

كِتَاب

الْفَتْوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ

عَلَى الْأَذْكَارِ النَّوَوِيَّةِ

« تَأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بالعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات
والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء
المحدثين ، أبي زكريا يحيى محي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمد الله برحمته

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
رقم التسجيل	294.382
رقم التوثيق	١/٩١٤١٧

الجزء الاول

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

كلمة

بِجَمْعِيَّةِ النِّشْرِ وَالْيَالِفِ لِإِبْرَاهِيمَ

سبحانك اللهم وبحمدك ، وصلاة وسلاما على خير خلقك ، (وبعد)
فلما كان خير الهدى هدى المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان كتاب
الاذكار للامام النووي مشتملا على ما صبح من الاذكار النبوية وغيرها من
الشعائر الفاضلة ، وحسبك في فضله ما ستراه في (ص ٤) و (ص ١٧) ،
ولما كان أجل ما كتب عليه شرح ابن علان رحمه الله وهو شرح جليل قد
توسع فيه المؤلف حتى إنه في كتبه الاخرى يحيل عليه ، عن لنا أن تقوم
بنشره خدمة للامة الاسلامية ، رجاء أن تهذب النفوس . ونخضع الجوارح
لعلام الغيوب

هذا . وقد ذكرنا ترجمتي المصنف والشارح في أول الجزء الاول من
« شرح رياض الصالحين » —

« تنبيه » وجد بأول بعض النسخ مانصه « شرح الاذكار لابن علان
الصدى نزيل مكة المشرفة ، السراج الوهاج البحر المتلاطم بالامواج العظمى
الذى لا تدركه الدلاء ، ولا تنزف بعض موارده الملاء ، ذو القلم القصيح ، والتعليق
المونق النقيح ، الحافظ الثاني ، بعد ابن حجر العسقلاني ، شكر الله مسعاه ،
وجمل سر الفردوس مأواه

وبخط المؤلف مانصه : للشيخ المحدث بحم الدين الغيطي .
تمسك بآثار النواوى واعتصم وشرح عيون الفكر في الروضة الغناء
ولازم حمى أذكاره ورياضه تقر بمنهاج له رائق المعنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ذكر من ذكره ، المصدق سبحانه النوال على من شكره ،
المانع شائب رحمة من كفره ، المخلص بتقريبه من أقر بوحدايته وألقى
لأدلتها فكره ، وأشكره على ما من به من النعم ، وكفه من أكف النقم ،
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وذخرنا
وملاذنا محمداً عبده ورسوله ، خير من نبأه ، وأشرف من أرسله ، صلى الله
وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، وعلى آله وصحبه ، وتابعيه وحزبه ، صلاة
وسلاماً دائماً دوام فيض الله المتواتر ، متكاثرين تكاثراً النعم التي صمت البادي
والحاضر . (وبعد) فيقول فقير رحمة ربه ، الهارب من سوء فعله وقبيح
ذنبه ، المتوسل بأشرف الأنبياء اليه أن يجعله من حزبه ، ويعن عليه برضاه
وقربه ، محمد علي بن محمد علان ، البكري الصديقي الشافعي ، خادم الاحاديث
النبويه ، والآثار السنية ، بمكة المشرفة البهية ، غفر الله لها ولسائر المسلمين ،
وكان لها ولهم في كل وقت وحين ، وتوفاه على الاسلام ، وأدخلهم الجنة يوم
القيامة آمين : إن الكتاب المسمى « بحماية الأبرار ، وشمار الاخيار ، في
تلخيص الدعوات والأذكار » تأليف حبر الأمة وطالها ، وشيخ الشريعة
وحاكمها ، وناصر السنة النبويه ، وقامع البدعة غير المرضيه ، محرم مذهب
الشافعي الامام ومذهب اشكال ما أشكل من الاحكام ، المتفق على جلالته ،
وعلو رتبته وولايته ، وارتقاء مكاتته ، « الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى
النواوي الشافعي » تغمده الله برحمته ، وأنزله دار كرامته ، وأعلى نزه

بمحبوح جنته ، وأطاد على وعلى أحبائي وعلى المسلمين من بركتته ، كتاب (١) عظيم المقدار ، سمي الفخار ، ذكر مؤلفه بذلاً للنصيحة لآمن باب الافتخار ، أنه لا يستغنى عنه طالبو الآخرة الاخيار ، وقال غيره من العلماء الذين عليهم المدار « بع الدار واشتر الاذكار » وقال غيره من السادة الخيار « ليس يذكر من لم يقرأ الاذكار » وهو كاف للعريد في حاله ، ووصل له الى نهاية مطلوبه وغاية آماله ، لاشتماله مع الاذكار ، على حلية الأولياء وكثير من شعائر الاخيار ، ولذا علق عليه أهالي الصلاح ، وشرب من سلسبيل زلاله أرباب الفلاح ، ولم أر من كتب عليه ما يحتاجه الطالب ، من كثير المطالب ، من تفسير غريب زائد على ما أودعه المصنف فيه ، وتبيين الراجح في مسائل يحتاج لتحرير حكمها الفقيه ، وذكر أمرار بعض الاذكار ، وتبيين ما انكم من الجواهر في تلك البحار ، فأحببت أن أجمع جانباً من ذلك في هذا الكتاب ، يكون على سبيل التقريب لذوى الالباب ، سالماً عن الايجاز الخلل ، والاطناب الممل ، وجاء عموم النفع به ان شاء الله تعالى لكل طالب ، واسمافه بأنواع المطالب ، وقد اختصره غير واحد من العلماء الاعلام ، فاختصره ابن رسلان والحجازي ، وحافظ عصره الجلال السيوطي ، وشيخ قطره بحرق الحضرمي ، وغيرهم ، وأملى عليه الحافظ النحرير ، والامام النافذ الحجة الحاكم الخبير ، أمير المؤمنين في الحديث ، المتفق على تقديمه في القديم والحديث « شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني » أملى استخرج فيها أحاديثه ، وبين مرتبة أحاديث الكتاب من صحة أو حسن أو ضعف أو اضطراب ، ومات قبل اكملها وأملى متما لذلك تلميذه الحافظ السخاوي ، وتوفي قبل الاكمال أيضاً ، ومجموع الامالي في نحو ثلاث مجلدات ، وهذا المعنى انما ينتفع به ذو الشأن من المحدثين أصحاب المعرفة والاتقان لما فيه من بيان ما يتعلق بالمتن من بيان مبهم وزمادة جملة وإيضاح مشكل وتفصيل مجمل ،

(١) خبر قوله « ان الكتاب » .

وما يتعلق بالسند من انقطاع والاتصال وارسال ولذا اعتنى به المتقنون من
المحدثين أتم الاعتناء وجعلوه أعلى أنواع التحمل، كما قال بعضهم بذلك معلنا :
بأدر على كتب الامالى جاهداً من السن الحفاظ والفضلاء
فأجل أنواع الحديث بأسرها ما يكتب الانسان فى املاء
وبين سببه الحافظ بن حجر بقوله :

إن فى الامالى من مزيد الضبط ما لم يخف إلا عن أخى عمياء
فالشيخ قد يسهو متى يسرد كذا الـ قارى وان كانا من النبهاء
وقد تقاصرت الهمم عن هذا المقام ، وتقاعدت طلبة الطلبة عن طلب هذا
المرام ، مع أنى لا أغفل شيئاً مما فيه مما يحتاج اليه من ذكر المخرجين للحديث
وبيان مرتبته ، وأعرضت عن التطويل بذكر الاسانيد ، وان كانت لارباب
الحديث الذ مشتغى وأحلى من الفانيذ ، على أن الكتاب موضوع للعموم ،
مقصود لاشتراك الخواص وغيرهم فى فهم ماله من منطوق ومفهوم ، فاستخرت
الله الذى ماخاب من استخاره ، واستجرت بحبله المتين وهو لا يضيع جاره ،
فى وضع هذا التعليق ، ليكون كالمعين لمطالعيه من أرباب التوفيق ، سالكاً
فيه طريقاً سالمه من الايجاز والاطناب ، تاركاً لكثير مما يحصل به المال والاسهاب
متسكماً على ما يحتاج للكلام ، ساكناً عن الواضح البين للافهام . ناقل الجواهر
درره من معادنها ، مبرزاً خبايا عرائسه من مكانها ، ليس فيه سوى التقريب ،
والله المرجو فى النفع به وقبوله انه المجيب القريب ، « وسميته الفتوحات
الربانية على الاذكار النواوية » جعله الله بمنه مقبولا ، وبالقبول والنفع مشمولاً ،
سبباً للنجاة من هول يوم القيامة ، وذخيرة معدة عند سيدنا محمد المظلل
بالغمامه ، عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية والسلامه ، وأحبولة لنيل فضله
والكرامه والله الكريم يعطى إن شاء لكل عبد من فضله سرامه . وهو
حسبى ونعم الوكيل .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الاقدار ، مصرف الامور
مكور الليل على النهار ، تبصرة

(قوله الحمد لله) سيأتي الكلام على الحمد في بابہ إن شاء الله تعالى (قوله القهار) ذكره عقب الواحد المستلزم له لان مقام الخطبة مقام إطناب وتنبيهها على علو مقام الرهبة المنبئ عن أوصاف الجلال المبني عليه كل شرف وكمال ، (قوله مقدر الاقدار) يصح فيه النصب على الحالية ولا يمنع منها اضافته بناء على جعلها لفظية واسم الفاعل فيها للتجدد والحدوث ، والجر على الوصفية ويقدر الوصف فيه للثبوت والاستمرار فتكون الاضافة معنوية ، أو على البدلية سواء كانت الاضافة لفظية أو معنوية ، والاقدار جمع واحده قدر ، وهو بفتح الدال مصدر قدر يقدر قدراً ، وقد يسكن ، عبارة عما قضاه الله وحكم به من الامور ، كذا في النهاية لابن الاثير (قوله مكور الليل الخ) في مفردات الراغب كور الشيء إدارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله « يكور الليل على النهار الآية » اشارة الى جريان الشمس في مطالعها واتقاص الليل والنهار وازديادهما اه وفي تفسير الواحدى يكور الليل على النهار يدخل هذا على هذا ، والتكوير هو طرح الشيء بعضه على بعض اه وفي عبارة المصنف اقتباس كما لا يخفى على الاكياس ، اكتفى بذكر تكوير الليل على النهار عن مقابله وانما اقتصر عليه لأن الليل خلوته وخلوه عن الاشتغال محل الاشتغال بالذكر والطاعة في الاقوال والافعال فلذا عمم طلب الذكر في جميع أوقاته ولا كذلك النهار ، في قوله « فسبح بحمد ربك آناه الليل وأطراف النهار » . ولذا فضل النفل المطلق فيه على نفل النهار وسيأتي لهذا مزيد ، (قوله تبصرة) أى تبصيراً وتبييناً وهما مصدران بصراً ، المضعف

لأولى القلوب والابصار ، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله
في جملة

يقال : في مصدره تبصيراً وتبصرة كقدم مقدمة وتقديماً ثم هو مفعول
أو حال (قوله لأولى) أى أصحاب وهو اسم جمع واحده ذو بمعنى صاحب
وكتبت الواو بعد الهزة فيه حال النصب والجر أثلاً تشبیه بألى الجارة وحال
الرفع طرداً للباب (قوله والابصار) جمع بصر في مفردات الرأب البصر يقال
للجارية الناظرة وللقوة التى فيها ولقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الأخير
بصيرة أيضاً اه وعلى الأولين فالعطف على القلوب من عطف المغاير وكذا
على الأخير وليس من عطف الرديف لأن البصر اسم لقوة القلب المدركة
لا للقب وأتى به دون البصائر للإيهام المذكور وللجمع المستلذ فى السمع
(قوله الذى أيقظ) إن أعرب « مقدر » بدلاً فيجوز أن يكون الموصول
بدلاً أيضاً فيكون مجرور المحل ، وأن يكون خبراً لمبتدأ محذوف فيكون
مرفوعه ولا يجوز إعرابه حينئذ لئلا يبدل إذا اجتمع مع النعت تعين
تأخير عنه ، وإن أعرب مقدر لئلا جعلت اضافته معنوية أو حالاً و اضافته
لفظية لما تقدم جاز إعراب الموصول وصفاً أو بدلاً أو خبراً لمبتدأ محذوف ، وفى
النهاية اليقظة أى بفتح القاف والاستيقاظ الانتباه من النوم ، ورجل تقز
ويقظ ويقظان إذا كان فيه معرفة وفطنة اه والمراد هنا أيقظهم من سنة
الغفلات فى الفقرة استعارة مكنية ، يتبعها استعارة تخيلية ، شبه الغفلة
بالنوم بجامع انتفاء كل منهما (١) كما ورد فى الحديث « مثل الذى يذكر الله
والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت » فالتشبيه المضمحل فى النفس استعارة
مكنية واثبات الايقاظ الذى هو من لوازم المشبه به استعارة تخيلية (قوله
اصطفاه) أى اجتباها وافراد الضمير فيه وفيما بعده اعتباراً بلنظ من

(١) لعله : بجامع انتفاء الشور أو نحوه فى كل منهما . ع

الاخيار ووفق من اجتباه من عبده فجعله من المقرين الابرار ،
وبصر من أحبه

والاصطفاء أخذ الصفوة والصفوة بثلاث الصاد ، والاصل استقاء فقلبت
التاء طاء لوقوعها بعد حرف الصغير (١) (قوله الاخيار) جمع خير ، وخير
مخفف خير كـميت وميت ، وجوز الحمداني كونه جمع خير وفي اعراب السمين
أمواتا جمع ميت وقياسه على فمائل كسيد وسيائد والأولى أن يكون أموات
جمع ميت مخففا كالأقوال في جمع قيل اه وتعقبه شيخى العلامة عبد الله
العصامي في منهوات شرح الشذور له بأن حكمه بأن الأولى كونه جمع ميت ،
فيه نظر لان أفعالا انما تقاس جمعيته لما كان ثلاثياً واذا كان ميت مخفف
ميت فهو رباعي لا محالة فيكون جمع ميت على خلاف القياس اه وظاهر أن
جميع ما ذكره يأتي في كونه جمع خير مخفف خير (قوله من عبده) جمع عبد
وسـيأتي معناه وله عشرون جمعا جمع منها ابن مالك أحد عشر في بيتين
وكملها الجلال السيوطي في بيتين آخرين فقل ابن مالك

عباد عبـيد جمع عبد وعبد أطـبد معبوداء معبـدة عبـد
كذلك عبـدان وعبـدان أثبتا كذلك العبدى وامـددان شئت أن تمد
وقال السيوطي

وقد زيد أعباد عبود وعبـدة وخفف بفتح والعبدان ان تشد
وأعبد عبـدون وتمت بعـدها عبـيدون معبودا بقصر نخذ تسد
(قوله الأبرار) جمع بار يقال برّ في يمينه فهو بار وبر أبلغ من بار
كعدل وعادل وفي النهاية البر في حق الوالدين والاقربين من الاهل ضد العقوق
وهو الاساءة اليهم وتضييع حقوقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة وجمع
البرابرار وهو كثير ما يخص بالاولياء والزهاد والعباد اه (قوله أحبه) لمحبة

(١) ليست الـمة كونه حرف صغير بل كونه حرف اطلاق ٠ ع

فزهدم في هذه الدار ، فاجتهدوا في

لاستحالة قيام حقيقتها من الميل النفساني بالبارى سبحانه وتعالى المراد بها هنا غايتها من ارادة الثواب فتكون صفة ذات ، أو الاثابة فتكون صفة فعل وقال القشيري في الرسالة محبة الله للعبد ارادته لانعام مخصوص على العبد كما أن رحمته له ارادة الانعام عليه فالرحمة أخص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة ، فارادة الله تعالى أن يوصل العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته لأن يخصه بالقربة والاحول العلية تسمى محبة وارادته تعالى صفة واحدة ، بحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالمعقوبة تسمى سخطا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة وقوم قالوا محبة الله تعالى للعبد مدحه له وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول الى كلامه ، وكلامه قديم . وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله فهو احسان مخصوص يلقي الله العبد به ويرقيه ، وقوم من السلف قالوا محبة الله من صفات الخيرية ، فاطلقوا هذا اللفظ فوقفوا عن التفسير ، قال الشيخ زكريا في شرحه فهذه أربعة أقوال ترجع الى قولين لرجوع الفعل الى الارادة والخيرية الى الكلام اه وافراد الضمير في أكثر النسخ باعتبار لفظ من وجمعها في نسخة باعتبار معنى من (قوله فزهدم الخ) الزهد شرطا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل وهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا زهد العارفين واليه أشار بقوله فزهدم في هذه الدار والى هذا المعنى أشار من قال :

ان لله عباداً فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطناً

جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفناً

وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من الجنة وطال

مرضاته والتأهب لدار القرار ، واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعاته وملازمة ذكره بالعشى والابكار ، وعند تغاير الاحوال وجميع آناء الليل

ومقام . وليس لصاحب هذا المقال مرام الا الوصول اليه والقرب منه تعالى والزهد في الدنيا باحتقار جميع شأنها لتصغير الله اياها وتحقيره لها (قوله مرضاته) مصدر ميمي أى رضاه ، ورضا الله عن العبد قال الراغب هو أن يراه مؤتمراً بأمره منتهياً عن نهيه (قوله ما يسخطه الخ) السخط من الله تعالى انزال العقوبة كما في مفردات الراغب وفي أمالي ابن عبد السلام غضب الله فيه ثلاث مذاهب قال الشيخ أبو الحسن الأشعري هو صفة ذات وعبر به عن الارادة وقال القاضى هو صفة فعل وعبر به عن معادة الغاضب لمن غضب عليه وقال غيرها هو صفة ذات وعبر به عن سب الله لاعدائه في كتابه فيكون طائداً الى صفة الكلام ويجوز فيه كمنظأره فتح أوليه وضم أوله وسكون ثانيه (قوله والحذر) معطوف إمامي مرضاته وهو أولى اسبقه أو على اجتناب لقربه والاجتهاد في الحذر من عذابه بمجانبة الافعال المؤدية اليه (قوله بالجد) بكسر الجيم أى الاجتهاد (قوله طاعاته) جمع طاعة وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وسيأتى الفرق بينها وبين القربة والعبادة . (قوله بالعشى) هو من زوال الشمس الى الصباح والبكرة أول النهار كذا في مفردات الراغب وفي النهاية لابن الاثير العشى من الزوال الى المغرب وقيل الى الصباح اه ثم في هذه الفقرة إن أجريت على ظاهرها اقتباس من حديث « يقول الله تعالى اذ كن من أول النهار ساعة ومن آخره ساعة اكفك ما بينهما » ويجوز أن يكون كناية عن الاستيعاب وشمول سائر الأزمنة (قوله تغاير الاحوال) أى اختلافها (قوله وجميع آناء الليل) أى وجميع ساعاته ومفرده إني كفى في النهار لابي حيان وأثناء بفتح الهزة والمد كما في البيضاوى وإني وإنو في واحده أربعة

وأطراف النهار ، فاستنارت قلوبهم بلوامع الانوار ، أحمدده أباغ الحمد على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم ، الواحد الصمد العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

أقوال وقد حكها الواحدى (قوله وأطراف النهار) أى جوانبه قال الواحدى فى قوله تعالى « وسبح بحمد ربك » أى صل لله بالحمد له والثناء عليه « قبل طلوع الشمس » يريد الفجر « وقبل غروبها » يعنى العصر « ومن آناء الليل » ساعاته قال ابن عباس يريد أول الليل المغرب والعشاء « وأطراف النهار » قال يريد الظهر وسمى وقت صلاة الظهر أطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى اهـ ثم تعبير المصنف بما عبر به إيماء الى أنه ينبغى استغراق جميع الليل وطرفى النهار بالذكر وذلك لان فى النهار زمن الاشتغال بأحوال المعاش ، واستغراقه بالأعمال ربما يكون سبباً لفوات ذلك وقد يترتب عليه ضياع الأهل والعيال المنهى عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إنما أن يضيع من يعول » ويصح أن يراد بأطراف النهار جميع أزمنته فكثيراً ما يعبر بالبعض عن الكل وكثيراً ما يأتون بعبارة ليست صريحة فى التعميم وهو مرادهم بها لكثرة الاستعمال كاعطيت القوم عن آخرهم أى عمتهم بالعطاء وعليه فالمراد جميع ذلك على قدر الاستعداد وحسب الطاقة وفى الفقرة اقتباس (قوله بلوامع الانوار) يقال لمع البرق كسطع أضاء وهذا من إضافة الوصف للموصوف أى الانوار الواو مع وهو جائز عند الكوفيين ولا بد من تأويله عند البصريين (قوله عبده) العبد والعبدل لغة الانسان وشرط المكلف ولو حراً وهو أسنى أوصاف الانسان ولذا نعت به صلى الله عليه وسلم فى أشرف المقامات فى القرآن قال بعض العلماء وقال بعضهم العبد يقال على ضربين : عبد بحكم الشرع وهو الانسان الذى يصبح بيعة وابتياعه . وعبد بالايجاد وذلك ليس الا الله تعالى « إن كل من فى السموات

وصفيه وحبيبه وخليله ،

والارض الا آتى الرحمن عبداً » . وعبد بالعبادة وهو المقصود بقوله تعالى « واذكر عبداً ذا أيوب » ومنه « سبحان الذى أسرى بعبده » ، وعبد الدنيا واعراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها وإياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعس عبد الدينار والعبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وسياًنى لهذا المقام مزيد (قوله وصفيه) فى النهاية صنى الرجل الذى يضافيه الود يخصه له فعيل بمعنى فاعل أو مفعول (قوله وحبيبه) أى حبيبته الا كبر إذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى يحبهم ويحبونه على حسب معرفته به ، وأعرف الناس بالله نبينا فهو أحبهم له وأحقهم باسم الحبيب . وتقدم معنى المحبة من الله وحبيب فعيل من أحب فهو محب أو من حب يحب فهو حبيب (قوله وخليله) الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلطة بضم أوله الصداقة والمحبة التى تخلط القلب فصارت فى خلاله أى باطنه وقيل هى تخلل مودة فى القلب لاتدع فيه خلاء إلا ملأته أو من الخلطة بالفتح الحاجة والفقر كذا يستفاد من النهاية لابن الاثير . وفى شرح الاربعين لابن حجر الهيثمى وخليله الاعظم بمعنى مفعول وكأن الاقتصار عليه لكونه أنسب بمقام الادب وأشرف بكونه ذا الخلطة التى هى نهاية الارب وهل مقام المحبة أرجح من مقام الخلطة كما يؤذن به الاهتمام بتقديمه وعليه العارف ابن أبى حمزة فى حديث الاسراء فى كتابه بهجة النفوس وتجليها أو بالعكس ورجحه ابن القيم فقال : وظن أن المحبة أرفع وأن ابراهيم خليل وأن محمداً حبيب غاط وجهل وما استدل به لتفضيل المحبة انما يقتضى تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وهذا لازع فيه إنما النزاع فى الافضلية المستندة الى أحد الوصفين والذى قامت عليه الأدلة استنادها الى وصف الخلطة الموجودة فى

أفضل المخلوقين ، وأكرم السابقين واللاحقين . صلوات الله وسلامه عليه
وعلى سائر النبيين والمرسلين

كل من الخليطين نخلة كل منهما أفضل من محبته واختصاصها لتوفر معناها السابق
فيهما أكثر من بقية الانبياء والكون هذا التوفر في نبينا أكثر كانت
خلته أرفع من نخلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم اه (قوله أفضل المخلوقين)
أى حتى من الملائكة على المختار والنهى عن تفضيله صلى الله عليه وسلم على
الانبياء محمول على التفضيل في نفس النبوة للتساوى فيها أو على تفضيل يؤدي
الى تنقيص لاحد منهم لحرمة بل لأنه يؤدي للكفر أو أنه قاله قيل علمه فلما
أخبر به قال أنا سيد ولد آدم وعدل اليه عن أنا سيد آدم وولده إما تأدبا معه
أو لحصول المقصود من سيادته عليه مما قاله لأنه إذا ساد جميع أولاده
ومنهم إبراهيم الأفضل من آدم فسيادته عليه بالاولى ، والله أعلم . وضعف
بأن راوى خبر النهى أبو هريرة متأخر الاسلام جداً فيبعد عدم الاطلاع
وعن تفضيله على يونس نفياً للجهة لئلا يتوهم من ارتقائه صلى الله عليه وسلم
الى أعلى المنازل مقام قاب قوسين أو أدنى انه أقرب الى الله تعالى من يونس
الذى التقمه الحوت ونزل به فى قعر البحر بل هما متساويان فى القرب من الله
تعالى بعلمه اذ القرب أو البعد المكاني من أوصاف الاجسام تنزه سبحانه
عن ذلك أشار اليه امام الحرمين ولم يخبر بهذا المنزع اللطيف حاضري مجامسه
حتى التزم واحد لضيفه بألف دينار ، فانظر همة هؤلاء الطلبة الاخيار وقد
نقل ذلك القرطبي فى تذكرته (قوله وأكرم السابقين) أى من تقدم حتى
الانبياء والمرسل المفضلين على خواص الملك المختار فى الاصول واللاحقين
وأتى به مع لزوم ما قبله له لان المقام مقام إطناب (قوله والمرسلين) عطف
على ما قبله من عطف الرديف إن كان الرسول والنبي بمعنى كما قيل به ومن عطف
الخاص على العام إن كان الرسول أخص كما هو المشهور وفيه الصلاة على الانبياء

وآل كل وسائر الصالحين ﴿أما بعد﴾ فقد قال الله العظيم ، العزيز الحكيم « فاذكروني أذكركم »

وقد ورد «صلوا على أنبياء الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت» أخرجه الطبراني وغيره (قوله وآل كل) عدل عن إضافته الى الضمير المشهور الى الاضافة الى الاسم المظهر ، لانها الاحسن كما نبه عليه البهاء السبكي في عروس الافراح وكونه جرى على مذهب الزبيدي من منع ذلك بعيد يأباه سعة اطلاع المصنف على شواهد ومنا قول عبد المطلب

وانصر على آل الصلي ب وعابديه اليوم آلك

والآل الذين يحرم عليهم الصدقة ولهم خمس الخمس ، مؤمنو بني هاشم والمطلب والاقرب ان المراد هنا ما اختاره جمع من المحققين ومنهم المصنف في شرح مسلم وقال الازهرى أنه أقرب الى الصواب جميع الامة وقيد القاضى حسين وغيره بالاتقياء منهم واستندوا الى حديث ابن عباس مرفوعا « آل محمد كل مؤمن تقى » أخرجه الطبراني بسند واه جداً وأخرج البيهقي نحوه عن جابر من قوله وسنده ضعيف وهذا المعنى الاخير أنسب بمقام الدعاء لانه كلما كان الدعاء أعم كان أتم ويدخل فيه حينئذ الصحابة الكرام والتابعون باحسان على الدوام ثم الصحيح أن أصل آل أول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقبلت ألفا وقيل غير ذلك (قوله وسائر الصالحين) أى باقيهم فمطفه على ما قبله من عطف المغاير أو جميعهم فيكون من عطف العام أن أريد بالآل من يحرم عليهم الصدقة الواجبة أو من عطف الخاص على العام أن أريد من الآل المعنى العام أى جميع الامة وأريد بالصالحين القائمون بما عليهم من حق الله وحق العباد ومن عطف المرادف ان أريد بالصالحين مطلق المؤمنين المعبر عنهم فيما سبق بالامة أى أمة الاجابة ويقربه عموم الدعاء عليه ويبعده سياق المقام وقرنه مع الآل الكرام (قوله فاذكروني أذكركم) قال الواحدي قال ابن عباس وسعيد بن جبير

وقال تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون »

اذ كروني بطاعتي اذ كرم بمغفرتي روى أن عبد الملك كتب الى سعيد بن جبير في مسائل فقال في جوابها : وتسأل عن الذكر فالدكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وتسأل عن قوله تعالى « فاذكروني اذ كرم » فان ذلك ان الله تعالى يقول « اذكروني بطاعتكم اذ كرم بمغفرتي » ويشهد لصحة هذا حديث خالد بن عمران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله وان قات صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » اه وبمعناه حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » وسئل الحافظ ابن حجر عن معنى هذا الخير فاجاب معنى الخير في الحديث تفضيل الجمع الذي يذكر الله سبحانه وتعالى عنه فيهم على الجمع الذي يذكر العبد ربه فيه أي جمع كان ولا حجة فيه لمن فضل الملائكة على الانبياء لانه ليس المراد والله أعلم تفضيل الملائمة والمذكور على الملائمة والذاكر وحينئذ فالأفضلية للمجموع على المجموع وبهذا يزول الاشكال ولا يلزم منه ما تخيله المستدل به على تفضيل غير الانبياء (قوله وقال تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ») أي معدين ليعبدون وكأن الآية (١) تعدد نعمه أي خلقت لهم حواس وعقولا وأجساما منقادة نحو العبادة كما يقال هذا مخلوق لكذا وإن لم يصدر منه الذي خاق له كذا في النهر لا بى حيان وفي الكشف إن قات لو كان الله تعالى صيدا للعبادة لكانوا كلهم عبيداً قات انما أراد منهم أن يعبدوا مختارين للعبادة لا مضطرين اليها اه قال ابن بنت المياق وهذه طاعة

(١) لعله : وكان المقصود من الآية . ع

فعلم بهذا أن من أفضل أو أفضل

يعنى الزمخشري اذا رأى ظاهراً يوافق مذهبه أورد مذهب أهل السنة سؤالاً ومذهبه جواباً وما أجاب به غير صحيح بل الآية دليل أهل السنة لكونها سبقت في مساق تعظيمه تعالى وأن شأنه مع عبده لا يقاس بغيره فإن العبيد في العرف تسمان منهم من يقنيه سيده للاتقاع به ومنهم من يكون للتبجيل والتعظيم كما يليك الملوك، والعباد بالنسبة اليه تعالى من القسم الثاني فلا تتركوا (١) عبادته وتعظيمه لان نعمها حائذ اليهم . قيل والعبادة المرادة من الآية التعظيم لله والشفقة على خلقه لاتفاق سائر الشرائع على ذلك بخلاف خصوص العبادات فالشرائع مختلفة فيها ولما كان التعظيم اللائق بجلال الله تعالى لا يعلم عقلاً لزم متابعة الشرع والاخذ بقول الرسول اه وقيل معنى ليعبدون ليعرفون قال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهي بمعنى العرفان وهل الخطاب للخصوص أو للعموم خلاف عند المفسرين وأيد بعضهم هذا التفسير بحديث « كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف » أى ما خلقت الثقلين الا لآظهر عليهم صفاتي وكما لآتى فيعرفونى فيعبدونى لان العبادة لله المعرفة ومن لم يعرفه لم يعبدده وروى عن على لم أعبد رباً لم أعرفه اه والخبر المرفوع موضوع . والمراد المعرفة التى تليق بحال الانسان لا معرفة حقيقته تعالى على ما هو عليه فان ذلك فى الدنيا محال اتفاقاً وفى امكانه فى الآخرة خلاف ، الراجع عـدمه ولا يلزم ذلك من كونه تعالى يرى فى الآخرة اذ الرؤية لاتستلزم الاحاطة قال تعالى « لاتدركه الابصار » أى لا تحيط به اذ الاحاطة من أوصاف الحوادث تعالى عن ذلك . (قوله أو أفضل) الظاهر أن أوفيه بمعنى بل إذ لا شبهة أن الذكر سيما إن فسر بالمعنى الشامل لسائر العبادات أفضل أحوال الانسان، ثم هذه الافصلية للذكر المأثور كما قال « فى الاذكار الواردة عن سيد

حال العبد حال ذكره رب العالمين ، واشتغاله بالاذن ، الواردة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم

المرسلين ، قال القاضي عياض أذن الله في دعائه وعلم الدعاء في كتابه تخليقه
وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لامته واجتمعت فيه ثلاثة أشياء العلم
بالتوحيد والعلم باللغة والنصيحة للامة فلا ينبغي لاحد أن يعدل عن دعائه
صلى الله عليه وسلم وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام فقيض لهم قوم
سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
وأشد ما في الحال أنهم ينسبونها الى الانبياء والصالحين فيقولون دعاء نوح دعاء
يونس دعاء أبي بكر الصديق فاتقوا الله في أنفسكم لا تشتغلوا من الحديث
الا بالصحيح اه وقال الامام أبو بكر محمد بن الوليد الطرسوسي في كتاب
الأدعية ، ومن العجيب العجيب أن تعرض عن الدعوات التي ذكرها الله في
كتابه عن الانبياء والاولياء والاصفياء مقرونة بالاجابة ثم تلتقي الفاظ الشعراء
والكتاب كأنك قد دعوت في زعمك بجميع دعواتهم ثم استعنت بدعوات
من سواهم وعن المصنف أن اوارد المشايخ واحزابهم لا بأس بالاشتغال
بها غير أن الخير والفضل انما هو في اتباع المأثور في الكتاب والسنة وهذا
ليس كذلك وفيهما ما يكفي السالك في سائر أوقاته وقد جرى أصحابنا على
ذلك فقالوا في بابي الصلاة والحج يشتغل بالدعاء والذكر وأفضله الوارد وخالف
الحنفية فقالوا إن الاشتغال بالوارد لا يكون المدار فيه على اراد تلك الالفاظ
ربما تكون محلا للخشوع المملوب من الداعي فالاولى ان يأتي بذكر من عنده
ليتم توجهه أو يأتي بكل من النوعين ليكسب كلا من الفضلين وما أشرنا اليه
أولا أولى ، والوعم بأن اراده يفوت الخشوع ممنوع وبفرضه فبركة الأتباع
تقوم بما فات من الخشوع والله أعلم وسيأتي ان شاء الله أواخر الكتاب في
باب أدب الدعاء تفصيل في أذكار المشايخ فراجع (قوله واشتغاله الخ) يجوز
(٢ - فتوحات - ل)

سيد المرسلين ، وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى عمل اليوم والليلة والدعوات والاذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين ، ولكنها مطولة بالاسانيد

فى قوله اشتغاله الرفع والنصب عطفا على قوله قبله ذكره رب العالمين المنصوب أو المرفوع بنا على اثبات من فى افضل او حذفها منه وفى بعض النسخ حال ذكره رب العالمين بزيادة حال منصوبها ومرفوعا بناء على ما ذكره وحينئذ فيجوز فى اشتغاله الرفع والنصب عطفا على حال والجر عطفا على ذكره المضاف اليه (قوله سيد المرسلين) أى مجموع الرسل وكذا كل فرد منهم كما يدل عليه حديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر وفى كلام المصنف إطلاق السيد على غير الله وهو جائز كما يأتى فى الأصل وسيأتى الكلام على إعلاله (قوله والاذكار) هو جمع واحده ذكر وهو كما فى فتح الأله فى أصل وضعه ماتعبد الشارع بلفظ مما يتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه ويطلق على كل مطلوب قولى اه وقريب منه ما قيل الذى ذكر شرعا قول سيق لثناء او دعاء وقد يستعمل أيضا لكل قول يثاب قائله وحينئذ فأن أريد بالاذكار فى قول المصنف مقابل الدعاء كان عطفه من عطف المغاير وإن أريد به ما شمله كان من عطف الخاص على العام والكلام فى الذكر الانسانى اما الذكر القلبى فسيأتى معناه عند ذكر المصنف له (قوله كتباً كثيرة) أى بعضها فى عمل اليوم والليلة ككتابتى ، ابن السنن والنسائى وبعضها فى الدعوات ككتابتى المستغفرى والبيهقى (وقوله مطولة) بوزن اسم المفعول من التطويل وهو تكثير اللفظ والمعنى ويقابله الإيجاز والاختصار ولذا قال فيما سيأتى مختصرا الى آخره والاطالة أن يكون اللفظ زائدا على ما يؤدى به اصل المراد لالفائدة مع كون الزائد غير متعين فان كان لفائدة فهو الاطناب وان تعين الزائد

والتكرير، فضعفت عنها همم الطالبين ، فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين
فشرعت في جمع هذا الكتاب مختصراً مقاصداً ما ذكرته تقريباً للمعتنين ،

لألفائدة فهو الحشو والاسانيد جمع اسناد وهو الاخبار عن طريق المتن ، والسند
رجاله وقيل هما بمعنى وعليه جرى الجلال السيوطي في الفيته فقال
والسند الاخبار عن طريق متن والاسناد لدى فريق

وكون الاسناد سبباً للتطويل بالنظر لمريد التعبد بالفاظ الاذكار والا فهو
اهم مطلوب للمحدث اذ به يعرف حال الحديث في القوة والضعف قال ابن
المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ونقل مثله عن
غيره (قوله والتكرير) مصدر كرر المضاعف اي ذكر الشيء مرة بعد أخرى
والتكرار بفتح المثناة وكسرهما اسم مصدر وهذا يفعله الجامعون على الابواب
والمعاجم كثيراً لحاجتهم اليه وقد أكثر منه الحافظ البخاري في صحيحه حتى
قال فيه بعضهم :

قالوا لمسلم فضل قلت البخاري أعلى

قالوا المكرر فيه قلت المكرر أعلى

(قوله الراغبين) من الرغبة شدة الطاب والمراد الراغبين في طلب المتعبد
بلفظه دعاء أو ذكر . المعرضين عما يتعلق به من الاسانيد فلا يخالف ما تقدم
من قوله فضعفت عنها همم الطالبين . (قوله مختصراً) بوزن اسم الفاعل حال
من فاعل شرع مقدرة أو من المجرور بنى كذلك أو من اسم الإشارة المضاف
اليه أي حال كون هذا الكتاب مختصراً ما تقدم واسناد الاختصار اليه مجاز
عقلى من اسناد ما لا شيء لا آله وصح محيى الحال من المضاف اليه لكون
المضاف عاملاً قبل الاضافة في المضاف اليه فهو كقوله تعالى إليه مرجعكم جميعاً
ثم هو بالتنوين فيما وقفت عليه من الاصول المصححة ولوروى بترك التنوين
والإضافة لجازت فيه الاوجه المذكورة لكون اضافته لفظية غير معرفة

وأحذف الاسانيد في معظمه لما ذكرته من ايثار الاختصار ولكونه موضوعا للمتعبدين ، وليسوا الى معرفة الاسانيد متطلعين ، بل يكرهونه وان قصر إلا الأقلين ، -

وفي نسخة مختصرا قاصداً وعليه فيجوز أن يقرأ مختصرا بوزن اسم لمفعول حالا من المضاف اليه ويبعده قوله بعده قاصدا الخ والمختصر كالموجز ماقل لفظه وكثر معناه . « وفي شرح مسلم » للمصنف الاختصار ايجاز اللفظ مع استيفاء المعنى وقيل رد الكلام الكثير الى قليل فيه معنى الكثير وسمى اختصارا لاجتماعه ومنه المختصر وخصرة الانسان اه (قوله وأحذف الاسانيد الخ) عبر بالحذف الذي يكون عادة بعد الذكر اشعاراً بان السند مما يعتنى به أرباب الاتقان فكانه ذكره ثم حذف ولو عبر بالترك ونحوه لما فهم ذلك (قوله ايثاراً) بالتحشية الساكنة ثم المثلثة من الأثرة ، الاختصاص أى تخصيص الاختصار بالاختيار على مقابله (قوله ولكونه) عطف على ما من قوله لما ذكرته واعاد الجار حذرا من ايهام كونه لو حذف الجار معطوفاً على ايثار (قوله يكرهونه) وذلك لكونهم يرونه من الامور المكسبة للنفس شرفاً ونفراً وهم يكرهون كلما كان كذلك قال بعضهم في حق سفيان الثوري انه نعم الرجل لولا أنه من أهل الحديث وفي تنبيه الغافل للقسطلاني قال أبو بكر الزقاق آفة المريد ثلاثة اشياء الترويح وكتابة الحديث والاسفار لكن حمل هذا الاثر على أن المراد بالحديث فيه الاخبار مثل التواريخ ونحوها والا فكثير من الاولياء الكرام الذين هم رؤس زهاد الانام واكبر العارفين الفخام كمالك واحمد وأمثالهما نظروا الى النفع المرتب عليه وأنه من جملة العلم الذي الاشتغال به أفضل من الطاعات وأجل العبادات الموصلات قال أحمد وقد سئل ما تشتهي من الدنيا فقال بيت خال أى ليتعبد فيه واسناد طال وهو من أسنى علوم الاخرة وعبرة التقريب للمصنف فان علم الحديث من أفضل القرب

ولان المقصود به معرفة الاذكار والعمل بها

الى رب العالمين وكيف لا وهو بيان طريق سنة خير الخلق واكرم الاولين والآخرين وقال في الارشاد في نوع معرفة آداب المحدث ، علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا ومن حرمه فقد حرم أجراً عظيماً ومن رزقه فقد رزق فضلاً جسيماً اه وقال ابو الحسن شنبويه من أراد علم القبر فعليه بالآثر وفي الحديث اللهم ارحم خلفائي قيل ومن خلفائك قال الذين ياتون من بعدى يردون احاديثي وسنتي رواه الطبراني وغيره (قال السيوطي) وكأن تلقيب المحدث بأمر المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث وقد لقب به جماعة منهم سفيان والبخاري وآخرون وكونه قل أن يخص فيه النية وتسلم فيه الطوية لا ينافي شرفه الذاتي وكونه من أعظم الطرق الموصلة عند صحة النية وهي معتبرة في الاعتداد بسائر الاعمال وقد كانت الصحابة وناهيك بعرفانهم توجهوا لنقل الشريعة الشريفة ولم يروا الاشتغال به مانعاً من الرتبة المنيفة ويكفيك في كون العلم طريق الولاية ما ثبت عن الشافعي أن لم يكن العلماء العاملين أولياء لله فليس لله ولي بل قد روى بهذا اللفظ مرفوعاً كما في جواهر المقدين للسهمودي فأن قلت ان القشيري حشى رسالته ، التي فيها في التصوف بالأسانيد قلت هو من الأقلين الذين هم الاجلون الجامعون بين مقام الجمع والفرق وقال القسطلاني في تنبيه الغافل انما فعل ذلك للرد على من يرى أن لا أصل لطريق القوم فذكر ما لها من إسناد تنبيهها على ثبوت هذا الطريق (قوله المقصود به) اي بالكتاب الذي ألفه (قوله العمل بها) بأن يأتي بالذكر في محله ، أو وقته إن كان مقيداً أو مطلقاً إن كان مطلقاً ويقصد أصل معناه (وقيل) يعتبر أن لا يقصد سواه ثم منها ما كان معلقاً على لفظه فلا يحصل بالأتيان بغيره وأن كان في معناه الا ترى ماورد في الخبر المتفق عليه عن البراء فيما يقال عند

وايضاح مظانها للمسترشدين . وأذكر إن شاء الله تعالى بدلا من الاسانيد
ما هو أهم منها مما يخلّ به غالباً ،

المقام قال قلت ورسولك الذي أرسلت فقال ونبيك الذي أرسلت فقال
ونبيك الذي أرسلت وفي قواعد زروق ما جاء عن الشارع في الفاظ الأذكار
يتبع اه ومنها ما يكون المقصود حصول معناه كالحمد أول الكتب المؤلفـة
فلذا أقام مقامه ، في هذا المعنى البسمة كثير من أصحاب الكتب المصنفة وهذا
النوع يحصل ثوابه بأبراد ، ما يؤذن ذلك المعنى من أى لفظ كان (قوله
وايضاح مظانها) بالرفع عطف على معرفة وفي الجر بعد ، ومظان جمع مظنة
بفتح الميم وكسر الظاء المشالة آخره نون مشددة بعدها هاء كذا ضبطه
الحافظ الديلمي في هامش نسخة من كتاب تلاوة القرآن من كتاب الأذكار
قال وكان حقه فتح الظاء الا أنها كسرت لمكان الهاء في آخره اه أى بذكرها
في الباب الذي يليق بها وفي ذلك تسهيل للمراجع وفي نسخة معانيها وإنما
كان هذا من مقصود الذاكر لان شرط ترتيب الثواب على الذكر معرفة معناه
ولو بوجه كما أفتى به السبكي بخلاف ترتيب الثواب على قراءة القرآن فإنه
حاصل للقارىء وان لم يعرف معناه لكن قضية قول المنهاج ، ويسن تدبر
القراءة والذكر حصول ثواب الذكر مع جهل معناه كما في القرآن ومن ثم نظر فيه
الأسنوى وقال ابن العز الحجازي في مختصره فتح الباري والعبارة للفتح ولا
يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وإن انضاف
الى الذكر استحضار معناه وما أشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقص
عنه زاد كمالاً فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو صيام أو جهاد
أو غيرها ازداد فإن صح التوجه وأخلص لله تعالى فهو ابلغ الكمال * (فائدة) *
سئل الحافظ ابن حجر عن ثواب من قرأ القرآن ولم يفهم معناه هل يثاب كما
نقل عن الشيخ ابى اسحاق صاحب التنبيه في اللع مستدلاً له بأن القرآن

وهو بيان صحيح الأحاديث وحسنها وضعيفها ومنكرها فانه مما يفتقر

لا يجوز روايته بالمعنى أى لتعلق التعبد بلفظه بخلاف الحديث (فأجاب) ما قاله الشيخ صحيح لكن مراده أن يكون القارئ لا يفهم شيئاً باللسان العربى والا فإنه يؤجر على قراءة ما يفهمه منه ولو قل لأنه ورد فى الحديث الجيد أن كل حرف منه فيه ثواب لقارئه ثم انه لا يجوز للذى لا يفهم معنى ما يقرأه أن يقرأ شيئاً لأنه لا يأمن أن يغير منه شيئاً أو يبدل فإن فرض أنه يقرأ فى شىء مضبوط ضبطاً بينا لا يخفى عليه منه شىء بحيث يقرأه مستوياً فإنه يؤجر على قرائته ان سمعه من يعلمه لكونه سبباً لتحصيل الأجر للسامع اهـ ثم النسخة الأولى أنسب بما فعله المصنف فى هذا الكتاب أذ لم يتعرض فيه لأيضاح المعانى نعم ربما بين بعض غريب المباني (قوله من بيان صحيح الأحاديث الخ) وفى أكثر النسخ وهو بيان الى آخره والظرف بيان لما فى ما هو أهم والصحة ومقابلها بيانها أما بالنقل عن الغير أو بما يقوم من مقتضى الحكم بشىء منها بناء على ما رجحه فى الإرشاد والتقريب من إختيار امكان التصحيح أى ومقابلته فى هذه الأزمنة الأخيرة وعليه الجمهور وهو القول المنصور وخالف ابن الصلاح وتبعه آخرون فمنعوا ذلك قال بعض المحققين وإنما منعه سداً للباب وخشية أن يعانى ذلك من ليس أهلاً لذلك وإلا فقد فعل هو نفسه ذلك فحسن حديث كل أمر ذى بال وغيره ثم يتبين حال الحديث من الصحة ، وغيرها هو الغالب كإنبه عليه المصنف فى ثالث الفصول الآتية إن شاء الله تعالى والحكم بالصحة وما بعدها باعتبار الظاهر الذى اقتضته القواعد لأنه مقطوع به إذ قد يكون ما حكم بوضعه ظاهراً ثابتاً فى نفس الأمر وبضده ما حكم بصحته نعم فى أحاديث الصحيحين كلام والصحيح فى الأصل من أوصاف الاجسام ثم جعل وصفاً للحديث قال السيوطى فى شرح التقريب مجازاً واستعارة تبعية أقول وحقيقة عرفية وهو الأولى لتبادر هذا اللفظ عندهم حالة

الى معرفته جميع الناس الا النادر من المحدثين ، وهذا أهم ما يجب الاعتناء به وما تحققة الطالب

الاطلاق الى المعنى الآتى والتبادر آية الحقيقة سم هو قسمان صحيح لذاته وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قاذحة وصحيح لغيره وهو ما كان راويه دون ذلك فى الضبط والأُتقان فيكون حديثه فى مرتبة الحسن فيرتقى بتعدد طرقه الى الصحة ويقال له صحيح لغيره والحسن قسمان كذلك حسن لذاته وهو الذى عرفه الخطأ بى بقوله أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصور راويه عن رواة الصحيح فى الحفظ والأُتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرد منكرًا ، وحسن لغيره وهو الذى عرفه الترمذى بقوله أن لا يخلو الأُسناد من مستور لم تتحقق أهليته وليس مغفلا كثير الخطأ فيها يرويه ولا هو متهم بالكذب فى الحديث ولا ظهر منه سبب آخر مفسق ويكون الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر ولا بد فى الحكم بحسن الحديث مطلقا من سلامته من العلة القاذحة والشذوذ ، والضعيف ما فقد فيه شرط من شروط القبول الشاملة للصحيح والحسن من الاتصال والعدالة والضبط وعدم الشذوذ والعلة القاذحة ، والمنكر قيل إنه مرادف للشاذ وعليه جرى ابن الصلاح ومختصروا كلامه والذى عليه الحافظ ابن حجران بينهما فرقا فالشاذ مخالفة الثقة من هو أوثق منه بحفظه أو زيادة عدد أو نحوه والمنكر مخالفة الضعيف الثقات « قال الحافظ » وقد غفل من سوى بينهما وزيادة تحقيق هذا المقام فى كتب الأُثروفياد كر كفاية لمن اقتصر (قوله الى معرفته) أى معرفة حكمه بالنقل عن قائله الحافظ كما يدل عليه قوله الآتى الا النادر من المحدثين فهو لاء لا يفتقرون الى معرفة ذلك بالنقل عن الغير لتمكنهم من استفادة حكمه بالمسبكة التى نالوها وقوله وما تحققة الطالب من جهة الحفظ

من جهة الحفاظ المتقنين ، والأئمة الحذاق المعتمدين . وأضحى اليه ان شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث

الى آخره والناذر القليل (قوله من جهة الحفاظ) أى لا طريق لمعرفة حال الحديث الا من حفظه الجهابذة المتقنين كما يدل عليه الكلام أى الكاملين فى الحفظ والاتقان والحفاظ جمع حافظ وهو من احاط علمه بمائة ألف حديث متنا وإسناداً وفوقه الحجة وهو من احاط بمائتى ألف حديث كذلك وفوقهما الحاكم وهو من احاط بمعظم السنة (قوله ان شاء الله تعالى) اتى به اقتداء به صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتى بذلك إمتثالاً لقوله تعالى « ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله » نعم لا يقال فى محقق نحو صمت أمس أو أموت أو نحو ذلك الا على سبيل التبرك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الآتى فى زيارة القبور وإنا إن شاء الله بكم لا حقون على أحد وجوه فيه يأتى بيانها إن شاء الله تعالى (قوله الكريم) وصف الجلالة به بعد الوصف بقوله تعالى من باب الوصف بالمفرد بعد الجملة ومنه قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك وسقط فى الاصل المقروء على ابن العماد الا فقهسى وبعض الأصول ، الوصف بجملة تعالى وحينئذ فالكريم نعت مفرد وقوله النفائس جمع نفيسة لا نفيس أذ فعائل إنما يكون جمعا لفعيلة وسكت عن وصف النفائس بالمستجدات إكتفاء باستلزامها لها وأنى بها فى المنهاج تصريحاً باللازم تحريضا للطالب على أن ما بين به النفائس هنا بقوله من علم الحديث الى آخره وصف لها بأعظم أنواع الاستجداء كما لا يخفى (قوله علم الحديث) قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى اذا اطلق علم الحديث فالمراد به علم الحديث دراية وهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وموضوعه الراوى والمروى من حيث ذلك ، وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ومسائله ما يذكر فى كتب من المقاصد اهـ ويطلق علم الحديث

وبراد به علم الحديث رواية ويصح كونه المراد هنا وكونه إذا أطلق ينصرف الى الاول أغلبي ومع انتفاء القرينة ويصح إرادة الاول لما بينه فيه المصنف من أحوال الحديث من الصحة ومقابلها والتنبيه بعض الاوقات على تفرد بعض الرواة عن غيره ونحوه من مباحث علم الاثر وحد علم الحديث رواية قال الكرماني في شرح البخاري علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله واحواله قلت وكذا تقريراته وما أضيف اليه من وصف ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير أو أيام كاستشهاد عمه حمزة رضي الله عنه بأحد ويعرف به أقوال وأفعال من دونه من صحابي وتابعي وكان عليه ذكره لأن علم الحديث يطلق على ذلك كله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث إنه رسول وذايته الفوز بسعادة الدارين وتعقبه السيوطي في تعريفه بأنه مع كونه غير مانع لشموله علم الاستنباط غير محرراه ويتعقب أيضا بأنه يقتضي اختصاص الحديث بالمرفوع والذي عليه الجمهور أنه يعمه والموقوف والمقطوع وغيرها ومن ثم عرفه غير واحد بأنه ما أضيف اليه صلى الله عليه وسلم أو الى من دونه من قول أو فعل أو صفة أو تقرير وقال شيخ الاسلام زكريا بعد سوق هذا التعريف قاله الكرماني وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي قال وفيه أن التعريف يعم ما يتعلق بذات النبي وغيره فينبغي أن يكون الموضوع على هذا التعريف أعم ويكون ما قاله الكرماني في الموضوع مبنيا على تعريفه المقتضى لقصر الحديث على المرفوع ويمكن أن يقال لما كان البحث ، بالاصالة فيما يتعلق بذات الرسول وفي غيره بطريق التبعية جعل موضوعه ذاته ليكون البحث عن عوارض ذاته فيكون ما ذكره الكرماني موضوع علم الحديث والله اعلم . وتعقب الكافيحي أيضا قوله إن موضوعه ذات الرسول من حيث إنه رسول بأن ذلك موضوع عام الطب من حيث إنه ذات انسان وموضوع علم الحديث ذاته الشريفة من حيث إنه ذات رسول اذا المبحوث في علم الحديث عن عوارض الذات

ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين ، وأذكر جميع ما ذكره

المذكورة من الأقوال والأفعال من حيث إنه ذات رسول بخلاف الطب فإنه مباحوث فيه عن عوارض ذاته من حيث إنه النيان وبخلاف الفقه فإن المباحوث فيه عن عوارض ذاته من حيث إنه مكلف وبما ذكر علم الفرق بين موضوع كل من العلوم . الثلاثة . وإن كان متحداً بالذات ثم ما نقلته عن الكرماني من كون ذات الرسول الى آخره موضوع علم الحديث رواية هو ما في شرح التقريب للسيوطي لكن في شرحه للبخاري نقلاً عن الكرماني أنه موضوع علم الحديث دراية وعبارته قال ابن جماعة وموضوعه السند والمتن وقال الكرماني موضوعه ذات الرسول من حيث إنه رسول اه . وما نقله السيوطي أقرب لكلام القوم نعم عوارض الذات من جملة موضوعه رواية إذ هو كما سبق السند والمتن والمراد بالمتن ما أضيف اليه من قول أو فعل الخ . (قوله دقائق) الفقه جمع دقيقة أي خفايا الفقه التي يحتاج في فهمها الى ذهن سليم وفكر قويم والفقه لغة الفهم واصطلاحاً العلم بالحكم الشرعي العملي المكتسب من الأدلة التفصيلية وإضافة دقائق الى فقه يصح كونها بمعنى من وهو الاظهر ويصح كونها بيانية وكونها من إضافة العام الى الخاص كشعر الراك (قوله ومهمات القواعد) أي ما يهتم به الطالب من القواعد العلمية التي يبتنى عليها كثير من الأحكام والقواعد جمع قاعدة وهي قانون كلي منطبق على جزئياته وإن شئت قلت قضية كلية يتعرف بها أحكام جزئيات موضوعها وقد أوضحت تعريف القاعدة في شرح نظمي قواعد ابن هشام النحوية أعان الله على اكماله (قوله ورياضات النفوس) أي ما ترتاض به وتنخلع بمزاويله عن طبعها الذميم من المجاهدات والقيام على السنن المحمدية مأخوذ من رياضة الدابة (قوله والآداب) جمع أدب قال القسطلاني ما يحمد قولاً وفعلًا وعبر عنه بعضهم بأنه الاخذ بمكارم

موضحاً بحيث يسهل فهمه

الاخلاق اه رقيـل الوقوف مع الحسنات والاعراض عن السيئات وقيل التعظيم لمن فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه مأخوذ من المأدبه وهى الدعوة الى الطعام سمي بذلك لانه يدعى اليه وفي الروضة للمصنف الادب والسنة يشتركان في طلب الفعل ويفترقان بالتأكد في السنة دون الادب اه وانما كانت هذه المذكورات أهم من الاسانيد لان القصد الاصلى منها معرفة حال الحديث وقد التزم بيانها فحصل القصد بطريق أخص منها وأما النفائس من علم الحديث وما بعدها فالحاجة اليها تامة اذ المحدث اذا لم يعرف الاصطلاح لا يفهم مراد القوم من الفاظهم ودقائق الفقه بها يكمل المحدث ويقوى شأنه وبالقواعد العملية تتأيد حجته وبرهانه وبالرياضات وملازمة الاداب يكمل ايمانه وعرفانه اذ من لازم الآداب وأدمن قرع الابواب ظفر بمنازل الاحباب ومن لم يؤمن على الادب الشرعى كيف يؤمن على سر الولاية المدعى فلذا قال رئيس الطائفة الجنيـد طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة وقال اذا رأيت الرجل تتخرق له العادات وتتواتر له الكرامات فانظروا حاله عند الامر والنهي فان قام بهما فولى كامل والافلا عبرة بحاله عند الاولياء الافاضل (قوله موضحاً) بوزن اسم المفعول حال مما اضيف اليه المفعول وهو ما فى قوله ما أذكركه وجاز لكون المضاف فى المعنى هو نفس المضاف اليه أو بوزن اسم الفاعل حال من فاعل اذكر (قوله فهمه) أى وذلك أما ببسط العبارة فقد قال الخليل بن احمد الكلام يختصر ليحفظ ويبسط ليفهم وأما بحسن الاداء فيها مع اختصاصها فرمما يكون الاختصار سبباً لتقريب المعنى وتقريب أخذه من المبني كما قال ابن مالك فى الخلاصة : تقرب الاقصى بلفظ موجز . بناء على كون الباء فيها للسببية قال ابن جماعة ولا يبعد فى كون الاختصار سبباً لتقريب المعنى فإن قولك رأيت زيدا وأكرمته أخصر من قولك رأيت زيدا وأكرمت زيدا

على العوام والمتفهمين ، وقد رويناه في صحيح

مع أنه أوضح منه وقد مدح صلى الله عليه وسلم بأتيانه جوامع الكلام أى المعاني الكثيرة مع الالفاظ الوجيزة اليسيرة مع عذوبة الالفاظ وسلاستها ورعايتها لمقتضى الحال مع فصاحتها وقد جمع العلماء منه الدواوين والاسفار وللسيوطى درر البحار فى الاحاديث القصار واما تعريف الفهم فقال السيد الجرجاني فى تعريفاته انه تصور المعنى من لفظ المخاطب بوزن اسم الفاعل والذكاء شدة قوة للنفس معدة لا كتساب الاراء (قوله على العوام) جمع عامى والمراد به مايقابل المتفقه فهو من لم يحصل من الفقه شيئا يهتدى به الى الباقي والمتفقه الآخذ للفقه تدريجا والمراد به هنا من ارتقى عن مقام العوام كما يؤذن به المقابلة فى الكلام ويمكن أن يراد بالمتفهمين هنا العلماء الاعلام وعبر فيهم بذلك مع ما لهم من علو المقام إعلاما بأن العلوم لا يمكن الوصول الى الاحاطة بجميعها بل الانسان وان كمل فى مقام أخذ العلم على التدرىج الى أن يدرج فى الاكفان قال بعض العلماء لا يزال المرء طالما حتى يرى أنه استغنى عن التعلم فهو آية جهله اذا ما أوتيته من العلوم وان كثر فهو بالنسبة الى ماغاب عنه منها يسير وقال الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال مخاطبا لسيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وقال الشافعى رضى الله عنه .

ماحوى العلم جميعا أحد لا ولو مارسه الف سنة

انما العلم بعيد غوره نخذوا من كل شىء أحسنه

(قوله وقد رويناه) ضبطه الكازرونى فى شرح الاربعين النووية بالبناء للمفعول مخففا أى روى لنا إسما أو إقراء أو اجازة أو غيرها من باقى أنواع التحمل وبالبناء للفاعل اه قال ابن المعز الحجازى فى شرح الاربعين ايضا المشهور رويناه بفتح الواو مخففة من الرواية ، أب النقل عن الغير ومقابل المشهور بضم الراء وتشديد الواو المكسورة يعنى روانا مشايخنا أى صيروننا

مسلم

رواة عنهم لما نقلوا لنا عن أخذوا منهم فسمعنا وروينا عنهم وأتى بضميرنا الموضوع للمتكلم ومعه غيره اما لانه أراد حكاية حال روايته أى انه رواه مع غيره أو أخبر عن نفسه فقط وعبر بها أعلاما بعظم مقامه تحدا بالنعمة فيتلقي ما يخبر به بالقبول والرواية نقل الخبر من غير زيادة فيه ولا نقص ولا تغيير اعراب ام (قوله مسلم) هو مسلم بن الحجاج القشيري نسبة لبني قشير قبيلة من العرب النيسابوري أحد أئمة أعلام الحديث وكبار المبرزين فيه ، والراجلين في طلبه الى ائمة الافطار والمتفق على تميزه وتقدمه فيه على أهل عصره كما شهد بذلك اماما وقتهما أبو زرعة وأبو حاتم فأنهما كانا يقدمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما وغيرهما كاحمد واسحاق وقتيبة بن سعيد والقنبري روى عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفاظه ومنهم من هو في درجته كابي حاتم الرازي والترمذي وابن خزيمة وله المصنفات الجليلة الكثيرة غير الصحيح الذي امتن الله به على المسلمين وأبقى له به الثناء الحسن الجميل الى يوم الدين فان من اطلع على ما أودعه في اسانيده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته من تفائس التحقيق وأنواع الورع التام والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واحتصارها وضبط متفرقاتها وكثرة اطلاعه واتساع روايته ، علم انه امام لا يلحق وفارس لا يسبق قال صنف المسند من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ولما قدم البخاري آخر مرة لازمه مسلم وأدام الاختلاف اليه ومن ثم هذا حذوه في صحيحه وكأن هذا هو مراد الدارقطني بقوله لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء ، ولد عام وفاة الامام الشافعي عام أربعة ومائتي وتوفي رحمه الله يوم الاحد لست بقين من شهر رجب سنة إحدى وستين وأتينا ودفن يوم الاثنين لحس بقين منه بنيسابور وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به ، قيل سبب موته أنه عقد له مجلس للمذاكرة فذكر له

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث فلم يعرفه فأنصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر وكان يطلب الحديث ويأخذ تمره فاصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث ولذا قال ابن الصلاح كان موته بسبب غريب نشأ من غمرة فكرية علمية ، وسنه قيل خمس وخمسون وبه جزم ابن الصلاح وتوقف فيه الذهبي وقال انه قارب الستين وهو اشبه من الجزم ببلوغه الستين لما عرفت من طامي ولادته ووفاته قال المصنف وجملة أحاديث صحيحة نحو أربعة آلاف باسقاط المكرر وبالمكرر كما جاء عن أبي الفضل احمد بن سلمة اثنا عشر ألفا قال الزركشي بعد نقله كلام ابن سلمة وقال أبو حفص الميمني انها ثمانية آلاف ولعل هذا أقرب اهـ لكن نظر فيه الحافظ ابن حجر ثم الحديث المذكور أخرجه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير وأخرجه ابن حبان (قوله عن أبي هريرة) بمنع صرفه على الأشهر وأجاز بعضهم صرفه وسيأتي وجههما وبيان الخلاف في اسمه واسم أبيه واصح ما قيل في ذلك عبد الرحمن بن صخر الدوسي من الأزد بن اوس أسلم عام خيبر ولزم النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه راضيا بشبع بطنه وكانت يده مع يد النبي صلى الله عليه وسلم حيث دار وكان من احفظ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحضر ما يغيب عنه الا أنصار لا شغلهم بحوائطهم والمهاجرون لا شغلهم بالتجارات ليكتفوا به عن الغير روى البيهقي عن الشافعي « أبو هريرة احفظ من روى الحديث في دهره » وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث وشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان فأمره ببسط رداءه ففعل فغرف صلى الله عليه وسلم بيده فيه ثم قال ضمه قال فضمته فما نسيت شيئا بعد وفي المستدرك عن زيد بن ثابت « كنت أنا وابو هريرة وآخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا فدعوت أنا وصاحبي وأمن النبي صلى الله

قال «من دعا الى هدى كان له من الاجر

عليه وسلم ثم دعا أبو هريرة فقال اللهم اني اسألك مثل ما سألت صاحبائي وأسألك علما لا ينسى فامن النبي صلى الله عليه وسلم له فقلنا ونحن يارسول الله كذلك فقال سبقكما الفلام الدومى» وجملة أحاديثه خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخارى بثلاثة وعشرين ومسلم بمائة وتسعة وثمانين روى عنه من الصحابة والتابعين أكثر من ثمانمائة رجل منهم ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب وآخرون توفى سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين ، وسنه ثمان وسبعون وصلى عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان أميراً يومئذ على المدينة ومن كراماته ما فى «حياة الحيوان للدميرى» فى الكلام على الحية فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن البخارى عن أبى القاسم الزنجاني عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى يقول سمعت القاضى ابا الطيب يقول كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراسانى فسأل عن مسألة المصرة ، ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبى هريرة الثابت فى الصحيحين وغيرها فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعته الشاب فقيل له تب تب فقال تببت فعادت الحية وليس لها اثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من ائمة المسلمين القاضى ابو الطيب وتلميذه الشيخ ابو اسحاق وتلميذ أبى اسحاق الشيخ ابو القاسم الزنجاني اهـ (قوله من دعا الى هدى الخ) قال البيضاوى أفعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للشواب والعقاب بذواتها الا ان الله تعالى أجرى مادته بربط الثواب والعقاب بها ارتباطا مسببا بالاسباب وفعل ماله تأثير فى صدور بوجه فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره يترتب كل منهما على ما هو سبب فى فعله

مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً « فأردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه

كالارشاد والحث عليه ولما كانت الجهة التي بها استوجب المسبب الاجر والجزاء غير الجهة التي بها استوجب المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئاً قال الطيبي والهدى في الحديث ما يهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هدى يطلق على القليل والكثير والعظيم والحقير ، فاعظمه هدى من دعا الى الله وأدناه هدى من دعا الى امادة الاذى عن طريق المسلمين ومن ثم عظم شأن الفقيه الداعي المذر حتى فضل واحد منهم على ألف طابد لأن تقمه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم الدين اهـ (قوله مثل أجور من تبعه) أى عمل بدلالته وامتنال اشارته (قوله لا ينقص ذلك) أى الاجر الواصل الدال من الاجور الواصلة للعمال شيئاً لما تقدم فى كلام القاضى ومن اختلاف جهة اثابة كل منهما وعلم من هذا الحديث ان صلى الله عليه وسلم من مضاعفة الثواب بحسب تضاعف اعمال امته ما لا يحيط به عقل ولا يحده وذلك أن له مثل ثواب أصحابه لما علموه ومادل عليه من بعدهم المضاعف لهم ثوابه الى يوم القيامة فيحصل له صلى الله عليه وسلم مثل ثواب ذلك جميعه هذا بالنسبة لاول الآخذين عنه وكذلك بالنسبة للآخذين عنهم فيحصل له مثل ثواب أعمالهم ودالاتهم لمن بعدهم المتضاعف ثوابه الى يوم القيامة وهكذا فى كل مرتبة من مراتب المبلغين عنه الى انقضاء الامة ومنه يعلم ايضا ما لكل مرتبة من الهداية من المتضاعف المتعدن بتعدد من بعدهم فتأمله ليعلم فضل السلف على الخلف والمتقدمين على المتأخرين ومرتبة الفقيه الدال على الهدى على مرتبة العابد القاصر تقمه على نفسه وسكت المصنف تقمنا الله به عن ايراد باقى الخبر وهو قوله ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه من غير ان ينقص ذلك من آثامهم شيئاً كما سيذكره بجملة ذلك فى باب فضل

والإشارة اليه وإيضاح سلوكه والدلالة عليه فأذكر في أول الكتاب
فصولاً مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين، وإذا
كان في الصحابة من ليس مشهوراً عند من لا يعتنى بالعلم نبهت عليه فقلت
روينا عن فلان الصحابي

الدلالة على الخير والحث عليها لتعلق غرضه بمضمون الأول فقط والمختار في
الأصول جواز تقطيع الحديث والاقتصار على بعضه إذا لم يكن له تعلق بما
حذف منه من استثناء أو غاية أو عطف أو نحو ذلك قال الشيخ زكريا في
تحفة القاري على صحيح البخاري حذف الزائد على محل الشاهد من الحديث
يسمى خرماً واختلاف فيه فقليل بالمنع مطلقاً وقيل بالجواز مطلقاً والصحيح
جوازه من العالم إن كان ما تركه غير متعلق بما رواه بحيث لا يختل البيان
ولا تختلف الدلالة اهـ (قوله والإشارة إليه) أي إلى الخير فلذا ذكر الضمير،
أو إلى الطريق وجاز وإن كانت مؤنثة معنوية كما صرح به غير واحد باعتبار
المعنى أي المذهب أي محل الذهاب إلى الخير ويومى إلى الثاني قوله بعد وإيضاح
سلوكه (قوله والدلالة) بثلاث الدال (قوله فصولاً) بالصاد المهملة جمع فصل
لغة الحاجز وعرفاً اسم جملة من الباب مشتملة على مسائل غالباً وسيأتى له مزيد
بيان (قوله وغيره) بالرفع بدليل تبيينه بقوله من المعتنين أو بالجر ويكون
قوله من المعتنين بياناً لصاحب المضاف لهذا الكتاب وغيره (قوله المعتنين)
اسم فاعل من الاعتناء (قوله الصحابة) بفتح الصاد في الأصل مصدر
قال الجوهري ويقال صحبة وصحب وصحابة والصحابة بمعنى الأصحاب واحده
صاحب بمعنى الصحابي من اجتمع مؤمننا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو لحظة
ومات على الإيمان وإن لم يره كإبن أم مكتوم ولم يرو عنه وسواء كان مميزاً
أو غير مميز كمحمد بن الصديق رضي الله عنهما وأمثاله (قوله فلان) قال

لثلاث يشك في صحبته وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الاسلام ،

المصنف في تهذيب الاسماء واللفات قال الجوهري قال ابن السراج فلان كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالبا ويقال في النداء يا فلان بحذف الالف والنون لغير ترخيم ولو كان ترخيما لقالوا يا فلانا وربما جاء الحذف في غير النداء ضرورة ويقال في غير الناس الفلان والفلانة هذا ما ذكره الجوهري وقد روينا في مسند أبي يعلى باسناد صحيح على شرط مسلم عن ابن عباس قال « ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا أخذتم مسكها » الحديث - هكذا في كل النسخ فلان بغير الف ولا م وهذا تصريح بجوازه فهما لغتان اه باختصار قلت ومثل هذا حديث الطبراني عن ابن مسعود كما في الحصن « ان الجبل ينادي الجبل باسمه اى فلان هل سربك احد ذكر الله ، الحديث » (قوله لثلاث يشك في صحبته) أى وليكون سببا في الترضى عنه باتفاق عند ذكره فيحصل له كثواب فاعله لكونه كالسبب في ذلك (قوله التي هي أصول الاسلام) أى يبتنى معظمه عليها وفي فتاوى المصنف التي جمعها تلميذه الحافظ علاء الدين بن المطار ما لفظه هل في الاصول الخمسة والمسانيد المشهورة حديث غير صحيح أو احاديث باطلة في بعضها دون بعض فأجاب اما البخاري ومسلم فأحاديثهما صحيحة وأما باقي السنن المشهورة والمسانيد ففيها الصحيح والجسن والضعيف والمنكر والباطل اه وفي الارشاد للمصنف ذكر الحافظ السلفي الاصول الخمسة وقال اتفق على صحتها علماء الشرق والغرب وهذا تساهل لان فيها ما صرحوا بانه ضعيف أو منكر أو شبهه والترمذي يصرح في كتابه بانقسامه الى صحيح وحسن وضعيف وكذا أبو داود « قلت » و مراد السلفي ان معظم الكتب الثلاثة سوى الصحيحين يحتاج به اه قال فيه بعد وكما تساهل

وهي خمسة صحيح البخارى وصحيح مسلم

السلفي فيما ذكر تساهل الحاكم فأطلق على الترمذى الجامع الصحيح والخطيب فاطلق عليه وعلى سنن النسائى الصحيح قال المصنف فى الارشاد أيضا قسم أبو محمد البغوى أحاديث كتابه المصابيح الى صحاح وحسان مریدا بالصحيح ما فى الصحيحين أو أحدهما وبالحسان إما سنن أبى داود والترمذى أو شبههما وهذا اصطلاح لا يعرف ولا هو صحيح فقد تقدم ان هذه الكتب فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر فكيف تجعل كلها حسانا اه (قوله وهى خمسة) بأسقاط الموطأ وسنن ابن ماجه ومنهم من يعدها ستة بأدخال الاول وعليه عرف المتقدمين ومنهم من أدخل سنن ابن ماجه فى العد وأخرج الموطأ وهو المشهور فى عرف المتأخرين (قوله البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن بردزبه وقيل ابن المغيرة بن الاحنف البخارى الجعفى مولاهم أمير المؤمنين فى الحديث مؤلف الصحيح والتاريخ وغير ذلك كتب بخراسان والجبال والعراق والشام ومصر فروى عن مكى بن ابراهيم وأبى نعيم الفضل بن دكين وخلائق من هذه الطبقة ومن بعدهم حتى كتب عن اقرانه وعن أصغر منه حتى زاد اعداد شيوخه عن الالف روى عنه مسلم خارج الصحيح والترمذى وأبو زرعة وابن خزيمة وابن حبان ومحمد بن يوسف القزبرى ومنصور بن محمد البزدوى وهو آخر من روى الصحيح وآخرون كثيرون وآخر من زعم أنه سمع منه عبد الله بن فارس البالى ولد البخارى فى ثالث شوال سنة أربع وتسعين ومائة وألهم حفظ الحديث فى الكتاب وهو ابن عشر سنين وحضر عند الداخلى وهو ابن إحدى عشرة سنة فروى عن أبى الزبير سفيان عن ابراهيم فقال له البخارى إن أبى الزبير لم يرو عن ابراهيم فقال كيف هو يا غلام فقال هو الزبير بن عدى فاخذ القلم واصباح كتابه ، وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهو ابن ست عشرة سنة وخرج

مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة وتخلف بها يطلب وهو ابن ثمانى عشرة سنة
التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل
ثلاثين ألفا ما استغنى عن تاريخ البخارى وشرع فى جمع الصحيح فى أيام اسحاق
ابن راهويه وقال أخرجه من زهاء ستمائة ألف حديث وما أدخلت فيه الا ما
صح وتركت من الصحاح لحال الطول وروى الفريدى عنه ما وضعت فى الصحيح
حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وروى ابن عدى أنه كان يصلى
لكل ترجمة من تراجم التاريخ ركعتين قال أحمد ما أخرجت خراسان مثله وقال
ابن المدينى ما رأى مثل نفسه وقال أبو يعقوب الدورقي ونعيم بن حماد هو
فقيه هذه الامة ولما دخل البخارى البصرة قال بنى دار دخل اليوم سيد الفقهاء
وقال أبو مصعب لو ادركت ما لك فنظرت إليه وإلى محمد بن اسماعيل لقلت
كلاهما واحد فى الفقه والحديث وقال أبو حاتم هو أعلم من دخل العراق وقصته
مع أهل بغداد فى أنهم قلبوا عليه مائة حديث فرد كل حديث إلى إسناده
مشهورة خرجها ابن عدى عن عدة من المشايخ وكان له ببغداد ثلاثة مستملين
واجتمع فى مجلسه أكثر من ثشرين ألفا وجرت له محنة مع خالد بن أحمد
الذهلى وإلى بخارى فنفاه من البلد فجاء إلى خرتك قرية من قرى سمرقند فنزل
على أقارب له بها فقال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندى سمعته ليلة
وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول اللهم إنه قد ضاقت على الأرض بما
رحبت فاقبضنى إليك فمات الشهر حتى قبضه الله فتوفى ليلة عيد الفطر سنة
مائتين وستة وخمسين قال المصنف وجملة أحاديث صحيحه سبعة آلاف حديث
ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة وبأسقاط المكرر أربعة
آلاف وقال الحافظ ابن حجر وقد حررتها فبلغت بالمكرر سوى المعلقات
والمتابعات والموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين من بعدهم سبعة
آلاف وثلثمائة وسبعة وسبعين حديثا وبدون المكرر ألفين وستمائة وحديثين
وفيه من التعاليق ألف وثلثمائة وأحد وأربعون قال وأكثرها يخرج فى أصولنا

وسنن أبي داود

متونه والذي لم يخرج مائة وتسعة وخمسون وفيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلثمائة وأربعة وثمانون (قوله وسنن أبي داود) هو الحافظ صاحب السنن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن سداد بن عمران السجستاني وقيل في نسبه غير ذلك روى عن القعنبى وأحمد بن حنبل وإسحاق وعلى بن المدينى ويحيى بن معين وخلائق بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان والجزيرة روى عنه ابنه أبو بكر عبد الله والترمذى وأبو عوانة وأبو بكر النجار وغيرهم قال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلماء وحفظا ونسكا وورعا وإتقانا جمع وصنف وذب عن السنن . وقال أبو بكر الخلال هو الامام المقدم في زمانه لم يسبقه احد الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه في زمانه رجل ورع مقدم سمع منه أحمد بن حنبل حديثا وقال محمد بن مخلد كان أبو داود يعنى بهذا كرة مائة ألف حديث وقال ابن داسة سمعت أبا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضعنته هذا الكتاب يعنى السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث وذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ويكفى الانسان من ذلك لدينه أربعة أحاديث: الأعمال بالنيات ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه واللال بين والحرام بين ، وأبدل بعضهم حديث لا يكون المؤمن الخ بحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس ونظمها كذلك ابن معوز فقال

عمدة الناس عندنا كلمات اربع قالهن خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنيه

قال أبو عبيدة الأجرى سمعت أبا داود يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين قال الأجرى ومات لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين

والترمذى

بالبصرة قال بعض المتقنين اختلف مقاصد اصحاب الكتب فيها فللصحيحين منها صنوف وللبخارى لمن اراد التفقه مقاصد جلية ولا بى داود فى حصر أحاديث الكلام من استيعابها ما ليس لغيره وللترمذى فى فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه فيه غيره وقد سلك النسائى اغمض تلك المسائل وأدقها اه (قوله والترمذى) قال الاصفهاني فى كتابه لب اللباب فى الأنساب الترمذى بضم التاء وفتحها وكسرهما نسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون منها جماعة منهم الترمذى صاحب الجامع والعلل اه وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها أصل أصله السمعاني وعبارته الترمذى بكسر المثناة من فوق والميم وبضمها ويفتح المثناة وكسر الميم اه وفى الراجح من هذه اللغات خلاف فقال ابن سيد الناس المتداول بين أهل تلك المدينة فتح التاء وكسر الميم والذى نعرفه قديما كسرهما معا والذى يقوله المتقنون أهل المعرفة بضمهما وكل واحد يقول لها معنى يدعيه اه وفى طبقات الحفاظ للذهبي قال شيخنا ابن دقيق العيد ترمذ بالكسر هو المستفيض على الألسنة حتى يكاد يكون كالماتر وقال الباجى سمعت عبد الله بن محمد الانصارى يقول هو بضم التاء اه والترمذى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل فى نسبه غير ذلك السلمى الحافظ الضرير أحد الأئمة الستة قيل إنه ولد أكمه طاف البلاد فسمع من قتيبة وعلى بن حجر وابى كريب وخلائق وأخذ علم العلل والرجال عن البخارى وروى عنه حماد بن شاكر واحمد بن حنوية ومحمد بن احمد بن محبوب وآخرون وقد سمع منه البخارى أيضا قال ابن حبان فى الثقات كان ممن جمع وصنف وحافظ وذاكر ولد سنة مائتين وتسعة قال المستغفرى مات فى شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكذا قال ابن عنجار وابن ما كولا وبه رد الزين العراقى وغيره قول الخليلى فى الارشاد

والنسائي وقد أروى يسيراً من الكتب المشهورة غيرها،

ومات بعد الثمانين بل قال بعضهم هذا باطل وفي بعض شروح الشائل كان الترمذى مكفوفاً قليل ونوزع بقول الكشاف ولم يكن في هذه الامة أكره غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكان يضرب به المثل في الحفظ قال المروزي قال لى الترمذى كنت في طريق مكة وكنت كتبت جزأين من أحاديث شيخ فر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا اظن ان الجزأين معى وحملت معى جزأين كنت اظنهما اياها فسألته في القراءة فأجابنى فأخذت الجزأين واذاها بياض فتجريت لجعل الشيخ يقرأ على من حفظه ثم نظر فرأى البياض في يدي فقال اما تستحي فقهضت عليه القصة وقلت احفظه كله فقال اقرأ فقرأت جميع ما قرأه على على الولاء فما اخطأت في حرف منه فقال لى مامر بى مثلك قط . (قوله والنسائي) بفتح النون والسين المهملة المخففة بعدها الف ممدودة منسوب الى نساء مدينة بخراسان كذا في المعنى للعتبي وفي لب الباب ويقال في النسب اليها نسوى أيضاً اه والنسائي هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن الحافظ مصنف السنن وأحد الائمة المبرزين روى عن قتيبة ابن سعيد واسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وعيسى بن حماد زغبة في خاق كثيرين آخرين روى عنه ابن عبد الكريم وأبو سعيد بن يونس وأبو جعفر الطحاوى وأبو جعفر العقيلي وأبو القاسم الطبرانى والدولابى وابن السنن وخلائق آخرهم ابيض بن محمد الفهرى قال الحافظ ابو يعلى النيسابورى النسائي امام الحديث بلامدافعة وقال الطحاوى امام من أئمة المسلمين وقال الدارقطنى يقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره وسئل الدارقطنى أيضاً اذا حدث النسائي وابن خزيمة أيهما يقدم فقال النسائي لم يكن مثله ولا أقدم عليه أحدا ولم يكن في الورع مثله قال الحاكم سمعت الدارقطنى يقول كان النسائي أفقه مشايخ

وأما الاجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيئاً إلا في نادر من المواطن ولا أذكر من الاصول المشهورة أيضاً من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه وانما أذكر فيه الصحيح غالباً ، فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلاً معتمداً ثم لا أذكر في الباب من الاحاديث الا ما كانت

مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم وأعلمهم بالرجال وقال ابن يونس كان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً كان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة وتوفي بفلسطين قال الطحاوي مات في صفر سنة ١١١ بفلسطين وقال الحاكم أبو حامد العبدري انه توفي بالدجلة مدينة فلسطين وحمل الى بيت المقدس حكى ابن منده عن مشايخه بمصر انه خرج من مصر الى دمشق فوَقعت له بها كائنة ثم حمل الى مكة ومات سنة ثلاث وثلاثمائة وهو مدفون بها وكذا قال الدارقطني انه حمل الى مكة فتوفي بها في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين (قوله وأما الاجزاء والمسانيد فلست أنقل منها الخ) وذلك لان مخرجيهما جل نظرهم رواية مروي ذلك المخرج عنه مقبولا كان أولاً فلذا لم يلحق المسانيد بالكتب الأربعة والموطأ ونحوها في الاعتماد (قوله الضعيف) هو عند أهل الحديث ما فقد شرطاً من شروط القبول وهي الاتصال وعدالة الراوي وضبطه وفقد العلة القادحة والشذوذ ويزداد الضعف بتزايد الفقد أو نحوه (قوله مع بيان ضعفه) بفتح أو ضم الضاد المعجمة وانما بين ذلك إعلالاً برتبته فيقدم عليه معارضه من خبر مقبول وإلا فالسكوت عن بيان حال الحديث الضعيف غير الموضوع لا محذور فيه بوجه خصوصاً والمقام للفضائل المعمول فيها بذلك أما الحديث الموضوع فلا يجوز ذكره للعالم بحاله الا مقرون بالبيان وضيأني ان المصنف ربما أغفل التنبيه على حال الحديث لغفلة أو نحوه (قوله الصحيح) المراد منه ما يشمل الصحيح لغيره

دلالاته ظاهرة في المسئلة والله الكريم أسأل التوفيق والصيانة

بل والحسن فيراد من الصحيح المقبول وقد أطلق كثير عليه الصحيح (قوله دلالاته) مثلث الدال والفتح أفصح وإنما اعتبر ظهور دلالة الحديث في المطلوب ليعم الفهم العالم والمتعلم وإن لم يكن لغير العالم أى المجتهد أخذ الأحكام من الأحاديث (قوله المسئلة) مطلوب يبرهن على اثبات محموله لموضوعه (قوله والله الكريم) يجوز فيهما النصب بجعل الاسم الكريم مفعولا مقدما لأسأل إذ هو متعد لاثنيين والرفع بجعله مبتدأ ومفعول أسأل ضمير محذوف والجملة خبر أى أسأله والأول لسلامته من الحذف المرتب على الثانى أولى (قوله التوفيق) هو لغة جعل الأسباب موافقة للمسببات وعرفا قال فى التهذيب قال إمام الحرمين وغيره من أصحابنا المتكلمين هو خالق قدرة الطاعة فى العبد وقيل خالق الطاعة فيه ويساويه اللطف وهو ما يقع به صلاح العبد آخرة بما صدقا لا مفهوما وقد يطلق التوفيق على أخص من ذلك ومن ثم قال المتكلمون اللطف ما يحمل المتكلم على الطاعة ثم إن حمل على فعل المطلوب سمي توفيقا أو ترك القبيح سمي عصمة وصرح أهل السنة فى مبحث خالق الأفعال بأن لله تعالى لطفًا لوفعه بالسكفار لا آمنوا به اختيارا غير أنه لا يفعله وهو فى فعله متفضل وفى تركه عادل وضد التوفيق الخذلان كذا قالوا لكن فى التهذيب التوفيق خلاف الخذلان ولعزة التوفيق لم يذكر فى القرآن إلا فى قوله تعالى وما توفيقى إلا بالله وأما قوله تعالى يوفق الله بينهما وقوله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا فمن الوثاق ضد المخالفة (قوله والصيانة) بكسر الصاد قال المصنف فى التهذيب قال الجوهري يقال صنت الشيء أصونه صونا وصيانة وصيانا بالكسر فهو مصون ولا يقال مصان ويقال ثوب مصون ومصوون الأول على النقص والثانى على الاتمام اه واصل صيانة وصيان الواو كما فى قيام ولئلا يلتبس الأخير بصوان الشيء أى قشره وطرده فيما قبله

والإنبابة ، والاعانة والهداية ، وتيسير ما أقصده من الخيرات ،
والدوام على أنواع المكرمات ، والجمع بينى وبين أحبائى

(قوله والإنبابة) بكسر الهمزة مصدر أناب وكذا الأعانة مصدر أعان وأصلهما
إنواب وإعوان على وزن إفعال فنقلت حركة حرف العلة الى الساكن ثم قيل
تحرك حرف العلة باعتبار الأصل وانفتح ما قبله أى حالا فقلب حرف العلة
ألفا فحصل التقاء الساكنين الألف المنقلبة وألف الأفعال فحذفت أحدهما
وهل هى الأولى أو الثانية خلاف عند الصرفيين ثم غرض عن المحذوف الهاء
فى آخر الكلمة (قوله والهداية) فى تهذيب اللغات الهداية والهدى يطلق
بمعنيين أحدهما خالق الأيمان واللفظ والآخر بمعنى البيان فمن الاول الحمد
لله الذى هدانا لهذا ونظائره ومن الثانى انا هديناه السبيل وهديناه النجدين
أى بيناه طريق الخير والشر وأما محمود فهديناهم أى بيناهم الطريق اه والهداية
بالمعنى الاول لا تكون إلا لله تعالى وبالمعنى الثانى تكون له ولرسول وورثتهم
وحمل الهداية على خالق اللطف أى يلطف بنا فيؤهلنا لما يوجهنا له من الخيرات
يؤيده ما فى بعض النسخ « والهداية الى تيسير ما أقصده من الخيرات » أى
يلطف بى فيهون على ذلك ويوصلنى الى هذه المسالك وعلى البيان يؤيده
عطف تيسير عليه فى نسخ أخرى أى أسأله أن يمن علينا ببيان طريق الخير
وييسر لنا سلوكه (قوله والدوام) يجوز فيه النصب عطفًا على المنصوب قبله
والخفض عطفًا على الخير أى وتيسير ما أقصده من الدوام على انواع المكرمات
وهى جمع مكرمة بفتح أوله وضم الراء المهملة وعلى الثانى فالعطف من قبيل
عطف الخاص على العام للاهتمام والفتح أليق بالمقام (قوله احبائى) بالتشديد
والهمز أى من يحبونى وأحبهم وإن لم يأت زممهم لأنه ينبغى أن يحب فى الله كل
من اتصف بكمال سابقا أو لاحقا وما أحسن قول إمامنا الشافعى رضى الله عنه
أحب الصالحين ولست منهم لعلنى أن أنال بهمهم شفاعه

في دار كرامته وسائر وجوه المسرات ؛ وحسبي الله ونعم الوكيل ،

(قوله دار كرامته) هي الجنة التي أكرم الله بها أهل طاعته (وسائر) أى باقى (وجوه المسرات) الذى لم تشمله هذه الدعوات والعطف حينئذ من عطف المغاير أو جميع المسرات من باب عطف العام على الخاص بناء على كون سائر يأتى بمعنى جميع فقد قال الجوهري سائر الناس جميعهم - قال المصنف فى التهذيب وهى لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ووافقه عليها أبو منصور الجواليقي فى أول كتابه شرح أدب الكاتب واستشهد على ذلك وإذا اتفق هذان الأمان على نقل لغة فهى لغة وبهذا يندفع قول الشيخ ابن الصلاح استعمال سائر بمعنى الجميع مردود عند أهل اللغة معدود فى غلط العامة وأشباههم من الخاصة قال الأزهري فى تهذيب اللغة أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر الباقي قال الشيخ ابن الصلاح ولا التفات الى قول الجوهري صاحب اللغة سائر الناس جميعهم فإنه لا يقبل ما انفرد به وقد حكم عليه بالغلط فى هذا (قوله وحسبي الله ونعم الوكيل) حسبي أى محسبي وكافى خبر قدم على مبتدأ وهو الاسم الكريم « وقوله ونعم الوكيل » معطوف إمام على حسبي الخبر من باب عطف الجملة على المفرد ثم قيل جاز ذلك لتضمن حسبي معنى الفعل أى يحسبني وقال ابن رمضان فى شرح العقائد لا حاجة إلى تضمن حسبي معنى يحسبني ويكفيني لأن الجمل التى لها محل من الأعراب واقعة موقع المفرد ويجوز عطفها على المفرد وعكسه والمخصوص على هذا هو الاسم الكريم أو على جملة حسبي الله من غير تقدير شئ فى الجملة المعطوفة بناء على كونها إنشائية معنى هى لإنشاء التوكل فتكون من عطف إنشائية على مثلها أو مع تقدير مبتدأ هو هو بقرينة ذكره فى المعطوف عليه ثم قيل يقدر القول قبل الجملة الانشائية لوقوعها خبراً وجرى عليه ابن رمضان فى شرح الشرح وابن حجر الهيتمي فقال التقدير وهو مقول فيه نعم الوكيل أو من غير تقدير بناء على المختار كما قال ابن مالك

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، ما شاء الله . لا قوة إلا بالله
توكلتُ على الله ،

من جواز وقوع الطائفة خبراً من غير إضمار قول والتقدير بناء على إبقاء جملة
حسبي على وضعها أي الخبرية لفظاً ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها
والخصوص على هذين محذوف وبه يندفع ما قيل في هذا الكلام عطف إنشاء
على خبر وهو ممنوع عند أهل النظر (قوله ولا حول) يقال الحول ويقال
الحيلة والاول كما في النهاية أشبه يقال حال الشخص يحول إذا تحرك ويجوز في
لام حول الفتح على إعمال لا والرفع على إعمالها لتكررها أو على إعمالها عمل
ليس (قوله ولا قوة) يجوز فيه مع إعمال الاولى الفتح على إعمال الثانية إذ
التكرار يمنع وجوب العمل لا جوازه والنصب بالعطف على محل اسم لا الاولى
والرفع على إعمال الثانية لتكرارها أو بالعطف على محل لامع اسمها فانها في
موضع رفع بالابتداء عند سيبويه ولا زائدة والكلام جملة واحدة أو على
محل اسم لا قبل دخولها ويمنع مع إعمال الاول النصب لانتفاء سببه ويجوز
ما عداه (قوله العزيز الحكيم) هذا الوارد في ختم هذه الكلمة دون ما
اشتهر من ختمها بالعلي العظيم لكن في بعض نسخ الحصن الحصين رواية
ختمها بالعلي العظيم ولعلها رواية وفي شرح المشكاة لابن حجر الهيتمي وختم
الحوقلة بهما لوروده في هذه الرواية الصحيحة لاسيما رواية مسلم أولى من
ختمها بالعلي العظيم وان كان قد اشتهر اه وسياً في هذه الجملة زيادة في باب
الذكر المطلق إن شاء الله تعالى (قوله ما شاء الله) ما فيه شرط مبتدأ حذف
جوابه لظهوره أي كان وما أحسن قول امامنا الشافعي

وما شئت كان وإن لم أشأ وما لم تشأ إن أشأ لم يكن

(قوله لا قوة) بالفتح لاجتماع شروط الأفعال وتكراره إعلاماً بان الاعتماد
انما هو على اقدار ذي العظمة والجلال (قوله توكلت على الله) جعل الرضى

اعنصمتُ بالله ، استعنت بالله ، فوضت أصرى الى الله ، وأستودعه ديني ونفسي ووالدي ، واخواني وأحبائي وسائر من أحسن الى ، وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به علي وعليهم من أمور الآخرة والدنيا ، فإنه سبحانه اذا استودع شيئاً حفظه ونعم الحفيظ

﴿ فصل ﴾

على في هذا المقام من العلو المجازي واللائق بالادب عدم التعبير بالاستعلاء مطلقا وان يقال معنى على في ذلك ونحوه لزوم التفويض الى الله تعالى فمعنى توكلت على الله لزمت تفويض أمرى الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته في الاستعمال في الشئ عن مراعاة أصل المعنى اشارة اليه المحقق ابن أبي شريف والتوكل كثر فيه التعاريف للقوم ومن أحسنها قول بعضهم التوكل اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين يديه وقول آخر التوكل اكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه ورجوعك في جميع أمورك الى الله وقال الاستاذ الاكبر أبو مدين التوكل وثوقك بالمضمون واستبدال الحركة بالسكون والمآل الى واحد

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

(قوله اعتصمت بالله الخ) الاعتصام الامساك بالشئ افتعال من العصمة بمعنى المنعة (قوله فوضت أمرى الخ) قال في النهاية أى رددته اليه يقال فوض اليه الامر تفويضا إذا رده اليه وجعله الحاكم فيه اهـ (قوله وأستودعه ديني) أى اجمعه وديعة عنده وهو الامين على ما استودع عليه الحافظ له وفي التعبير بهذا الذكر المطلوب للمسافر المؤمن إشارة الى السفر الذي لا بد منه والاستعداد لذلك رزقنا الله إياه وسلك بنا والمسلمين أحسن المسالك

﴿ فصل ﴾

هو وما اشبهه من التراجم خبر مبتدأ محذوف أى هذا فصل أو مبتدأ محذوف

في الامر بالاخلاص وحسن النيات في جميع الاعمال

الخبر أو خبره الظرف بعده وتجويز النصب فيه مبنى على لغة من يقف على المنصوب المنون بالسكون والجر على حذف الجار وإبقاء عمله والاولى لغة ضعيفة والثاني ممتنع قياساً إلا في مواضع ليس هذا منها والفصل بالصاد المهمة في الاصل مصدر وهو هنا إما بمعنى اسم الفاعل أى الفاعل أو بمعنى اسم المفعول إذ مسائله مفصولة عما قبله وما بعده والفصل في عرف المصنفين اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل غالباً وكذا يعرف ما أفرد من كتاب أبواب فان جمعت الثلاثة فقل الكتاب اسم لجملة من العلم مشتملة على أبواب وفصول ومسائل غالباً والفصل اسم لجملة من الباب مشتملة على مسائل غالباً ووضع العلماء التراجم تسهيلاً للوقوف على مظان المسائل وتفشيها للنفوس قال الزمخشري وذلك لان القارىء اذا ختم باباً من كتاب ثم أخذ في آخر كان ذلك أنشط له وابعث على الدرس والتحصيل بخلاف ما لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلاً وطوى فرسخاً نفس ذلك عنه ونشط للمسير ومن ثم كان القرآن الكريم سوراً وأجزاءً وأعشاراً اه وقال غيره وضع الكتاب لما كانت أبحاث العلم فيه متباينة الجنسية والباب لما كانت أبحاث العلم فيه متشاركة الجنسية والفصل لما كانت أبحاث ذلك فيه متشاركة النوعية والمسألة لما كانت أبحاث ذلك متشاركة الصنفية ثم إن كانت دلالاته من جهة الاندراج فالفرع أو من جهة الاطراد فالقاعدة أو من جهة الاعلام بتفصيل يجعل سابقاً للتنبيه أو من جهة كثرة تحصرها جهة واحدة فالضابط اه (قوله في الامر بالاخلاص) الظرف الاول خبر لقوله فصل إن جعل مبتدأ وإن جعل خبراً لمحذوف فيجوز في الظرف كونه ثابتاً أو حالاً حذف صاحبها وعاملها أى هذا فصل أعنيه كأننا في الامر بالاخلاص والظرف الثاني لغو متعلق بالامر والاخلاص بكسر الهمزة مصدر أخلص قال الراغب في مفرداته الاخلاص

الظواهرات والخفيات

قال الله تعالى « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » وقال تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ولكن يناله النيات (أخبرنا) شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار

التعري عن كل مادون الله اه وفي الرسالة القشيرية بسنده الى سيد البرية صلى الله عليه وسلم مسلسلا بالسؤال عن الأخلص قال صلى الله عليه وسلم سألت رب العزة عن الأخلص أى ماهو قال سر من أسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى اه (قوله الظاهرات) المفعولة بأجوارح الظاهرة كالصلاة والصدقة ، والصوم من الاعمال الخفية إذ لا يعلم حال صاحبه الا بأخبار سره عنه وقد خفى صيام كثير من العارفين على أهله مدة من السنين قيل ولذا ورد فى الخبر القدسى الصوم لى وأنا اجزى به (قوله والخفيات) من أعمال القلب (قوله الا ليعبدوا الله الخ) أخذ منه أهل السنة مذهبوا اليه من أن العبادة ليس وجوبها لا فائدة الطائع الثواب وبعده غن النار والعقاب بل لأداء حق الربوبية والقيام بمقام العبودية وفي الاكليل فى استنباط احكام التنزيل للسيوطي استدل بالآية على وجوب النية فى العبادات لان الاخلص لا يكون بدونها اه ثم العبادة اسم للطاعة المؤداة على وجه التذلل ونهاية التعظيم وقضية هذا الكلام أن العبادة أسنى أوصاف الاولياء الكرام لكن قال العارفون التعبد إما لنيل الثواب أو التخلص من العقاب وهى أنزل الدرجات ويسمى عبادة لان معبوده فى الحقيقة ذلك المطلوب بل نقل الفخر الرازى إجماع المتكلمين على عدم صحة عبادة ورد عليه ذلك بأن صواب النقل عن المتأخرين ، أو للشرف بخدمته تعالى والانتساب اليه ويسمى عبودية وهى

المقدسى النابلسى ثم الدمشقى رضى الله عنه أخبرنا أبو اليمى الكندى
أخبرنا محمد بن عبد الباقي الانصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على

أشرف من الاولى ولكنها ليست خالصة له تعالى ، أو لوجهه وحده من غير
ملاحظة شىء آخر ويسمى عبادة وهى أعلى المقامات وارتفاع الدرجات
وسياقى فى بيان العبادة لطالب الثواب زيادة تحقيق وقيل العبادة ما تعبد فيه
بشرط معرفة المتقرب اليه فيوجد بدون العبادة فيما لا يحتاج من القرب لنية
كعتق ووقف والطاعة غيرها اذ هى كما تقدم امتثال الامر والنهى فتوجد
بدونها فى النظر المؤدى الى معرفته تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر قاله
بعض المحققين (قوله المقدسى) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال والسين
المهملتين نسبة الى بيت المقدس وهى مدينة ايلياء كذا فى معنى الشيخ محمد
طاهر الفتى (قوله النابلسى) بنون فوحدة بعد الالف مضمومة فمهمة بعد
اللام نسبة الى نابلس قال الصغانى هى من بلاد فلسطين (قوله ثم الدمشقى)
قال الفتى فى المغنى نقلا عن الكرماني بكسر مهملة وفتح ميمه وعن الزركشى
بكسر الميم اه وفى اب الباب الدمشقى نسبة الى دمشق وهى أحسن مدينة
بالشام اه وفى إتيانه ثم الاشارة الى أن توطئه بدمشق متأخر عن توطئه
بنابلس ويؤتى ثم لذلك كما قاله علماء الأثر وخالد المذكور ترجمه الذهبى فى
طبقات الحفاظ فقال الامام المفيد المحدث مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة
بنابلس ونشأ بدمشق فسمع من أبى محمد القاسم بن عساكر وابن طبرزد وآخرين
وكتب ورحل وحصل أصولا تقيسة ونظر فى اللغة وكان ذا إتقان وفهم ومعرفة
وعلم وكان ثقة متثبتا ذا نوادر ومزاح وكان يحفظ جملة كثيرة من الغريب
واسماء الرجال وكناهم وينطوى على صدق وزهد وأمانة توفى فى سلخ جمادى
الاولى سنة ٤٤٣ هـ قال المصنف فى حقه فى جزء الصيام بعد أن وصفه
بالحفظ وغيره المنفرد فى وقته بمعرفة الرجال (قوله الكندى) هو بضم الكاف
(٤ - فتوحات - ل)

الجوهري أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

نسبة الى كندة من قرى سمرقند وبكسرهما نسبة الى كندة قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن ينسب اليها خلق كثير ولم أقف على ضبط الكندى هو بضم الكاف أو بكسرهما لكن رأيت ضبطه بالقلم فى أصل صحيح بالكسر (قوله الجوهري) قال فى لب الباب نسبة الى بيع الجوهري (قوله الانصارى) هذا يعرف بنسب يحيى بن سعيد وإنما قال هو الخ . لان من زاده لم يسمعه كذلك من شيخه واحتاج اليه لدفع الالباس فأتى به لدفع ما ذكر ونبه بقوله هو الانصارى أنه لم يسمعه كذلك ممن سمعه منه ومثل هذا كثير فى كتب الحديث (قوله التيمي) بفتح المثناة الفوقية واسكان التحتية نسبة الى تيم (قوله دلقمة بن وقاص) قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى التقریب وقاص بتشديد القاف وهو الليثى المدنى ثقة ثبت من الثانية أخطأ من زعم أن له صحبة وقيل انه ولد فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم مات فى خلافة عبد الملك اه ونقل ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة أن علقمة صحابى فى قول بعضهم وسكت عليه وهو خطأ كما تقدمت الإشارة اليه (قوله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) هو ثانى الخلفاء أمير المؤمنين القرشى العدوى كناه صلى الله عليه وسلم بابي حفص وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل اذ كان أمر المسلمين قبله على غاية الخفاء وبعده على غاية الظهور أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة سنة ست من النبوة وبويع له بالخلافة يوم موت الصديق رضى الله عنه سنة ثلاث عشرة من الهجرة بعهد

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما

منه ففتح الفتوح الكثيرة كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في حديث رؤياه
البئر ونزح الصديق ضعيف ثم قوة عمر والحديث في مسلم وغيره ومناقبه
كثيرة وفضائله أشهر من شمس الظهيرة ذكرت منها جملة مستكثرة في شرح
نظم الحافظ السيوطي في موافقات عمر رضى الله عنه القرآن توفي شهيداً على
يد نصراني اسمه أبو لؤلؤة يوم الأربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح ودفن
مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر في بيت عائشة رضى الله عنها وصلى
عليه صهيب الرومي وجملة ما روى له خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثاً اتفاقاً
على ستة وعشرين منها وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بأحد وعشرين
(قوله قال) أى عمر دون غيره والحصص المذكور يعلم من استقراء حال الحديث
المذكور قال الحفاظ لم يرو من طريق صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلا عن عمر ولم يروه عن عمر إلا علقمة ولم يروه عن علقمة كذلك إلا التيمي
ولم يروه عن التيمي كذلك إلا يحيى بن سعيد الأنصاري وعنه اشتهر وتواتر
بحيث رواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة وقال جماعة من الحفاظ
إنه رواه عنه سبعمائة إنسان من أعيانهم مالك والثوري والاوزاعي وابن
المبارك وغيرهم وقد ثبت عن الحفاظ أبي إسماعيل الهروي الملقب بشيخ
الاسلام أنه كتب عن سبعمائة رجل من أصحاب يحيى بن سعيد فهو مشهور
بالنسبة إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله وما ورد من رواية نحو عشرين
صحابياً له غير عمر لم يصح منها شيء (قوله إنما) هي لتقوية الحكم المذكور
بعدها اتفاقاً ومن ثم وجب كونه معلوماً وفي منزلته ولا فائدة الحصر وضما
حقيقة على الأصح عند جمهور الأصوليين خلافاً لجمهور النحاة والحصر وبمعناه
القصر إثبات الحكم لما بعدهما وتقيده بما عداه وذلك لورودها كذلك في كلامهم

الأعمال

فألبا والاصل الحقيقة وجواز غلبة الاستعمال في غير ما وضعت له خلاف
الاصل فلا بد له من دليل ثم القصر كما تقرر في علم البيان حقيقى وإضافى
وكل منهما قصر موصوف على صفته ويقال قصر المسند على المسند اليه
وعكسه ويقال قصر المسند اليه فى المسند وكل منهما قصر قلب لما فى ذهن
السامع من غير المذكور اليه وقصر افراد المذكور بالحكم الذى اعتقد وقوع
الشركة فيه وقصر تعيين اذا تردد فيه وما فى هذا الخبر من قصر المبتدأ فى
الخبر المعبر عنه بقصر الموصوف فى صفته وهو إضافى لخروج بعض الاعمال
عن اعتبار النية فيه (١) كما سيأتى وفى الخبر قصر آخر هو عموم المبتدأ اذ
هو جمع محلى بأل التى للاستغراق لا للماهية إذ المفتقر للنية أفراد العمل
لاماهيته من حيث هى ماهية إذلا وجود لهذه فى الخارج ورواية إنما العمل
كما سيأتى المبتدأ فيه مفرد محلى بأل أيضا فيفيد العموم وخصوص الخبر على
حد صديق زيد لعموم المضاف لمعرفة ولهذا سقطت إنما فى رواية صحيحة
اكتفاء عنها به وجمع بينهما فى هذه تأكيداً (قوله الاعمال) هى حركات
البدن فيدخل فيها الاقوال ويتجاوز بها عن حركات النفس وأوثر على
الافعال لئلا تتناول فعل القاب الغير المحتاج لنية كالتوحيد والاجلال
والخوف لصراحة القصد والنية لئلا يلزم التسلسل والدور المحال ومعرفة الله
تعالى وما قيل إنما يصح هذا إن أريد بالمعرفة مطلق الشعور لا النظر فى
الاول نظر فيه بأن تسمية الثانى معرفة مجاز وأل فى الاعمال للعهد الذهنى
أى غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على نية أو للاستغراق والعموم
فيها مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النية بأدلة

(١) فى الاسطر الخمسة السابقة اصلاح لان فى الاصول سقطا وتقديم وتأخيرا فلتراجع
وها نحن اولا قد نبهنا الى ذلك فليتنبه . ع

بالنيات وإنما

مقررة كالواجب الغير المتوقف على نية من نحو قضاء دين وكف عن محرم ،
وكون المتروك لا بد فيه من قصد الترك إذا أريد به تحصيل الثواب بامتنال
أمر الشارع ليس مما نحن فيه لأن المبحوث فيه هل تلزم النية في التروك
بحيث يعصى بتركها والتحقيق أن الترك المجرد لا ثواب فيه وإنما يحصل
الثواب بالكف الذى هو فعل النفس فمن لم تخطر المعصية بباله أصلا ليس
كمن خطرت فكف نفسه منها خوفا من ربه فعلم أن المحتاج إليها هو العمل
لا الترك المجرد وأن الترك متى اقترن به قصد بعينه كفسل النجاسة وترك
المحرم احتاج إليها لالصحة لحصول المقصود من الطهارة واجتناب المنهى
بوجود صورته من غير نية بل لنيل ثوابه بقصده امتثال أمر الشارع فيه ولا
تجب النية في عمل اللسان من نحو قراءة وذكر وأذان اذ ليس بعادى حتى يميز
بالنية عنه وصرح الغزالي بحصول ثواب الذكر ولومع الغفلة نعم تجب في قراءة
ومثلها كل ذكر نذره ليميز الفرض من غيره (قوله بالنيات) وفي نسخة
بالنية وهى رواية ثابتة والنية بالتشديد مصدر من نوى قصد فهى قصد
الشيء مقترنا بفعله إلا فى الصوم والزكاة للعسر فان تقدم على الفعل سعى عزما
وقيل من نأى اذا بعد لان النية وسيلة لحصول المنوى مع بعده لعدم
الوصول إليه بالجوارح وحركاتها الظاهرة وأصلها نوية فاعل كاعلال سيد، وقد
تخفف قيل من ونى إذا فتر لا احتياج تصحيحها الى بطاء واستبعد بأن مصدره
ونى لانية والباء للسببية أى وجود الاعمال شرطا مستقرا أو ثابت بسببها وبه
اندفع ما قيل تقدير متعلق الظرف عاما يستلزم هل النية على المعنى اللغوى
وقد بين بطلانه بل قال البلقينى الاحسن تقدير المتعلق الكون المطلق ويصح
كون الباء للملابسة قال ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين فعلى الاول هى
جزء من العبادة وهو الاصح وعلى الثانى هى شرط وعكس فى شرح المشكاة

فقال بعد أن قدم في الباء احتمال كونها للسببية والمصاحبة : فعلى الاول هي شرط وعلى الثانى هي ركن . قال : كذا قيل وفيه نظر بل كل منهما محتمل للشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن المشروط والماهية . ويكون سببا في وجوده ووضحه أن ركن الماهية مغايرها مغايرة الجزء لكل فيصدق عليه المصاحبة كما تصدق عليه السببية واما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على الشرط ومع الركنية لان ترك جزء من الماهية ينفي الماهية وجمعت في هذه الرواية باعتبار أنواعها من الوجوب تارة وغيره أخرى ومن قصد رضا الله فحسب ومع دخول الجنة أو بمقابلتها بالاعمال ولو في رواية العمل اذ هو عام لانه مفرد محكى بأل وكل عمل له نية على حدته قال العاقولى في شرح المصابيح والتوزيع في هذه الصورة كما في قولهم ركب القوم دوابهم المقتضى للتوزيع على القوم دون ساروا فراسخ المقتضى أن الكل ساروها لا أنهم توازعوها والفرق بين جمى القلة والكثرة في النكرات لاني المعارف كما هنا وأفرد في رواية أخرى على الاصل في المصدر وفي التوشيح للسيوطى وفي معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه أن محالها القلب وهو متحد فيناسب أفرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فتناسب جمعها اهـ ومحالها القلب كما دل عليه الدليل السمعى كخبر التقوى هاهنا ولان الاخلاص اللازم لها محله القلب اتفاقا فلا يكتفى بالنطق مع الغفلة عن استحضار المنوى بها نعم يسن النطق بها ليساعد اللسان القلب ولانه صلى الله عليه وسلم نطق بها في الحج فقسنا عليه سائر العبادات وعدم وروده لا يدل على عدم وقوعه وأيضا فهو صلى الله عليه وسلم لا يأتي الا بالاكمل وهو أفضل من تركه والنقل الضروري حاصل بأنه صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ترك الافضل طول عمره فثبت أنه أتى في نحو الوضوء والصلاة بالنية مع النطق ولم يثبت أنه تركه والشك لا يعارض اليقين ومن ثم أجمع عليه الامة في سائر الازمنة وبما ذكر اندفع ما شنع به ابن القيم

في الهدى على استحباب التلفظ بالنية قبل تكبيرة الاحرام قيل لابد من تقدير محذوف وهو المحصور وما قيل تقديره كونا مطلقا لا يفيد سبق رده فقال الا كثرون تقدر الصحة أى إنما صحة الاعمال وسائلها كالوضوء ومقاصدها كالصلاة ونحو البيع والطلاق بالنية لان ظاهر اللفظ يقتضى انتفاء الحقيقة بانتفاء النية وهو غير واقع فتقدر أقرب الاشياء اليه وهو نفي الصحة إذهى أكثر لزوما للحقيقة من الكمال فكان الحمل عليها أولى لان ما كان ألزم للشئ كان أقرب حضورا بالبال عند اطلاق اللفظ ومما يعين تقديرها أن الحصر فيها عام الدليل خبر لا عمل إلا بنية والخبر الصحيح إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها وخبر ابن ماجه إنما يبعث الناس على نياتهم ورواه مسلم بمعناه قال الطيبي ويؤيد تقدير الصحة أنه لو كان المقدر مستقرة أو حاصلة لكان بيانا للغة والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لبيان الشرع ورجح جانب الحمل على تقدير الصحة اه وقد علمت مما مر أنه لا يلزم على تقدير مستقرة أو حاصلة كونه بيانا للغة فقط فنى قوله إنه لو كان المقدر الخ مافيه وزعم أن تقدير الصحة يؤدي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد غير صحيح لان آية الوضوء إنما فيها ذكر الفروض الاربعة من غير تعرض لنفى غيرها ولا إثباته فتقدير ما يوجب إثبات خامس لا نسخ فيه على أن نسخ الكتاب بخبر الواحد جائز كما قرر في الاصول وأيضا فالكتاب دل على النية قال الله تعالى وما أمرو الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين إذ الاخلاص المأمور به لا يتحقق إلا بالنية وقصر العبادة على التوحيد يحتاج لدليل وقال آخرون تقديره إنما كمال الاعمال لانه تقليل للمجاز بخلاف الاول فان نفي الصحة يستدعى نفي الكمال وغيره فيكثر المجاز ورد بان نفي الكمال إنما هو بعد وجود الصحة فليس في تقديرها الامجاز واحد فلا يكثر في ايثار الحقيقة وقال آخرون تقديره إنما اعتبار أو قبول مثلا وهو أحسن لولا مافيه من الابهام لانه يحتمل الاعتبار والقبول من حيث الصحة ومن حيث الكمال فيحتاج للترجيح من خارج

لكل امرئ ما نوى،

واطلاق القبول عليها صحيح كخبر لا يقبل الله صلاة أحدكم حتى يتوضأ أى لا تصح وخبر من أتى عرافاً لم تقبل صلاته أربعين يوماً أى لم يثب عليها وقال بعض المحققين إنه لا حاجة لتقدير فليس فيه دلالة اقتضاء بل اللفظ باق على مدلوله من انتفاء حقيقة بانتفاء لكن شرطاً إذا الكلام فيه والتقدير إنما وجودها كائن بالنية فإذا انتفت النية انتفى العمل وهذه الحقيقة إنما تنتفى بانتفاء شرطها أو ركنها فينفيد مذهبنا من وجوبها في كل فعل إلا أن يقوم دليل على خروج بعض الأعمال ويجرى ذلك في خبر لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ونظائره (قوله لكل امرئ) بكسر الراء أى رجل وألحق به المرأة أو هنا بمعنى المرء والمرء بتثنية الميم وعينه تابعة للامه وهو من الغرائب الانسان أو الرجل كما في القاموس فعلى الاول لا قياس فدخل النساء فيه بالنص كذا في شرح المشكاة لابن حجر وما نقله (١) عن القاموس من أن عين مرء المثلث الميم تابعة للامه يقتضى تحريكها وهى ساكنة قال تعالى يحول بين المرء وقبيله نعم إقباع العين اللام إنما ذكره الكوفيون فى امرئ بالالف أوله ومثله ابنهم وخالفهم البصريون (قوله مانوى) يحتمل أن يكون موصولاً اسمياً فيكون العائد محذوفاً أى نواه وإن يكون موصولاً حرفياً فلا طائد إذ ما المصدرية حرف عند سيبويه وهو المختار والحرف لا يعود عليه ضمير والمراد ليس الانسان الاجزاء منويه دون غيره ووصول نحو الصدقة للميت والدعاء إجماعاً مستثنى لادلة أعلاها الاجماع وحكمته توسعة طرق الخير فى نفع الميت وهذا من حصر الخير فى المبتدأ عكس ما تقدم اذ المحصور فى إنما المؤخر دائماً وهنا

(١) (وما نقله الخ) عبارة القاموس « والمرء مثلثة الميم الانسان أو الرجل - الى ان قال - وفى امرئ مع ألف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دائماً وضمها دائماً واعرابها دائماً ويقول هذا امرؤ ومرء ورأيت امرأ ومرءاً ومررت بامرئ وجرء معرباً من مكانين » اهـ والراء فى مرء مضبوطة بالسكون فى نسخة مصححة فلي تأمل . ع

فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

سبب آخر للحصر وهو تقدم الخبر فتفيد هذه الجملة دون ما قبلها وجوب التعيين في نية ما يلتبس من طهارة وصلاة وزكاة دون مالا التباس فيه وقيل إن مفاد الجملة الاولى ان صلاح العمل وفساده بحسب النية الموجودة له ومفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير أو شر وقيل إن مفاد الثانية امتناع النيابة في النية الشامل له الجملة الاولى وصحة نية الولي عن الصبي والاجير عن المؤجر في الحج والوكيل عن موكله في نحو الزكاة لمعنى يخصه هو عدم تأهل المنوى عنهم لها في الاولين وتعينها في الاخير ومن ثم لو وكله في النية وحدها لم يصح وبما ذكر يعلم رد ما قيل الجملة الثانية مؤكدة للاولى تنبيها على سر الاخلاص اه وهاتان الكلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان لا يشذ عنهما شئ (قوله فمن كانت الحج) الاشبه أن ما بعد الفاء تفصيل لبعض مفاد الجملة الثانية أى اذا تقرر أن لكل انسان منويه من خير أو شر فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها أمرها ونهيها وهو الهجرة إذ هي متضمنة لذلك أما الكف عن المنهى فظاهر وقد ورد في الحديث والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه واما الامر فلانه لا يتم بل لا يمكن الاتيان به الا بهجرة دواعى النفس والهوى ولتضمن الهجرة لهذا المعنى العام أثر صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا له بالفاء الداخلة على الجزاء ان جعلت من شرطية أو على الخبر ان جعلت موصولة لمشابهة الموصول للشرط في العموم وتضمنه إياه فقال فمن كانت هجرته الحج « فائدة » قال العاقولي في شرح المصابيح فائدة هذا التفصيل أن الاعمال الشرعية توجب لصاحبها الصحة والثواب اذا اقترنت بالاخلاص فعلم من الاول أن صحة الاعمال لسقوط الفرضية عن المكلف تحصل بالنية وعلم من هذا التفصيل أن حصول الثواب مع الصحة يتوقف على الاخلاص في النية اه (قوله هجرته) هي لغة الترك

فهجرة الى الله ورسوله

وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام ووجوبها باق وخبر لاهجرة بعد
الفتح المراد لاهجرة من مكة بعد فتحها لصيرورتها دار اسلام وقول الخطابي
الهجرة من مروة قبل الفتح مندوبة بعده فالمنقطع فرضها والباقي نذرها نظريه
بان الهجرة من أرض الكفار وجوبها باق عندنا حيث لم يتمكن من اظهار
دينه ثم ، وتطلق الهجرة كما في أحاديث على ما نهى الله عنه وهجر المسلم أخاه
والمرأة فراش زوجها وغير ذلك ويمكن إرادة ذلك كله هنا استعمالا للفظ
في حقيقته ومجازه وليس هجر المسلم المراد محرما دائما بل قد يجب ، ولا يضر
في التعميم كون السبب خاصا على ما نقل أن رجلا هاجر من مكة الى المدينة
لا يريد فضيلة الهجرة إنما يريد الزوج بأم قيس فلذا قيل له مهاجر أم قيس
ولذا عطف صلى الله عليه وسلم المرأة على الدنيا في قوله وامرأة ينكحها إلا أن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله فهجرة الى الله ورسوله) أى من
كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدأ فهجرته اليهما ثوابا وأجراً أو فهجرته
اليهما حكما وشرعا فهى تميز للنسبة وهو يجوز حذفه لقريئة أو حال مبينة
وظاهر كلام النحاة جواز حذفها لذلك أو مقبولة أو صحيحة فحصل التغاير بين
الشرط والجزاء تقديرا أو فله ثواب من هاجر اليهما فأقيم السبب مقام المسبب
وقيل لا يحتاج لتقدير محذوف اذا التغاير بين نحو المبتدأ والخبر وان كان هو
الاكثر لفظا لكنه قد يكون معنى بدليل قرائن السياق بأن يراد بالثانى
ما عهد ذهنا وبالأول ما وجد خارجا على حد أنت أنت أى أنت الصديق الخالص
ومنه « أنا أبو النجم وشعري شعري » أى شعري الآن هو شعري السابق المعهود
لم يغيره الكبر ورجح بان فيه تعظيما كما أن فى ضده الآتى تقييما اذ اتحاد
اللفظ فيما اعتبر تغايره يقصد لأحد ذينك ولم يقل اليهما استلذاذا بذكرها
وتبركا وتعظيما لهما وإشارة الى أنه ينبغى فى مقام الخطابة لا مطلقا ألا يجمع

ومن كانت هجرته الى دنيا

بينهما في ضمير ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لخطيب قال من يطع ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى » بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله ولا ينافيه جمعه صلى الله عليه وسلم في خطبه النكاح في حديث ابى داود الآتى في أذكار النكاح لأن الخطيب لم يكن عنده من العلم بعظم الله تعالى وجلال كبريائه والوقوف على دلائل الكلام ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم منعه لئلا يسرى فهمه الا مالا يليق والى (١) تفخيم هذه الهجرة وتعظيم شأنها ، وترك ذكر الدنيا فيما يأتى اعراضا عنها بالمرّة وخسة الهجرة اليها بالنظر الى الهجرة اليهما اذ عطاء من يسمى لخدمة ملك تعظيما له أجزل من عطاء من يسمى لاخذ كسرة من مأدبته و«الى» هنا وفيما بعد متعلقة بهجرة إن جعلت كان تامة وبمحذوف هو خبرها إن قدرت ناقصة (قوله دنيا) فعلى بضم أوله وحكى كسره وجمعه دنى ككبرى وكبر من الدنو أى القرب لسبقها على الآخرة أو لدنوها الى الزوال فهى اسم لهذا العالم المتناهى وفى القاموس الدنيا تقيض الآخرة وقال غيره هى ما على الارض من الهواء والجو وقيل هى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة قال المصنف وهذا هو الاظهر وقد تطاق على كل جزء منها مجازا وأريد بها هنا شئ من الحظوظ النفسانية من مال أو جاه ولا تنون لان ألفها المقصورة للتأنيث وهى تأنيث أدنى وهى كافية فى منع الصرف قال ابن مالك واستعمال دنيا منكرآ فيه إشكال لانها مؤنث أدنى أفعل تفضيل وحقه أن يستعمل باللام قال لانها خلعت عنها الوصفية وأجريت مجرى مالم يكن وصفا قط كرجى وتنوينها فى لغة شاذ وزعم أنه غير لغة مردود ثم المراد بكان فى الخبر فى الموضوعين أصل الكون لا بالنظر لزمان مخصوص أو

(١) عطف على قوله « الى أنه ينبغي » . ع

يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٌ يَنْكَحُهَا

وضعها الاصلى من المضى أو هنا من الاستقبال لوقوعها في حيز الشرط وهو يخلص الماضى للاستقبال ويقاس به الآخر للاجماع على استواء الازمنة في الحكم التكميلى فى الامناع (قوله يصيبها) أى يحصلها ، شبه تحصيلها عند امتداد الاطماع اليها بأصابة الغرض بالسهم بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود ففيه استعارة تبعية أو استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية فالتشبيه المضمحل فى النفس استعارة مكنية وإثبات الاصابة التى هى من لوازم المشبه به استعارة تخيلية (قوله أو امرأة ينكحها) خصت بالذكور مع شمول دنيا لها لانها نكرة فى حيز الشرط وهى تعم وإن كانت مثبتة تنبيهها على سبب الحديث وإن كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو كما فى التوشيح للسيوطى مارواه سعيد بن منصور فى سننه بسند على شرط الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغى شيئاً فإن ماله ذلك مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فقيل له مهاجر أم قيس اه وفى شرح المشكاة لابن حجر والسبب مارواه الطبرانى بسند رجاله ثقات خلافاً لمن زعم أنه لا أصل لما يذكرونه من السبب ولفظه عن ابن مسعود كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فابت أن تزوجه حتى بها جرفها جر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس قيل واسمها قتيلة بوزن قبيلة ولم يعين اسمه سترأ عليه وإن كان مافعله مباحاً لما يأتى أو (١) على أعظم فتن الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء الآية ولأنهن من أعظم الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم ما زكمت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء ، وذم طالب ما ذكر كما أشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحاً لأنه أظهر قصد الهجرة الى الله تعالى وأبطن خلافه وهذا ذم قال تعالى كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ولا ينافى هذا

(١) عطف على قوله «على سبب الحديث» . ع

فهجرة الى مهاجر اليه « هذا حديث صحيح

الذم مدح أبي طاحه الانصارى مع أنه لما خطب أم سليم قالت انى مسلمة وأنت كافر فلا تحلى فأسلم وتزوجها وكان صداقها الاسلام لان هذا الحديث وإن صح إلا أنه معلل إذ المعروف أن تحريم المسلمة على الكافر بين الحديبية والفتح لما نزل «لاهن حل لهم» كما فى صحيح البخارى على انه ليس فيه انه أسلم ليتزوجها وإنما امتنعت حتى هداه الله للاسلام رغبة فيه لافيهما وكون الداعى الى الاسلام الرغبة فيه لا يضره كونه يعلم حل نكاحها بذلك (قوله فهجرة الى مهاجر اليه) الى الاولى ومجرورها متعلقان بالمحذوف خبر المبتدأ ويصح أن يكون المتعلق نفس المبتدأ والخبر محذوف والتقدير هجرته الى ما ذكر قبيصة وأعاد ذكر الجلالة واسم الرسول فى الجواب ثمة لما تقدم وترك ذلك فى هذا المقام اظهاراً لعدم الاحتفال لامر الدنيا والزوجة وتنبيهها على أن المدول عن ذكرهما أبغ فى الزجر عن قصده فكانه قال الى مهاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدى ولان ذكرهما يستحلى عند العامة فلو كرر ربما علق بقاب بعضهم فيهمش له ويظن أنه العيش الكامل فأضرب عنه صفحاً لازالة هذا المحذور ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تنبيهها على ذلك فى أسر المواطن واشدها إن العيش عيش الآخرة أى لا تغتر بحسن العيش ولا تتعب لضيقه فان الحياة الابدية والنعم السرمدية نعم الآخرة * (تنبيهه) * قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها ظاهره أن الغرض الباعث هو الدنيا فحسب كما أن المهاجر اليه فيما قيل هو المقصود وحينئذ فلا يؤخذ من الحديث حكم الهجرة عند اجتماعهما خلافاً لمن زعم انه يفيد حكمها وان لها ثواباً وانه دون ثواب المهاجر لله وحده والمسألة طويلة الذيل وحاصل المسألة كما حرره بعض المحققين أن العمل إن صاحبه قصد محرم من رياء بان أريد به غرض دنيوى فقط ولو مباحاً فهو حرام خال عن الثواب وان كان مشوباً به فكذلك وهذا محل قوله

متفق على صحته

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فانما منه برىء هو للذى أشرك ، وحمل الغزالي الاشراك فيه على المساواة محله في إشراك دنيوى لا رياء فيه على أن هذا لا يمنع مطلقاً كما يأتي وحمل قول العز بن عبد السلام متى اجتمع باعث الدنيا والآخرة فلا ثواب مطلقاً وان طرأ الرياء في عمل عقده لله خالصاً فان دفعه حالاً لم يضر اجماعاً والا فرجح احمد وجماعة من السلف إثابته عملاً بنيته الاولى ومحله إن كان العمل مرتبطاً بآخره بأوله كالصلاة وإلا كالقراءة فلا ثواب بعد الرياء أما اذا صاحبه غير محرم كأن حج بقصد الحج والتجارة فنقل عن ابن عبد السلام منع الثواب مطلقاً وعن الغزالي اعتبار الباء فان غلب باعث الدنيا أو تساوى فلا ثواب وقول الشافعى وأصحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلى عنها يقتضى ثوابه على القصد الدينى وإن قل ويؤيده عموم قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وكلام الاحياء في مواضع وكذا كلام غيره يتبين منه صحة ذلك اهـ (قوله متفق على صحته) قال القلقشندى فى شرح عمدة الاحكام أخرج هذا الحديث احمد فى مسنده والبخارى فى سبعة مواضع من صحيحه ومسلم فى كتاب الجهاد من سبعة أحرف وأبو داود فى الطلاق والترمذى وأبو عوانة فى الجهاد والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود فى الطهارة وابن ماجه فى الزهد وابن حبان فى صحيحه والطحاوى فى الصيام من شرح معانى الآثار والبيهقى فى سننه كلهم من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب ووهب بن دحية فى زعمه أن مالكا أخرجه فى الموطأ اهـ « فائدة » قال المصنف فى الارشاد اذا قالوا فى حديث متفق عليه أو على صحته فمرادهم اتفق البخارى ومسلم على روايته لا يعنون اتفاق الامة قال الشيخ يعنى ابن الصلاح لكن اتفاق الامة

مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام

حاصل من ذلك لأنها اتفقت على ما رواه أو أحدهما بالقبول سوى أحرف يسيرة تكلم عليها بعض الحفاظ اهـ «قلت» وقد أجاب عنها آخرون وفي شرح المشكاة لابن حجر الهيتمي وهذا الحديث مجمع على صحته وما أشار إليه ابننا ما كولا وجريه مما يقتضى القدح فيه لا يلتفت إليه بل قيل انه متواتر لكن ليس على إطلاقه كما علم مما تقدم انه غريب باعتبار أوله متواتر باعتبار آخره وشرط التواتر وجود من يستحيل تواطؤهم على الكذب في كل طبقة الى أن ينتهي الى محسوس وذلك مفقود هنا كما سبق «فائدة» روى الحديث عن عمر تسعة غير علقمة وعن علقمة اثنان غير التيمي وعن التيمي أربعة غير يحيى ولم يصح من طريقه غير ما سبق وقد اطال الكلام البلقيني فيما يتعلق بتفرد علقمة به عن عمر وتفرد محمد بن ابراهيم به عن علقمة ويحيى بن سعيد عن محمد فراجعه فهو نفيس (قوله مجمع على عظم موقعه وجلالته) قال ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين وعلى أنه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به صلى الله عليه وسلم كافي رواية البخاري ثم عمر قال أبو عبيد ليس في الأحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه قال أبو داود انه نصف العلم وقال إمامنا الشافعي إن هذا الحديث يدخل فيه نصف العلم أي لانه متعلق بعمل القلب المقابل لعمل الجوارح بل ذاك أجل وأفضل بل هي الأصل فكأنه نصفنا بل أعظم النصفين قال في شرح المشكاة فهو على حد حديث ان الفرائض نصف العلم لتعلقها بالموت المقابل للحياة وقال كثير منهم الشافعي انه ثلث الاسلام أو العلم ووجهه البيهقي بان كسب العبد إما بقلبه كالنية أو بلسانه أو بقية جوارحه والاول أحد الثلاثة بل أرجحها التبعيتها له صحة وفساد اولاً انه عبادة بانفرادها ومن ثم ورد في خبر ضعيف لا موضوع خلافاً لزمه وفي شرح المشكاة طريقه مضعفة لكن يتقوى بمجموعها «نية المؤمن خير من

عمله» وفي رواية ابلغ وفي أخرى زيادة وأن الله عز وجل لم يعطى العبد على نيته
 ما لا يعطيه على عمله أى لأن النية لا يطرقها الرياء بخلاف العمل ويدل خيريتها
 أيضا خبر آخر عند أبى يعلى «يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى
 كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحفنا -
 الحديث» ولا يعارضه خبر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها
 كتبت له عشرة الموهم ان العمل خير منها لأن كتابة العشر ليست على العمل
 وحده بل عليه معها ، ومن خيرية النية على العمل اقتضاؤها تخليد المؤمن
 فى الجنة اذ المؤمن ناو الايمان دائما فقبول التأييد بالتأييد ولو نظر الى العمل
 لكاف الثواب بقدره ومثله الكافر فى العقاب وقيل النية خير من العمل
 بلا نية لامعها لثلاث يلزم خيرية الشئ مع غيره على نفسه وسبب خيريتها أنها عمل
 قلبى سالم من تطرق نحو الرياء مع ان تنوير القلب المقصود بالطاعات بالنية اكثر
 لأنها صفة وقيل الضمير فى عمله لكافر معهود وهو السابق لبناء قنطرة عزم
 مسلم على بنائها وقيل ليس خير فى ذلك الخبر أفعل تفضيل . والصحيح أن نية
 السيئة لآعقاب عليها الا اذا انضم اليها عزم أو تصميم ونية الحسنة وان كانت
 كذلك الا أن ناوى الحسنة كذلك يثاب عليها وعلى نيتها بخلاف نية السيئة
 مع ذلك فإنه معاقب على نيتها لآعقابها ومعنى ثوابه على الاولين أنه يكتب له
 حسنة عظيمة لكن باعتبارين لا التضعيف الى عشر فاكثر فانه خاص بمن فعل
 كما صرح به خبر ومن عملها كتبت له عشر المخصوص بقوله تعالى من جاء
 بالحسنة فله عشر أمثالها ، والحديث أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام
 واختلف فيها فجعلها أبوداود أربعة هذا ، ومن حسن اسلام المرء تركه
 ما لا يعنيه ، والحلال بين والحرام بين ، وازهد فى الدنيا يحبك الله وقد نظمها
 كذلك أبو الحسن طاهر بن المفوز فقال

عمدة الناس عندنا كلمات اربع قلهن خير البريه
 اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعمل بنفيه

وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح
المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطالع على حسن النية واهتمامه

وقال احمد أصول الاسلام ثلاثة أحاديث هذا والحلال بين الخ ومن احدث
في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد قال الشافعي انه اى حديث الباب يدخل في
سبعين بابا من الفقه ولم ير المبالغة خلافا لمن توهمه لان من تدبر مسائل الفقه
في متفرق الكتب الفقهية وجدها كذلك بل يزيد (قوله وكان السلف الخ)
في النهاية السلف في اللغة من تقدم بالموت من آباء الانسان واقاربه ولذا سمي
الصدر الاول من التابعين السلف الصالح اه وفيها: الخلف بالتحريك والسكون
كل من يجيء بعد من مضى الا أنه بالتحريك في الخير والتسكين في الشر يقال
خلف صدق وخلف سوء ومعناها جميعا القرن من الناس اه (قوله حسن
النية) في نسخة صدق النية وفي اخرى صحة النية والمراد التنبيه على تصحيح
النية وتصفية الطويه بالاخلاص في الاعمال رب البريه قال القاضي البيضاوي
في شرح المصابيح والاعمال لا تصح بلا نية لان النية بلا عمل يثاب عليها
والعمل بلا نية هباء ومثال النية في العمل كالروح في الجسد فلا بقاء للجسد بلا
روح ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد وفي ذلك انشدنا
الصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الخجندی رحمه الله لنفسه

اغرس نوى البر بارض التقى به ثمار الخلد مجنيه
واخلص النية في سقيها فانما الاعمال بالنيه اه
وما احسن قول التاج السبكي يمدح المصنف وفيه جناس تام لفظا وخطا

الله درك يانوى ووقيت من شر النوى

فلقد نشابك عالم الله اخلص مانوى

وعلى سواه فضله فضل الحبوب على النوى

(• - فتوحات - ل)

بذلك والاعتناء به ، رويناه عن الامام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهيدي رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتاباً فليبتدئ بهذا الحديث وقال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث « الاعمال بالنية » أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة

(قوله بذلك) أى بحسن النية وعلى نسخة بصحة النية فالمشار اليه مؤنث وتذكير اسم الاشارة باعتبار ما ذكر (قوله الامام) بكسر الهمزة فى الاصل كل مقتدى به فى خير او شر ثم غلب فى المقتدى به فى الخير ويجمع على أئمة كسنان واسنة (قوله ابن مهيدي) بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الدال (قوله الخطابي) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبالموحدة بعد الالف واسمه حمد بصيغة المصدر (قوله يستحبون الخ) قال الفاكهاني فى شرح عمدة الاحكام ومثل هذا الحديث فى اعتبار النية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قلت وفى رواية ولكن ينظر الى نياتكم قال وكلاهما يشير الى قوله تعالى « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقوله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعباده ربه أحداً » والمراد من ذلك أن تكون افعال العبد واقواله متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اماننا الله على ذلك (قوله من أمور الدين) الدين وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات دنيا واخرى وترادفه الملة وقيل بل هى غيره فهى المنزلة من عند الله الى أنبيائه والدين العمل بذلك والمعروف المشهور ترادفهما وكذا ترادف الاسلام والشريعة والشرع والناموس اذ هى متحدة بالحقيقة وان اختلفت بالاعتبار اذ هو من حيث انه يدان أى يخضع له يسمى ديناً ومن حيث انه

اليه في أنواعها، وبلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال إنما يُحفظ
الرجل على قدر نيته، وقال غيره

يجتمع عليه وعلى أحكامه على من يكتبها يسمى ملة فهي من الاملاء وقيل من
امل بمعنى اجتمع ومن حيث انه يردده الواردون المتعطشون الى زلال نيل
الكمال يسمى شريعة ومن حيث إنه اظهره الشارع شرع ومعنى شرع ظهر
والشريعة الطريق الظاهر وهو رد الماء قال ابن ، مضان في شرح العقائد وغيره
ومن حيث إنه يأتي به ملك يسمى نأموسا قال غيره ومن حيث إنه يرجع اليه
يسمى مذهبا ومن حيث إنه يستسلم له يسمى إسلاما فالألفاظ المذكورة متحدة
ذاتا مختلفة اعتبارا ثم كما يطلب البدء بالحديث في كل أمر ينشأ من أمور الدين
لما ذكره المصنف فكذلك ينبغي البدء به في أمر الدنيا ليصير بالنية الحسنة
طاعة أو يسلم عن صيرورته معصية وشناعة وكأن الاقتصار على الدين لكونه
الأصل المتين (قوله اليه) أى الحديث (قوله جميع أنواعها) أى أنواع
الأمور الدينية وفي نسخة أنواعه أى أنواع الدين (قوله وبلغنا عن ابن عباس)
هو حبر الأمة وشرح القرآن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله
عنهما وهو المراد عند اطلاق لفظ ابن عباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصحابي ابن الصحابي الهاشمي كنيته أبو العباس كنى بابنه العباس
وهو أكبر أولاده أمه لبابة بنت الحارث الهلالية دعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحكمة والتأويل والفقه في الدين وحنكته حين ولد وبنو هاشم في
الشعب محصورون وذلك عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن عشر وتوفي بالطائف
سنة ثمان وستين قاله الواقدي وابن حنبل وغيرهما وقيل تسع وستين وقيل
عام سبعين وقيل ثلاث وسبعين وضعفه حاكمه ابن الاثير بل قال إنه غريب
ضعيف أو باطل وصلى عليه ابن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة قال

انما يعطى الناس على قدر نياتهم، ورَوينا عن السيد الجليل أبي علي

ميمون بن مهران لما وضع ليصلي عليه جاء طائر ابيض فوق عـلى ا كفانه فدخل فيها فالتبس فلم يوجد فعرفوا أنه عمله ، ولما سوى عليه التراب سمعنا من نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول يا أيتها النفس المطمئنة الآية . روى لابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف وستمئة وستون حديثا اتفقا منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بمائة ومسلم بتسعة وأربعين وهو أحد السبعة الذين روى لهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فوق الف . وقد نظمهم من قال

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سـعد جابر أنس صديقه وابن عباس كذا ابن مـهر
وكان من اكثر الناس فتوى وكان جسر القرآن كما سبق وقد ذكرت جملة من فضائله في كتابي ورد القلائد فيما يتعلق بزعم وسقاية العباس من الفوائد (قوله انما يعطى الناس الخ) أى من نوى للمسلمين خيرا أعطيه وضده بضده الجزاء من جنس العمل وفي الخبر المرفوع كما تدين تدان وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون . وفي الخبر المرفوع ليس للمؤمن من عمله الا ما نواه ولا عمل الابنية وقال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ففي الحديث لو ان رجلا بعدن أبين هم بمصيبة بمكة لاصاب من ذلك العذاب أو كما قال وقريب من حديث الباب حديث ان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله وان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله (قوله عن السيد الخ) فيه إطلاق السيد على غير الله تعالى وسيأتى جواز ذلك مطلقا وعن النحاس كراهته اذا كان بأل واصله سيود على وزن فيعل وقيل سويد على وزن فعيل الاول قول البصريين والثانى قول غيرهم كما ذكره الجوهري وأعل عليهما بالقاعدة الصرفية هي ان الواو

الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء

والياء اذا اجتماعا وسبقت إحداها بالسكون وجب قلب الواو ياء وادغام الياء في الياء وسيأتى بيان معناه وفي النهاية شيخ جليل أى مسن اه والمراد هنا جلالة العلم والتقى وفي اتيانه بالوصفين المذكورين التنبيه على ما أشار اليه علماء الأثر من ان المحدث اذا ذكر من يروى عنه فينبغى ان يصفه بما يليق مما هو اهله من الاوصاف الجميلة كالصدق والامانة والتنبيه ايضا على سلوك الادب مع العلماء الاعلام والتعظيم لهم الى يوم القيامة فعاقبة ذلك الخير على الدوام والحذر من الاخلال بالادب مع أحد من علماء الاسلام فان ذلك سبب لحلول البلاء والانتقام . قال المصنف فى شرح المذهب لحوم العلماء مسمومة وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة وان من اطلق لسانه فى العلماء بالشلب (١) ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم اه (قوله الفضيل بن عياض) بضم فاء وفتح ضاد معجمة مصغر فضل والالف واللام كما فى الفضل والحارث للامح الصفة وعياض بكسر العين المهمة بعدها ياء خفيفة وضاد معجمة بعد الالف قال الذهبى فى الكشف فضيل بن عياض التميمي الخراساني الزاهد ثقة رفيع الذ كر جاوز الثمانين مات فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة روى عنه ماعدا ابن ماجه من أصحاب السنن اه (قوله ترك العمل لاجل الناس رياء) قال الشعرانى فى كتاب الاخلاق معناه ان لا يحب العمل الا فى محل يجده فيه الناس فان لم يجده ترك العمل أو كسل عنه اه لكن قضية ماسياتى للمصنف فى النهى عن ترك العمل مخافة تطرق الرياء ان معنى قوله ترك العمل لاجل الناس رياء هو أن يترك الانسان العمل مخافة أن يرى ويقال هو اية عمل للرياء فترك

(١) قال فى المختار ثلثه صرح بالعيب فيه وانتقمه وبابه حزب والمنايب الغيوب الواحدة مثابة بفتح اللام اه . ش

العمل لذلك رياء بل ينبغي العمل والمجاهدة في الاخلاص والاعراض عن النظر الى الناس وسئل السهروردي عن يخشى العجب ان عمل والتعطيل ان لم يعمل هل الاولى ترك العمل لذلك أو يعمل وان خاف ذلك فأجاب اعمل وان خفت العجب مستغفراً منه اذا وقع فان ترك العمل من مكايد الشيطان اه وقرره الشيخ زكريا على وجه لطيف فقال ترك العمل لاجل الناس رياء من حيث يتوهم منهم انهم ينسبونه الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون حراما بتركه محبة لدوام نسبته للاخلاص لا للرياء اه قال ابن حجر الهيثمي في الزواجر واعلم أن كثيرين ربما تركوا الطاعات خوفا من الرياء وليس ذلك بمحمود مطلقا ، فان الاعمال اما لازمة للبدن لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة ونحوها فان كان باعته نيته التقرب لكن عرض الرياء عند عقدها شرع فيها وجاهد نفسه في دفع ذلك العارض وكذا لو عرض في اثائها فيرد نفسه قهرا للاخلاص حتى يتمها لان الشيطان يدعوك للترك فان لم تجبه وشرعت دعاك للرياء فان لم تنظر اليه ندمك بعد تمام الفعل بكونك مرأيا ونحو ذلك لتترك ذلك الفعل فيحصل غرضه فاحذره ، واما متعلقة بالخلق وهذه تعظم آفاتها واعظمها الخلافة ثم القضاء ثم التذكير ثم التدريس والافتاء ثم اتفاق المال فمن لم تستمله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا يأخذه في الله لومة لائم واعرض عن الدنيا جملة ولا يتحرك ولا يسكن الا اليه هو المستحق للولايات الدنيوية والاخرية ومن لافى عليه بأقسامها ضرر ولا يغتر الانسان بما ورد في فضل ذلك فان خطره عظيم ولسنا نأمر أحدا بترك الخير من ذلك اذ لا آفة فيه إنما الآفة في إظهاره بالتصدي له وعظا وتدريسا بل تأمره معه بمجاهدة نفسه والتزهد عن خطرات الرياء فضلا عن شوائبه وينبغي للضعفاء ترك الولايات رأسا لخطورها ولا يترك الصلاة ونحوها أحد بل يجاهد نفسه في دفع شوائب الرياء عنها ، وأما التصدي للعلوم فرتبة وسط لكنها بالولايات أشبه والآفات أقرب فاحذر منها في حق الضعيف أسلم ، وفضل قوم جمع المال على

والعمل لأجل الناس شرك

الشغل بالدكر ومنهم من عكس والصواب ان آفته كثيرة فمن خالص منها بان جمعه من الحل وانققه في المحل بقصد وجه الله فالجمع والاتفاق له أفضل ومن لا فالاولى له ملازمة العبادات اه مخلصا ثم الرياء المذموم ارادة العامل بعمله غير وجه الله كأن يقصد إطلاع الناس على عبادته وكاله ليحصل له منهم مال أوجاه أو ثناء أو نحو ذلك من المقاصد الخسيسة ويطلق الرياء على أمر مباح وهو طلب نحو الجاه بغير عبادة كأن يقصد بزيينة لباسه الثناء عليه بالانظافة وإنما لم يحرم هذا لانه ليس فيه ما في النوع قبله من التلبيس بالدين والاستهزاء برب العالمين . وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج يسوى عمامته وشعره وينظر وجهه في المرآة . قالت عائشة رضي الله عنها أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين لآخوانه إذا خرج اليهم رواه ابن السني وهذا منه صلى الله عليه وسلم عبادة متأكدة لانه مأمور بدعوة الخلق واستمالة قلوبهم ما أمكنه فيلزمه ان يظهر لهم محاسن أحواله لئلا يزدروه فيعرضوا عنه لامتداد أعين عامة الخلق الى الظواهر دون السرائر فهذا قصده وفيه قرينة أى قرينة ويجرى ذلك في العلماء ونحوهم اذا قصدوا بتحسين هيئاتهم نحو ذلك وقد وقع للعز بن عبد السلام انه لما كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو محرم لا يمثل منه فلما احل ولبس لباس العلماء امتثل منه فمن تزين من أهل العلم بزيئهم لذلك ائيب فالاعمال بمقاصدها (قوله والعمل لأجل الناس شرك) قال ابن حجر الهيتمي في الزواج وجهه كون الرياء الشرك الاصغر أن فيه استهزاء بالمعبود حيث أظهر أن العمل له وقصد قصده المنبئ عن اعتقادك في ذلك المقصودا أقدر على تحصيل غرضك من الله سبحانه فزفعت العبد العاجز على المولى القادر فمن ثم كان من الكبراء المهلكات وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر والفرق بين

والإخلاص أن يعافيك الله منهما، وقال الامام الحارث المحاسبى رحمه الله الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطالع الناس على السيئ من عمله ، وعن حذيفة

الشرك الاصغر الذى هو الرياء والشرك الاكبر الذى هو الكفر والعياذ بالله متجه يتضح بالمثل هو أن المصلى حتى يقال إنه صالح مثلاً يكون رياءه باعثاً له على العمل لكنه فى خلال ذلك العمل يقصد به تعظيم الله تعالى تارة ويفعل أخرى وفى كل منهما لم يصدر منه مكفر بخلاف الشرك الاكبر فانه لا يحصل الا اذا قصد بالسجود مثلاً تعظيم غير الله تعالى فالمرأى نشأ له الشرك الخفى بواسطة أنه عظم قدر المخلوق عنده حتى حمله ذلك العظم على ان يركع ويسجد لله ليراه الناس فيحصل الى قصده فكان ذلك المخلوق معظماً بالسجود من وجه وهذا عين الشرك الخفى لا الجلى اذ لا يقدم عليه الا غدوع الشيطان لما أوهمه قدرة ذلك العبد الضعيف الذى لا يملك نفع نفسه على نفعه وضره أكثر مما يقدر تعالى عليه فعدل بوجهه وقصده اليه عن الله تعالى فأقبل يستميل قلبه فوكله الله اليه فى الدنيا والآخرة فى الحديث يقال لهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فاطابوا ذلك عندهم اه باختصار (قوله والإخلاص الخ) فتفرد الحق بالقصد وتقطع النظر عن الخلق قال السرى لا تعمل للناس شيئاً ولا تعط لهم شيئاً ولا تكشف لهم شيئاً اه (قوله المحاسبى) قال المصنف فى المجموع والتبيان هو بضم الميم قال السمعاني قيل له ذلك لانه كان يحاسب نفسه وهو ممن جمع له علم الظاهر والباطن اه لكن نقل المعنى عن النووى أنه بفتح الميم اه وكذا رأيت مضبوطاً فى هامش أصل صحيح من هذا الكتاب غير معزول الكتاب قال القشيري مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين اه (قوله الصادق هو الذى لا يبالى الخ) زاد المصنف نقلاً عنه فى التبيان فان كراهته لذلك دليل

المرعشى رحمه الله قال الاخلاص أن تستوى افعال العبد في الظاهر والباطن ، وروينا عن الامام الاستاذ أبي القاسم

على أنه يجب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص الصديقين اه ثم ان المصنف رحمه الله عقد الترجمة في الاخلاص واورد مقالة المحاسبي في الصدق لتقاربهما وترجم في المجموع لهما لذلك فقال فصل في الاخلاص والصدق قال بعض العلماء الاخلاص والصدق متقاربان الا ان الاخلاص في ابتداء العمل وآخره والصدق في العمل وبعده ولذا قال الدقاق المخلص لاريا له والصادق لا عجب له والعجب يخشى منه في العمل وبعده وفي شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا قال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق يتم بالاخلاص فيه والمداومة عليه فبين الاخلاص والصدق تلازم فمن اخلاص في مقام وصدق في سلوكه وصبر عليه حتى احكمه نقله الله الى ما فوقه وسئل عنهما الجنيد أحما واحد أم بينهما فرق فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما اه وفي حواشي شرح العقائد لابن أبي شريف الصدق استعمله السادة الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية والظاهر والباطن بان لا تكذب أحوال العبد اعماله ولا اعماله احواله وجعلوا الاخلاص لازماله اعم فقالوا كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا (قوله المرعشى) قال في التبيان بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهمة وبالشين المعجمة اه (قوله الاستاذ) بضم الهمزة وبالدال المعجمة في الصناعة العلمية وبالمهملة في باقي الصنائع الدنيوية (قوله أبي القاسم) لا يخالف إتيانه بها ما صححه فيما يأتي من حرمة التكني بذلك مطلقا أخذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وان كان سبب النهي عن الايذاء الحاصل بذلك خاصا بحياته صلى الله عليه وسلم جريا على القاعدة الاصولية ان العبرة بعموم اللفظ

القشيري رحمه الله الاخلاص أفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع المخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى ، وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله

لا بخصوص السبب لما هو ظاهر من كون الحرمة إنما هو وضعها أولاً اما اذا وضعت لانسان واشتهر بها فلا يحرم ذلك لان النهي لا يشملها وللحاجة كما اغتفروا التلقيب بنحو الاعمش لذلك على ان مقتضى ظاهر ماسيأتي للمصنف من تأييد قول مالك بجواز ذلك بعمل الناس كذلك اختيار الجواز بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وسيأتي تحرير ما فيه (قوله القشيري) بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية قال السمعاني نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينتسب اليها كثير من العلماء منهم مسلم صاحب الصحيح والاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري احد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد وأولاده وأهله كلهم فضلاء اه (قوله أو معنى من المعاني) ظاهره ولو طلب ثواب أو نجاة من عقاب أو عتاب قال الاهدل في شرح دعاء ابي حربة اقتضاء ثواب الاعمال في الآخرة من الله لا يقدح في الاخلاص وهذا يخالف ما نقله الامام الرازي في تفسيره في سورة الاعراف عن المتكلمين وصوابه عن بعض المتكلمين أن من عبد الله ودعاه خوفاً أو طمعاً لم تصح عبادته وفي سورة الفاتحة لو قال اصلي للثواب وللهرب من العقاب فسدت صلاته اه فان كان المراد انه عبد للثواب أو العقاب فلا شك في فساد صلاته بل في كفره لانه عبد غير الله تعالى وان كان المراد انه عبد الله طمعاً في الثواب أو خوفاً من العقاب فهو غلو وقد علم من نصوص الشريعة في الكتاب والسنة الترغيب في العمل بذكر ثوابه والتخويف من تركه بذكر عقابه وهو دليل على قبول العمل طمعاً في الثواب وخوفاً من

التستري رضى الله عنه : نظرَ الا كياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا
غير هذا : أن تكون حركته وسكونه في سره

العقاب فتأمل ذلك تجده كثيراً وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في
مختصر الرعاية ارادة الله بالأعمال الصالحة ستة أقسام أحدها أن يعمل له طمعا
في ثوابه الثاني أن يعمل خوفاً من عقابه الثالث أن يعمل له حياء منه الرابع
أن يعمل له حبا ووداً الخامس أن يعمل له إجلالا وتعظيما عن المخالفة السادس
أن يضيف بعض هذه الأغراض الى بعض اه فصحح الشيخ العمل في هذه
الأقسام كلها ومعنى الخامس من الأقسام أن يعمل لله امثالاً لامره تعظيماً له
وإجلالاً له ولا يخطر بباله طمع في الثواب ولا خوف من العقاب وهذا أولى
بالصحة من سائر الأقسام وهو أفضلها والله أعلم (قوله التستري) بضم
المثناة الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما مهملة سا كنة منسوب الى تستر
المدينة المرووفة كذا في التبيان للمصنف وفي لب اللباب في الانساب
كذلك وزاد تستر من كور الاهوار من خوارستان يقول لها الناس ششتر
بشينين معجمتين أوله والمشهور بهذه النسبة سهل بن عبد الله بن يونس
ابن عبد الله سكن البصرة صاحب كرامات صاحب ذا النون المصري توفي
سنة ثلاث وثمانين اه وفي الرسالة القشيرية توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل
ثلاث وسبعين ومائتين اه ونقل الفتنى في المغنى عن القاضى عياض جواز ضم
التاء الثانية (قوله نظر الا كياس الح) الا كياس جمع كيس أى اصحاب العقل
وفي النهاية الكيس العاقل وقد كاس يكيس كيسا فهو كيس وكيس والكيس
العقل اه وفي التهذيب للمصنف نقلاً عن صاحب المحكم كاس كيسا فهو كيس
وكيس والجمع أ كياس قال سيبويه كسر وا كيسا على افعال لشبهها بفعال
ويدلك على انه فعيل أنهم قد سلموه ولو كان فعلاً لم يسلموه والانثى كيسة
وكيسة اه ويطلق الكيس على معان أخر لا حاجة بنا لبيانها والنظر هنا بمنى

وعلايته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا ، وروينا عن الاستاذ
أبي علي الدقاق رضي الله عنه قال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق
والصدق التنقي من مطاوعة النفس فالمخلص لاريا له

التفكير والتدبر في الشيء قال الكرماني في شرح البخاري النظر اذا استعمل
بني فهو بمعنى التفكير وباللام بمعنى الرأفة وبألى بمعنى الرؤية وبدون الصلة
بمعنى الانتظار نحو انظرونا نقتبس من نوركم اه وقال ابن رمضان في شرح
الشرح يقال نظر اليه ونظر فيه اذا تفكر بقلب اه وفي مفردات الراغب
نظرت في كذا تأملته قال تعالى ألم ينظروا في ملكوت السموات والارض
(قوله وعلايته) في مفردات الراغب العلانية ضد السر واكثر ما يقال ذلك في
المعاني دون الاعيان يقال أعلنته فعلم قال تعالى أعلنت لهم واسررت لهم
اسرار اه وقال الجوهري يقال عان الامر يعان علونا وعان الأمر أيضا
بالكسر يعان علنا حكاية ابن السيد وأعلنته انا اذا اظهرته اه والعلانية بتخفيف
التحتية مصدر كطواغية (قوله ولاهوى) الهوى مقصور ميلان النفس لما
يستلذ من غير داعية الشرع وقال البيضاوي الهوى رأى يتبع الشهوة قال في
النهاية يقال هوى هوى هوى اه أى من باب فرح والهواء ممدود ما بين
السماء والارض والجمع اهوية (قوله التوقي) تفعل من الوقاية أى التحفظ
والتكلف فيه كما يؤذن به الصيغة (عن ملاحظة الخلق) بألا يفرح برؤيتهم
لما هو فيه من العمل ليمدحوه أو يصلوه أولئلا يستمعصوه ولا يخفى ما بين قوله
هنا التوقي وفيما يأتي التنقي بالنون من المحسن البديعى وقوله (من مطالعة
النفس) بان يتخلص من الاعجاب بألا يستحسن عمله ولا يضيفه لنفسه قال
القشيري مختصراً للمعبرة المذكورة يصح أو يصلح أن يقال الاخلاص تصفية
الاعمال عن ملاحظة المخلوقين (قوله لاريا له) أى وذلك لعدم نظره الى

والصادق لا إعجاب له ، وعن ذى النون المصرى رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة

الخلق وقصره نظره على الحق (قوله لا إعجاب له) أى وذلك لعدم رؤياه نفسه فلا يرى لها حالا ولا مقاما حتى يعجب به زاد الاهدل نقلا عنه قوله والعجب يخشى منه فى العمل وبعده ثم قال وهذا بناء على الفرق بين الاخلاص والصدق ويحتمل عنده ان يقال الفرق بين الصدق والاخلاص أن الاخلاص تصفية العمل من الشوائب والصدق عدم الالتفات الى العوارض والعوائق ثم قال بعد ذكر الفرق بين الاخلاص والصدق وقد يتداخلان لقرب المعانى اه (قوله استواء المدح والذم من العامة) أى من جميع الناس لا من بعضهم فقط لمعنى يخصه وهذا أول درجات الاخلاص وهو السلامة من الرياء قال العارفون من فرح بالمدح أو رضى به فهو محجوب قالوا ومن خفى الرياء أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع على عمله ولا يسره ذلك ولكنه يحب أن يبدأ بالسلام ويقابل بالاعظام ومتى قصر أحد معه فى ذلك ثقل عليه لثقل طاعته التى أخفاها عند نفسه فكأن نفسه تطلب أن تحترم فى مقابلة ذلك حتى لو فرض أنها لم تفعل تلك الطاعات لما كانت تطلب تلك المقامات وقالوا كل من وجد فى نفسه فرقا بين اطلاع الصغار والمجانين واطلاع غيرهم على عباداته فعنده شوب من الرياء اذ لو علم ان الله هو الضار النافع القادر على كل شيء وغيره العاجز عن كل شيء لاستوى عنده الصغار والكبار ولم يتأثر بحضور كبيرهم ولا صغيرهم والحاصل انه مهما لم يكن وجود الطاعة كعدمها فى كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله تعالى ولم يخل من شوب خفى الرياء قال الغزالي ويوشك أن يحبط الاجر اه فعلاية الاخلاص استواء مدح القوم عنده وذمهم لانه صنى ذمته عن ملاحظة الاغيار واكتفى بعلم عالم الاسرار ومن كان كذلك استوى عنده المدح الصادر من الخلق والقدح فأقبل على

ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وروينا
عن القشيري رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل
التستري لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وأقوالهم في

ما ينفعه من التقوى وصلاح العمل مخلصا في ذلك وما احسن قول الشاعر

بالله يا نفس اسمعي واعقلي مقالة قد قالها ناصح

لا ينفع الانسان في قبره الا التقى والعمل الصالح

واوردهما الثعالبي (١) في تفسيره لكن قال « مقالة من معزم ناصح » وابدل إلا
بغير في البيت الاخير (قوله ونسيان رؤية الاعمال) هو بالرفع عطف على ما قبله
وفي القواعد لابن عبد السلام فيما رايت منقولا عنها معناه ترك الاعمال
والاستناد الى شيء من المعارف والاحوال والاقوال والاعمال اذ لا ينبغي
شيء من ذلك صاحبه ولا اعتماد في ذلك كله الا على الله سبحانه وتعالى اه قال
في الحرز المنير فسر بعض العارفين تقوى الله حق التقوى في قوله تعالى اتقوا
الله حق تقاه ان تنزه طاعته عن الالتفات اليها وعن توقع الجازاة عليها اه وروى
عن بعض العارفين من ظن أن يصل الى الله تعالى بغير عمل فهو متمنى ، ومن
ظن أن يصل اليه بعمل فهو متغنى أى فالمريد يأتي بالاعمال بقصد الامتثال غير
ملتفت اليها بالخاطر ولا مقبل عليها بالبال عسى ان يكون من ارباب الوصال
فيوصله اليه بفضله لا بتلك الاعمال شغلا عنها بالاخلاص ففي الخبر لن يدخل
أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدني الله
برحمته ، فاذا كان دخول الجنة بمحض الفضل والاحسان فكيف بالقرب
المعنوى والرضوان حقق الله لنا ذلك بمنه وما ذلك على الله بعزير (قوله
واقتضاء ثواب العمل الخ) هو بالرفع عطف على نسيان لقربه أو على استواء

(١) هذا لقبه واسمه سيدى عبد الرحمن هكذا ذكره عبق على العربية عند قوله من قرأ
في الفجر وفي الصبح بالم والم كفاء الله ذلك الالم وقضرت عنه يد كل عدو في اليوم . اه ش

هذا غير منحصرة وفيما أشرت إليه كفاية

لاصالته وهذان الوجهان جائزان في أمثال ذلك وفي الراجح منهما عند عدم القرينة وجهان ذكرهما أبو حيان من غير ترجيح ورجح الملا عصام الدين كونه معطوفا على الاول قال حفيده شيخنا العلامة عبد الملك المصاوى وكأن سببه ان الاول متمحض للمتبوعية بخلاف ما بعده فإن فيه كونه تابعا وكونه متبوعا اه قال السيد الاهل معنى هذا الكلام ان المخلص يطلب ثواب عمله في الآخرة من دخول الجنة ونحوه ولا يطلب بعمله تقعا في الدنيا ومنه يعلم أن اقتضاء ثواب العمل في الآخرة لا يقدر في الاخلاص اه وهذا على إعرابه بالرفع كما ذكره هو أيضا ولوجعل بالجر عطفًا على رؤية الاعمال ويكون علامة الاخلاص نسيان رؤية الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة كما صنع الشيخ زكريا في شرح الرسالة لكان الكلام منها على اقصى درجات السكال في الاخلاص من أداء العبودية له تعالى لذاته لا طمعا في الثواب ولا خوفا من العقاب الا انه قد يقال إنه لا يطابق قوله ثلاث من علامات الاخلاص لانه حينئذ يكون المذكور منها اثنين الا أن يقال لما كان النسيان المذكور تحته شيئا من علامتين والحاصل أن كلام ذي النون مقتضى لما قاله الاهل وظاهر عموم كلام القشيري السابق يقتضى إعراض ذي الاخلاص عن كل شئ سوى القيام بوظيفة الخدمة الواجبة على العبد وفي المجموع للمصنف عن رويم رحمه الله ذو الاخلاص لا يريد على عمله عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وعن ابى عثمان قال الاخلاص للعوام ما لا يكون للنفس فيه حظ واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتقاد اه ولعل الخلاف في قدح ذلك في الاخلاص مبنى على رتب الاخلاص فمنها ما يقدر فيه ذلك وهو اخلاص الخواص أى الاخلاص عن السوى وهو المقام العلى ومنها ما لا يقدر فيه ذلك وهو اخلاص العوام أى الاخلاص عن النظر للخلائق وهو دون ذلك اذ ليس من اتى الملك

لمن وقف

﴿فصل﴾ اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم

أداء لحقه كمن جاء لطالب شيء من مآدبه والله اعلم ثم رأيت الشيخ زكريا ذكر ذلك فقال في شرح رسالة القشيري درجات الاخلاص ثلاثة عليا ووسطى ودنيا فالعلياء أن يعمل لله وحده امتثالاً لأمره وقياماً بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لثواب الآخرة والدنيا أن يعمل للأكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما وماعدا الثلاثة من الرياء وإن تفاوتت أفرادها (قوله لمن وقف) أي سلك به طريق الخير والهداية فيؤثر معه القليل مالا يؤثر مع غيره .

* (فصل) *

(قوله ينبغي) أي يطالب ومن ثم كان الاغلب استعمالها في الندب تارة والوجوب أخرى وقد تستعمل للجواز والترجيح و«لا ينبغي» قد تكون للتحريم والكراهة قاله بعض المحققين (قوله لمن بلغه شيء الخ) ولو كان الخبر ضعيفاً لما يأتي في الفصل بعده من العمل بالضعيف بشرطه في أمثال ذلك وفي خبر ضعيف من بلغه عنى ثواب فعمل به حصل له أجره وإن لم يكن قلته (قوله ولا ينبغي) أي على سبيل التنبيه إذ هو خلاف الأولى تارة ومكروه أخرى (قوله في الحديث المتفق على صحته) أخرجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وأخرجه ابن حبان كما ذكره الحافظ (قوله فافعلوا منه ما استطعتم) وفي بعض النسخ فأتوا منه وبهذا

اللفظ أورده المصنف في الاربعين وعزاه للصحيحين وعليه فخر الجرمقدر
 أى ائتوا بما استطعتم أو ضمن ائتوا معنى افعلوا والaitان بذلك على سبيل
 الوجوب فى الواجب والندب فى المندوب مقيداً بالاستطاعة أى الطاقة لان
 المأمور به اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على اسباب كالقدرة
 على الفعل ونحوه وبعض ذلك يستطاع وبعضه لا يستطاع فلا جرم سقط التكليف
 بما لا يستطاع منه لان الله تعالى اخبر انه لا يكلف نفساً الا وسعها وأيضاً يصدق
 عليه حينئذ أنه امثل الامر المطلق مع الايتان بالمستطاع الصادق عليه الاسم
 كيوم وركعتين فى صم وصل فان قيداً أو وصف لم يصدق الامتثال الا بالaitان به
 بجميع قيوده واوصافه وان كان من اشد التكاليف وهذا من قواعد الاسلام
 ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام
 والخطاب فى قوله « وما امرتكم الخ » ونحوه لا يختص بالموجودين عند وروده
 بل فيه شمول لمن بعدهم لما هو معلوم من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة
 الى يوم القيامة ثم الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وأما قوله
 تعالى اتقوا الله حق تقاته فقليل منسوخ والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
 انه مبين بالآية السابقة كما قاله المصنف وانما يتم هذا على تفسير حق تقاته
 باستفراغ الوسع فى القيام بامثال الاوامر واجتناب المحارم وأما على المشهور
 من تفسيره بان يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ويطاع فلا يعصى فلا وجه
 للنسخ فان هذه لما نزلت تخرجت الصحابة رضى الله عنهم منها وقال اينما يطبق
 ذلك فنزلت تلك كذا فى شرح الاربعين لابن حجر لکن فى تفسير الجلالين .
 اتقوا الله حق تقاته . بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
 فقالوا يا رسول الله فمن يقدر على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم اه
 وفى تفسير ابن عطية قيل انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله
 لا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وقال آخرون لا نسخ بل الآيات متفقة فمعنى
 هذه اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم وذلك ان حق تقاته بحسب الاوامر
 (٦ - فتوحات - ل)

﴿فصل﴾ قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل

والنواهي وقد جعل الله الدين يسرا . وأما بكون ابن آدم لا يعصى أصلا ولا يفتر فأمر متعذر في جبهة البشر ولو كلف الله به لكان من التكليف بما لا يطاق ولم يلتزم ذلك أحد في تأويل هذه الآية اه وهو مخالف لحمل ابن حجر النسخ على تفسير الآية بالقيام بالأوامر واجتناب النواهي لا على تفسيرها بأن يطاع الخ خلافا لما في الجلالين وفي زاد المسير لابن الجوزي قال شيخنا على بن عبيد الله والاختلاف في نسخها وإحكامها يرجع الى اختلاف المعنى المراد بها فالمعتقد نسخها يرى ان حق تقاته الوقوف على جميع ما يجب له ويستحقه وهذا يعجز الكل عن الوفاء به فتحصيله من الواحد ممتمنع والمعتقد إحكامها يرى ان حق تقاته أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسراً لئلا نسخا ولا مخصصا اه وسكت عن باقي الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه لان الاستدلال حصل بما ذكر

﴿فصل﴾*

(قوله قال العلماء الخ) قال الزركشي نقل المصنف في الجزء الذي جمعه في اباحة القيام بالاتفاق فقال أجمع أهل الحديث وغيرهم على العمل في الفضائل ونحوها مما ليس فيه حكم ولا شيء من العقائد وصفات الله تعالى بالحديث الضعيف اه وقال في الاربعين اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال (١) اه وقال ابن حجر من شرحه أشار بحكاية الاجماع على ما ذكره الى الرد على من نازع فيه اه وبه يعلم ان المراد بالاجماع والاتفاق في العبارتين واحد ومن قال بذلك أحمد بن حنبل وابن المبارك والسفيانان والعنبري وغيرهم وفي حواشي ابن الصلاح للزركشي نقل

(١) اي بشروطه الثلاثة . ش

في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً

بعض الاثبات عن بعض تصانيف الحافظ ابن العربي المالكي انه قال لا يعمل بالحديث الضعيف مطلقاً اه وفي شرح الاربعين لابن حجر أشار المصنف بحكاية الاجماع على ما ذكر الى الرد على من نازع فيه بأن الفضائل انما تتلقى من الشرع فأثبتها بما ذكر اختراع عبادة وشرع في الدين ما لم يأذن به الله ووجه رده ان الاجماع لكونه قطعياً تارة وظنياً قوياً تارة أخرى لا يرد بمثل ذلك لو لم يكن عنه جواب فكيف وجوابه واضح اذ ليس من باب الاختراع والشرع المذكورين انما هو انتقاء فضيلة ورجاؤها بأمانة ضعيفة من غير ترتب مفسدة عليه اه ونازع بعض المتأخرين بأن جواز العمل مشكل اذ لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم واسناد العمل اليه يوهم ثبوته ويؤدي الى ظن من لا معرفة له بالحديث الصحة فينقله ويحتج به وفي ذلك تلبيس اه ولك أن تقول العمل في الحقيقة انما هو بما اندرج هذا الخبر الضعيف تحت عمومه وانما عمل لرجاء الفضل في هذا الخبر الضعيف فلا يلزم ما ذكر كيف ومن شرط العمل بالضعيف ألا يمتد عند العمل به ثبوته وأما كلام الحافظ ابن العربي فيحمل على شديد الضعف المتفق على عدم العمل به كما أشار اليه السخاوي (قوله في الفضائل) قال في المجموع وغيره فضائل الاعمال وحذف هنا اما اكتفاء بالعلم من كون المقام لفضل العمل أو تنبيهاً على تعميم الفضائل الشاملة للعمل وغيره كما يدل له قولهم يجوز العمل بالضعيف فيما عدا الاحكام والعقائد (قوله والترغيب والترهيب) أي بسائر فنونه وكذا كل ما لا تعاق له بالاحكام والعقائد كما قاله في الارشاد (قوله ما لم يكن موضوعاً) وفي معناه شديد الضعف فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم بكذب ومن فحش غاطه فقد نقل العلاني الاتفاق عليه وفي صلاة النفل من المجموع ما يقتضي ذلك وبه صرح السبكي وبقي للعمل بالضعيف شرطان ذكرهما ابن عبد السلام

وابن دقيق العيد أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجه في عموم أو قاعدة كلية فلا يعمل به في غير ذلك وألا يعتد عند العمل به بثبوته بل يعتد الاحتياط وهذان الشرطان وانتفاء شدة الضعف ذكرها الحافظ ابن حجر مجموعة زيادة على ما ذكره المصنف من كونها في الفضائل ونحوها قال ابن قاسم في حاشية التحفة وشرط بعضهم ألا يعتد السنية وفيه نظر بل لا وجه له لأنه لا معنى للعمل بالضعيف في مثل ما نحن فيه إلا كونه مطلوباً طلباً غير جازم وكل مطلوب طلباً غير جازم فهو سنة وإذا كان سنة تعين اعتقاد سنيته اه ولا يقدر في اعتبار عدم اعتقاد ثبوته خبراً ماورد من الخبر الآخر من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً به ورجاء ثوابه اعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك لضعفه أو لجملة على الظنيات التي لا تكون في نفس الأمر كذلك قاله السيحاوي قال بعض المتأخرين من شراح الأربعين للمصنف هنا تحقيق مهم هو أن معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف الخ أن الراغب في الخير إذا سمع خبراً مضموناً من عمل كذا كان له من الثواب كذا جاز أن يعمل ذلك العمل قصداً لتحصيل ذلك الثواب وإن كان ذلك الحديث ضعيفاً وليس معناه أن يكون ذلك العمل مشروطاً باستحبابه إذ الاستحباب أحد الأحكام ولا يثبت حكم شرعي بحديث ضعيف اه قال الجلال الدواني في كتابه المسمى أنموذج العلوم اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا تثبت به الأحكام الشرعية ثم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وعن صرح به النووي سيما في كتاب الأذكار وفيه اشكال لأن جواز العمل واستحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث كان فيه ثبوت الحكم بالحديث الضعيف اه واجيب عنه بما أحسنه أنه إذا وجد حديث ضعيف في عمل من الأعمال ولم يكن العمل محتمل الحرمة والكراهة فإنه يجوز العمل به ويستحب (١) النفع إذ هو دائر بين الإباحة والاستحباب

(١) بياض بالاصول التي نقلت منها النسخ الثلاث التي بأيدينا ولعل الساقط لفظ «رجاء» ع

فلا وجهه للعمل به (١) وأما إذا دار بين الكراهة والاستحباب فمجال النظر فيه واسع إذ العمل دغرة (٢) الوقوع في المكروه وفي الترك مظنة ترك المستحب فينظر إن كان خطر الكراهة أشد بان تكون الكراهة شديدة والاستحباب المحتمل ضعيفا فينئذ يترجح الترك على العمل فلا يستحب العمل وإن كان خطر الكراهة أضعف بان تكون الكراهة على تقدير وقوعها كراهة ضعيفة دون مرتبة ترك العمل على تقدير استحبابه فالاختياط العمل به وفي صورة المادة (٣) يحتاج الى نظر تام والظن أنه يستحب العمل أيضا لان المباحات تصير بالنية عبادة فكيف مافيه شبهة استحباب لاجل الحديث الضعيف فجواز العمل مشروط بعدم احتمال الحرمة والاستحباب بما ذكر مفصلا لكن هنا شيء وهو أنه إذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس للحديث الضعيف إذ لو لم يوجد جاز العمل إذ المفروض عدم احتمال الحرمة لا يقال الضعيف ينفي احتمال الحرمة لانا نقول الضعيف لا يثبت به شيء من الاحكام وانتفاء احتمال الحرمة يستلزم ثبوت الاباحة وهي حكم شرعي فلا يثبت بالخبر الضعيف ولعل مراد النووي ما ذكرناه وإنما ذكر جواز العمل توطئة لاستحبابه وحاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم أيضا من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين ولم يثبت بالحديث الضعيف شيء من الاحكام بل أوقع الضعيف شبهة الاستحباب فصار الاحتياط أن يعمل به واستحباب الاحتياط معلوم من القواعد الشرعية كذا في بعض شروح الاربعين النووية وهو تحقيق نفيس جدا ونقله الشنواني في حاشيته على شرح خطبة مختصر خليل للقاني وزاد بعضهم في شروط العمل بالضعيف ألا يعارضه حديث ضعيف (٤) ولا حاجة اليه لظهور أنه إذا تعارض

(١) لعله « فلا وجهه لحظر العمل الخ » فليتأمل . ع (٢) كذا بالاصول ومي معرفة

والمراد « مظنة » . ع (٣) كذا بالاصول كلها وأملها معرفة عن « المباحات » . ع

(٤) كذا بالاصول . ولعله « صحيح » . ع

وأما الأحكام كالخلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بکراهة بعض البيوع أو الانكحة فإن المستحب أن يتنزه عنه

حديثان ينظر إلى الترجيح ومعلوم أن الصحيح مقدم على الضعيف (قوله وأما الأحكام) ومثلها صفات الله تعالى وما يجوز وما يستحيل عليه وتفسير كلامه وتردد الزركشي في تعيين المبهم إذا صح أصله في خبر آخر هل يتسامح في أسناده ويعمل بالضعيف فيه لأنه لا يتعاق بتعيينه حكم شرعي أولاً ثم قال والأقرب التسامح ثم ما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل من العمل بالحديث الضعيف مطلقاً حيث لم يوجد غيره وأنه خير من الرأي حمل الضعيف فيه على مقابل الصحيح على عرفه وعرف المتقدمين إذ الخبر عندهم صحيح وضعيف لأنه ضعف عن درجة الصحيح فشمل الحسن وأما الضعيف بالاصطلاح المشهور أي ما لم يجمع شروط القبول فلايس مراداً نقله ابن العربي عن شيخه وهو حسن به يندفع ما ذكر من الكلام في هذا الإمام قال الزركشي وقريب من هذا قول ابن حزم: الحنفية متفقون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي والظاهر أن مرادهم بالضعيف ما سبق اهـ . (قوله إلا بالحديث الصحيح أو الحسن) أي سواء كان ذلك لذاته في كل منهما أو لغيره بأن أنجز ضعف ضعيف الحفظ الصدوق الأمين بمجيئه من طرق متعددة فصار حسناً لغيره فيحتاج به فيما ذكر (قوله إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك) أي من الأحكام كما إذا ورد حديث ضعيف بکراهة بعض البيوع أو الانكحة فالمستحب أن يتنزه عنه وكذا ما ذكره الفقهاء من كراهة استعمال الماء المشمس مما لا يخبر طائفة مع ضعفه لما فيه

من الاحتياط وترك ما يريب قال الزركشي ومما يجوز العمل فيه بالخبر الضعيف من الاحكام ما يكون الموضوع موضع احتياط فيجوز الاحتجاج به ظاهراً قال في كتاب القضاء من الروضة قال الصيمري لو سأل سائل فقال إن قتلت عبدي فهل على قصاص فواسع (١) ان قتلته قتلناك فمن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عبده قتلناه ولا ن القتل له معان قال وينبغي أن يستثنى من منع العمل بالخبر الضعيف في الاحكام ما اذا لم يوجد سواء فقد ذكر الماوردي ان الشافعي احتج بالمرسل اذا لم يوجد دلالة سواء وقياسه في غيره من الضعيف خلافه وأما اذا وجد له شاهد مقوم من كتاب أو سنة سواء كان باللفظ أو بالمعنى (٢) وذكر في شرح المذهب أنه يعمل بالضعيف اذا روى من طرق مفرداتها ضعيفة فانها يقوى بعضها بعضها ويصير حسناً ويحتج به وجواز العمل بالضعيف مع الشاهد المقوى دون الموضوع مع الشاهد لان للضعيف أصلاً في السنة وهو غير مقطوع بكذبه ولا أصل للموضوع فشاهده كالبناء على الماء اه وفيما ذكره فيه ما فيه أما ما مثل به فليس فيه عمل بخبر ضعيف إنما فيه ذكره موهاً للسامع ليرتدع عن فعل ما أراد وأما ما استثناه فظاهر صنيع الاصحاب عدم الالتفات الى الخبر الضعيف في الاحكام وان لم يوجد غيرها وأما ما عند تعدد طرقها فقد قال المحدثون الضعيف قسمان قسم ينبغي بهتم به الطرق وهو ما كان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الامين فيزول بمجيئه من وجه آخر لدلالة ذلك على اختلال ضبطه وكذا إذا كان الضعف لكونه مرسلًا زال بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلًا وعلى هذا القسم يحمل كلام المجموع فانه عند التعدد يرتقى عن الضعف الى الحسن لغيره ويصير مقبولاً معمولاً به حينئذ قال السخاوي ولا يقتضى ذلك الاحتجاج بالضعيف فالاحتجاج إنما هو بالهيئة المجموعة كالمرسل حيث اعتضد بمرسل آخر أو بمسند ولو ضعيفاً كما قاله الشافعي والجمهور وقسم لا ينبغي وان كثرت طرقه وهو ما كان ضعفه

(١) كذا ولعله «نسائغ أن تقول» ع (٢) لعل هنا سقطاً أى فيحتج به . تأمل . غ

والكن لا يجب وانما ذكرت هذا الفصل لانه يجي في هذا الكتاب
أحاديث منه أنص على صحتها أو حسنها أو ضعفها أو أنسكت عنها لذهول عن
ذلك أو غيره فاردت أن تتقرر هذه القاعدة عند

لكون راويه متهما بالكذب أو فاسقا أو نحو ذلك فلا يرتقى بتعدد الطرق
عن مرتبة الضعف الى الحسن نعم يرتقى بذلك عن درجة المنكر أو ما لا أصل
له قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر بل ربما تكثر الطرق حتى توصله الى
درجة المستور أو السبي الحفظ بحيث اذا وجد له طريق آخر ضعيف ضعفه
محملا ارتقى بمجموع ذلك الى درجة الحسن اه فاذا عرفت ذلك فالقسم الاول
لا يستثنى من الضعيف لانه انما عمل به في الاحكام بعد ارتقائه لمرتبة الحسن
والقسم الثاني الباقي في التعدد على ضعفه لا يعمل به والشاهد من الكتاب
والسنة الصحيحة بصحة معناه هو الدليل في تلك الاحكام لا هذا الخبر الضعيف
لضعفه في هذا المقام والله أعلم (قوله ولكن لا يجب) لكون الايجاب من
الاحكام التي لا تثبت الا بالخبر المقبول وحينئذ فيكون فعل ما نهى عنه خلاف
الاولى لا مكروها لانه لا بد فيه من النهي المخصوص نعم ان ثبت فيه حديث
مقبول بالنهي عنه ووجد ما يصرفه عن الحرمة كان مكروها قال الاصوليون
الخلاف في شيء أمكروه هو أم خلاف الاولى اختلاف في وجود النهي
المخصوص فيه كصوم يوم عرفة للحاج خلاف الاولى وقيل مكروه لحديث أبي
داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وأجيب
بضعفه عند أهل الحديث اه (قوله منه) أي الكتاب (قوله أو أسكت عنها
لذهول الخ) هذا يقيد به قوله السابق ولا اذكر من الاصول المشهورة أيضا
من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه أي ان ذلك هو الغالب والا فربما سكت
عنه لامر مما ذكر من ذهول وهو فترة العالم عن معلوم ما في وقت ما لا بسبب
معلوم آخر أو غيره من عدم تبين حاله حينئذ (قوله عن ذلك) المشار اليه النص

مطالع هذا الكتاب

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق
أهله وقد

المدلول عليه بقوله النص الخ واتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد مع قرب
المشار اليه لانه غير مرئي فاشبهه البعيد اذ هو كذلك فاستعمل فيه ما يشار به
للبعيد وفي نسخة لذهول عنها أو غيره والتأنيث باعتبار تضمن النص المذكور
مرتبة الخير (قوله مطالع هذا الكتاب) مطالع بوزن اسم الفاعل ولو قرئ
بفتح الميم جمع مطلع لاستقام بل كان فيه استعارة مكنية يتبعها استعارة
تخييلية شبه الكتاب بالقمر بجامع الاهتداء بكل فالتشبيه المضمر في النفس
استعارة مكنية واثبات لازمه من المطالع استعارة تخيلية

(فصل)

(قوله حلق أهله الخ) بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة بأسكان اللام مثل
قصعة وقصع وبذرة وبذروهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره
والتحلق تفعل منها وهو أن يتمعدوا ذلك وقال الجوهري جمع الحلقة حلق بفتح
الحاء على غير قياس وحكى عن أبي عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق
بفتح الحاء وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه كذا في النهاية (١) وفي المشارق
للقاضي عياض قال الحريري فيه الحلق والحلقة بالسكون مثل تمر وتمره اه
وفي الحرز الثمين نقلا عن الكشاف والحلق بفتح الحاء في الدرع ونحوها وبكسرهما
في الناس قال صاحب الكشاف ذكر الجوهري وابن الحاجب جواز الوجهين
في كل من المعنيين ويمكن أن يكون تخصيص كل بما ذكر فيه لكونه فيه أشهر
وأكثر منه في المعنى الآخر فتدبر ، قيل ويجوز تنوين حلق ومد الف أهلة
وتنوينه بمعنى عامرة والمعنى في حلق عامرة يقال للقرية الكبيرة الأهل كما في

(١) كان في الاصول تحريف وأصلعناه من النهاية فليعرف . ع

تظاهرت الأدلة على ذلك وسترده في مواضعها ان شاء الله تعالى ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما

غريب أعيبه ويجوز قراءته بإضافة حلق الى أهله باسمكان الهاء اه
وظاهر أن صحة الوجه الاول على تقدير الظرف المتعلق به وهوبه والمعنى حضور
حلق أهله به أى عامرة بالذكر وحذف المتعلق لدلالة السباق والسياق عليه
(قوله تظاهرت) بالهاء من الظهور أى كسى بعضها بعضا قوة في الظهور وفي
نسخة بالفاء (قوله ابن عمر) هو علم بالغلبة على عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ولد قبل البعثة بسنة
أسلم مع ابيه بمكة وهو صغير وقيل قبله ولم يشهد بدرا وكان عمره ثم أحد
اربع عشرة سنة فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجزه ثم في عام الخندق
بلغ خمس عشرة سنة فاجازه ولم يتخلف بعده عن سرية من سرايا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة لما اخبرته بما رآه
عبد الله في المنام وهو مشهور في البخارى وغيره إن اخاك رجل صالح لو انه
يقوم الليل فما ترك قيام الليل بعد . وقال ابن مسعود ان من أملاك قریش
لنفسه ابن عمر ، وقال جابر رضي الله عنه ما منا أحد الا مالت به الدنيا ومال
بها الا ابن عمر ، وقال ابن المسيب مات يعني ابن عمر ومات من الارض
أحد احب الى ان التقى الله بعمله منه ، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا
معاوية بل ولع بالحج يومئذ وبعده وكان من اعلم الناس بالمناسك كثير
الصدقة لاسيما بما استحسنه من ماله ولما عرفت ارقاؤه منه ذلك كانوا يقبلون
على الطاعة ويلزمون المسجد فيعتقههم فقليل له انهم يخذعونك فقال من
يخذ عنا بالله انخذ عنا له وفي الاصابة للحافظ ابن حجر خرج يعني ابن عمر يوما
الى بعضه متزهات المدينة فحضر الغداء فر عبد أسود راع فدعا للطعام
فقال إني صائم فقال في هذا اليوم الشديد الحر صيام وذلك منه على سبيل

الاعتبار فقال يوم القيامة أشد حراً منه . فقال هل لك ان تبيعنا من هذه
الشيء ما نجمع له عشاء نحضره معنا فقال أنها ليست لي وإنما أنا راع لها فقال
ابن عمر وما يمنعك ان تبيعنا وتقول لسيدها أنها ماتت فذهب العبد وهو
يقول فإين الله فأين الله فرجع ابن عمر الى المدينة وسأل عن سيد العبد فشرأه
منه وشرى الغنم وأعتقه ووهبه إياه اه . قال نافع اعتق ألف رقبة وأريد
وحج ستين حجة واعتمر ألف عمرة وحمل على ألف فرس في سبيل الله وأفتى
في الاسلام ستين سنة وتوفي بمكة عن ست وثمانين سنة شهيدا بتسليط من
الحجاج عليه سنة ثلاث وسبعين وأوصى أن يدفن في الحل فلم تنفذ وصيته
ودفن بذي طوى مقبرة المهاجرين وقيل بفتح وقيل بسرف وقيل بالمحصب
وما اشتهر عند العوام بل وبعض الخواص من كونه مدفونا بالمعل بالجبيل
المقابل للحجون الثاني لا أصل له ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف
وسمائه وثمانون حديثا اتفقا منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري بثمانين
ومسلم بأحد وثلثين وأشار المصنف بتثنية الضمير في قوله رضى الله عنهما
الى ما سيذكره في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أنه اذا
ذكر صحابي ابن صحابي يثنى الضمير في الترضي ليعمهما هذا وقد عزا الخطيب
التبريزي في المشكاة وابن همام في سلاح المؤمن وابن الجوزي في الحصن
والسيوطي في الجامع الصغير والكبير تخريج هذا الحديث باللفظ الذي أورده
المصنف الى قوله : فان لله سيارات من الملائكة الخ الى ما أخرجه الترمذي
من حديث أنس زاد صاحب السلاح وقال يعنى الترمذي غريب من هذا
الوجه من حديث ثابت عن أنس اه قال في الحرز الثمين ورواه عنه احمد
والبيهقي وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررت
برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرقع
يارسول الله . قال سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر قال الترمذي
حديث غريب قال المنذري في الترغيب وهو مع غرابته حسن الاسناد

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بلفظ وما رياض الجنة قال مجالس العلم اه
ومثله في الجامع الصغير وأخرجه في الكشف والبيضاوي عنه صلى الله عليه
وسلم . ولفظها من أحب ان يرتع في رياض من الجنة فليكثر من ذكر الله .
قال الحافظ ابن حجر في تخریج احاديث الكشف رواه ابن ابى شيبه واسحاق
والطبراني من حديث معاذ وفي اسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف
وأخرجه الثعلبي في تفسير العنكبوت وابن مردويه في تفسير الواقعة اه
وأخرجه القشيري في الرسالة من حديث جابر بسنده اليه ولفظه عن جابر قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يأبها الناس ارتعوا في رياض
الجنة قلنا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر الحديث وسيأتي تخریجه عنه من
حديث الحاكم لكن بلفظ يأبها الناس الخ وتتفق الروايتان على قوله اغدوا
وروحوا إلى آخر الخبر . أما قوله إن لله سيارات الخ فعزا صاحب السـلاح
وصاحب الحصن تخریجه إلى البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة
قال في الحرز الثمين ولفظ البخاري ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون
أهل الذكـر فاذا وجدوا قومًا يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم
قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . الحديث بطوله ولفظ مسلم ان لله
سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا
معهـم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا
ولفظ الترمذي إن لله ملائكة سياحين في الارض فضلاء عن الناس اه وبه
يعلم ان عزوها الحديث للثلاثة المراد به الاتحاد في المعنى لافي اللفظ وهذه
حادثهم كثيراً وفي سلاح المؤمن : وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
خرج النبي صلى الله عليه وسلم فـقال يأبها الناس ان لله سرايا من الملائكة
تحل وتقف على مجالس الذكـر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين
رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكـر فاغدوا وروحوا في ذكر الله
وذكروه انفسكم من كان يحب ان يعلم منزلته من الله فلينظر كيف منزلة الله

قال « قال رسول الله صلى الله وسلم : اذا مررتم برياض الجنة

تعالى عنده فان الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد اه ولم يعز أحد من هؤلاء الحديث الى ابن عمر في شيء من الطرق كما رأيت ولم يذكر المصنف من خرجته عن ابن عمر لكنه امام حافظ ثبت عدل عمدة في الفهم والنقل والله اعلم . ثم رأيت في بهجة المحافل للعامري ما لفظه وروينا في جامع الترمذی عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذکر واقره عليه شارحها الأشجر وهو عجيب فقد قال الحافظ ابن حجر في تخریجه لم أجده یعنی الحديث من حديث ابن عمر ولا بعضه لافي الكتب المشهورة ولا في الاجزاء المنثورة ولكن وجدته من حديث انس بلفظه مفردا ومجموعا ثم ساق ذلك بنحو ما أورده وبه يعلم ما في عزو العامري الحديث الى كتاب الترمذی فان الحافظ اذا قال في حديث لا أعرفه او نحو ذلك كان ذلك آية عدم وروده كما ذكره السيوطی في شرح التقريب وغيره . وحينئذ فيبقى ما أورده واشرت اليه من انه لم يخرج عن ابن عمر أحد ممن ذكر ولله الحمد على موافقتي للحافظ في ذلك والله المعين (قوله برياض الجنة) قال الجوهري الروضة من البقل والعشب والجمع روض ورياض صارت الواو ياء لكسر ما قبلها اه وسميت خلق الذکر رياض الجنة إطلاقا للمسبب على السبب كما في شرح المشكاة لابن حجر فيكون مجازا مرسلا ويجوز كونه استعارة علاقته التشبيه والجامع حصول الكمال في كل ويؤيده ما في « مسالك الخنفا في مشارع الصلاة على المصطفى للقسطلاني » وفي تشبيهه خلق الذکر برياض الجنة خمسة معان وصف الله أهل الجنة بأنهم يؤتون ما اشتبهوا وكذلك خلق الذکر في الخبر من شغله ذكرى عن مسألتي ، الحديث ، وتسميته الجنة بالرحمة قال تعالى : وأما الذين ابيضت وجوههم في

فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال خلق الذكر فان الله تعالى

رحمة الله اى جنته (١) وزيارة الملائكة أهل الجنة قال تعالى : والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم : وكذلك خلق الذكر لما فى الخبر : وتنزل عليهم الملائكة وسعادة أهل الجنة قال تعالى : واما الذين سعدوا فى الجنة كذلك حاق الذكر فى الخبر هم السعداء لا يشقى بهم جليسهم واذا سعد بهم غيرهم فهم أولى بذلك وطيب قلوب أهل الجنة وحياتهم يقرب (٢) الى الله تعالى قال تعالى فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية وأهل خلق الذكر كذلك قال تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله ومن طاب قلبه طاب عيشه اه مع اختصار وهو من الحسن بمقدار واجراه فى الحرز الثمين على حقيقته فقال والمعنى اذا مررتهم بجماعة يذكرون فاذكروا موافقة لهم أو اسمعوا أذكراهم فانهم فى رياض الجنة حالا أو مآلا قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة فى الدنيا وجنة فى العقبى (قوله فارتعوا) الرتع الاتساع فى الخصب فشبهه الخوض فى ذكر الله بالرتع فى الخصب كذا فى النهاية وعليه فهو استعارة تبعية لانه مجاز علاقته المشابهة وقيل ان قوله فارتعوا كناية عن الاخذ بالخط الاوفر من الذكر والمراد إذا فعلوا ما يكون سببا لحصول الجنة من التسبيح والتحميد ونحوها وقد جاء ان الجنة قيعان وغراسها اذكاره تعالى وعليه فوضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل هذا المرام . (قوله خلق الذكر) تقدم فى أول الفصل ضبطه قال بعض العلماء حديث الباب مطلق فى المكان والذكر فيحمل المطلق على المقيد فى الحديث أى كما ورد فى رواية أبى هريرة السابقة قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر

(١) كذا بالاصول وامل هنا سقطا ولله : وكذلك خلق الذكر لما فى الخبر وغشيتهم الرحمة ، ع (٢) كذا ولله : بقرهم ع

سيارات من الملائكة يطلبون حاق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم»

وكما في رواية ابن عباس السابقة في مجالس العلم وقال في الحرز : الاظهر أن المطلق محمول على عمومهم والمقيد محمول على الفرد الا كمل أو أريد به المثال فتأمل اه وعليهما فيكون من باب قولهم ذكر بعض أفراد العام (١) لا يخصه : (قوله سيارات) بالسين المهمة والتحتية المشددة وبعد الالف تاء قال في شرح مسلم أو (٢) سياحين وأخذ من وصفهم بما ذكر أنهم غير الحفظة لأنهم لا يفارقون الانسان وهؤلاء السيارات ليس لهم وظيفة وإنما قصدهم حلق الذكر قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وغيره وفي كتاب السلوة لابن الجوزي أما أعمال الملائكة فكثرهم مشغول بالتعبد كما قال سبحانه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم موكل بعمل كحاملة العرش وجبريل للوحى وإسرافيل صاحب اللوح والصور وعزرائيل قابض الارواح ومنهم موكل بالشمس ومنهم موكل بالقطر ومنهم موكل بالرياح والاشجار ومنهم كتاب على بنى آدم ومنهم سياحون فى الارض يتبعون أهل الذكر ومنهم من يغرس الجنة ومنهم من يصيغ حلها اه وما ذكره من أن اسم قابض الارواح عزرائيل توقف فيه غير واحد من الحفاظ منهم الجلال فى الحبايك وقال لم يرد به خبر مقبول اه (قوله حفوا بهم) بتشديد الفاء أى أحاطوا بهم وفى مفردات الراغب حافين من حول العرش أى مطيفين بحفافيه أى جانبيه ومنه تحفه الملائكة بأجنحتها اه وفى الخبر على هذه الرواية إدخال الباء على المفعول الاول لحف ومثله حديث الترمذى وابن ماجه مامن قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده أورده فى الجامع الصغير ورمز لخرجه برمز الترمذى وابن ماجه وبجانبه علامة الصحة وفى معظم الروايات والاحاديث يصل الفعل الى مفعوله الاول بنفسه

(١) أى بحكم العام ع (٢) كذا : ولله « اى » ع

فمنه الخبر الآتى وحفتهم الملائكة ولفظ أبى هريرة فى روايته هذا الخبر فى صحيح البخارى : إن الله تعالى ملائكة يطوفون بالارض يلتمسون أهل الذكر الى أن قال فيحفونهم باجنحتهم وحديثه أيضا وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وفى حاشية الحصن الحصين للحنفى هو من الحف من باب طلب وتعدى الى المفعول الثانى بالباء اه وقضيته بل صريحه أنه تعدى الى الاول بنفسه وهو كذلك وفى البيضاوى كما سيأتى وتزيده الباء مفعولا ثانيا قال تعالى وحففناهما بنخل وتقدمت الروايات بمثل ذلك وحينئذ حذف الباب ونحوه إما يكون فيه حذف المفعول الاول والتقدير حفوا أنفسهم بهم أو حفوهم بهم كما جاء عند البخارى فيحفونهم باجنحتهم . قال الحافظ فى الفتح والباء للتعدي وقيل للاستعانة أو الباء فيه زائدة أو ضمن فعلا قاصرا أى حفوا محتافين بهم أو أن هذا الفعل جاء قاصرا ومنه قوله تعالى حافين من حول العرش وما ذكر من الحديث ومتعديا ومنه ما فى باقى الآيات والآحاديث ولعل هذا أقرب الوجوه وجعلها للتعدي وأن معنى حف طاف وهو فعل قاصر يتعدى بالباء يأباه ما يأتى من تفسير حفه المتعدى لنصبه هاء المفعول به بطاف به ولا يلزم من كون الفعلين بمعنى اتحادهما تعديا وقصورا بل كثيرا ما يخص أحد الرديفين عن رديفه فى الاستعمال بشئ كالطاء المرادف للصلاة إذا استعمل بعل كان للشر وهى كذلك للخير وفى النهر لآبى حيان فى الكلام على قوله تعالى وحففناهما بنخل ما لفظه حفه طاف به من جوانبه وحففته به جعلته مطيفا به اه . ومثله فى تفسير البيضاوى وزاد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به اه وفى الكشف هو متعد الى واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا . وقال البيضاوى فى قوله تعالى حافين من حول العرش ومن مزيدة أو لا ابتداء الحفوف اه وفى النهر أى حافين حول العرش اه فاقتصر على كونها زائدة وهو مبنى على جواز زيادتها فى الايجاب والمعارف وهو

ورويننا في صحيح مسلم عن معاوية رضى الله عنه أنه قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على

مذهب الألفش (قوله ورويننا في صحيح مسلم الخ) هو من رواية أبى سعيد الخدرى عن معاوية وكذا رواه الترمذى والنسائى كما فى سلاح المؤمن قال وزاد الترمذى فيه بعد قوله ما أجلسكم الا ذلك « قالوا والله ما أجلسنا الا ذلك » وبه يعلم أن ما يوجد فى بعض النسخ من إثبات الزيادة المذكورة غير جيد لأن المصنف انما عزا الحديث لتخريج مسلم وليست فيه هذه الزيادة ولذا كانت محذوفة من الاصول المعتمدة وقد وقع لصاحب المشكاة انه عزا الحديث لتخريج مسلم واورد هذه الزيادة وليست فى صحيح مسلم كما قاله ابن همام وهو كما قال فيما رأيت . (قوله عن معاوية رضى الله عنه) هو معاوية ابن أبى سفيان بن صخر بن حرب القرشى العبشمى الأموى أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند فى فتح مكة وكان يقول إنه أسلم يوم الحديبية وكنتم إسلامه من أبيه وأمه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما فأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية وكان هو وأبوه من المؤلفة ثم حسن إسلامهما وكان أحد الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه الصديق على عمل دمشق الشام بعد موت أخيه يزيد فأقره عمر ثم عثمان وأسلم اليه الحسن بن على الخلافة سنة إحدى وأربعين قال ابن سعد بقى معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة كذلك تقريبا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وستون حديثا اتفقا منها على أربعة وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة اتفقوا على أنه توفى بدمشق والمشهور انه يوم خميس لثمان بقين من رجب وقيل لنصفه سنة ستين من الهجرة وهو ابن اثنتين وثمانين وقيل ست وثمانين وقيل ثمان وسبعين واقتصر عليه الذهبى فى الكاشف وأوصى أن يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه إياه وأن يجعل مما (٧ - فتوحات - ل)

حلقة من أصحابه فقال ما أجاسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا

بلى جسده وكان عنده علامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن يجعل في عينيه وفيه وقال افعلوا ذلك وخوايبي وبين أرحم الراحمين . ولما نزل به الموت قال ياليتني كنت رجلا من قريش بنى طوى ولم أَل من هذا الأمر شيئا (قوله حلقة) هو بأسكان اللام وفي التهذيب المصنف حلقة العلم ونحوها بأسكان اللام هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة ويقال بفتحهما في لغة قليلة حكاهما ثعلب والجوهري اه وجمعها على هذه اللغة حاق وحلقات وأما على لغة الاسكان فجمعها خلق بفتح الحاء وكسرهما مع فتح اللام كما في شرح مسلم المصنف (قوله نذكر الله تعالى) قال الراغب في مفرداته العلى هو الرفيع القدر وإذا وصف به تعالى نحو انه هو العلى الكبير فالمراد انه يعلم أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون . وتخصيص لفظ التعالى لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر اه (قوله ونحمده) معطوف على نذكر من عطف الخاص على العام للاهتمام (قوله على ما هدانا) أى لأجل هدايته إيانا ومنه علينا فعلى فيه للتعليل بمعنى اللام قال في المغنى « الرابع » أى من معانى على التعليل نحو ولتكبروا الله على ما هداكم أى لهدايته إياكم اه وتعقبه الدماميني بأنه يحتمل التضمن كما صرح به الزنجشیری أى ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم واعترضه المصنف يعنى ابن هشام في حواشى التسهيل بان هذا التقدير يبعده قول الداعى على الصفا والمروة الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا فياتى بالحمد بعد تعديته التكبير بعلى اه وإيضاحه انه لو كان وقوع على في الآية لتضمن التكبير معنى الحمد لكان في الدعاء المذكور كذلك ولو كان كذلك لعطف الجار والمجرور على مثله ولم يذكر الحمد لله في البين قال الدماميني

قال الله ما أجلسكم الا ذاك أما إني لم أستحلفكم

وفيه أى الاعتراض نظر لان المستفاد من الأول غير المستفاد من الثاني اه
 قيل كأن مراده أن ذكر الحمد ليس لتعلق الظرف به بل لتحصيل الثواب لانه
 باللفظ قال فى حواشى التسهيل وأيضاً فعلى الثانية ظاهرة فى التعليل فكذا
 نظيرتها الاولى ونازعه الدمامينى بمنع ظهور شئ منها فى التعليل اه قال أبو
 حيان ثم ما قدره الزمخشري تفسير معنى لا إعراب اذ لو كان إعراباً لم تكن
 متعلقة بتكبروا بل بحامدين التى قدرها قال والتقدير الاعرابى ان تقول
 ولتحمدا الله بالتكبير على ما هذا كم اه وما أشار اليه هو الاشيع فى تقدير
 التضمين وما فعله الكشاف شائع . قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف
 فى تقدير التضمين طرق أشيعها جعل الفعل المذكور حالا مثل لتحمدا الله
 مكبرين ليكون متعلق الجار والمجرور مذكوراً قصداً وعكسه مثل ولتكبروا
 الله حامدين وآثره يعنى صاحب الكشاف لان التعليل بالتعظيم حال الحمد وجعله
 مقصوداً من التعظيم أنسب من العكس لان الحمد انما يستحسن ويطلب لما
 فيه من التعظيم اه قال البيضاوى وما تحتمل المصدر أو الخبر قال القاضى
 زكريا أى والخبر بمعنى الموصول وهو تعبير غريب والمعنى عليه ولتكبروا
 الله على إيتاء الذى هذا كم اليه اه . قال السفاقي وتجويز كونها بمعنى الذى
 فيه بعد لزوم حذف عائد ما أى على ما هذا كونه وقدر منصوباً لا مجروراً لان
 حذفه أسهل وحذف مضاف يصح به الكلام قلت (١) كما أشار اليه شيخ
 الاسلام زكريا والهداية هنا بمعنى الدلالة على طريق الايمان والاىصال اليه
 بالفضل والاحسان (قوله الله ما أجلسكم الخ) الله الاول بهمزة ممدودة
 للاستفهام والثانى أى قولهم كما فى رواية الترمذى الله ما أجلسنا الخ بلا مد
 ذكره المصنف فى مثله من رياض الصالحين وغيره ورأيت معزوا الى الكشاف

(١) كذا : ولعله « وحذف مضاف يسح بدونه الكلام قليل » . ع

الله بالنصب فيهما أى اتقسمون بالله حذف الجار ثم الفعل وقولهم الله الخ
تقديره نعم نقسم بالله فوقعت الهمزة موقعها مشاكلة وتقريراً لذلك اه وأعر به
كذلك الطيبي وابن حجر في المشكاة وقال ابن حجر إنهم زادوا همزة
الاستفهام في قولهم جواباً له الله ما أقعدنا إلا ذلك مشاكلة لذكره لها لا غير
اذ حملها في كلامهم على الاستفهام لايتأتى اه فجعل الهمزة استفهامية في
الموضعين في الأول حقيقة وفي الثانى مشاكلة وقضية كلام المصنف أنها في
الثانية همزة الجلالة لكنها قطعت أى لما سيأتى فليس في الجواب همزة استفهام
وفيما ذكره من الاعراب نظر فانه اذا حذف حرف القسم وعوض عنه همزة
الاستفهام أو نحوها مما يأتى تعين الجر قال الرضى إذا حذف حرف القسم
الأصلى أى الباء قلب (١) قال الدمامينى فى المنهل الصافى وظاهر كلامهم أى النجاة
أن الواو كالباء فى جواز الحذف اه فان لم يبدل منها فالتختار النصب بفعل
القسم وتختص لفظة الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض والكوفيون
يجوزون الجر فى جميع ما يحذف فيه الجار من المقسم به وان كان بلا عوض
ويختص لفظة الله بتمويضها التنبيه وهمزة الاستفهام وكذا يعوض منه
قطع الهمزة منه فى الدرج فكانها حذفت ثم ردت عوضاً من الحذف ، وجار
الله جعل هذه الاحرف عوضاً من الواو ولعل ذلك لاختصاصها (٢) بلفظ الله
كالباء ودليل كون هذه الثلاثة أبداً لا معاقبتها حرف القسم ولزوم الجر معها
دون النصب مع أن النصب بلا عوض أكثر كما تقدم ثم قال بعد ما يتعلق بها
التنبيه أما همزة الاستفهام فاما أن تكون للانكار كقول الحجاج فى الحسن
البصرى آله ليقوم من عبىد من عبىدى فيقولون كذا وكذا أو للاستفهام كما
قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود لما قال هذا رأس أبى جهل آله
الذى لا إله غيره فاذا دخلت همزة الاستفهام على الله فاما ان تبدل همزة الله
ألفاً صريحة وهو الاكثر وتسهل وهو القياس فى آرجل ونحوه ولا تحذف
ثلبس ولا تبقى للاشتغال وأما قطع همزة الله اذا كان قبله فاء قبلها همزة استفهام

(١) كذا . ع (٢) كذا . ولعله لعدم اختصاصها . ع

تهمة لكم ولكنه

نحو أف الله لقد كان كذا وكذا وهمزة الاستفهام ليست عوضاً من حرف القسم للفصل بينها وبينه بقاء العطف اه وبوجوب الجر بعد التعويض صرح غير واحد قال أبو حيان في الارتشاف ولا تستعمل هذه الاعواض الا في اسم الله تعالى ولا يجوز معها إلا الجر فلو جئت بشئ من هذه الاعواض الثلاثة فيما يقسم به من غير لفظ الله وحذف حرف الجر الموضوع للقسم لم يكن الا النصب تقول آلعزير لافعلن اه فعلم بما نقل مافي تجويز الكاشف وابن حجر النصب فضلاً عن الاقتصار عليه من النظر لتعين الجر في مثله إلا إن صححت به الرواية فيخرج على خروجه عنها سماعاً والقاعدة فيما يقاس عليه وكأن ما خرجوه عليه وجهه ما قاله النجاة والعبارة للخلاصة « وإن حذف فالنصب للمنجر » حتماً « أى إذا حذف إجار وجب نصب المجرور لكن محل ذلك في غير ما ذكر لما ذكرنا ثم رأيت المصنف نقل في الكلام على حديث أبي البشر الذي قبيل كتاب التفسير من شرح مسلم قوله قلت آله قال الله الاول بهمزة ممدودة على الاستفهام والثاني بلامد والهاء فهما مكسورة هذا هو المشهور قال القاضي رويناً بكسرها وفتحها معاً وأكمل أهل العربية لا يجيزون غير كسره اه وعليه فأن صححت الرواية بالفتح فيخرج على أنه شاذ أى خارج عن قانون هذه القاعدة ويوجه بما أشار اليه في الكاشف والله اعلم (قوله تهمة لكم) قال الجلال السيوطى فى الديباج بفتح الهاء وسكونها اه وكلاهما من الوهم فالتاء بدل الواو كما فى النهاية وفيها تهمة كفعلة وقد تفتح الهاء ولما كان التحليف فى الغالب إنما يكون عند التهمة إذ من لايتهم لا يحلف وقد يحلف من لايتهم للتقرير والتأكيـد فأرشد صلى الله عليه وسلم بنفسه الاتهام عنهم بقوله ولكن اتانى جبريل الخ أى أن تحليفهم لتأكيـد عندهم ما دل عليه حالهم ومباهاة الملائكة بهم من مزيد إخلاصهم وقوة يقينهم وشدة حرصهم على العبادة فهم

أتاني جبريل فاخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة ، وروينا

مبرءون من كون تحليفهم على سبيل الاتهام لهم فيما ذكروه (قوله أتاني جبريل) في جبريل ثلاثة عشر لغة نظم منها ابن مالك سبع لغات فقال جبريل جبريل جبراءيل جبريل وجبرئيل وجبرال وجبرين وذيل عليه السيموطي بالسنة الباقية فقال

وجبرئيل وجبراءيل مع بدل جبرائل وبياء ثم جبرين وأشار بقوله مع بدل الى جبرايين بابدال الهمزة ياء واللام نونا وذكر ابن الجوزي في زاد المسير في التفسير من لغاته جبرئيل بوزن جبرعل بفتح أوله وسكون ثانيه وبالهمزة بعدها لام وبها تتم اللغات أربعة عشر وقد نظمها كذلك فقلت

في جبرئيل أتى عشر وأربعة من اللغات بها شرح وتبين جبريل جبريل جبرال وجبرئيل وجبرئيل وجبراءيل جبرين جبراييل ثم جبرايين جبريل جبرائل ثم جبراءيل جبرين (١) قال الكسائي جبريل وميكائيل اسمان لم تسكن العرب تعرفهما فلما جاء عربتهما قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن ذهب الى ان إيل اسم الله واسم الملك جبر وميكا وفي تفسير الشيخ أبي الحسن البكري أخرج الديلمي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبد الرحمن (قوله يباهي بكم الملائكة) أي يظهر لهم فضلهم ويريهم حسن صماكم ويثني عليكم عندهم وأصل البهاء الحسن والكمال وفلان يباهي بكذا يفخر به ويتجمل على غيره ووجه المفارقة أنهم لم ينعمهم من ذكر الله تعالى وطاعته ما قام بهم من العلائق والعوائق والدواعي

(١) في النسخ تحريف عظيم في الايات الخمسة وقد صححناها بقدر الامكان وليعلم ان في جبراءيل في القاموس اربع عشرة لغة بعضها هنا وبعضها ليس هنا فليراجع ومنه تضبط بعض اللغات المذكورة. ع

في صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما
أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يقعد

القوية الى البطالة والفتور بل أقبلوا معها الى الطاعة وإن شقت فاستحقوا
المدح لذلك اذ الطاعة وإن وقعت من الملك الا أنها تكونها له كالنفس للانسان
يرتاح بها اذ لا تعب عليه ولا مشقة فيها أصلا بخلاف النوع الانساني فإنه لما
سلط عليه من العلائق والعوائق المذكورة يشق عليه مشقة شديدة فاذا باهى
بعمل الانسان الملائكة وقال ابن الجوزي في كشف المشكل المباهة المفاخرة
ومعناها من الله عز وجل التفضيل لهؤلاء على الملائكة اه والمشار اليه بهؤلاء
عوام البشر أى الصالحاء المطيعون أرباب الفلاح فهم أفضل من عوام الملك
كما تقرر في علم الكلام (قوله في صحيح مسلم) وكذا رواه الترمذى وابن
ماجه كما في السلاح والحصن وغيرها وأخرجه النسائى وأبو عوانة وابن حبان
كما أشار اليه الحافظ قال وله طرق أخرى عن أبي هريرة أخرجه مسلم أثناء
حديث مرفوع هو من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
من كرب الآخرة يوم القيامة فذكر الحديث وفيه ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكروهم الله فيمن عنده (قوله عن أبي سعيد الخدري)
رضى الله عنه هو سعد بن مالك بن سنان جده الأبحر بالموحدة فالجيم
هو خدرة المنسوب اليه أبو سعيد هذا من الخزرج وأبو سعيد خدري
بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وقيل أن خدرة أم الأبحر
والصحيح أنه هو الأبحر استصغر يوم أحد فرد وغزا بعده مع النبی صلى الله
عليه وسلم ثلثي عشرة غزوة وهو وأبوه صحابيان استشهد أبوه يوم أحد، روى
لأبي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا اتفقا
منها على ستة وأربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين وعن

قوم يذكرون الله تعالى الا حفنهم الملائكة وغشيتهم الرحمة

حنظلة ابن أبي سفيان الجمحي عن أشياخه قالوا لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد وفي رواية أعلم ومناقبه كثيرة توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين ودفن بالقيع (قوله قوم) في مفردات الراغب القوم جماعة الرجال في الاصل دون النساء قال تعالى « لا يسخر قوم من قوم الآية » وقال الشاعر « أقوم آل حصن أم نساء » وفي عامة القرآن أريدوا به والنساء جميعا وحقيقته للرجال اه وتعميمه للنساء إما من باب التغليب أو عموم المجاز أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لكن قضية قول ابن حجر الهيثمي في شرح الأربعين والقوم هم الرجال فقط أو مع النساء على ما فيه من الخلاف ان إطلاقه على النساء عند من يقول بانه لا يعمها حقيقة ويؤى الى ذلك قوله في شرح المشكاة قوم اسم جمع يصدق بثلاثة فأكثر يستوى فيه الذكور والاناث اه وبالجملة فالمراد هنا ما يعم الفريقين لا اشتراكهما في التكليف فيحصل لهن الجزاء باجتماعهن لذكر مشروع لهن من قراءة وتسبيح ونحوه لا كأذان بل يحرم رفع صوتها به بحضرة أجنبي وجاء في رواية أخرى عند مسلم « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » ولا يقيد إطلاق الخبر السابق في المكان والذكر بما في هذا الخبر بناء على ان المراد ببيت من بيوت الله فيه المسجد لما تقدم أن ذكر بعض أفراد العام لا يخصه بل ما في هذا الخبر لبيان الاكمل وما في خبر الباب لبيان الاكمل على أن التقييد بالمسجد بناء على ما ذكر لكونه جريا على الغالب انه محل الذكر لا مفهوم له (قوله حفنهم الملائكة) أل فيه للعهد أى الملائكة الملتصقون لذلك قاله صاحب الحرز (قوله وغشيتهم الرحمة) بكسر الشين المعجمة أى غطتهم من كل جهة إذ الغشيان لغة إنما يستعمل فيما يشمل المغشى من جميع

ونزلت عليهم السكينة

أجزائه وجوانبه فتجوز به عما ذكر مبالغة فيه والرحمة صفة نفسانية يستحيل قيامها بالبارى والمراد بها بالنسبة إليه تعالى غايتها من ارادة الانعام فتكون صفة ذات أو نفس الانعام فتكون صفة فعل والمراد هنا الاثر المرتب عليه إذ هو الموصوف بالغشيان فهي إحسان نشأ عن إحسان الذاكر بذكره هل جزاء الاحسان الا الاحسان ويتسبب عن هذا الغشيان تنزل السكينة على الذاكرين (قوله وتنزلت عليهم السكينة) قال في شرح المشكاة أى المذكورة في قوله تعالى « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً » وهى فعيلة من انسكون « قات » وقيل إنه بتشديد الكاف للمبالغة والمراد بها هنا الحالة التى يطمئن بها القلب فلا يزعج لطارق من طوارق الدنيا لعلمه بأحاطة قدره المذكور فيمكن ويطمئن القلب بموعود الاجر لقوة رجائه بحصوله لما وفقه للاشتغال به عن كل ماسواه ويصح أن يراد بها ما جاء فى خبر مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان فى مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ بصره ثم رفعه فسئل فقال إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعنى عند مجاس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل بباطل فرفعت عنهم وقيل السكينة اسم ملك ينزل فى قلب المؤمن يأمره بالخير وقال ابن الجوزى فى مفتاح الحصن السكينة أى الرحمة والوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك والمراد السكون تحت جري المقادير لاضد الحركة وتفسيره لها بالرحمة تبع فيه اختيار القاضى عياض وضعف بعطفها عليه المقتضى للمغايرة بل قال ابن حجر فى شرح الأربعين إنه مردود والرد منقود لأنه يحتمل أن يكون جملة من باب الاطناب تعديداً لذكر الجزاء المستطاب نعم هو ضعيف لكون التأسيس خيراً منه واختار المصنف كونها بمعنى الطمأنينة قال فى الحرز ثم

وذكرهم الله تعالى فيمن عنده

﴿فصل﴾ الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والافضل منه
ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ثم
لا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع القلب

يجوز أن يقرأ عليهم السكينة بضم الهاء والميم وبكسرهما (١) وبكسر
فضم وهو الأشهر اه وقوله وهو الأشهر يحتمل من حيث كونه رواية ومن
حيث كونه أشهر لغة والثاني أظهر (قوله وذكرهم الله فيمن عنده) أى من
الأنبياء وكرام الملائكة لقوله في الحديث القدسي ومن ذكرني في ملاذكرته
في ملا خير منه والعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان تعالى وتنزه
عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وذكره تعالى لهم على سبيل المباهاة
بهم كما تقدم والرضا بأفعالهم والله أعلم (فائدة) نظير هذا الخبر في حصول
الأربعة المذكورة خبر مسلم ان لأهل ذكر الله أربعة تنزل عليهم السكينة
وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم الرب فيمن عنده .

(فصل)

(قوله الذكر يكون بالقلب) قال القاضي عياض ذكره تعالى بالقلب وهو
الذكر الخفي وهو أرفع الأذكار المفكرة في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته
وآياته في أرضيته (٢) وسماواته وفي الحديث خير الذكر الخفي وبعده ذكره
بالقلب عند (٣) أو امره ونواهييه فيأتمر بما أمر وينتهي عما نهى عنه ويقف عما
أشكل اه (قوله ما كان بالقلب واللسان) أى لأنه عمل جارحة اللسان مع
حضور الجنان في ذكره الرحمن فالعمل فيه أكثر فحصل له أشرف أنواع
الأجر (قوله فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل) قال المصنف في شرح مسلم

(١) في نسخة « وبضمهما » وكتب عليها قوله والميم للميم وكسر الميم . ع (٢) كذا .
ولعلها أرضيته بفتح الراء من غير تاء . ع (٣) كذا . ولعلها بالوقوف عند الخ . ع

نقل عن القاضي عياض ذكر ابن جرير الطبري وغيره أنه اختلف السلف في ذكر اللسان والقلب أيهما أفضل قال القاضي عياض وإنما يتصور عندي الخلاف في مجرد الذكر بالقلب تسبيحا وتهليلا وشبههما ويدل عليه كلامهم لا أنهم اختلفوا في الذكر الخفي الذي ذكرناه أولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، وإن كان لاهيا فلا واحتج من رجع ذكر القلب بأن عمل اليسير أفضل (١) ومن رجع عمل اللسان قال لأن العمل فيه أكثر لأنه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر قال القاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقليل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال المصنف في شرح مسلم قلت الأصح أنهم يكتبونه وإذا ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل والله أعلم وقول القاضي وإن كان لاهيا فلا: مراده فلا خلاف في فضل الذكر بالقلب حينئذ وليس مراده فلا فضل فيه لأنه قال قبله وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الأذكار وفيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث اه ونقله عنه المصنف في شرح مسلم وفي أمالي الشيخ عز الدين بن عبد السلام ذكر القلب أفضل من ذكر اللسان لأن ذكر القلب يثمر الأحوال بخلاف ذكر اللسان اه وقال ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة بعد نقله أفضلية الذكر القلبي على اللساني : وخالف عياض فقال لا ثواب بالذكر بالقلب قال البلقيني وهو حق لا يشك فيه اه وقد يقال إن أريد الثواب من حيث اللفظ فالأصح عدمه أو من حيث المعنى واشتغال النفس به فالحق الثواب وأنه أفضل من الأول نعم لا يفيد اتفاقا بشيء مرتبة (٢) الشارع على القول حتى يتلفظ به ويسمع نفسه عند صحة السمع وانتفاء نحو اللفظ اه كلام شرح المشكاة ذكره في باب الذكر ، وكأن ما نقله عن القاضي عياض مذکور في غير باب الدماء والأذكار من شرحه لمسلم وإلا فعبارته فيه ما نقلناها وهي بمعنى عبارة

(١) كذا . ولعله « اليسير مع لا خلاص » . ع (٢) كذا ولعله « رتبة » . ع

خوفا من أن يظن به الرياء بل بذكر بهما جديما ويقصد به وجه الله تعالى
وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله

الأذكار مصرحة بفضل الذكر القلبي بل بأفضليته ثم كلام المصنف مصرح
بفضل الذكر باللسان وإن كان مع الغفلة وبه صرح القاضي عياض وغيره قال
الغزالي حركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب ونفيه إنما هو
بالنسبة لعمل القلب اه وفي باب الذكر بعد الصلاة من شرح المشكاة لابن
حجر اختلفوا في الذكر باللسان مع غفلة القلب فقال جمع لا ثواب فيه قال
الجلال البلقيني وهو حق بلا شك اه وفي باب مخالطة الجنب من الشرح
المذكور التصريح بأفضلية الذكر اللساني على القلبي والرد على من قال الأفضل
القلبي ثم اللساني بأن الاصحاب مصرحون بأن لا ثواب في الذكر القلبي المحض
وكيف يفضل اللساني وفيه الثواب قطعاً والحق ان الاعلى ما جمع القلب
واللسان ثم اللساني ثم القلبي ونفي الثواب فيه من حيث الذكر لا ينافي حصوله
من حيث حضور القلب مع الله والمراقبة أو المشاهدة له تعالى ففيه ثواب أى
ثواب وإنما فضل عليه اللساني لأن في الاتيان به امتثالاً لامر الشارع من
حيث الذكر بخلاف ذاك ألا ترى أن ما تعبدنا به من الذكر لا يحصل إلا
باللفظ به بحيث يسمع به نفسه بخلاف ما إذا لم يسمع بأن أتى به همساً أو بقلبه
فقط فانه لا يحصل له الامتثال ويقع في لوم الترك وثواب الحضور إنما هو على
جهة أخرى أجنبية عن المأمور به فتأمل ذلك اه (قوله خوفا من أن يظن به
الرياء الخ) قال الامام في المطالب من مكائد الشيطان ترك العمل خوفا من
أن يقول الناس انه مرء وهذا باطل فان تطهر العمل من نزغات الشيطان
بالكلية متعذر فلو وقفنا العمل على ذلك لتعذر الاشتغال بشئ من العبادة
وذلك يوجب البطالة وهي أقصى غرض الشيطان ولقد أحسن من قال سيروا الى
الله عز وجل عرجاء ومكاسيروا لا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة اه وكذا

أن ترك العمل لأجل الناس رياء ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراف من تطرق ظفونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين

لا يتركه باللسان لغفلة الجنان ففي الرسالة القشيرية سئل أبو عثمان المغربي نذكر الله ولا نجسد في قلوبنا حلاوة فقال أحمد والله عز وجل أن زين جراحة من جوارحك بطاعته اه وقال ابن عطاء الله في الحكم . لا تترك الذكر لعدم حضورك فيه مع الله لأن غفلتك عن ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فمسي أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اه ولا يترك خشية العجب به بل يعمل ويستغفر الله إذا خاف نحو العجب ولا يترك العمل لذلك لما قال السهروردي إن ترك العمل لذلك من مكائد الشيطان وقد قدمنا في مبحث الاخلاص ما ينفع استحضاره هنا (قوله ترك العمل لأجل الناس رياء) تقدم تفسيره نقلاً عن الشعراني بأن معنى ترك العمل للناس تركه لعدم اطلاعهم عليه أي لا يحب العمل الا في محل يجده فيه الناس فالت لم يجده كسل عن العمل وحينئذ في العبارة مضافان محذوفان أي لأجل عدم اطلاعهم وقضية سياق المصنف له أنه على ظاهره من ترك العمل للناس أي خشية أن يظن به نحو رياء وذلك لأن ملاحظته لهم تشعر بأنه يرجو مدحهم ويخشى قدحهم وشأن الاخلاص التنزه عن كل ذلك (قوله ملاحظة الناس) الملاحظة مفاعلة من لاحظ وهو النظر باللاحظ بفتح اللام فيهما يقال لحظه ولحظ إليه أي نظر اليه بمؤخر العين واللاحظ بالفتح شق العين مما يلي الصدغ اما الذي يلي الانف فالمؤق والمأق واللاحظ بالكسر مصدر لاحظته اذا راعيته والمراد هنا انه

ورويننا في صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: نزلت
هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) في الدعاء

لا يلتفت ببصره ولا بصيرته الى شئ من الاكوان فيعتبر مدحه أو يخشى قدحه
فأن ذلك سبب لقوات كثير من الخيور وجالب لانواع الشرور مبعد للسالك
عن طرق السرور (قوله وروينا في صحيح البخارى ومسلم الخ) أخرجه
البخارى في كتاب التفسير والتوحيد وأخرجه مسلم أيضا قال السيوطى في
لباب المقول في أسباب النزول بعد تخريجه خبر عائشة من حديث البخارى
وأخرج ابن جرير من طرق عن ابن عباس مثله ثم رجح رواية البخارى ومسلم
وغيرهما عن ابن عباس أنها نزلت في الصلاة بكونها أصح إسنادا قال وكذا
رجحها النووى وغيره وقال الحافظ ابن حجر لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها
نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبى هريرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء اللهم
ارحمنى فنزلت فأمروا ألا يخافتوا ولا يجهروا به في زاد المسير لابن الجوزى
في سبب الآية ثلاثة اقوال احدها انه صلى الله عليه وسلم كان يجهر صوته بالقرآن
بمكة فيسب المشركون القرآن ومن اتى به خفض صلى الله عليه وسلم صوته بعد ذلك
حتى لم يسمع أصحابه فأنزل الله «ولا تجهر بصلاتك» أى بقراءتك فيسمع المشركون
فيسبوا القرآن «ولا تخافت بها» عن أصحابك فلا يسمعون قاله ابن عباس، والثانى
أن الاعرابى كان يجهر في التشهد ويرفع صوته فنزلت هذا قول طائفة، والثالث
انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى عند الصفا فجهر بالقرآن في صلاة الغداة
فقال أبو جهل لا تقتر على الله تخفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته فقال أبو
جهل ألا ترون ما فعلته بآبى كبشة رددته عن قراءته فنزلت قاله مقاتل اه
ويمكن الجمع بحمل حديث ابن عباس على أنه كانت القراءة في الصلاة فيوافق
حديثه في البخارى وعند الصفا إما يراد به عند البيت من جانب الصفا فيكون

﴿ فصل ﴾ اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذا كر لله تعالى كذا

عند الصفا مجازاً ليطابق حديث البخاري أو تعدد جهره بذلك قال في زاد المسير وأما تفسيرها ففي المراد بالصلاة قولان « أحدهما » الصلاة الشرعية وعليه ففي المراد ستة أقوال : لا تجهر بقراءتك ولا تخافت بها فكأنه نهى عن شدة الجهر والمخافة قاله ابن عباس وعليه فالتعبير عن القراءة بالصلاة إما من باب المجاز المرسل من إطلاق اسم الكل أى الصلاة وإرادة الجزء أى القراءة أو من حذف المضاف أى قراءة صلاتك أو لا تقل مراعاة الناس ولا تدعها مخافة الناس قاله ابن عباس أيضاً قلت وعلى هذا فيكون من خطابه صلى الله عليه وسلم بخطاب غيره كقوله وان كنت في شك مما أنزلنا إليك الآية إذا لا يتصور منه الرياء حتى ينتهى عنه ، أو لا تجهر بالشهادة في صلاتك روى عن عائشة في رواية وبه قال ابن سيرين ، أو لا تجهر بفعل صلاتك ظاهراً ولا تخافت بها شديد الاستتار (١) قاله عكرمة ، أو لا تحسن علانيتها وتسمى سريرتها قاله الحسن وغيره خاف أن ماسبق على القول الثاني من قول ابن عباس يجري في هذا المكان ، أو لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بجميعها فاجهر في صلاة الليل وخافت في صلاة النهار على ما أمرناك به ذكره أبو يعلى « والقول الثاني » أن المراد بالصلاة الداء وهو قول عائشة وأبي هريرة ومجاهد اه باختصار وتغيير يسير والصلاة حقيقتها لغة الداء والخلاف المذكور مبنى على الخلاف عند أهل الأصول في أن اللفظ إذا ورد من الشارع هل يحمل على معناه اللغوي أو الشرعي والاصح الثاني ولا يلزم من البناء الاتفاق في الترجيح . ولطول المقال في هذا المقام أخر نأماً يتعلق بفضل السيدة عائشة من الكلام ﴿ (فصل) ﴾

(قوله بل كل عامل لله بطاعته فهو ذا كر) أخرج الواحدى في التفسير

الوسيط بسنده الى خالد بن عمران رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وصنعه للخير ومن عصى الله فقد نسيه وإن كثرت صلاته وصومه وتلاوته القرآن وصنعه للخير » وأخرج الحديث الخزرجي في كتابه التذكرة فقال حقيقة الذكر طاعة الله تعالى ودليله قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله الخ وذكر نحوه العامري في شرح الشهاب كما رأيت معزوا إليه . ويؤخذ من كلام الخزرجي أنه مقبول لاستدلاله به إلا أن يقال لا يلزم ذلك بل يكتفى بالضعيف في مثله كما تقدم عن الزركشي وفي شرح الانوار السنية قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب واقد مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان من قوله من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى « فاذكروني اذ كرم » روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكره الخ لكن روى بدل قوله وتلاوته للقرآن قوله وصنعه للخير ذكره ابن خويز من زاد في أحكام القرآن وقال البخاري الاسكاف في فوائد الاخبار الغفلة نوم القاب والنائم لا يذكر وذكر الله تعالى ان تشهده حافظا لك رقيباً عليك قائماً بمصالحك فمن غفل عن هذه الاحوال فليس يذكر الله وان سبج بلسانه وهمل وكبر ومن كان متيقظاً في هذه الاوصاف فهو ذاكر وان سكنت ثم ما أشعر به كلامه من كون الطاعة حقيقة الذكر يوافقه ما فهمه الحنفى في شرح الحصن الحصين حيث قال في مثل عبارة المصنف الظاهر أن يقول وليس الذكر منحصراً في التهليل الخ وفي شرح المشكاة لابن حجر أصل وضع الذكر ما تعبدنا الشارع بلفظه مما يتعلق بتعظيم الحق أو الثناء عليه ويطلق على كل مطلوب قولى مجازاً شرعياً سببه المشابهة اه مع يسير تغيير وسبق كلامه في انتفاء حصول ثواب الذكر عن القابى لانتفاء كونه ذكراً وهو يؤذن بأن اطلاق الذكر على ما ذكر من العبادة ليس إطلاقاً حقيقة وإنما

قال سعيد بن جبير رضى الله عنه وغيره من العلماء ،

هو مجاز سببه المشابهة لترتب الثواب على كل وفى الحرز الثمين فهو ذاكر أى
حكماً فانه حيث راعى حكمه تعالى فى فعله فقد ذكره ولم يغفل أمره والحاصل
أن المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه لا أنه ذاكر لغة أو اصطلاحاً وبه
يندفع قول الحنفى : الظاهر أن يقول وليس الذكر منحصراً فى التهليل اه ثم
رأيت الحافظ قال فى فتح البارى ويطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على
العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتلاوة القرآن وكقراءة الحديث ومدارسة
العلم والتنفل بالصلاة وقال فى آخر الكلام على حديث ابن الله ملائكة
يطوفون فى الطرق الحديث يؤخذ من مجموع الطرق أن المراد بمجالس الذكر
الواردة من تسبيح وتكبير وغيرها وتلاوة كتاب الله والدعاء بخيرى الدارين
وفى دخول قراءة الحديث النبوى ومدارسة العلم الشرعى ومذاكرته والاجتماع
على صلاة النافلة فى هذه المجالس نظر ، والاشبه اختصاص ذلك بمجالس نحو
التسبيح والتلاوة حسب وإن كان قراءة الحديث ومدارسة العلم ومناظرته فى
جملة ما يدخل تحت ذكر الله تعالى اه فأفاد أن ما ذكر يطلق عليه ذكر الله
لا لفظ الذكر من غير اضافة والله أعلم (قوله قال سعيد بن جبير) سعيد
كرشيد وجبى بالجيم المضمومة فالوحدة المفتوحة بعدها تحمية ساكنة وهذه
المقالة نقلها عن الواحدى أيضاً فقال روى ان عبد الملك كتب اليه يسأله عن
مسائل منها الذكر فقال وتساءل عن الذكر فالدكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد
ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن (قوله
وغيره) ولعل مراده ابن عباس فان الواحدى وابن الجوزى نقلاه عنه أيضاً
فقالا قال ابن عباس وسعيد بن جبى فى قوله تعالى « اذكرونى أذكركم »
اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى ثم أورد السؤال السابق لكن يبعده أن
الانطب بالتفسير حيثئذ قال ابن عباس وابن جبى فالظاهر ان المراد غير ابن

وقال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلى وتصوم وتنكح وتطاق وتحج وأشباه هذا .

(فصل) قال الله تعالى «ان المسلمين والمسلمات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما» وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق

جبير من بعض علماء التابعين ومن بعدهم (قوله وقال عطاء الخ) قال الشيخ زكريا في شرح الرسالة القشيرية فإن جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة الى ذكر الله وطاعته اه قال ابن حجر في شرح المشكاة مجالس الذكر مجالس سائر الطاعات ومن قال هي مجالس الحلال والحرام أراد التنصيص على أخص أنواعه اه ونظيره تنصيص المساجد وكلامه تعالى في روايات فهي لكونها أخص وأفضل كما تقدم وقريب من كلام عطاء ما في المفهم للقرطبي مجالس ذكر يعنى مجلس علم وتذكير وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين المبرأة عن التصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد الرديئة والطمع قلت ومثل ما ذكر مجالس سائر الاذكار والطاعات ومجالس الزهاد والاخيار قال القرطبي وهذه المجالس قد انعدمت في هذا الزمان وعوض منها الكذب والبدع ومزامير الشيطان نعوذ بالله من حضورها ونسأله العافية من شرورها اه

(فصل) *

(قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان اه ورواه الترمذي بلفظ قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون (١) في ذكر

(١) بصيغة اسم المفعول أي المولعون به . ع

المفردون قالوا

الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافا رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن أبي الدرداء فهو حديث مستقل وفي مسلم والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يسير في طريق مكة فر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون الحديث وخرجه الحافظ من حديث معاذ بن جبل ولفظه قال كنا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدف من جمدان فقال يا معاذ أين السابقون قلت مضوا وتخلف ناس قال إن السابقين الذين يهتدون بذكر الله عز وجل من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله قال الحافظ أخرجه إسحاق في مسنده وفيه راو ضعيف لكنه ينجبر بحديث أبي هريرة والدف السير الخفيف أو مكان عند الجبل المذكور وقوله يهتدون بكسر الفوقية معناه يديعون (١) اه وجمدان بضم الجيم وسكون الميم وبالذال المهمة جبل بين قديد وعسفان من منازل أسلم كما في المشارق للقاضي عياض والمفهم القرطبي لكن في سلاح المؤمن وشرح المشكاة لابن حجر جمدان جبل على ليلة من المدينة (٢) اه قال القرطبي في المفهم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول عقب قوله هذا جمدان لان جمدان جبل منفرد بنفسه هناك ليس يحاذيه جبل مثله فذكره بهؤلاء المفردين وذكر ابن حجر الهيثمي في شرح المشكاة أوجها آخر (قوله المفردون) يروى بتشديد الراء المكسورة قال القاضي عياض ضبطناه على مشايخنا كذلك ونقله أيضا عن متقني مشايخه قال المصنف والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد قال ابن الجزري وكذا رويناه وضبطناه عن شيوخنا قال ابن الاعرابي يقال فرد الرجل اذا تفقه وانتزل الناس وخلا براطة الامر والنهي وقل الازهرى هم المتحلون

(١) في بعض النسخ يدعون وهو محريف لان معنى أهتم بالشئ أو اهتم به ثم ينبغي أن يضبط «يهتدون» بفتح الفوقية لا بكسرها . ع (٢) وكذا في النهاية والدر . ع

وما المفردون يارسول الله قال اذا كرون الله كثيرا

من الناس بذكر الله وقيل هم الهرمى الذين هلك أقرانهم من الناس ويذكرون الله ، في كشف المشكل لابن الجوزي وقال بعضهم استولى عليهم الذكر فأفردوهم عن كل شيء الا عن الله عز وجل فهم يفردونه بالذكر ولا يضمون اليه سواء والفارد والمفرد الثور الوحشي اه قال المصنف في شرح مسلم وذكروا غير القاضي أنه روى بتخفيف الراء واسكان الفاء يقال فرد الرجل وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد اه وهل هو مع كسر الراء أو فتحها كل محتمل والاقرب أنه مع الكسر وذلك لانه ذكره أولا بالتشديد والكسر ثم قال وحكى بالتخفيف وسكت عن الكسر فالظاهر انسحابه مع التخفيف . وقال الحافظ والراء مفتوحة وقيل مكسورة يقال فرد الرجل مشددا ومخففا وانفرد الكل بمعنى اه قال الحنفى رجح المصنف يعنى ابن الجزرى رواية التشديد على التخفيف ويؤيده ما ذكره النووى فى الاذكار حيث قال روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد اه وجزم بانه اسم فاعل سواء كان من التفريد أو الافراد ويؤيده ما فى النهاية وغيرها فرد برأيه وفرد واستفرد بمعنى انفرد به اه ويؤيده كلام الحنفى ، وجزمه بجزم المصنف بكونه اسم فاعل على التخفيف لعله أخذ من الاستصحاب المذكور فى شرح مسلم بما ذكرناه من كسر الراء مع التشديد وسكوته عنه مع التخفيف فالظاهر انسحابه وقال الثور بشتى فى شرح المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف اه قال الحنفى فى شرح الحصن الحصين وهذا يدل على انه بالتشديد اسم فاعل وبالتخفيف اسم مفعول وانما يظهر اذا كان التفريد لازما والافراد متعديا ويؤيده ما وقع فى التاج للبيهقى حيث قال فى باب التفعيل يقال فرد الرجل إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهى وفسر الافراد بالمتعدى اه ويجمع بأن أفرد جاء متعديا وهو ما حكاه الحنفى عن صاحب التاج ولازما وهو ما ذكره الباقر (قوله وما المفردون)

والذاكرات» (قلت) روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد ، واعلم ان هذه الآية الكريمة مما ينبغى أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب ، وقد اختلف فى ذلك: فقال الامام أبو الحسن

اعلم أن «ما» يسأل بها عن حقيقة الشئ وعن وصفه وهو هنا من الثانى أى ماصفة المفردين حتى تتأسى بهم وقيل إنها من الاول وعبر بها دون من هم لارادتهم تفسير اللفظ وبيان المراد منه لاتعيين المتصفين به وأشخاصهم فعدل صلى الله عليه وسلم فى الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توقيفا للسائل بالبيان المعنوى على المعنى إيجازاً فاكتفى فيه بالإشارة المعنوية الى ما استبهم عليه من الكناية اللفظية قال ابن حجر فى شرح المشكاة والاول وان كان قليلاً أولى من الثانى وان سلكه كثير لانه أورد عليه ما أجاب عنه ذلك القائل بقوله وعبر بهادون من الخ وفيه تكلف اه بالمعنى (قوله والذاكرات) قال المصنف فى شرح مسلم تقديره والذاكرات فحذفت الهاء هنا كما حذفت فى القرآن لمناسبة رءوس الآتى ولانه مفعول يجوز حذفه اه وحذف معمول الذاكرات مع وصفه أى والذاكرات ذكراً كثيراً اكتفاء بدلالة السياق عليه ثم فى هذا الحديث إيماء الى قوله « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً » حيث عطفهم عطف خاص أوطام على ماسبقه من قوله سبحانه « إن المسلمين والمسلمات والآية » وقال القرطبي فى المفهم الكثرة لمذكورة هنا هى المأمور بها فى قوله سبحانه يأيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً وهذا السياق يدل على أن الذكر الكثير واجب وذلك أنه لم كتف بالامر حتى أكبده بالمصدر ولم يكتف به حتى أكبده بصفته وهذا يكون فى المندوب فظهر أنه ذكر كثير واجب ولا يقول أحد بوجوب كره باللسان دائماً وعلى كل حال كما هو ظاهر هذا الامر فتعين أن يكون ذكر

الواحدى قال ابن عباس

القلب كما قاله مجاهد ولم يقل هو ولا غيره فيما علمنا بوجوب الذكر باللسان على الدوام فلزم أنه ذكر القلب وإذا ثبت فذكر القلب لله تعالى إما على جهة الايمان به والتصديق بوجوده وصفاته وصفات كماله واسمائه فهذا يجب استدامته ذكرًا وحكمًا في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو كفر ، وأما ما ليس راجعًا الى الايمان وهو ذكر الله عند الاخذ في الافعال فيجب على كل مكلف الا يقدم على فعل حتى يعرف حكم الله فيه لا مكان أن يكون الشرع منع منه ولا ينفك المكلف عن فعل أو قول على سبيل الدوام فذكر الله واجب كذلك ولذا قال بعض السلف اذكر الله عند همك إذا هممت وحكمك إذا حكمت وقسمك إذا قسمت وماعدا هذين الذكرين لا يجب استدامته ولا كثرتة والله اعلم اه وما ذكر من كون الذكر اللسانى لا يجب على الدوام مسلم لكن كون الحديث مثل الآية في كونه مأمورًا به فيقتضى الوجوب فيه نظر ظاهر والا قرب ماسد كناه من انه نظير قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الآية في الثناء على أرباب الكمال بالقيام بحسن الصفات والافعال ولا شبهة في شرف من حاز ذلك المقام والذكر شامل للسان والجنان بسائر الاقسام وقد جعله كذلك في الحرز الثمين على أن في اقتضاء الآية وجوب الذكر ما لا يخفى فمن ثم لم يذكره مشاهير المنسرين حتى تلميذه القرطبي في تفسيره الكبير بل قال في تفسير الآية أمر الله عباده بأن يذكروه ويشكروه ويكثرؤا من ذلك على ما انعم به وجعل ذلك عند جد ليسهل على العبد ويعظم الاجر فيه اه والذكر بالمعنى المذكور مندوب فالظاهر أن التأكيد بالاهتمام بشأن المأمور به والحض على فعله والا كثار منه والله أعلم على أن ابن حجر اعترض في شرح المشكاة حمل الذكر الكثير في الآية على القلبى بأنه لا ثواب فيه من حيث الذكر وإن ثبت من جهة أخرى كما سبق

المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع

نقله (قوله المراد يذكرون الله الخ) لعله أشار به الى مواظبة ماورد عنه صلى الله عليه وسلم في جميع احواله من مقاله كذا في الحرز فظاهر سياق المصنف يخالفه اذ لو كان مراد ابن عباس ذلك لا كتنى به عن افتاء ابن الصلاح الذي نقله أو أيده بكلام ابن عباس فانه هو اذ المراد بالمأثورة فيه المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم كما قيده به ابن الجزرى في الحصن الحصين لكنه نقله عن العلماء وكأنه لا رتضائهم له ، نعم إن أريد بها أهم من ذلك ومما أثر عن صحابي وتابعي ظهر الفرق وقد قال الشيخ الامام أبو الحسن البكرى في شرح مختصر الايضاح ويتلخص من كلام النووي أن الوارثين من الاولياء إذا خصوا ذكراً بوقت أو حال كان سنة فيه وفي مسامحة الفقهاء بذلك نظر أى فيقال في ذلك لا بأس بكذا لأن في ثبوت السنة بذلك نظراً غير أن موافقة النووي في ذلك عندي أحسن ، ولم لا وهم القوم الذين مامنهم الا من أحسن ، لاسيما ولذا ذكر من الاصول العامة ، ما يقتضى عدم الحجر فيه عند من زكى الله افهامه اه وسياًتى في اذكار المسافر مزيد لهذا المعنى إن شاء الله تعالى ثم رأيت ما يؤيد ما ذكرته وهو ما في فتح الاله تفسير الذكر لله كثيراً بالاثبات بالذكر الوارد في السنة في جميع الاحوال والاقوات مرادف في الحقيقة لضبطه بشغل أوقاته بالذكر لكن فيه قيد الوارد ولا بد منه اه أى فهو أخص من الثانى لعموم الثانى الوارد وغيره ولو عمم أو خصص في الجانبين لكانا مترادفين وارتفع التخصيص من البين أى ولا يخالفه سياق المصنف لأن النقل عن ابن عباس إنما هو في كلام الواحدى الذى نقله المصنف بجملته غير متصرف فيه والنقل عن افتاء ابن الصلاح من المصنف وسكت عن تأييده بكلام ابن عباس إما لما ذكر من ترادفهما بناء على التعميم أو التخصيص أو اكتفاء بفهم المخاطب (قوله في أدبار الصلوات) أى التى يطلب فيها ذلك

وكما استيقظ من نومه وكما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى، وقال
مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً
وقاعداً ومضطجعاً

من المفروضات قال الحافظ زين الدين العراقي وفي قوله صلى الله عليه وسلم
إذا صليتم فقولوا . الحديث ، ما يدل على أن الشروع في الذكر يكون عقب
التسليم فإن فصل يسيراً بحيث لا يعد معرضاً عن الاتيان به أو كثيراً ناسياً
فالظاهر أنه لا يضر بخلاف ما إذا تعدد فإنه لا تحصل له السنة المشروعة وإن
أثيب عليه من حيث الذكر ثم قال ولا يضر طول الفصل بين التسبيح ونحوه
بغيره من الواردات اهـ وسيأتى لهذا مزيد في الذكر عقيب الصلاة (قوله وكما
غدا الخ) كل بالنصب فيه ظرف لقوله بعد ذكر الله ، وما فيه مصدريه أى
ذكر الله في كل غدو ورواح وفي مثله يكتب ما موصولة بكل وينصب ظرفاً
بخلافها إذا كانت موصوفة فتفصل ويعرب كل بحسب العوامل والغدو السير
أول النهار وتقيض الرواح وقد غدا يغدو غدواً كذا في النهاية (قوله وقال
مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً الخ) أى لا ينساه
أبداً كما عبر به في تفسير الذكر الكثير فيما نقله عن ابن الجوزي في زاد المسير
والمراد على حسب الطاقة البشرية قال في الحرز وكأنه أشار بقوله حتى يذكر
الله الخ الى قوله تعالى في تفسير أولي الباب « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً
وعلى جنوبهم » اهـ واختلف في الذكر في الآية فقال على وابن مسعود وابن
عباس وقتادة انه الذكر في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم صل قائماً فان لم
تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب وقال طائفة من المفسرين الذكر في
الصلاة وغيرها وقيل المراد به الخوف والمعنى يخافون الله قياماً في تصرفهم
وقعوداً في دعوتهم وعلى جنوبهم في منامهم اهـ كذا في زاد المسير وحكى
القرطبي عن الحسن وغيره قولاً أن المراد بالذكر الصلاة نفسها ومنه يعلم ان

وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا نقل الواحدى، وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا

الذكر الكثير بالتفسير المذكور انما يكون مما في الآية على الوجه الثانى والرابع وعليه فينفارق قول عطاء بأنه خص الذكر بالصلاة الخمس فهو مناسب لقول على وغيره وعمم مجاهد ومجاهد بهو ابن جبير ويقال ابن جبير بالتصغير أبو الحجاج المكي الخزومى مولاهم مولى عبد الله بن السائب ويقال مولى السائب ابن السائب الخزومى تابعى متفق على جلالة وإمامته توفى سنة احدى ومائة (قوله وقال عطاء من صلى الخمس الخ) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير عن ابن السائب ولم يسمه قال فى الحرز فكانه نبهه بالقدر الواجب على ماعداء من القرب (قوله وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) أورد القرطبى هذا الخبر فى تفسير سورة الاحزاب موقوفا على أبى سعيد من قوله بلفظ من أيقظ أهله بالليل وصليا أربع ركعات كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات . وهو فى حكم المرفوع إذ مثله لا يقال رأيا فالمسكوت عنه فى كلام القرطبى رفع لفظه وقال الحافظ بعد إخراجهم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ الرجل الخ حديث صحيح أخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان واختلف فى رفعه ، وقفه على بن الاقر الراوى له عن الاقر عن أبى سعيد وأبى هريرة فرفعه عنه الاعمش وتابعه عليه اليماني أخرجه أبو يعلى من طريقه وخالفهما سفيان الثورى فوقفه ثم أخرجه من حديث سفيان الثورى عن على بن الاقر عن الاقر عن أبى سعيد قال اذا أيقظ الرجل امرأته فصليا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

أو صلى ركعتين جميعا كتبنا في الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، هذا
حديث مشهور

وقال أخرجه أبو داود والحاكم قال أبو داود رواه عبد الرحمن بن مهدي عن
سفيان وأراه ذكر فيه أبا هريرة وحديث سفيان موقوف وقال الحاكم رفعه
عيسى الرازي عن سفيان اه (قوله أو صلى) شك من الراوي قال ابن حجر
في شرح المشكاة وعليه فيحمل على أن المراد صلى منهما فساوى الرواية
الاولى لكن بأباه قوله في حديث النسائي فصليا جميعا وفي رواية ابن ماجه
فصليا ركعتين الخ من غير شك ولعل هذا الشك عند من عداه ممن ذكر من
الرواة (قوله كتب) بالافراد كذا في أصل مصحح وفي المشكاة كتبنا بألف
التثنية وهو كذلك في أصل صحيح معتمد من سنن ابن ماجه (قوله في
الذاكرين الله الخ) أي في جملتهم اذ الصلاة تسمى ذكرا لاشتغالها عليه وفيه
بشرى عظيمة إذ هذا الوصف الممدوح فاعله بقوله تعالى والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات يحصل ادناه مع اقتضائه الدوام والاستمرار بصلاة
ركعتين بعد النوم من الليل (قوله مشهور) المشهور قال شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر وغيره ماله طرق محصورة باكثر من اثنين ولم يبلغ حد
التواتر سمي بذلك لوضوحه وسماه جماعة من الفقهاء المستفيض لانتشاره من
فاض الماء يفيض فيضا ومنهم من خاير بينهما بأن المستفيض يكون في ابتدائه
وانتهائه سواء والمشهور أعم ومنهم من عكس اه ثم هو صحيح وغيره ، ومشهور
بين أهل الحديث خاصة وبينهم وبين غيرهم من العلماء والعامة وقد يطلق المشهور
ويراد به ما اشتهر على الالسنه وان كان ليس له الاسناد واحد بل يطلق على
مالا يوجد له اسناد أصلا وقد صنف في هذا القسم الزركشي الدرر المنثورة
ولخصه الحافظ السيوطي في الدرر المنثورة والسخاوي في المقاصد الحسنة وقال
الحافظ مراد الشيخ بقوله حديث مشهور شهرته على الألسنة ، لأنه مشهور

رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم

بالمعنى الاصطلاحي اذ هو من افراد على بن الاقر عن الاغر (قوله رواه أبو داود الخ) ورواه ابن ماجه من حديثه وحديث أبي هريرة وكذا اخرجه من حديثهما أبو داود والنسائي كما في المشكاة قال الحافظ رواه أبو داود ومن ذكر كما قال لكنهم ذكروا أبا هريرة مع أبي سعيد فما أدري لم حذفه فانهما عند جميع من أخرجه مرفوطا ، وأما من أفرد أبا سعيد فانه أخرجه موقوفا كما تقدم بيانه مبسوطا قال المنذرى في الترغيب بعد إرادته باللفظ الذي أورده المصنف لكن رواه عن أبي سعيد وأبي هريرة معا أبو داود وقال رواه ابن كثير موقوفا على أبي سعيد ولم يذكر أبا هريرة ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وألفاظهم متقاربة من استيقظ من الليل وايقظ أهله فصليا ركعتين زاد النسائي جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اهـ « وابن ماجه » هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الحافظ القزويني بفتح القاف وسكون الزاي المعجمة وكسر الواو وسكون التحتية ثم نون نسبة لقزوين اشهر مدن عراق العجم قال العراقى الربيعى مولاهم وماجه بتخفيف الميم لقب يزيد بن يزيد والدأبى عبد الله قال السيوطى فى مصباح الزجاجة كذا رأيت بخط أبى الحسن بن القطان وهبة الله بن زاحان وقد يقال محمد بن يزيد بن ماجه والاول أثبت ولذا قال المصنف فى باب تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله الا الله من باب الايمان من شرحه لمسلم محمد بن يزيد ابن ماجه ومحمد بن على ابن الحنفية واسماعيل بن ابراهيم ابن علية والمقداد بن عمرو ابن الاسود كل هؤلاء ليس الاب فيهم ابنا لمن بعده فيتمين أن يكتب معنى من هو فى محل الجدة صورة ابن بالالف وأن يعرب إعراب الابن المذكور أولا فالحنفية زوجة على أى وماجه لقب يزيد وهذا من المواضع التى تتوقف صحة الاعراب فيها على معرفة التاريخ اهـ وهو امام من أئمة المسلمين كبير متقن

مقبول بالاتفاق صنف التفسير والتاريخ والسنن وتقرن سننه بالكتب الخمسة وأول من قرنه بها الحافظ أبو الفضل بن طاهر وتبعه عليه من بعده فصار أحد الكتب الستة وكان أحدها قبل الموطأ ضمه إليها ابن الأثير في جامع الاصول ورزين فأبدل ابن طاهر من الموطأ سنن ابن ماجه وجعله أحد الكتب الستة وجرى عليه أصحاب الاطراف واسماء الرجال وعبارة الذهبي وابن خلكان وكتابه ابن ماجه أحد الكتب زاد أولهما التي هي أصول الحديث وامهاته ولا ينافيه قول المصنف إنه لا يلتحق بالاصول الخمسة في الاحتجاج فأنا لا نخالف في كون رتبته أعلى من رتبته وقدموه على غيره ممن سبقه لكثرة زوائده المرفوعة على الخمسة وجرى على ابقاء الاصول خمسة غير ضام إليها غيرها جمع منهم المصنف فقال كما تقدم عنه وهي خمسة وكذا الشافعي في آخرين واختلف في عدد احاديثه التي تكلم فيها فعن أبي زرعة لما وقف عليه عند عرضه له عليه ليس فيه إلا نحو سبعة احاديث وعن ابن ماجه نفسه عن أبي زرعة قال لعنه لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً وحمل الذهبي ذلك على الساقط مرة وإلا فضعيفه أكثر من ذلك قال وفيه احاديث ضعيفة جداً حتى بلغني أن الحافظ المزي كان يقول مهما انفرد تخريجه فهو ضعيف غالباً وليس الامر في ذلك على اطلاقه باستقرائي وفي الجملة ففيه احاديث كثيرة منكورة وحمل الشمس محمد بن الحسيني كلام المزي على ما انفرد به عن الخمسة اه وقال الحافظ وهو ظاهر كلام شيخه لكن حمله على الرجال أولى وحمله على الاحاديث لا يصح لوجود الصحيح والحسان فيما انفرد به عن الخمسة اه واعمرى ان من نظر في هذا الكتاب علم منزلة الرجل من حسن الترتيب وغزارة الابواب وقلة الاحاديث يعني الزائدة على القصد بالتبويب وترك التكرار إلا نادراً جداً والمقاطيع والمراسيل والموقوف ونحوه والله أعلم ، ولد ابن ماجه سنة تسع ومائتين ورحل الى البلدان وسمع بمكة والمدينة ومصر والشام والعراق والري ونيسابور والبصرة ومن حفاظ شيوخه أبو زرعة الرازي الذي كان اليه المنتهى

في الحفظ حتى قال فيه أحمد إنه يحفظ ستمائة ألف حديث وقال الحافظ إنه احفظ أهل زمانه والذهلي وسلمة بن شبيب وآخرون وشاركه الشيخين في جماعة من الحفاظ منهم بندار وأبو كريب ومحمد بن المثنى وآخرون روى عنه ابن سمويه محمد بن عيسى الصفار وآخرون قال الرافعي في تاريخه والمشهور برواية السنن عنه علي بن إبراهيم القطان وسليمان بن يزيد القزوينيان وأبو جعفر محمد بن عيسى المطوفي وأبو بكر حامد بن لينوية الابهريان وزاد الحافظ ابن حجر وسعدون وإبراهيم بن دينار وأثنى عليه الأئمة بالحفظ والاتقان وكمال المعرفة بهذا الشأن فقال الخليلي انه ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة بالحديث والحفظ وقال الرافعي في أماليه كان من أئمة الحديث المعبرين الموثوق بقولهم وكتابهم وقال الذهبي في تاريخ الاسلام وتبعه ابن الصلاح كان محدث قزوين غير مدافع وقال الذهبي كان حافظا صدوقا ثقة في نفسه وقال ابن خلكان مما تبعه فيه الياضي في تاريخه كان إماما في الحديث طارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به وقال الكمال الدميري في مقدمة الديباجة الشيخ الإمام الحافظ العلامة المفسر المتقن الحجة ذو الرحلة الواسعة والعلوم النافذة في آخرين قال السخاوي ولم أر أحدا ذكره في طبقات الشافعية وفي قصيد أبي الحسن الهمداني ماله يشعر بذلك وما أظن الإمام الرافعي يغفل من (١) تدوينه الذي لم يتيسر لي بمكة الوقوف عليه ما يستفاد الغرض منه وإن كان الميل في غالب أئمة الحديث لعدم التقليد والله المستعان قال ابن طاهر وجدت بخط صاحبه جعفر بن ادريس انه مات يعني بقزوين يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء ثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتولى دفنه أبو بكر وأبو عبد الله أخواه وعبد الله ولده قال السخاوي وما وقع في بعض النسخ التي رأيتها من مراة الزمان من كون عام وفاته سنة أربع وسبعين فغلط وكذا ما وقع لغيره انه سنة خمس فكونه سنة ثلاث لم يحك الجمهور غيره

(١) (قوله يغفل من تدوينه الخ) كذا بالاصول مع

(وسئل) الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به من الذكرين الله كثيرا والذاكرات فقال اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهاراً (وهي

ولكن قول الحافظ الذهبي في تاريخه انه أصبح يقتضي وجود المخالفة والله أعلم (قوله وسئل الشيخ الخ) في القاموس الشيخ والشيخون من استبان في السن أو من خمسين أو احدى وخمسين الى آخر عمره أو الى الثمانين اه وفيه أقوال أخذ كرتها مع بيان جموعه في حاشيتي على شرح الشيخ خالد الازهرى على الآجرومية ويطلق الشيخ كما في الصحاح على من لم يبلغ هذا السن للتبجيل يقال شيخ الرجل أى وصفته به تبجيلاً (قوله أبو عمرو) بالواو بعد الراء فرقا بينه وبين عمر ولذا حذف منه في النصب لحصول التمييز بالالف وقضية العلة أن من يقف بالسكون ولا يثبت الالف يثبتها في النصب لحصول الالتباس (قوله ابن الصلاح) بصاد مهملة مشددة ولام مخففة مفتوحتين ثم حاء مهملة اختصار من لقب أبيه اذ هو حافظ العصر تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الأمام الزاهد العابد صلاح الدين عبد الرحمن الشهرزورى ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال ابن خلكان بلغني انه درس جميع المذهب قبل أن يطلع شاربه اه وكان أحد فضلاء عصره تفسيرا وحديثا وفقها واسماء رجال ومتعلق علم الحديث له مشاركة في فنون كثيرة مع عبادة وورع وتعبد وملازمة للخير على طريق السلف له التأليف العديدة المفيدة (قوله المأثورة) بالمثلثة أى ما أثر من الذكر عن الشارع صلى الله عليه وسلم وتقدم عند التعارض الاصح إسناداً أى أو نزل منزلته كالآتي عن الصحابة فإنه نزل منزلة ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في أذكار الطواف ففضل الاشتغال به فيه على الاشتغال بالقرآن فيه وكما تقدم ان صنيع المصنف يقتضي ان ما جاء

مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة) كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا
والذاكرات والله أعلم

﴿ فصل ﴾ أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث
والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك

من الوارد من الذكر في مكان يسن الاتيان به وسبق ما فيه (قوله مثبتة في
كتاب عمل اليوم والليلة) الظاهر أن المراد من الاضافة العموم أى مثبتة في
عمل اليوم والليلة أى في الكتب المصنفة في ذلك ويحتمل ان يراد به كتاب
معهود وهو بعيد والمراد ما يعمل فيهما من الاعمال الشامل للاقوال والافعال
وما احسن ما أنشده الشيخ العلامة أبو البركات السبكي من قوله

الليل يعمل والنهار كلاهما يا ذا البصيرة فيك فاعمل فيهما
وهما جميعا يغنيانك فاجتهد بصنائع المعروف أن تغنيهما
وهو عقد لقول امامنا الاعظم الشافعي رضي الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه
قطعتك ، ومثبتة يصح قراءته بالمثلثة فالموحدة مخففة أو مشددة فالمثناة الفوقية
اسم مفعول من أثبت أو ثبت ويصح قراءته بالموحدة فالتحتية المشددة فالنون
إلا ان يصح فيه ضبط عن المصنف فيرجع اليه
* (فصل) *

(قوله على جواز الذكر الخ) المراد من جوازه باللسان والقلب بالنسبة للمحدث
حال الحدث عدم الامتناع والحرمة لكرهه حيثئذ بل يكره سائر الكلام
بلا عذر وبالنسبة اليه بعد انقضائه الاباحة خارج محل قضاء الحاجة ويكره فيه
ولو بعد انقضائه ويكره الاذان والاقامة للمحدث وكرهتها أشد من كراهته
لقربها من الصلاة ، وكرهتها من ذى الحدث الاكبر كالحيض والمتوسم أشد

ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية

منها من ذى الحدث الاصغر لغاظ الحدث (قوله ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء) وكذا على ذات الولادة وكأنه سكت عنه حرمة النفاس له غالبا فاكتفى بذكره عنه أى يحرم على من ذكر قراءته باللفظ بحيث يسمع نفسه ان اعتدل سمعه ولا عارض يمنعه من لفظ ونحوه وإشارة أخرس وتحريك لسانه كقراءة الناطق باللفظ وهل تحرم قراءة على الصبي الجنب بناء على التحفة على الخلاف فى اباحة مسه وحمله المصحف لحاجة التعلم أى والاصح جواز ذلك فكذا هو ومن بحث حرمة عليه مبنى على حرمة المس على الصبي الجنب وقد علمت ضعفه وقد كنت بحثت عن ذلك قبل الوقوف عليه وظهر لى الجواز واستدللت له بأنه لو حرمت عليه القراءة حينئذ لم يكن فى جواز حمله ومس القرآن فائدة وكأنهم سكتوا عنه لفهمه مما ذكره لأنه اذا ابيع له المس الذى هو آكد منها لحرمة على ذى الحدث الاصغر بخلافها فأباحتها إن لم تكن بالاولى بالمساوى ثم رأيت فى التحفة لله الحمد والمنة وإنما حرم للحديث الحسن لا يقرأ الجنب والحائض شيئا من القرآن، ويقرأ بكسر الهمزة نهي وبضمها خبر بمعناه ثم حسن الخبر المذكور لغيره والا فهو ضعيف فى ذاته لكن له متابعات جبرت ضعفه ، ومن حسنه المنذرى وسيأتى أن الجنب وما فى معناه اذا كان فاقد الطهورين تجوز بل تجب عليه قراءة الفاتحة فى الصلاة لتوقف صحتها عليه ثم فى شرح العمدة للفاكهانى أن مشهور مذهب مالك جوازها للحائض اه ثم تحريم ما ذكر على المسلم أما الكافر كذلك فلا يمنع من القراءة إن رغبى إسلامه ولم يكن معاندا وإنما منع من المصحف لان حرمة آكد كما سبق من تحريم مسه وحمله على ذى الحدث الاصغر وجواز القراءة له (قوله حتى بعض آية) أى أو حرفا منه كما فى التحفة قال ابن قاسم

ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ، وكذا النظر في المصحف وإمراره على القلب، قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولوا عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون،

وظاهره ولو بقصد ألا يزيد عليه وهو الظاهر اه قال في الامداد ولا ينافية قول ابن عبيد السلام لأثواب في قراءة جزء محله لأن نطقه بحرف بقصد القراءة شروع في المعصية فالتحريم لذلك لالكونه يسمى قارئاً اه وبه يعلم أنه لا بد من تقييد حرمة نحو الحرف عليه بقصد القراءة وكان السكوت عنه للعلم به من محله (قوله ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب الخ) وكذا يجوز الهمس به من غير إسماع نفسه مع اعتدال السمع والسلامة من مانعه لأنها ليست بقراءة فلا يشملها النهي وقياس الزركشي له على ما لو حلف لا يكلم زيدا فكلمه بحيث لا يسمع نفسه مدخول. (قوله وكذا النظر في المصحف وإمراره) أى يجوز إجراء القرآن على القلب بانفراده وبانضمام النظر في المصحف إليه حيث خلا عن القراءة فالواو للمعية لبيان جواز الهيئة الاجتماعية (قوله ويجوز للجنب والحائض) وفي معناها النفساء وذات الولادة واكتفى عن الأولى بالحيف إذا النفاس دم حيض مجتمع وعن الثانية بالجنابة إذا الولد منى منعقد ومن ثم أوجب الغسل وان خلا عن البلل بالمرّة (قوله إنا لله وإنا إليه راجعون) أى فلا يجزع لأن المتصرف وهو الله تصرف في ملكه والكل راجع إليه « الا الى الله تصير الامور » ومن شهد ذلك سلم من الجزع بل فاز بالرضا وصار من جملة أرباب الارتضا وما احسن قول من قال

يا أيها الراضى بأحكامنا لا بد أن تحمد عقبى الرضا

فوض الينا وابق مستسلما فالراحة العظمى لمن فوضا

لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الراحة فيما قضى

(٩ - فتوحات - ل)

وعند ركوب الدابة سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وعند الدعاء ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، إذا لم يقصدا به القرآن ، ولهما أن يقولوا بسم الله والحمد لله إذا لم يقصدا القرآن سواء أقصدا الذكر

وسياتى فى باب التعزية مزيد كلام فى هذا المقام (قوله وعند) ركوب الدابة أى عند أخذه فى الركوب وينبغي اذا فاته الذكر أولا يأتى به اثناء نظيره ما فى الضوء ثم ظاهر التقييد بالدابة انه لا يقوله عند ركوبه لادى ولعل وجهه أن من شأن الدواب الالباء لولا التسخير بخلاف الآى ويحتمل أنه يقوله والقييد لكونه جريا على الغالب من كون الدابة محل الركوب لا مفهوم له وهذا الثانى كما قال بعض المتأخرين غير بعيد ولا نسلم ما ذكر فان من شأن الادمى الالباء عن مثل هذا أيضا فكان فى تسخير نعمة أى نعمة وتعميمه الدابة يقتضى استحباب الذكر عند ركوب الدابة ولو مفعوبة قال ابن حجر وهو الاظهر وهل يقول الذكر عند حمله عليها المتاع أولا ظاهر كلامه الثانى وسياتى لهذا مزيد فى باب اذكار المسافر (قوله سبحانه الذى سخر لنا هذا الخ) مقرنين أى مطيقين ويضم إليها الآية الاخرى وانا الى لمنقلبون أى مبعوثون وناسب ما قبله لان الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثر الدابة فكان من حقه وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى موته وأنه هالك لا محالة منقلب الى الله ليحمله ذلك على الاستعداد للقاء باصلاح حاله قبل أن تنفلت نفسه بفتة (قوله أقصدا الذكر) الهمزة فيه للاستفهام (١) أى سواء أقصد الذكر أى وحده أما اذا قصده والقرآن فيحرم ، وتسوية المصنف بين الأذكار والدعوات والمواظظ وغيرها كما فى المجموع وأشار هنا الى بعضه صريحة أنه لا فرق فى حل ذلك لمن ذكر عند عدم قصد القرآن بين ما يختص نظمه بالقرآن

(١) (قوله للاستفهام الخ) كذا فليحذر . ع

أو لم يكن لهما قصد، ولا يأتان إلا اذا قصدوا القرآن، ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوها، وأما اذا قالوا لأنسان خذ الكتاب بقوة أو قالوا ادخلوها بسلام آمين ونحو ذلك فان قصدوا غير القرآن لم يحرم، واذا لم يجدا الماء تيمما وجاز لهما القراءة، فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث، ثم

كالاخلاص وغيره وذهب جمع الى تحريم ما لا يوجد نظمه في غير القرآن، قال ابن حجر وهو متجه مدركا لكن تسوية المصنف بين الذكر وغيره صريحة في جواز كنهه بلا قصد قراءة واعتمده غير واحد اهـ (قوله أو لم يكن لهما قصد) قال في التحفة لان القرآن أى عند وجود قرينة تقتضى صرفه عن موضوعه كالجنب لا يكون قرآنا الا بالقصد اهـ أى فلا ينافى ما سبق من أن هذا اللفظ لا يكون الا عبادة فيحصل ثوابه وان لم ينو القراءة لان ذلك عند عدم الصارف وما هنا مع وجوده (قوله الا اذا قصدوا القرآن) أى ولو مع قصد الذكر كما تقدم (قوله ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته) أى سواء نسخ حكمه أيضا كحديث عائشة كانت الرضعات المحرمات في كتاب الله عشرة فنسخت بخمس ففسخ حكمها ولفظها، أم بقى الحكم كقوله تعالى «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجوها البتة» إذ هي في المحصن وحكم المدلول عليه بها وهو الرجم باق لم ينسخ وان نسخ لفظها، أما ما لم ينسخ لفظه فيحرم مسه على ذى الحدث الا صغر وقراءته على الجنب سواء نسخ حكمه كقوله تعالى «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متا إلى الحول غير اخراج» فانه منسوخ بتربص أربعة أشهر وعشرة أم لا، ومثل منسوخ التلاوة في اباحته للجنب الحديث القدسي ونحو التوراة (قوله فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة الخ) وكذا الجلوس في المسجد فيحل له ذلك كما يحل لذي الحدث

لا فرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء في الحضر أو في السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وإن أحدث ، وقال بعض أصحابنا إن كان في الحضر صلى به وقرأ به في الصلاة ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة ، والصحيح جوازه كما قدمناه لأن تيممه قام مقام الغسل ، ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فإنه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ، ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحديث أولفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة ، هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف ، أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا تراباً فإنه يصلى لحزمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم

الاصغر قال المصنف ولا يعرف جنب تباح له القراءة والمكث في المسجد دون نحو الصلاة ومس المصحف غيره وفي التبيان له وهذا مما يسأل عنه فيقال حدث بمنع الصلاة ولا يمنع قراءة القرآن والجلوس في المسجد من غير ضرورة وهذا صورته اهـ (قوله ثم رأى ماء يلزمه استعماله) أى تفقد المانع الحسى والشرعى من استعماله (قوله فإنه يحرم عليه القراءة) أى وما في معناها من الجلوس في المسجد لبطلان تيممه الذى استباح به ما ذكر (قوله وصلى) أى فرضاً وإنما لم تحرم القراءة حينئذ لبقاء طهره ولذا يتنفل به وإذا جازت مع صلاة الفرض فع النفل أولى نعم ان كانت القراءة مندورة وقد صلى بتيممه فرضاً امتنعت بناء على أنه يسلك بالنذر مسلك واجب الشرع لئلا يؤدي فرضان بتيمم واحد وقد صرح جمع بتحريم الجمع بين خطبة الجمعة وصلاتها بتيمم واحد مع ان خطبتها فرض كفاية والممنوع الجمع به بين فرضي عين لكن لما جرى قول أنها بمثابة ركعتين ألحقت بالفرض المعين وإن لم يستباح

عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة ؟ فيه وجهان
أصحهما لا تحرم بل يجب لأن الصلاة لا تصح إلا بها وكما جازت الصلاة
للضرورة تجوز القراءة والثاني تحرم بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها من
لا يحسن شيئاً من القرآن وهذه فروع رأيت إثباتها هنا لتمامها بما ذكرته
فذكرتها مختصرة وإلا فلها تمام وأدلة مستوفاة في كتب الفقه والله أعلم
(فصل) ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فإن كان

جالساً في موضع

صلاة الجمعة بنية استباحتها نظراً لكونها فرض كفاية والحاصل أن لها شبهة
متأصلاً بالعيني فروع فيمنع جمعها مع عيني آخر بتيمم واحد كما روى
كونها فرض كفاية فيما ذكر احتياطاً فيهما (قوله لأن الصلاة لا تصح إلا بها)
فوجب قراءتها للضرورة لتوقف الصحة عليها قال في الامداد ومنه يؤخذ أن
مثلها في ذلك قراءة آية الخطبة وقراءة سورة منذورة إن نذرها في وقت
يفقد الطهورين فيه وهو قريب ويحتمل خلافه في الثانية لأن النذر قد يسلك
به مسلك جائز الشرع اهـ

(فصل)

(قوله فإن كان جالساً الخ) في فروع الفقيه محمد بن أبي بكر الأشجعي
اليميني أفضل الجلسات التورك وهو جلوس التشهد الأخير لأنه جلوس فرض
ثم الافتراش لأنه مطلوب في الصلاة اهـ وقال في الحرز أفضل أحواله إما على
ركبتيه ام بصفة التبريع بحسب اختلاف المشايخ اهـ ومختار أشياخنا الأول
لأنه أكمل في الأدب وأقرب إلى حضور القلب ولا ينافيه ما نقل القاضي عياض
في شرح صحيح مسلم أن أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم الاحتباء أي فيقتضي

إكثاره من ذلك افضليته على سواه لما قال عمى وشيخى الشيخ الا وحده
«أحمد بن ابراهيم بن علان» الصديقي سلمه الله تعالى ان القوم إنما فضلوا ما سبق
لانه أقرب الى الحضور ففضلوه لذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا تطرقه
الغفلة فى آن حتى يتوصل بالجلسة أو نحوها الى ذلك الشأن وهو جواب حسن
فى غاية الاحسان ، وفى بهجة المحافل للعامرى واقرب الجلوسات الى التواضع
جلسة الجاني على ركبتيه كهيئة المتشهد وفى حديث جبريل حين سأل النبي
صلى الله عليه وسلم أنه أسند ركبتيه الى ركبتيه اى كالمشهد ، وفيها أى
البهجة : الانصاف جواز استعمال الجلوسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم
لا يكره جلوسه من الجلوسات فى حال من الاحوال فقد ورد أنه جالس غالبها الا
مادل عليه الدليل ويغلب ما كان غالب أحواله ، وكره قوم الاحتباء فى مجالس
الحديث والعلم وحال الاذان ومنهم الصوفية فى حال السماع ولا أعلم له دليلا
من النقل ولا مقبحا من العقل وكره جمع منهم الاحتباء يوم الجمعة والامام
يخطب للنهى عنه فى حديث الترمذى وأبى داود ، وقال الخطائى وإنما نهى
عنه فى ذلك الوقت لانه يجلب النوم ويعرض الطهارة للانتقاض فيفوت استماع
الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهى بذلك ، وقد تتبعت الكلام عليه
فلم أجده للنهى فائدة سوى ذلك وهو اللائق الموافق فلم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يلزم ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الاولى أو الادب وكأن
مدار من كرهاها على الاستحسان العرفى الذى يختلف الامر فيه باختلاف
البلدان والازمان ولا يعول عليه ، وعن أبى سعيد الخدرى كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه وربما
احتبى بيديه وربما احتبى بثوبه وبه يندفع ما قيل إن فعله صلى الله عليه وسلم
لبيان الجواز اه وأما عدول الصوفية عنه فتقدم أن مرادهم ومرامهم ما يعين
على حضور القلب والاقبال على الرب وملازمة الادب وتلك الجلوسات لذلك
أقرب فقدموها مع جواز غيرها ، وفى البهجة للعامرى فى صفة جلوسه صلى الله

عليه وسلم فذكر حديث سعد السابق ثم حديث قيلة بنت مخزومة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء الحديث وحديث جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم تربع قال أهل اللغة الحبوة بضم الحاء وكسرهما وقد تبدل الواو ياء هو أن يعقد على مجموع ظهره وركبتيه ثوباً وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربع أن يخالف قدميه بين يديه ويجلس على ورکه متوطئاً « قلت » وقال التلمساني في شرح الشفاء القرفصاء أن يجلس ملصقاً نخذه ببطنه ويجمع يديه على ركبتيه والتربع أن يجمع قدميه ويضع إحداها تحت الأخرى اه وقال ابن الجوزي في كتاب مناقب الامام احمد بن حنبل - وقد نقل عن محمد بن ابراهيم البوسنجي (١) أنه ما رأى احمد جالساً إلا القرفصاء الا أن يكون في صلاة - مالفظة : هي الجلسة التي تحكيها قيلة في حديثها إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالساً جلسة المتخضع في صلاته القرفصاء وهي اولى الجلسات بالخشوع والقرفصاء جلوس الرجل على أليتيه رافعا ركبتيه الى صدره مفضيا بأخمص قدميه إلى الارض وربها احتبس بيده ولا جلسة أخشع منها اه قال العامري فكان صلى الله عليه وسلم ربما استند الى جدار أو سارية وربما اتكأ على إحدى جانبيه ودل مجموع هذه الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيفما اتفق وأن أكثر جلوسه الاحتباء فدل على انه من أمثل الجلسات المختارة في الوحدة والجماعات وكذا (٢) اختارها أصحابه صلى الله عليه وسلم عند حديثهم عنه اه ومن الجلسات الالقعاء وهو قسمان مكروه في الصلاة وهو الجلوس على وركيه ناصباً ركبتيه زاد أبو عبيدة مع وضع يديه بالارض قيل ولعله شرط تسميته إلقاء لغة لا شرطا ومستحب في الجلوس للاكل وكره فيها لما فيه من التشبه بالكلاب والقردة كما في رواية

(١) في القاموس « بوسنج معرب بوشنك بلد من هراة منه محمد بن ابراهيم الامام » اه وضبطت بضم الواحدة وفتح المهملة وسكون النون ع (٢) لعله ولذا ع

استقبال القبلة وجلس متذلاً متخشعاً بسكينة ووقار

لا في الاكل لما فيه من التشبه بالارقاء ففيه غاية التواضع وقضية الفرق عدم كراهته خارج الصلاة لانه أقرب للتواضع ومسنون في الجلوس بين السجدين لانه صبح عنه صلى الله عليه وسلم فعله فيه وإن كان الافتراش فيه أفضل منه وهو أن ينصب ساقيه ويجلس على عقبه أي بأن يضع أطراف أصابع قدميه وركبتيه على الارض ويضع أليتيه على عقبه وقيل أن يجعل ظهر قدميه على الارض ويجلس على كعبيه والاستيفاز الجلوس على هيئته مريداً للقيام قال التلمساني يقال اقنعز وقنعز (١) يكون جالساً كأنه يريد أن يتورى للقيام وهو الاستيفاز وهو جلوس المشتعل اهـ (قوله استقبال القبلة) لانها أفصل الجهات وفي الخبر خير المجالس ما استقبال به القبلة قال في الحرز ولا شبهة أن المراد بالمجالس الأمكنة اهـ وكما يندب الاستقبال في حال الذكر للمجالس فكذا يندب لغيره من قائم ومضطجع ومستلق وكأن التقييد بالجلوس جرى على الغالب من أحوال الذكر وأما قوله «في موضع» فلمجرد التأكيّد (قوله متخشعاً) أي ذا خشوع في الباطن ولو بتسكفه كما يوميء اليه صيغة التفعّل فمن جاهد شاهد والخشوع والتخشع والاختشاع التذلل كذا في المطلع للبعلي وعليه فيكون قوله متذلاً حال مؤكدة ويمكن جعلها مؤسسة بأن يراد بقوله متخشعاً في الباطن وبقوله متذلاً أي ذا خضوع في الظاهر وعليه جرى في الحرز في شرح عبارة الحصن وهي عبارة هذا الكتاب وقيل الخشوع في الجوارح والخضوع في القلب وسيأتي لهذا مزيد في باب صلاة الاستسقاء (قوله بسكينة ووقار) قيل هو من عطف الرديف عطف على رديفه تأكيّداً وقيل

(١) (قوله اقنعز وقنعز) أصلناهما من القاموس وكانتا محرفتين (وقوله يكون) لانه لمن يكون (وقوله يتورى) كذا، والمراد يستعد (وقوله المشتعل) أصلناهما وكانت المستعمل وفي القاموس احتي بالثوب اشتعل ع

مطرقاً رأسه ، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه
لكن إن كان بغير عذر كان تاركاً للأفضل

بل من عطف المغاير فالسكينة في الحركات واجتناب العبث ونحوه والوقار في
الهيبة وخفض البصر وخفض الصوت والاقبال على طريقته بغير التفات ونحوه
(قوله مطرقاً رأسه) أى اظهاراً لمعظم الذلة ومزيد الافتقار وتخلُّج ما اقتحمه
من الذنوب والأوزار على أنه أجمع للقلب وأمنع من الاشتغال بالآغيار ولذا
فضل نظر المصلي الى محل سجوده صوتاً لنظره عما يلهي القلب أو يحصل له
به نوع حجب (قوله ولا كراهة في حقه) لكن هو لغير عذر خلاف الأفضل
وإن كان من الفضل بمحل قال في المجموع اجماع المسلمين على جواز قراءة القرآن
للمحدث والأفضل أن يتطهر لها قال امام الحرمين والغزالي في البسيط ولا
نقول قراءة المحدث مكروهة وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
مع المحدث اه ومن ثم سن الذكر للانسان وإن كان محدثاً ففي صحيح مسلم
كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ولا يمارضه خبر كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه الا الجنابة وخبر كرهت أن
أذكر الله الا على طهر أو قال طهارة لا مكان حملها وحمل ما في معناها على بيان
الحال الأفضل وحمل الاول على التشريع وجواز ذلك بل طلبه « والحاصل » ان
الذكر في ذاته مطلوب ويطلب له الآداب السابقة ولا يلزم من فقدتها زوال
طلبه وبيان ان الجنب كغيره في الاذكار قول الفقهاء يستحب للأكل ونحوه
أن يسمى الله تعالى ولم يفصلوا بين الجنب وغيره واستحبوا إجابة المؤذن لمن
سمعه قالوا ولو حائضاً ونفساء خلافاً للسبكي أو يحمل على ما اذا لم تيسر الطهارة
والاخير ان على ما اذا تيسرت كذا قيل وفيه بعد لاقتضائه عدم استحباب
الذكر للمحدث عند تيسر الطهر والظاهر خلافه ، وفي شعب الايمان للبيهقي
عن عبد الله بن سلام قال قال موسى يارب ما الشكر الذي ينبغي لك فأوحى

والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار»

الله عز وجل إليه ألا يزال لسانك رطبا من ذكرى قال يارب أكون على حال أجلك إن أذكرك فيها قال وما هي قال أكون جنبا أو على الغائط أو إذا بليت فقال وإن كان فقال يارب وما أقول قال تقول سبحانك وبحمدك جنبني الذي سبحانك وبحمدك تقنى الذي ، وفي شرح السنة للينغوى عن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب كان في قوم وهو يقرأ فقام لحاجته ثم رجع وهو يقرأ فقال له رجل لم تتوضأ فقال عمر من أفتاك بهذا مسيلة وسيأتي في أذكر الخلاء مزيد تحقيق (قوله والدليل على عدم الكراهة قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض الخ) قال الجلال السيوطي في الاكليل فيه استحباب الذكر على كل حال كما قال مجاهد وقال ابن مسعود هذا في الصلاة إن لم تستطع قاعداً فعلى جنب أخرجه الطبراني وغيره اهـ وكأن الدليل مجموع الآية والحديث وإلا فالآية غير نص في الذكر اللساني لاختلاف المفسرين في المراد بالذكر فيها فقيل الصلاة وقيل الخوف وقيل الذكر والاول قال به علي وابن مسعود وابن عباس وقتادة وأوردوا بمعناه حديث عمران بن الحصين ومن ثم قال البيضاوي فهو حجة للشافعي أن المريض يصلي مضطجماً على جنبه الايمن مستقبلاً بمقادير بدنه الا أن يقال لما كان مطلق الذكر هو ظاهر الآية ولذا يبدأ بنقله في تفسيرها أكثر المفسرين ثم يذكر ما عداه بصيغة قيل الموضوع للتضعيف كان احتمالها لغيره لبعده عن ظاهر اللفظ غير قادح في الاستدلال على أنه لا منافاة بين حمله على الصلاة وحمله على الذكر لما سبق أن الذكر يطلق ويراد ما يعمها من سائر الاعمال الصالحة وحينئذ فالصلاة من أفرادها والاحتجاج في جواز الاضطجاع في الصلاة بخبر عمران بن الحصين وهو «صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً» وان احتملت عبارة القاضي البيضاوي انه بالآية فهي ظاهرة فيما قلناه

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والأرض » وثبت في الصحيح

وقد أحسن المصنف في شرح المذهب حيث قال ولا يقال قراءة المحدث مكروهة
لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث أه فاذا أتى بالقرآن وهو أشرف
الاذكار مع الحدث دل على جواز غيره منها بالاولى وحمله على أنه كان يأتي به
لبيان الجواز بمنع الاتيان بكان الدالة على الدوام على قول وهل هي عرفاً
أو لغة فيه خلاف يأتي تحقيقه وقال فيه أيضاً وأجمع المسلمون على جواز
التسبيح وغيره من الاذكار وما سوى القرآن للجنب والحائض ودلائله مع
الاجماع في الاحاديث الصحيحة مشهورة فسكت فيه عن الاستدلال لذلك
بالآسى القرآنية لصراحة الاحاديث الصحيحة كما سبق في جواز الذكر على كل
حال بخلافها لاحتمالها على ما سبق فيه (قوله الذين يذكرون الله الخ) « الذين »
نعت لما قبله أو بدل منه « يذكرون الله » العظيم ذكراً يستغرقون به عن
غيره ولذا قال « قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » أى مضطجعين والمراد في
سائر أحوالهم وفي الكشف لا يخلون بالذكور فى أغلب أحوالهم وعن ابن عمر
وعروة بن الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون
الله فقال بعضهم ما قال لعل (١) أتذكرون الله قياماً وقعوداً فقاموا يذكرون
الله تعالى على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض
الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على استطاعتهم اه
والحديث الذي أورده في الكشف . قال الحافظ ابن حجر فى تخريجه رواه
ابن أبى شيبه واسحاق والطبرانى من حديث معاذ وفى اسناده موسى بن عبيدة
وهو ضعيف وأخرجه الثعلبى فى تفسير العنكبوت وابن مردويه فى تفسير
الواقعة اه (قوله فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح وحذف الموصوف

عن عائشة رضى الله عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسكى

وابقاء الصفة جائز إذا علم جنس المنعوت إما لاختصاصه به نحو صررت بكتاب أو بمصاحبة ما يعينه نحو أن عمل سابقات وصلح النعت لمباشرة العامل إلا إن كان المنعوت بعض ما قبله مجروراً بمن نحو وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به أى وإن أحد من أهل الكتاب فإن لم يكن كذلك لم يقم مقامه إلا فى الضرورة كقوله * لكم قبضة من بين أثرى وأقترأ * قال الحافظ بعد تخريج اللفظين الحديث صحيح أخرجه البخارى من وجهين باللفظين المذكورين أحدهما فى كتاب الطهارة والآخر فى كتاب التوحيد وأخرجه مسلم ورواه النسائي بنحو الاول وقد رواه بذكر الرأس فى الحديث عنها القاسم بن محمد قال قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن أخرجه أحمد وابن حبان اهـ (قوله عن عائشة رضى الله عنها) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه التيمية تكنى أم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير تكنت به بأذنه صلى الله عليه وسلم وقيل بسقط لها من النبی صلى الله عليه وسلم ولم يصح وسيأتى فيه مزيد فى كتاب الاسماء وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهى بنت ست وقيل سبع وبني بها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة وماتت بالمدينة سنة ست وقيل ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت بالبقيع ليلا صلى عليها أبو هريرة وكانت أفقه النساء مطلقا وأحب أزواجه اليه صلى الله عليه وسلم وأفضلهن ماعدا خديجة على الصحيح وسيأتى تفصيل فى التفصيل بينها وبين خديجة ونساء آخر فى باب استحباب التبشير والتهنئة أوائل الربع الثالث فى حديث تبشير خديجة ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ، ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها ونزل عذرها وبراعتها من الله فهى براءة قطعية لو يشك فيها المسلم كفر بالاجماع وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم فى نوبتها ويومها وفاضت.

في حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخارى ومسلم، وفي رواية ورأسه
في حجرى وأنا حائض وجاء عن عائشة رضى الله عنها أيضاً قالت إني
لاقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير

﴿ فصل ﴾ وينبغي أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خالياً

روحه الكريمة وهو في حجرها وبين حاقنتها وذاقنتها ودفن في بيتها وجمع الله
بين ريقها وريقه في آخر جزء من حياته ، وغير مدافع أنه كان لها عليه من
البسط والادلالات ما ليس لاحد من نسائه ولما كبرت سودة وفهمت رغبة
النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهبت نوبتها من القسم لعائشة تبتغى بذلك
مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم
لعائشة نوبتين ومناقبها عديدة روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفا حديث
ومائتان وعشرة اتفاقاً على مائة واربعة وتسعين وانفرد البخارى بأربعة
وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها الجهم الفقير والمعدد الكثير منهم
عروة بن الزبير وابن أبي مليكة وعطاء في آخرين (قوله في حجرى) بفتح الحاء
وكسرهما مادون الابط الى الكشبح كذا في المعرب والكشبح الخصر كما في
النهاية وفي المشارق للقاضى عياض اجلسه في حجرى هو بكسر الحاء وفتحها
وسكون الجيم وهو الخضن والثوب اهـ (قوله فيقرأ القرآن) رواه في
المشكاة ثم بدل الفاء وفي شرحها لابن حجر فيه التصريح بأن حجر الحائض
لا يشبه موضع النجاسة وإلا لكرهت القراءة فيه واحتمال انه يشبهه وأن
فعله لبيان الجواز خلاف الاظهر لان النجاسة في الباطن دون الظاهر وحينئذ
فلا يتضح الحاقه بمحل النجاسة اهـ (قوله حزبي) هو بالمهملة المكسورة ثم
الزاي الساكنة ثم الموحدة وهو شئ يفرضه الانسان على نفسه من الاوراد
يأتي به كل يوم قرآناً كان أو غيره

﴿ فصل ﴾ *

(قوله خالياً) أى عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوه الاشتغال

نظيفاً فانه أعظم في احترام الذكر والمذكور، ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة، وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضى الله عنه قال لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب، وينبغي أيضاً أن يكون فيه نظيفاً فان كان فيه تغير ازاله بالسواك فان كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء فلو ذكر

والسواك (قوله نظيفاً) أى طاهراً من سائر الادناس فضلاً عن الانجاس وفيه تنبيه على ان القلب الذى هو محل نظر الرب ينبغي ان يكون خالياً عن سكون الاغيار المسماة بالسوى نظيفاً طاهراً من حب نجاسة الدنيا ليكون قلبه سليماً فلا يزال في الفيض مقيماً (قوله ولهذا مدح الذكر في المساجد) قال في التبيين لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة ومحصلاً لفضيلة أخرى وهى الاعتكاف (قوله والمواضع الشريفة) أى وإن لم تكن مساجد وشرفها إما بكونها من مآثره صلى الله عليه وسلم كغار حراء ونحوه وإما بكونها من محال الاجابة وإما بسلامتها مما يشغل البال ويمنع الكمال (قوله أبى ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتية وكسر المهملة وبراء آخره هاء (قوله لا يذكر الله الا في مكان طيب) أى خال عن الشبهة فضلاً عن الحرام نظيفاً عن الادناس المشوشة قلب الذاك فضلاً عن الآثام ثم « يذكر » بالبناء للمفعول مرفوعاً فى أكثر النسخ على أنه نفي بمعنى النهى ومجزوماً فى نسخة على النهى (قوله فيه نظيفاً) قال فى الحرز أى طاهراً من النجاسات الحقيقية وكذا من الحكمية كالغيبية وسائر الاقوال الدنية اه وكذا من الاوساخ الظاهرة كالقلح وتغير القم فيزيل ذلك بالسواك فأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ومن ثم تأكد السواك عند الصلاة لحضور الملك فيها مع المصلى على قربه منه حتى يضع يده على فى القارىء ورد ذلك فى حديث فى مسند البزار (قوله ازالها بالغسل بالماء) أى فأن توقف ازالها على غير الماء كالسواك فيما اذا أكل ميتة فعلمت دسومتها بفيه وجب السواك عند إرادة القيام الى نحو الصلاة

ولم ينسأها فهو مكروه ولا يحرم ، ولو قرأ القرآن وفيه نجس كره وفي
تحريره وجهان لا صحابنا أصحهما لا يحرم

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الذ كر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوال
ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفا اشارة الى ماسواه مما سيأتى
في أبوابه ان شاء الله تعالى فمن ذلك أنه يكره الذ كر حالة الجلوس على
قضاء الحاجة وفي حالة الجماع

واذا تعدى بأكلها فأن النجاسة انما تجب ازالتها فوراً عند ذلك فيحمل على
ذلك اطلاق وجوب السواك عند توقف الازالة عليه (قوله وفي تحريره
وجهان لا صحابنا) في التبيان وهل يحرم قال الرويانى من اصحاب الشافعى عن
والده يحتمل وجهين زاد في المجموع أحدهما يحرم كمس المصحف بيده النجسة
والثانى لا يحرم كقراءة المحدث كذا اطلق الوجهين والصحيح انه لا يحرم
وهو (١) مقتضى كلام الجمهور وإطلاقهم ان غير الجنب والحائض والنفساء
لا يحرم عليه القراءة اه * (فصل) *

(قوله ان الذ كر الخ) المراد الذ كر باللسان إذ هو الذى يطلب تركه فى
المواضع الآتية اما بالقلب فيطلب حتى فيما يأتى قال أصحابنا اذا عطس قاضى
الحاجة او المجمع حمد الله بقلبه وفى الحرز الثمين ٦٢ (٢) الذ كر عند نفس
قضاء الحاجة أو الجماع لا يكره بالقلب بالاجماع واما الذ كر باللسان حالتئذ
فليس مما شرع لنا ولا ندبنا اليه صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن احد من
الصحابه بل يكفى فى هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى بتسهيل
اخراج هذا المؤذى الذى لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم الذ كر ولولم
يقل باللسان اه (قوله حالة الجلوس على قضاء الحاجة) صرح بمثله فى المجموع

(١) كذا . ولعل الضمير من زيادة النساخ . ع (٢) كذا بالاصول . ع

وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب

وهو شامل للقراءة لكن قال ابن كعب بحرمتها حال خروجه واختاره الاذرعى بل عبارة شرح المنهاج لابن حجر توهم اختيار تحريمها في محل قضاء الحاجة وان لم يكن وقت خروجها وهو غير مراد والصحيح ما ذكره المصنف من كراهتها حال خروجه لاحرمتها ومثل القراءة في الكراهة حال خروج الحدث سائر الكلام المباح لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم لا يأتي الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهمما يتحدنان فان الله يمقت على ذلك كذا في الامداد ، وفي المجموع للمصنف هذا حديث حسن رواه أحمد وأبو داود وغيرهما باسناد حسن ورواه الحاكم في المستدرک وقال هو حديث صحيح ومعنى يضربان الغائط يأتيانه قال أهل اللغة يقال ضربت الأرض اذا أتيت الخلاء وضربت في الأرض اذا سافرت والمقت البغض وقيل أشده وقيل يعيب فاعل ذلك وترتب المقت على المجموع لا ينافي كراهة بعض أفرادہ قال في المجموع إذ لا شك في كراهة ما كان بعض موجب المقت اهـ أما الكلام الواجب كإذارأعمى عن بئر خشى وقوعه فيها ونحوه فلا يكره (قوله وفي حالة الخطبة) لقوله تعالى « واذقري القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » قالوا نزلت في الخطبة وسميت قرآنا من تسمية الكل باسم جزئه وعموم كلامه (١) متناول لمن لم يسمع الخطبة لكن في المجموع والتبيان وكذا في حالة الخطبة لمن لم يسمعها فيحمل إطلاقه هنا على ذلك والحاصل أن الانصات عن الكلام سنة وإن لم يسمع الخطبة خروجا من الخلاف والاولى لمن لم يسمع الاشتغال بالتلاوة والدكر سرّاً لئلا يشوش على غيره ويسن تسميت العاطس والرد عليه فيأتي به حال الخطبة فان سببه قهرى قال ابن حجر في التحفة وظاهر كلامهم أن الخبر والنهي الغير الواجبين لا يسنان ولو قيل بسنيتهما ان حصلا بكلام يسير لم يبعد

(١) (قوله وعموم كلامه الخ) لعل نسخة الشارح ليس فيها التقييد بسماع صوت الخطيب . ع

وفي القيام في الصلاة بل يشتغل بالقراءة ، في حالة النعاس

كتشميت العاطس بالاولى اه ويسن رفع الصوت من غير مبالغة بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكر الخطيب له وصلاة ركعتين لا أكثر بنية التحية أو وسنة الجمعة القبلية إن لم يكن صلاها فان أراد الاختصار في النية فعلى نية التحية ويلزمه الاختصار فيهما على أقل مجزئ ولا ينعقد ما زاد على ركعتين حينئذ لا طواف وسجدة شكر وتلاوة فينعقد أخذاً من تعليل عدم انعقاد الصلاة حينئذ بان فيها إعراضاً عن الخطيب (قوله وفي القيام في الصلاة) أى فلا يأتي فيه بغير القراءة وما يشرع قبلها من دعاء الافتتاح والتعوذ نعم يستثنى صلاة التسبيح فيأتى فيها بالاذكار في القيام بعد التوجه قبل القراءة وبعدها أو بعدها فقط على اختلاف الروايات في ذلك وظاهر أن المراد الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود فلا ترد صلاة الجنابة المطلوب في قيامها اذ كان غير القراءة اذ ليست صلاة شرعية لعدم صدق تعريفها عليها وإن ألحقت بالصلاة في الأحكام (قوله وفي حالة النعاس) قال في شرح المذهب قال الشافعى والأصحاب الفرق بين النوم والنعاس أن النوم فيه غلبة على العقل وسقوط حاسة البصر وغيبتها والنعاس لا يغلب على العقل وإنما يفتر فيه الحواس بغير سقوط قال القاضى حسين والمتولى حدد النوم ما يزول به الاستشعار من القلب مع استرخاء المفاصل قال امام الحرمين النعاس يغشى الرأس فيسكن به القوى الدماغية وهى مجمع الحواس ومنبت الاعضاء فاذا فترت فترت الحركات الارادية وابتدأؤه من أبخرة تتصعد فتوافى اعياء في قوى الدماغ فيبدو فتور في الحواس فهذا نعاس وسنة فاذا تم انقمار القوة الباصرة فهذا أول النوم ثم يترتب عليه فتور الاعضاء واسترخاؤها وذلك غمرة النوم هـذا كلام امام الحرمين قال اصحابنا ومن علامات النعاس سماع كلام من عنده وان لم يفهم معناه اه وفي شرح البردة لابن الصائغ والنوم (١٥ - فتوحات - ل)

ولا يكره في الطريق ولا في الحمام والله أعلم

والنعاس والسنة الفاظ متقاربة سمعت من الشيخ زين الدين الكسائي أنها تفرق باعتبار محالها فمحل السنة العين ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب فاعترضت بقوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي فاجابني بأن ذلك قيل على سبيل المشاكلة والازدواج اه وانما كان الذكر حال النعاس مكروها لحديث الشيخين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نمت احكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه (قوله ولا يكره في الطريق) ظاهره انتفاء الكراهة مطلقا وفي المجموع والتبيان لا تكره القراءة في الطريق ماراً اذا لم يلته وروى نحو هذا عن أبي الدرداء وعمر بن عبد العزيز وعن مالك كراهتها قال في التبيان فان انتهى (١) عنها كرهت كما كره صلى الله عليه وسلم القراءة للنعاس (٢) بخلاف الغلط اه وهل يقيد الذكر بذلك لمشاركته القرآن في معظم الآداب أو يفرق بالاحتياط لها كل محتمل ولعل الاول أقرب ثم التقييد بالمرور الظاهر أنه جرى على الغالب اذ لا يكره الذكر لمن جلس بها بل عموم عبارته هنا تقتضى استحبابه له وهو ظاهر (قوله ولا في الحمام) قال في المجموع لا تكره قراءة القرآن في الحمام نقله صاحب العدة والبيان وغيرهما من أصحابنا وبه قال محمد بن الحسن ونقله ابن المنذر عن ابراهيم النخعي قلت ونقله عن (٣) البغوى في شرح السنة فقال وقال ابراهيم لا بأس بالقراءة في الحمام اه ونقله ابن المنذر عن مالك أيضا ونقل عن أبي وائل شقيق بن سلمة التابعى الجليل وشعبة ومكحول والحسن وقبيصة بن ذؤيب كراهته وحكاها أصحابنا عن أبي حنيفة ورويناه في مسند الدارمي عن

(١) (قوله انتهى) فدل على ما سبق بان الشرطية وفي الاصول «النهى» وهو تحريف.

(٢) كذا ولعله «للعاس» ع (٣) كذا ولعلها «عنه» ع

﴿ فصل ﴾ المراد من الذكر حضور السب فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لا شترًا كهما في المعنى المقصود

ابراهيم النخعي فيكون عنه خلاف ، دليلنا أنه لم يرد الشرع بكراهته فلم يكره كسائر المواضع اه وفي التهذيب للمصنف الحمام بالتشديد معروف قال الازهرى قال الليث الجميم الماء الحار والحمام مشتق من الجميم تذكره العرب قال ويقال طاب حميمك وحمتك للذي يخرج من الحمام أى طاب عرقك اه وفي كتاب أدب دخول الحمام لابن العماد الحمام عربى مذكر لا مؤنث كما نقله الازهرى في تهذيب اللغة عن العرب وجمعه حمامات ويسمى بالديماس (١) أيضاً وأول من اتخذته نبى الله سليمان صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود فلما دخله وجد حره وغمه فقال أوه (٢) من عذاب الله أوه أوه قبل ألا يكون أوه اه

* (فصل) *

(قوله فيحرص) بالنصب عطفًا على يكون وبكسر الراء ويجوز فتحها فى القاموس انه من باب ضرب وسمع وانما طلب منه ليفوز بأعظم أنواع الذكر وهو الجامع للقلب واللسان (قوله ويتدبر ما يذكر) بصيغة الفاعل أى يتأمل الفاظ ذكره ومعناه (قوله ويتعقل معناه) أى فى ذلك لتكمل فائدة الذكر وجدواه فقد سبق أن ثواب الذكر موقوف على معرفته ولو بوجه

(١) فى القاموس : الديماس وبكسر الكن والسرب والحمام ، الجمع دياميس ودماميس اه . ع (٢) فيها لغات كثيرة منها أنها كجبر وحيث وأين وبسكون الهاء مع فتح الواو المشددة . وهى كلمة تقال عند الشكاية والتوجع . ع

ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استجباب مد الذاك قول لا إله إلا الله لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة والله أعلم

بخلاف القرآن قال السنوسي في شرح عقيدته أم البراهين وقد نص العلماء على أنه لا بد من فهم معناها أي التهليلية وإلا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار أم ومثله باقي الاذكار لا بد في حصول ثوابه من معرفته ولو بوجه قال ابن الجزري في الحصن الحصين فان جهل شيئاً أي مما يتعلق بلغته أو إعرابه تبين معناه ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة أم أي فانه يؤدي الى اداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب لأن القصيد من الذكر هو الحضور مع المحبوب وفيه تنبيه على أن قليل الذكر مع الحضور خير من الكثير منه مع الجهل والفتور (قوله ولهذا) أي ما ذكر من الحرص على الحضور وتدبر المبني وتمقل المعنى (كان المذهب الصحيح المختار) أي عند المشايخ والعلماء الاخيار وفي شرح العقيدة السنوسية عن بعض الصحابة رضى الله عنهم من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ومدّها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قليل فان لم تكن هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه أم ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع (قوله مدقول لا إله إلا الله) قال في الحرز الثمين المراد أن يمد في موضع يجوز مده كالف لا ولا يزيد على قدر خمس ألفات فانه أكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراءة مع تجويز القصير في الأداء وأما مد «إله» فلمحن لا يجوز زيادة على قدر ألف يسمى مداً طبيعياً وكذلك في لفظ الجلالة وصلاً وأما وقفاً فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ويجب أن تقطع همزة إله وكثيراً ما يلحن فيه بعض العامة فيبذلونها ياء ولا يجوز الوقف على إله لانه يؤهم الكفر قال بعض : بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها إيمان وليلاحظ في النفي نفي ماسواه من سائر الاكوان والاحوال

﴿فصل﴾ ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ايل أو نهار أو عقب صلاة أو حالة من الاحوال فقاتته ، أن يتداركها ويأتي بها اذا تمكن منها ولا يهملها ، فانه اذا اعتاد

وفي الاستثناء شهود الآلهة والكلمة الشريفة جامعة بين التخليية والتحلية بالمعجمة ثم بالمهملة والتقدير لا إله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود إلا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوى الفكر ثم لا يلزم من مد الذكر الرقع فانه قد ينهى عنه بان شوش على مصل أو نائم
* (فصل) *

(قوله عقب صلاة) بحذف الياء من عقب على الافصح وإثباتها لغة ضعيفة حكاهما المصنف في تحرير التنبيه وهو مجرور عطفاً على المجرور بمن قبله وهو كذلك في أصل صحيح مضبوط عندي ويصح نصبه على الظرفية وقد عبر بهذه العبارة صاحب الحصن الحصين فقال شارحه هو مجرور في النسخ المعتمدة وفي نسخة بالنصب على الظرفية وظاهر جريان الوجهين في قول المصنف «أو حالة من الاحوال» وتأنيث لفظ الحال خلاف الافصح اذ الافصح تذكير لفظه وتأنيث معناه فيقال حال حسنة ويضعف حالة حسنة أو حال حسن والمراد بالاحوال الاحوال المتعلقة بالاوقات لا المتعلقة بالاسباب كالذكر عند رؤية الهلال وسماع الوعد ونحو ذلك فلا يندب تداركه عند فوات سببه وهذا وإن لم أر من ذكره فقد صرح الفقهاء بما يؤخذ منه ذلك وهو قولهم الصلاة ذات السبب كالتحية لا يندب قضاؤها عند فوات سببها بخلاف ذات الوقت (قوله فقاتته) معطوف على كان ولا فرق في استحباب التدارك بين ما فات من الورد لعذر وغيره (قوله أن يتداركها) أن ومد خولها فاعل ينبغي أى معموله على سبيل الفاعلية (قوله ويأتي بها) معطوف على يتداركها عطفاً تفسيراً إذ تدارك الوظيفة الاتيان بها (قوله ولا يهملها) بالنصب عطفاً على مدخول أن أى

الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضییعها في وقتها ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه

ينبغي التدارك وعدم الاهمال فان الاهمال سبب لترك الاعمال وفي نسخة ولا يملأها (١) بالجزم على الاستئناف ولا فيه ناهية وينبغي له ألا يتساهل في القضاء كما في الحصن (قوله الملازمة عليها) أي المداومة والمحافظة على الوظيفة (قوله وقد ثبت في صحيح مسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة في صحيحه كما في الترغيب المنذرى زاد الحافظ وأخرجه أحمد وفي سند الحديث من اللطائف رواية الأقران فان الزهري رواه عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله والجميع تابعيون وأنهما يرويان عن عبد الرحمن بن عبد الله وهو معدود في صفار الصحابة وهو يرويه عن عمر رضي الله تعالى عنه (قوله حزبه الخ) في كشف المشكل لابن الجوزي الحزب بكسر الحاء المهملة والزاي الساكنة قال ابن قتيبة الحزب من القرآن الورد وهو شيء يفرضه الانسان على نفسه يقرؤه كل يوم وقال ابن جرير الطبري يعني بحزبه جماعة السور التي كان يقرؤها في صلاته بالليل اه والمراد هنا ما يرتبه الانسان على نفسه من ذكر أو قراءة أو صلاة ، قال القاضي عياض وأصل الحزب النوبة من ورد الماء ثم نقل الى ما يجعله الانسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرها وقال البيضاوي في شرح المصابيح وأصل الحزب الجماعة ثم هو هكذا في رواية الترمذي قال السيوطي هو عند ابن ماجه مجيم مضمومة وهمزة مكان الموحدة وعند النسائي جزئه أو حزبه بالشك من بعض رواه قال العراقي وهل المراد به صلاة الليل أو قراءة القرآن في صلاة أو غيرها كل محتمل اه قال البيضاوي قوله في الخبر « فقرأه الخ » يحتمل أن يكون أي الاقتصار عليها لكون القراءة افضل الذكر

(١) (قوله ولا يملأها الخ) كذا ولعلها « يملأها » والمراد الاستئناف النحوي . ع

ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل»

فمثلها سائر الأذكار وأن يكون لاختصاصه بالثواب المذكور في قوله «كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل» وأن يكون على سبيل المثال فمثل كل ورد من قول أو فعل وعليه جرى العاقولي في شرح المصابيح فقال أي من فاته ورده من الليل فتداركه في هذا الوقت الذي من شأن الناس فيه الغفلة عن العبادة اثبت أجره إثباتاً مثل إثباته عند قراته له من الليل اه قال المصنف في الخبر دلالة على استحباب المحافظة على الأوراد إذا فاتت (قوله فيما بين صلاة الفجر والظهر) قيل وجه التخصيص بهذا الوقت أنه ملحق بالليل دون ما بعده، قال ابن الجوزي في كشف المشكل العرب يقولون كيف كنت الليلة إلى وقت الزوال وكان عليه الصلاة والسلام إذا صلى الغداة يقول في بعض الأيام هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا وقد بنى أبو حنيفة على هذا فقال لو نوى صوم الفرض قبل الزوال فكانه نوى في آخر الليل اه وتقدم في كلام العاقولي وجه آخر وهو كونه يغفل فيه الناس عادة، وعلى كل فليس التخصيص بالوقت المذكور لعدم طلب القضاء في غير هذا الوقت بل لكونه فيه أفضل كما يعلم من كلام أئمتنا والمعنى الذي شرع له القضاء يدل على ذلك وقال القرطبي هذا تفضل من الله تعالى، وهذه الفضيلة إنما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام مع أن نيته القيام قال وظاهره أن له أجره مكملًا مضاعفًا وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه وهو قول بعض شيوخنا وقال بعضهم يحتمل أن يكون غير مضاعف إذ التي يصلّيها ليلاً أكمل وأفضل والظاهر الأول اه وقوله «وهذه الفضيلة الخ» يبعده أن فيه قصر العام على بعض أفرادها فلا بد له من دليل فليبين والله أعلم، وفي المشكاة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة رواه مسلم من جملة حديث، وروى هذه الجملة الترمذي في الشمائل من حديث عائشة ولفظه عنها كان إذا لم يصل بالليل

﴿ فصل في أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود اليه بعد زوالها ﴾ منها إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا

منعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة لكن حمله ابن حجر في شرح المشكاة على أنه جبر عن فضيلة قيام الليل لا قضاء له إذ ليست صلاة الليل منه صلى الله عليه وسلم في العدد كذلك والقضاء لا يزيد على عدد الأداء ثم أورد في مشروعية القضاء مطلقاً حديث أبي داود - قال وسنده حسن خلافاً لتضعيف الترمذي - من نام عن وتره أو نسيه فليصل إذا ذكره اه وحمله العاقولي على قضاء الاوراد فقال في شرحه وفيه دليل على استحباب الاوراد وأنها إذا فاتت قضيت اه وما اشتهر على السنة العوام من أن صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون فلا أصل له فيما قال العارفون وبفرض ثبوته فقليل وارد في حق كافر أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو ورد فقال صاحب الورد ملعون ثم لما بلغ ذلك الكافر ما قاله صلى الله عليه وسلم ترك الورد فقال صلى الله عليه وسلم فيه تارك الورد ملعون وبفرض تعميمه في المؤمن فالمراد من الاول من أقيم في أمر المؤمنين وتنفيذ قضايهم واشتغل عنهم بالورد ملعون أي مبعد عن الخير الكثير العظيم ومن الثاني من ترك الاوراد بعد اعتيادها لحديث يا عبد الله لا تكن مثل ثلاث كان يقوم الليل ثم تركه متفق عليه

﴿ (فصل) ﴾

(قوله إذا سلم عليه رد السلام الخ) محله في غير المؤذن أما هو إذا سلم عليه فالسنة له تأخير الرد إلى تمام الاذان وكذا يسن له تأخير تسميت العاطس إلى تمامه وإن طال كما اقتضاه إطلاقهم ويوجه بأنه لعذره سوميح له في التدارك مع طوله لعدم تقصيره بوجه فان لم يؤخره للفراغ بخلاف السنة كالتكلم ولو لمصلحة كذا في الامداد ، وفي حاشيته على الايضاح وإذا سلم عليه يعني المأبى رد السلام

عطس عنده عاطس شتمته ثم عاد الى الذكر، وكذا اذا سمع الخطيب وكذا اذا سمع المؤذن أجابه في كلمات الاذان والاقامة، ثم عاد الى الذكر وكذا اذا رأى منكراً أزاله أو معروفاً أرشد اليه أو مسترشداً أجابه ثم عاد الى الذكر، وكذا اذا غلبه النعاس

باللفظ أى يسن له ذلك وان كره السلام عليه كما قالوه في السير وتأخيرهم الى فراغها أحب كما في المؤذن، ويفرق بين عدم وجوب الرد عليهما ووجوبه على القارئ بتفويته لشمارها بخلافه، وبين النذب للمأبى وعدمه للمؤذن بأنه قد يخل بالاعلام المؤدى الى لبس بخلافه هنا (قوله عطس) بفتح الطاء في الماضي وكسرها وضمها في المضارع كما في شرح الجامع الصغير للعقلمي وشرح عدة الحصن لابن جهمان وما في بعض نسخ مرقاة الصعود وبعض أصول الحصن الحصين أنه بكسر الطاء من تغيير الكتاب (قوله وكذا اذا سمع الخطيب) أى فيترك الذكر ويتوجه الى استماع الخطبة نعم بسن تشميته العاطس والرد عليه لان سببه قهرى وسبق ما يلحق به ومحل كون ترك الذكر حينئذ مندوباً إن لم يكن أحد من تنعقد بهم الجمعة من الاربعين وإلا فأن كان الاشتغال بالذكر يمنعه من سماع بعض أركان الخطبة وجب الانصات وحرم الاشتغال بما يمنع من السماع (قوله وكذا اذا سمع المؤذن الخ) عبارة الامداد وتسنى أى الاجابة للقارئ والذاكر والنائف والمشتغل بالمعلم فيقطع ما هو فيه لها اه (قوله أرشد اليه) أى وإن لم يسترشد بذلاً للنصيحة (قوله أجابه ثم عاد الى الذكر الخ) لاختفاء أنه لا يضر القطع لما ذكر لوجود المقتضى لكن هل يحصل له ثواب الذكر لكونه تركه لعدو أو المندفع عنه انما هو محذور القطع، قضية ما قرره في صلاة الجماعة من زوال الحرج بتلك الاسباب لاحضور فضيلة الجماعة ان الحاصل هنا دفع المحذور والكلام في ثواب الذكر المتروك تلك المدة اما

أونحوه وما أشبه هذا كله

ثواب ما اشتغل به من الاعمال فلا يخطر عدم حصوله ببال (قوله أونحوه)
 مما يشغل القلب أو يمنع من كمال التوجه الى الحضور مع الرب ثم لا تكرار في
 ذكر كراهة الحالات المذكورة في الفصلين لأنها ذكرت أولاً لبيان أنها من
 الحالات المكررة فيها الذكر أى الشروع فيه حينئذ وثانياً لبيان أنها اذا
 عرضت للذاكر ترك الذكر مدتها حتى يزول عنه (قوله وما أشبه ذلك) أى
 من كل أمر مهم عرض والاشتغال به يمنع من الذكر والاهمية فيه اما لكونه
 يفوت أو لعظيم فائدته وكثرة مصلحته كالامر بالمعروف ونحوه على أن
 القصد من الذكر إنما هو صمارة الجنان بذكر الرحمن والقائم بأوامره من أرباب
 هذا المقام قال الجنيد الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرأى يثبت
 على حالة واحدة أربعين سنة قال المصنف في شرح المذهب معناه ان الصادق
 يدور مع الحق حينما ما دار فان كان الفضل الشرعى فى الصلاة مثلاً صلى
 وان كان فى مجالسة العلماء والصالحين والضييفان والعيال وقضاء حاجة مسلم
 وجبر قلب مكسور ونحو ذلك فعل الافضل وترك عادته وكذلك الصوم
 والقراءة والذكر والاكل والشرب والخطاة والعزلة والتنعم والابتذال والمرأى
 بضد ذلك ولا يترك عادته فهو مع نفسه لاعم الحق اه وقال فى كتابه بستان
 العارفين الذى جمعه قال (١) فى الرقائق وتوفى قبل إكمال معناه ان الصادق
 يدور مع الحق كيف كان فاذا كان الفضل فى أمر عمل به وإن خالف ما كان
 عليه وخالف عادته وإذا عارض أهم منه فى الشرع ولا يمكن الجمع بينها انتقل
 الى الافضل ولا يزال هكذا وربما كان فى اليوم الواحد عمل مائة حال أو الف
 أو أكثر على حسب تمكنه من المعارف وظهور الدقائق واللطائف قال واما المرأى
 فيلزم حالة واحدة بحيث لو عرض له مهم يرجحه الشرع عليها فى بعض الاحوال

(١) (قوله قال فى الرقائق الخ) . كذا ولعل الصواب حذف قال وزيادة ضمير فى اكله . ع

﴿ فصل ﴾ اعلم ان الاذكار المشروعة في الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شئ منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به

لم يأت بهذا المهم بل يحافظ على حاله لانه يراعى بعبادته وحالته المخلوقين فيخاف من التغيير ذهاب محبتهم إياه فيحافظ على بقائها والصادق يريد بعبادته وجه الله تعالى فحيث رجح الشرع حالا صار اليه ولا يعرج على المخلوقين اهـ وقريب من عبارة الجنيد هذه في وصف العارف ماجاء عنه انه سئل عن العارف فقال لون الماء لون الاناء أى ان يكون في كل حال بما هو أولى به فيختلف حاله باختلاف الاحوال باختلاف لون الماء باختلاف لون الاناء وقد بسط ذلك القونوى في شرح التعرف

*(باب الاذكار المشروعة) *

أى الاذكار التى طلب الشارع من الانسان الاتيان بها باللسان من التكبير والتحميد وقراءة القرآن (قوله واجبة كانت) كقراءة الفاتحة في الصلاة ومنها البسملة عندنا والتشهد (قوله أو مستحبة) وسواء كانت مؤكدة أى واظب عليها صلى الله عليه وسلم في معظم الأوقات حضرا وسفرا كقراءة السورة في الركعتين الأولى (١) أو غير مؤكدة (قوله ولا يعتد به) عطف على لا يحسب عطف تفسيروها مبنيان للمفعول أى لا يعتبر شئ من ذلك إلا بالتلفظ به مع السماع والمراد لا يعتد به ذكر أى لا يخرج به عن عهدة المأمور به من الذكر باللسان فلا ينافى إثابته (٢) على الذكر القلبي لانه من جهة اخرى كما سبق وليس المراد أن من ذكر بقلبه من غير تلفظ بلسانه لا يكون معتداً به شرعا لان مداومة الذكر لا تنصور بدون اعتباره بل هو أفضل أنواعه ، أخرج

(١) (قوله الاولتين) بفتح الهمزة وتشديد الواو المفتوحة مثنى «أولة» مؤنث «أول» وهى لغة ضعيفة ولا يجوز ضم الهمزة ممدودة الا مع الياء فيقال «الاوليين» وهى اللغة النصحى . ع (٢) (قوله اثابته) بالاصول كلها «واثابته» بدل اثابته وهو تحريف . ع

بحيث يُسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له

أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذى ذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظة سبعةون ضعفا إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شىء فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه إلا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله إن لك عندى حسنا لا تعلمه وأنا أجزيك به وهو الذى ذكر الخفى أورده السيوطى فى «البدور السافرة فى أحوال الآخرة» وفى الجامع الصغير له خير. الذى ذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى رواه احمد وابن حبان والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه (قوله بحيث يسمع نفسه) الظرف فى محل المفعول المطلق صفة للمصدر المحذوف أى حتى يتلفظ به تلفظا بحيث الخ ثم هذا الاسماع أقل الاخفاء عند الجمهور قال فى الحرز وفى مذهبنا هو القول المشهور وهو عندنا حـد السر وأقل الجهر ان يسمع من بجانبه ومن هنا مستشكل التوسط بينهما فى قولهم يتوسط بين الجهر والاسرار فى نقل الليل المطلق ثم حملوه على ان المراد الجهر تارة والاسرار اخرى وحمله ابن الملقن على أدنى درجات الجهر قال وبه يرتفع الخلاف نقله عنه ابن المزجد فى التجريد وقيل أقل الأخفاء تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير أن يكون هناك صوت يسمع ويسمى بالهمس قال اصحابنا ولا يحرم على الجنب تحريك لسانه بالقرآن وهمسه بحيث لا يسمع نفسه لانها ليست بقراءة قرآن ، لكن قال الراغب فى مفرداته الهمس الصوت الخفى وهمس الأقدام أخفى ما يكون من صوتها قال تعالى لا تسمع الا همسا اه وهو يقتضى ان الهمس فيه صوت مسموع إلا أنه فى فاية الخفاء ويجمع بين الكلامين بأن مراد الفقهاء لا يسمع نفسه أى السماع المعتد به بأن يسمع مع الصوت الحروف أما لو سمع الصوت من غير سماعه للحرث فلا اعتبار به

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه قد صنف في عمل اليوم والليلة جماعة من الأئمة كتباً نفيسة رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرق قوها من طرق كثيرة ومن أحسنها «عمل اليوم والليلة للإمام أبي عبد الرحمن النسائي» وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني رضى الله عنهم، وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السني على شيخنا الإمام الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد رضى الله عنه قال أخبرنا الإمام العلامة أبو النجيم زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي سنة اثنتين وستمئة قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الانصاري قال

﴿ فصل ﴾

(قوله في عمل اليوم والليلة) أى فيما يعمل فيهما من اقوال وافعال (قوله وطرقوها) بتشديد الراء أى جعلوا لها طرقاً متعددة لتعدد طرقهم في تلك الاحاديث (قوله كثيرة) وصف الكثرة باعتبار المجموع وإلا فبعضها ليس له الا طريقان أو طريق واحد (قوله وأنفس) من النفاسة والنفيس الخيار المرغوب فيه وحذف قوله منه اكتفاء بدلالة ذكره فيما قبله اختصاراً (قوله لصاحبه الإمام أبي بكر بن محمد بن إسحاق السني) بضم السين المهملة وتشديد النون بعدها ياء النسبة وهو الإمام الجليل أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن اسباط بن بديح بصيغة التصغير البديحى بالموحدة فالدال المهملة فالمثناة التحتية فالحاء المهملة منسوب الى جده بديح القرشى الهاشمي مولاهم الدينوري المعروف بابن السني الحافظ ، وبديح جده مولى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، يكنى أبا بكر أحد الحفاظ المشهورين الثقات المأمونين ولى قضاء القضاة بالرى ثم انفصل وتركه وتقدم حكمه الى العراق والحجاز ومصر وفى

أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني قال أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينوري قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق السني رضى الله عنه وانما ذكرت هذا الاسناد هنا لاني سأقل من كتاب ابن السني ان شاء الله تعالى جملا فأحببت تقديم اسناد الكتاب وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم وانما خصصت ذكر إسناد هذا الكتاب لكونه أجمع

شيوخه كثرة منهم أبو يعلى الموصلي البغوي وأبو الحسين بن جوصا وأبو عبد الرحمن وأبو عرفة الكراني وجماعة روى عنه القاضي أحمد بن عبيد الله بن علي ابن شاذان وأبو نصر أحمد ابن الحسين بن الكسار الدينوريان وجماعة غيرها توفي سنة أربع وستين ثلاثمائة وستين وذكر الخليلي أنه توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة والقول والاصح والله اعلم مات عن بضع وثمانين سنة قال القاضي أبو زرعة روح ابن محمد سبط بن السني سمعت همي علي بن أحمد يقول كان أبي يكتب الحديث فوضع القلم في انبوبة المحبرة ورفع يديه يدعوا الله فمات كذا في تاريخ الياقعي وغيره (قوله أبو محمد عبد الرحمن بن حمد) أي بفتح الحاء وسكون الميم (ابن الحسن الرومي) كذا في نسخة وفي نسخة صحيحة «الدوني» قال الصديق الا هذل نسبة الى دون بلدة بعراق العجم اه وفي لب الباب مختصر مختصر كتاب السمعاني الدوني اي بضم الدال المشددة وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء النسب نسبة الى دون من قرى دينور اه وكذا رأيته في أصل صحيح مضبوط عندي من كتاب ابن السني وفي ظهره رواية ابي محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني رواية ابي نصر أحمد بن الحسين الدينوري وكذلك هو في طبقات السماع المكتوبة بآخره من الاشياخ (قوله الكسار) بفتح الكاف وتشديد السين وبالراء المهملتين (قوله الدينوري) هو في الاصول

الكتب في هذا الفن ، وإلا فجميع ما أذكره فيه لي به روايات صحيحة
بسماعات متصلة بحمد الله تعالى إلا الشاذ النادر فمن ذلك ما أنقله من
الكتب الخمسة التي هي أصول الاسلام وهي الصحيحان للبخاري
ومسلم وابن أبي داود والترمذي والنسائي ومن ذلك ما هو من كتب
المساند والسنن كموطأ الامام مالك

المصححة مضبوط بكسر المهملة واسكان التحتية وفتح النون والواو وكسر
الراء المهملة بعدها ياء النسب (قوله الا الشاذ النادر) يحتمل ان يكون مستثنى
من قوله سماعات فيكون اتصاله فيها بغير السماع من طرق التحمل من اجازة
أو نحوها ويحتمل أن يكون مستثنى من قوله « لي به روايات صحيحة » فيكون
الشاذ النادر خارجاً من ذلك فيكون دليلاً على جواز رواية ما لم يكن للراوي
فيه تحمل وقال الحافظ بن جبير يمتنع ذلك ونقل فيه الأجماع سواء أكان
النقل للرواية أم للعمل للاحتجاج وضعف والعمل على خلافه من جواز النقل
من الكتب المعتمدة التي صحت واشتهرت نسبتها لمصنفها اذا نقل من أصل
صحيح مأمون من تغييره وتبديله (قوله كموطأ الامام مالك الخ) في العبارة
لف ونشر مشوش إذا الموطأ من كتب السنن كسنن ابن ماجه والدارقطني
فلو روعي اللف والنشر المرتب لقليل كسنن احمد وابي عوانة وموطأ مالك
لكن ترك ذلك نظراً لتقدم الامام مالك في السن والرتبة وشرف الدرجة
وطادة المحدثين تقديم ما كان كذلك ، وفي تنوير الحوالك للسيوطي عن أبي
عبد الله محمد بن ابراهيم الاصبهاني « قلت » لأبي حاتم الرازي موطأ مالك بن
أنس لم سمي موطأ ، فقال شيء صنّفه ووطأه للناس حتى قيل موطأ مالك كما قيل
جامع سفيان ، وفيه عن مالك عرضت كتابي هذا على ستين فقيهاً من فقهاء
الامصار فكلمهم واطأني عليه فسميته الموطأ قال ابن فهر لم يسبق مالك احد

الى هذه التسمية فان من ألف في زمانه بعضهم سمي الجامع وبعضهم بالمصنف وبعضهم بالمؤلف ولفظة الموطأ بمعنى المنقح « قلت » وفي القاموس وطأه هياؤه ودمته وسهله ورجل موطأ الا كنف سهل دمت كريم ، نبياف أو يتمكن في ناحيته صاحبه غير مؤذى ولاناب به موضعه وموطأ العقب سلطان يتبع وهذه المعاني كلها تصلح لهذا الاسم على طريق الاستعارة ، وجملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين الف وسبعمائة وعشرون حديثا المسند منها ستمائة والمرسل مائتان واثنتان وعشرون حديثا والموقوف ستمائة وثلاثة عشر والمقطوع اى الوارد عن التابعين مائتان وخمسة وثمانون وقيل غير ذلك ، وعن الشافعى اصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك وروى بغير هذا اللفظ وحمل على انه قبل ظهور الصحيحين فلما ظهرا تقدما عليه واول من ضم الموطأ الى الكتب الخمسة فجعل أصول الاسلام ستة الامام الشهير المجد أبو السعادات ابن الاثير في كتابه جامع الاصول وتبعه عليه رزين السرقسطى وغيرهما واستغفر كذلك حتى اخرجه منها وابدله بسنن ابن ماجه الحافظ أبو الفضل بن طاهر وعليه طريق معظم المتأخرين كما سبق بيان ذلك « والامام مالك » هو الامام الكبير نجم السنة الشهير مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو أبو الحارث ينتهى نسبه الى يعرب بن يشجب بن قحطان الاصبهاني ، جده أبو عامر صحابي جليل شهد المغازى كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه (١) أنس من كبار التابعين وعلمائهم وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وأما مالك الامام فذكره ابن سعد في طبقاته في الطبقة السادسة من تابعى اهل المدينة أى من تابعى التابعين كما صرح به الائمة وذكر بعضهم انه من التابعين وانه لقي من الصحابة أبا الطفيل وطائشة بنت سعد بن أبي وقاص وصحبته ثابتة ، نقله العاصمى فى شرح الموطأ من رواية محمد بن الحسن ولد سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة سبعين وقيل غير

(١) أى ابن أبي عامر وهو أبو الامام مالك . ع

ذلك * وفي شرح المشكاة لابن حجر ولد سنة ثلاث ومائة على الاشهر أو
احدى أو اثنتين أو اربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمانية أو تسع أو عشرين وهو
أغربها أو سنة تسعين مكث حملا في بطن أمه ثلاث سنين وقيل أكثر وقيل
سنتين اه أخذ عن ثلاثمائة تابعي واربعمائة من تابعيهم كذا في شرح المشكاة
لابن حجر وفي التهذيب للمصنف أخذ عن تسعمائة شيخ - بتقديم التاء - منهم
ثلاثمائة من التابعين وتسعمائة من تابعيهم ممن رضى به ووثق بدينه نقله عن الدواعي
وأخذ عنه أئمة لا يحصون ولا يعرف عن احد من الائمة رواية في الكثرة كرواته
وأجلهم الشافعي على الاطلاق باجماع اهل الحديث وانما لم يخرج اصحاب الاصول
حديث مالك من جهة الشافعي لطلبهم العلم المنعم عند الحديثين على ما عدا من
الاعراض واكثر احمد من اخراج حديث مالك من غير طريق الشافعي حمل
على احتمال انه جمع المسند قبل اجتماعه به وقد اجتمع طوائف الائمة العلماء على
جلالة الامام مالك وعظم سيادته والاذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث
الرسول صلى الله عليه وسلم قال البخاري امام الصنعة أصبح الاسانيد مالك عن
نافع عن ابن عمر وفي هذه المسئلة خلاف منتشر جمع منه الحافظ ستة عشر قولاً
ورتب الاحاديث المروية بها وسماه تفريب الاسانيد وترتيب المسانيد وعلى
مذهب البخاري المذكور فأصحها عن مالك الشافعي لما سبق قال أحمد سمعت
الموطأ على سبعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب مالك ثم على الشافعي لاني وجدته
أقومهم به وأصحها عن الشافعي أحمد قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت
بها أفقه ولا ازهد ولا اورع ولا أعلم منه ولا اجتماع الائمة الثلاثة في هذه المسئلة
قيل لها سلسلة الذهب وقال الشافعي اذا جاء الحديث فمالك النجم وما احد آمن
على من مالك وقال مالك وابن عيينة القرينان لولاها لذهب علم الحجاز ومالك
معاني وعنه أخذت العلم وقال وهب بن خالد ما بين المشرق والمغرب رجل آمن
على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك وفي الحديث الصحيح

وكمسند الإمام أحمد بن حنبل

يوشك أن يضرب الناس اكباد الابل وفي رواية آباط المطى يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة خرج به أحمد والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم في المستدرک وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعاً قال سفيان بن عيينة هو مالك بن أنس وكذا قال عبد الرزاق وكان مبالغا في تمظيم الحديث النبوي ولذا قال ما زال وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة ذكره أبو نعيم في الحلية ورؤيت له مرأ تدل على شرف مقداره ذكر المصنف منها جملة في التهذيب مرض يوم الأحد فقام مريضاً اثنين وعشرين يوماً وتوفي بالمدينة يوم الأحد لعشر خلون وقيل لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائة وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ وال على المدينة ودفن بالبقيع ومدفنه بهامشور، بجانبه في بيت آخر نافع شيخ القراء وعن عبد الله بن نافع قال توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة وأقام مفتياً بالمدينة بين أظهرهم ستين سنة وترك من الأولاد يحيى ومحمداً وحامداً وأم أبيها قال الفاضل عياض في المدارك رأي عمر بن سعد الانصاري ليلة مات مالك قائلاً يقول

لقد أصبح الاسلام زعزع ركنه * عداة ثوى الهادي لدي ملحد القبر
إمام الهدى ما زال للعالم صائناً * عليه سلام الله في آخر الدهر
(قوله ومسند الإمام أحمد بن حنبل) قال المصنف في الارشاد كتب المسانيد كمسند أبي داود الطيالسي وعبيد الله بن موسى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأشباهاها لا تلحق بالكتب الخمسة وهي الصحيحان وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما فيها لان عادتهم في هذه المسانيد أن يخرجوا في مسند كل صحابي ما روه من حديثه صحيحاً كان

او ضعيفا ولا يعتنون فيها بالصحيح بخلاف اصحاب الكتب المصنفة على الابواب اه وهو تابع في ذلك لابن الصلاح وقد انتقد تفضيله السنن على مسند احمد بانه ليس كما ذكر فانه اكبر المسانيد وأحسنها ولم يدخل الا ما يحتاج به مع كونه انتقاء من اكثر من سبعمائة ألف حديث وقال ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا فيه الى المسند فان وجدتموه والا فليس بحجة ومن ثم بالغ بعضهم فاطلق الصحة على كل ما فيه والحق ان فيه احاديث كثيرة ضعيفة وبعضها اشد في الضعف من بعض حتى ان ابن الجوزي أدخل كثيراً منها في الموضوعات لكن تعقبه في بعضها بعضهم وفي سائرها شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وحقق الحق الجمع عن جميع احاديثه وانه احسن انتقاء وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مؤلفوها الصحة في جميعها كالسنن الاربعه قال وليست الاحاديث الزائدة فيها على الصحيحين بأكثر ضعفاً من الاحاديث الزائدة في سنن أبي داود والترمذي عليهما وبالجملة قال بيل واحد لمن أراد الاحتجاج بحديث من السنن لا سيما سنن ابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة مما الامر فيه اشد أو حديث من المسانيد لان الجميع لم يشترط مؤلفوها الصحة ولا الحسن وتلك السبيل إن كان المحتج اهلاً للتصحيح والنقد فليس له أن يحجج بشيء من القسمين حتى يحيط به وان لم يكن اهلاً لذلك فان وجد اهلاً لتصحيح او تحسين قلده والا فلا يقدم على الاحتجاج به فيكون كخاطب ليل فلامه يحجج بالباطل وهو لا يشعر قال الزركشي قال الحافظ عبد القادر الرهاوي فيه أربعون ألف حديث الاربعين او ثلاثين وعن ابن المنادي فيه ثلاثون ألف حديث ولعله اراد باسقاط المكرر او خالياً عن زيادة ابنه وقد ذكر ابن دحية فيه أربعين ألفاً بزيادة ابنه وهو يجمع الافوال اه والامام أحمد هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي الامام البارع المجمع على امامته وجلالته وورعه وزهاده وحفظه

ووفور علمه وسيادته أخذ عن ابن عيينة وأقرانه وروى عنه جماعة من شيوخه
وخلایق آخرون لا يحصون منهم البخاري فروى عنه حديثا واحدا في آخر
كتاب الصدقات تعليقا وروى عن احمد بن الحسين ترمذي عنه حديثا آخر
وروى عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة الرازي وقال كان احمد يحفظ ألف ألف
حديث فقيس له وما يدريك به فقال ذاكرته فأخذت عليه الابواب وابراهيم
الحربي وقال رأيت ثلاثة لم ير مثلم أبدا وذكره منهم ثم قال كان الله جمع له علم
الاولين والآخرين من كل صنف يقول ماشاء ويمسك ماشاء وقال اسحاق بن
راهويه هو حجة بين الله وبين عبده قال قتيبة وأبو حاتم اذا رأيت الرجل يحب
أحمد فاعلم انه صاحب سنة وقال امامنا الشافعي رضى الله عنه خرجت من بغداد
وما خلفت بها أتقى ولا أوفنه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه وقال ميمون بن
الاصمعي كنت ببغداد فسمعت ضجة امتحان احمد فدخلت فلما ضرب سوطا
قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فضرب الثالث فقال
القرآن كلام الله غير مخلوق فضرب الرابع فقال قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا
فضرب عشرين سوطا وكانت تنكة لباسه حاشية ثوب فانقطعت فنزل السروال
الى عانته فدعا فعاد ولم ينزل ودخلت عليه بعد سبعة ايام فقالت يا ابا عبد الله رأيتك
تحرك شفتيك فأي شيء قلت قال قلت اللهم اني اسألك باسمك الذي ملأت به
العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وروى انه كان كلما ضرب
سوطا أبرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان آتي يوم القيامة فيقال هذا غريم
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم او رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل لبشر الخافي لما ضرب احمد في محنة القول بخلق القرآن لو قمت وتكلمت
بمثل ما تكلم فقال لا اقوى عليه ان احمد قام مقام الانبياء قال ابن حجر في شرح
المشكاة ومن ثمة ارسل اليه الشافعي الى بغداد يطلب قميصه الذي ضرب فيه
فأرسله اليه ففسله وشرب ماءه وهذه من اجل مناقبه اه وتبعه عليه الفاري في

المراقبة على المشكاة لكن في شرح حاشية المفائد للشيخ ابن أبي شريف امتحن
 المأمون الناس بالقول بخلاق القرآن سنة مائتين واثني عشر بعد وفاة الشافعي بنحو
 سبع سنين فاجاب اكثر من دعى الى ذلك كرها وأبى بعضهم ثم لما ولي اخوه
 المعتصم وهو ابو اسحاق محمد بن هرون الرشيد اشتدت الحنة وضرب الامام
 احمد ثم ولي بعده ابنه الواثق هارون فبالغ في الحنة بإشارة القاضي احمد بن دؤاد
 بهزمة مفتوحة ممدودة بعد الدال المهملة المضسومة ويقال ان الواثق تاب في آخر
 عمره عن ذلك ثم لما ولي المتوكل جعفر بن المعتصم او اخر سنة اثنين وثلاثين
 ومائتين رفع الحنة وقمع البدعة واكرم الامام احمد رضى الله عنه اه وهو لا يلائم
 ما نقله الشيخ ابن حجر من طلب الشافعي قميص احمد الذي ضرب فيه لانه
 وقع بعده وفي طبقات السبكي ان ابتداء دعاء المأمون الى القول بخلاق القرآن سنة
 اثني عشرة رقة ذلك في سنة ثمان عشرة وضرب احمد انما كان بعد موت المأمون
 في خلافة المعتصم وفي تاريخ الياقبي ودعى يعنى ابن حنبل بعد وفاة الشافعي
 بست عشرة سنة الى القول بخلاق القرآن فلم يجب وضرب فصر مصرأ على الامتناع
 وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين اه ثم رأيت
 الشيخ ابن حجر تذهبه لذلك فضرب على هذه المقالة في نسخته المسودة التي بخطه
 والله أعلم ومناقب أحمد كثيرة ولد في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة
 ومرض تسعة أيام وتوفي سنة احدى واربعين ومائتين على الصحيح ليلة الجمعة
 وصلى عليه بعد العصر ثاني عشر ربيع الآخر أو ثلاث عشرة بقين منه وقيل
 غير ذلك وقبره ظاهر ببغداد يزار ويتبرك به قال أبو زرعة بلنني أن المتوكل أمر
 أن يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام ألفي
 ألف وخمسمائة ألف وأسلم يوم وفاته عشرون ألفا وكشف قبره بعد موته بعائتين
 وثلاثين سنة لموت بعض الاشراف ودفنه بجانبه فوجد كفننه صحيحا لم يبل

وَأَبِي عَوَانَةَ وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ وَالِدَارَقُطْنِي

وجئته لم تنغير (قوله وأبي عوانة) هو بفتح العين المهملة وتخفيف ا ر و والنون بعد الالف وآخره هاء غير منصرف لما تقرر في وجه منع أبي هريرة، وأبو عوانة هو الأسفرايني وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الحافظ الكبير الجليل صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم سمع بخراسان والعراق والحجاز واليمن والشام والثغور وبجزيرة فارس وأصبهان ومصر وهو أول من أدخل مذهب الشافعي إلى أسفراين أخذه عن المزني والربيع سمع محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج ويونس بن عبد الأعلى وخلفا سواهم روى عنه أحمد بن علي الرازي الحافظ وأبو يعلى النيسابوري والطبراني وخلق آخرهم ابن أخيه أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفرايني قال الحاكم أبو عوانة من علماء الحديث وأبائهم ومن الرجال في أقطار الأرض لطلب الحديث سمعت محمد ابنه يقول انه توفي سنة ست عشرة قال السبكي في طبقاته وذكر عبد الغافر بن اسماعيل انه توفي سنة ثلاث عشرة والصحيح الأول وعلى قبر أبي عوانة مشهد بآسفراين يزار قيل وهو بداخل البلد اه وفي تاريخ الياقعي وحج خمس حجج وقال كتب إلى أخى محمد بن إسحاق

فان نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من مضض العتاب

وان سبقت بنا أيدي المنايا * فكم من عاتب تحت السراب

(قوله والدارقطني) بفتح الراء واسكانها وضم القاف واسكان الطاء المهملة بعدها نون نسبة لدار القطن محلة كانت كبيرة ببغداد وهو الامام أبو الحسن علي بن عمر ابن احمد بن مهدي الدارقطني البغدادي الشافعي الامام الجليل الحافظ امام عصره رجاظ دهره صاحب السنن والعمل وغيرها اتيه انتهى علم الاثر والمعرفة بعمل الحديث وأسماء الرجال واحوال الرواة مع الصدق والامانة والثقة والعدالة وصحة

الاعتقاد والتضلع بعلوم شتى سمع أبا القاسم البغوي وآخرين وروى عنه أئمة كآبي
 نعيم والحاكم أبي عبد الله والشيخ أبي حامد الاسفرايني والقاضي أبي الطيب الطبري
 وخاق كثير قال رجاء بن محمد العدل قلت للدارقطني رأيت مثل نفسك فقال قال
 الله تعالى « فلا تزكوا أنفسكم » فألححت عليه فقال لم أر من جمع ما جمعت وقال
 أبو ذر عبد بن أحمد قلت للحاكم بن البيهقي هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم
 ير مثل نفسه فكيف أنا وقال القاضي أبو الطيب الدارقطني أمير المؤمنين في
 الحديث ومن عجيب حديثه ما ذكره ابن السبكي وغيره أنه حضر في حديثه
 مجلس اسماعيل الصفار فجلس ينسخ جزاء والصفار يمل فقال رجل لا يصح سماعك
 وأنت تكتب فقال الدارقطني فهمي للاملاء خلاف فهمك تحفظ كم أملي الشيخ
 قال لا قال أملي ثمانية عشر حديثا الحديث الاول عن فلان وحدثه كذا ثم مر
 في ذلك حتى أتى على الاحاديث كلها فمجب الناس منه وقال الحافظ عبد الغني
 احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على بن المديني
 في وقته وموسى بن هارون في وقته وعلي بن عمر الدارقطني في وقته ولد في ذي
 القعدة سنة ست وثلاثمائة وتوفي في ثامن ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
 قال أبو نصر بن ماكولا رأيت في المنام كآني اسأل عن حال الدارقطني في الآخرة
 فقيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام ذكره السبكي في طبقاته (قوله والبيهقي) هو
 بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها قاف ثم ياء نسبة لبيهقي
 وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان قصبتها
 خسروجرد بضم الخاء المعجمة وسكون السين وفتح الراء المهملة في آخرها الدال
 المهملة وهو الامام الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى
 البيهقي النيسابوري الحافظ اجد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والداعي الى حبل

وغيرهما من الكتب ومن الأجزاء مما ستراه إن شاء الله تعالى ،
 وكل هذه المذكرات أروها بالأسانيد المتصلة الصحيحة الى
 مؤلفها والله أعلم

(فصل) إعلم أن ما أذكره في هذا الكتاب من الأحاديث أضيفه

الله المتين ناصر السنة الفقيه الاصولي الزاهد الورع القائم بنصرة مذهب الشافعي
 وان لم يحتج مع الله الى نصير لا ينثنى عنه ابدأ وما ذب الا عن بيضة الدين ولد
 في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وسمع من الكبير ابي الحسن العلوي وهو
 اكبر شيخ له ومن الحاكم وهو اجل اصحاب الحاكم ومن آخرين وبلغ شيوخه
 اكثر من مائة ولم يقع له الترمذي ولا النسائي ولا ابن ماجه ثم اشتغل بالتصنيف
 بعد ان صار اوحيد زمانه وفارس ميدانه فألف ما لم يسبق الى مثله ولا رقي غيره
 الى رفعة محله الكتاب السنن الكبير قال السبكي وما صنف مثله في علم الحديث
 تهذيبا وترتيبا وجودة وكتاب المبسوط في نصوص الشافعي وغير ذلك وكان على
 سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متحملا في زهده وورعه صائما الدهر قبل موته
 بثلاثين سنة ومن أجل ان له اليد الطولى في المذهب والذب قال امام الحرمين
 وناهيك بها شهادة من هذا الامام مامن شافعي الا وللشافعي في عنقه منة الا
 البيهقي فان له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه واقاويله ورؤيت له
 مرأه عن الشافعي تدل على مزيد عنايته به توفي ببغداد في عاشر جمادى الاولى
 سنة ثمان وخمسين واربعمائة وحمل تابوته الى خسروجرد قرية من ناحية بيهق
 (قوله وغيرهما) اي المسانيد والسنن وثني الضمير لكونهما نوعين ولو جاء بضمير
 الغائبة لصح باعتبار جماعة الكتب المؤلفة

(فصل)

الى الكتب المشهورة وغير هامة قدّمته ثم ما كان في صحيح البخاري
ومسلم أو في أحدهما اقتصر على إضافته اليهما لحصول الغرض وهو
صحته ، فإنّ جميع ما فيهما صحيح وأما ما كان في غيرهما فأضيفه
إلى كتب السنن وشبهها

قوله اقتصر على إضافته اليهما) أى وسكت عن إضافته الى باقي مخرجه ان كان له طريق
آخر (قوله فان جميع ما فيهما صحيح) المراد جميع ما فيهما من الاحاديث المسندة المتصلة
الاسانيد زون التعاليق والثر اجم ونحو ذلك وهذا مراد البخاري بقوله ما اذ خات
في كتابي الا ما صح ومراد العلماء بقولهم جميع ما فيهما صحيح وعدم الحث لمن
حلف بالطلاق على صحته وانه قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراد
المصنف هنا وفيما سبق عنه من قوله في الجواب عن حال الاصول الخمسة اما
الصحيحان فاحاديثهما صحيحة اه فجميع احاديثهما صحيحة بل أصبح الصحيح
اذ أصححه ما اتفقا على تخريجه ثم ما رواه البخاري ثم ما أخرجه مسلم ثم ما كان
على شرطهما ثم ما على شرط البخاري ثم ما على شرط مسلم بل يفيد العلم النظرى
ثم قال المصنف في الارشاد قال الشيخ بمنى ابن الصلاح ما اتفقا عليه أو
انفرد به احدهما مقطوع بصحته والى اليقينى حاصل به لان الامة اجمعت عليه
وهي معصومة فى اجماعها من الخطأ خلافاً لمن قال لا يفيد الا الظن وانما تلقته
الامة بالقبول لانه يجب عليها العمل بالظن وهذا الذى اختاره الشيخ خلاف
الذى اختاره المحققون والا كثرون وبمعناها عبر فى التقرىب وناقش الحافظ
ابن حجر المصنف بأن ما قاله من جهة الاكثرين مسلم وأما المحققون فلا قال
والتحقيق ان الخلاف لفظى لان من جوز اطلاق لفظ العلم قيده بكونه نظرياً
وهو الحاصل عن الاستدلال ومن أبى الاطلاق خص لفظ العلم يعنى الضرورى

مبيناً صحته وحسنه أو ضعفه إن كان فيه ضعف في غالب المواضع ،
وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه ، واعلم أن سنن أبي داود من
أكبر ما أنقل منه . وقد روينا عنه أنه قال « ذكرت في كتابي

الصحيح

عنده بالتواتر وما عداه ظني لكنه لا ينفي أن ما احتف بالفرائن أرجح مما خلا
منها ثم ذكر من المحتف بها ما أخرجه أي اجتماعاً أو انفراداً وذكره في شرح
النخبة قال فيفيد العلم فانه احتف به قرائن منها جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما
في تمييز الصحيح على غيره وتلقي كتابيهما بالقبول إلا انه مختص بما لم ينقده أحد
من الحفاظ ولم يقع التجاذب بين مدلوليه بلا مرجح لاحدهما على الآخر أي
وبعد تجوز امكن الائتلاف بينهما وما عداه فالاجماع حاصل على تسليم صحته اه
ونقل السراج البلقيني مثل مقالة ابن الصلاح من أئمة المذاهب الاربعة وكثير
عن جمع كثير من المتكلمين الاشعرية وأهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة
قال ابن كثير وأنا مع ابن الصلاح فيما عرل عليه وأرشد اليه قال الجلال
السيوطي في شرح التتريب وهو الذي أختره ولا أعتقد سواه اه وعلى هذا
فيفرق بين المتواتر وآحادها بأن العلم في ذلك ضروري يشترك فيه العالم وغيره وفي
هذا نظري لا يحصل الا للعالم بالحديث المتبحر فيه العارف بأحوال الرواة المطلع
على العمل وكون غيره لا يحصل له العلم بصدق ذلك لفصوره لا يبقى حصوله له
(قوله مبيناً صحته) مبين بوزن اسم الفاعل حال من فاعل أضيف وصحته
مفعوله و بوزن اسم المفعول حال من المفعول في اضيفه وصحته نائب الفاعل له
لكن يقوي الاول تذكر مبيناً اذ الافصح على الثاني تأنيثه لكون فاعله مؤنثاً
وان جاز تذكره لكون تأنيثه مجازياً (قوله وقد أغفل عن صحته الخ) أي عن

وما يشبهه ويقاربه . وما كان فيه ضعف شديد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض « هذا كلام أبي داود ، وفيه فائدة حسنة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره ، وهي أن

بيان صحته فهو على تقدير المضاف كما يدل عليه سياق كلامه أو عن تصحيحه الخ من استعمال اسم المصدر محل المصدر والاول أظهر (قوله وما يشبهه ويقاربه) قال المصنف في الارشاد وفي رواية عنه ما معناه انه يذكر في كل باب أصح ما عرفه فيه بحيث يخرج الضعيف ثم ظاهر كلامه ان الاقسام ثلاثة الصحيح قسم وما يشبهه ويقاربه قسم وما فيه ضعف شديد قسم وعليه جرى غير واحد منهم ابن الصلاح ولكن قال ابن الجزري في الهداية ان عبارة أبي داود تفهم ان الحديث اربعة اقسام صحيح وما يشبهه وهو الحسن وما يقاربه وهو الصالح وما فيه ضعف شديد فيصير الصالح على هذا قسمين مستقلاً وعلى الاول مندرج في شبه الصحيح محتمل للصحة والحسن (قوله ضعف شديد) عبر في الارشاد والتقريب بقوله وهن شديد (قوله بينته) قال الحافظ ابن حجر هل البيان عقب كل حديث على حديثه حتى لو تكرر ذلك الاسناد بينه مثلاً أعاد البيان أو يكتفى به في موضع ويكون فيما عداه كانه أيدته الظاهر الثاني ونظر فيه تلميذه السخاوي في شرح التقرير بانه لا يلزم من تعليل الحديث براواطراده في سائر احاديثه لوجود شاهد أو متابع في بعضها دون بعض أو لكونه في احد الموضوعين من صحيح حديث المختلط والمدلس دون الآخر أو لكون احدهما في الفضائل ونحوها والآخر في الاحكام ونحوها (قوله وما لم أذكر في شيئاً الخ) أي ما سكت عن بيان حاله فهو صالح قال السخاوي ومما ينبه عليه ان سنن أبي داود تعددت روايتها عن مستنفها ولكل اصل وبينها تفاوت حتى في وقوع البيان

ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن

في بعضها دون بعض سيما رواية أبي الحسن بن العبد فقيها من كلامه أشياء زائدة على رواية غيره وحينئذ فلا يسوغ إطلاق السكوت إلا بعد النظر فيها كما قيل به فيها ينقل من حكم الترمذي على الأحاديث (قوله ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفه الخ) ظاهر كلام المصنف أن الاعتبار ببيان حال الحديث أو السكوت عنه بما في السنن فقط وقد تردد في ذلك بعضهم فقال هل المعتبر البيان في السنن فقط بحيث لو كان له في غيره من نسايفه أو فيما دون عنه كلام فيها لم له سكت عنه فيها لا يلاحظ ، الظاهر نعم مع تعين ملاحظته فيما يحتمل الرجوع أو نحوه (قوله فهو عنده صحيح أو حسن) قال في الإرشاد ففي هذا ما وجدناه في كتابه مطلقا ولم ينص على صحته أحد ممن يميز بين الحسن والصحيح زاد في التقرير ولا ضعفه حكما بأنه من الحسن عند أبي داود وقد يكون في بعضه ما ليس حسنا عند غيره ولا دخلا في حد غير الحسن وما عبر به هنا من قوله فهو حسن أو صحيح أحسن من قوله فيهما تبعاً لابن الصلاح « حكما بأنه من الحسن الخ » لأن ابن رشيد اعترض عليه بأنه يجوز أن يكون صحيحا عند أبي داود فلا يظهر وجه الجزم بالحكم وإن اجيب عنه بأن الصالح الذي عبر به أبو داود أي الصالح للاحتجاج لا يخرج عن الصحة والحسن لكن لا نزيهه إلى الصحة إلا بنص قائله تحسين أحوط فقد اعترض بأن في كلام ابن الصلاح ما يشعر بتجتم كونه حسنا عند أبي داود وليس بجيد فلذا قيل لو قال إن لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن كما سلمه في مستدرك الحاكم كان أنسب قيل وقد لا يتأتى ذلك هنا لاقتضاء كلام أبي داود السكوت عن الضعف اليسير - اه وفيه نظر لأن الضعف اليسير لا يتنافى الحسن كما

وكلاهما يحتاج به في الأحكام فكيف بالفضائل . فاذا تقرّر هذا فتى
رأيت هنا حديثاً من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم
يضعفه والله أعلم . وقد رأيت أن أقدم في أول الكتاب باباً في فضيلة
الذكر مطلقاً أذكر فيه أطرافاً يسيرة توطئة لما بعدهم ثم أذكر مقصود
الكتاب في أبوابه وأختم الكتاب إن شاء الله تعالى بباب الاستغفار

تقدم أنه ضعيف بالنسبة لمرتبة الصحيح رقول المصنف (١) فيما ياتي فتى رأيت حديثاً
من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم يضعفه اه وحذف هنا قوله
فيهما « ولم ينص على صحته أحد الخ » لأن الحكم بالصحة حينئذ مستفاد من ذلك
النص لا من صنيع أبي داود والكلام فيما يقتضيه صنيعه المذكور بالنسبة لغير
الناهل للتصحيح وغيره وأما هو فيحكم بما يليق والاحوط لغير المتأهل أن يعبر في
السكوت عنه بما عبر به هو من قوله صالح والصلاحية اما للاحتياج أو الاعتبار لما
ارتقى من احاديثه الى الصحة او الحسن فهو بالمعنى الاول وما عداها فبالمعنى الثاني
وما قصر عن ذلك فهو للشديد الوهن الماتزم بانه كذا قيل وفي جمل ذي الضعف
اليسير المسكوت عنه خارجاً من وصف القبول مخالفة لكلام المصنف الآتي كما
قدمته أيضاً (قوله وكلاهما يحتاج به) وفي نسخة بها وفي أخرى بحذف الواو من
كلاهما الواو استشفافية يجوز اثباتها وحذفها وكلا مفرد اللفظ مثني المعنى فيجوز في
الضمير العائد اليه الافراد نظراً للفظ والتثنية نظراً للمعنى والافصح الاول قال تعالى
كأنا الجنتين أنت اكلاها (قوله فاعلم أنه لم يضعفه) اي تضعيفاً شديداً بحيث يخرج
به عن القبول والا ففضية كلامه السكوت عن الضعف اليسير وقد منا أنه لا يقدح
في كون الخبر مقبولاً (قوله توطئة) في النهاية التوطئة التمهيد والتزليل اه (قوله

تَفَاوُلًا بِأَنْ يَخْتَمُ اللَّهُ لَنَا بِهِ ، وَاللَّهُ الْمُوفِقُ وَبِهِ الثُّقَّةُ وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ
وَالْإِعْتِمَادُ ، وَإِلَيْهِ التَّفْوِيضُ وَالِاسْتِنَادُ

*(بَابُ مُخْتَصَرٍ فِي أَحْرَفٍ مِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ غَيْرِ مُقَيَّدٍ بِوَقْتٍ) *
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ » وَقَالَ تَعَالَى « فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ »
وَقَالَ تَعَالَى

تَفَاوُلًا) هو مهموز ممدود ارمقصور مصدر تفاعل او تفعل (قوله الثقة) بكسر المثلثة
بعدها قاف مصدر وثق بحذف فائه كما هو القياس فيه

(بَابُ مُخْتَصَرٍ فِي أَحْرَفٍ مِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ غَيْرِ مُقَيَّدٍ بِوَقْتٍ)
(قوله في أحرف) يصح ان يكون حالا من باب بناء على كونه خير المبتدأ محذوف
وجاز مجيء الحال منه مع كونه نكرة محضة لتخصيصه بالوصف ويصح ان يكون
خبرا بعد خبر المحذوف ويصح جعل باب مبتدأ وصح الابتداء به لما ذكر من
تخصيصه بالوصف وقوله في احرف هذا متعلق بمحذوف خبر عنه وقوله (غير مقيد)
بالنصب حال اما من فضل واما من الذكر وجاز لكون المضاف بمنزلة بعض المضاف
اليه ثم لو حذف قوله بوقت لكان اعم لشموله الاحوال والامكنة والافعال (قوله
ولذكر الله أكبر) المصدر اما مضاف الى المفعول والفاعل محذوف والمعنى ذكر العبد
الله أكبر من كل ما سواه وأفضل منه قال قتادة ليس شيء أفضل من ذكر الله تعالى
وقال الفراء وابن قتيبة ولذكر الله وهو التسبيح والتهليل أكبر وأحرى بان ينهى
عن الفحشاء والمنكر او مضاف الى الفاعل والمعنى ذكر الله اياك أكبر من ذكرك
اياه وعلى هذا الاخير حملة ابن عباس كما نقله الواحدى وفي الآية فضل الذكر
أما على الاول فباعتبار ذاته وعلى الثانى باعتبار ثمراته اذ ذكر الله العبد جزءا لذكره
ففى الحديث القدسي اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته

« فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »
 وقال تعالى « يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ »

في ملاحير منه (قوله فلولا انه كان من المسبحين) قال الواحدي « فلولا انه كان »
 قبل التمام الحوت اياه « من المسبحين » أي المصلين وكان كثير الصلاة « للبيت في بطنه
 الى يوم يبعثون » لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة قال سعيد بن جبير شكر الله
 تدمر (١) وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس
 كان عبدا صالحا ذكر الله تعالى ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى : فلولا
 أنه كان من المسبحين الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله تعالى ،
 فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل قال الله
 تعالى له آلاآن وقد عصيت الله قلت وفي حديث ابن عباس تعرف الى الله
 في الرخاء يعرفك في الشدة وفي الحصن الحصين من حديث أبي هريرة من احب
 أن يستجاب له في الشدائد والسكراب فليكثر من الدعاء في الرخاء رواه الترمذي ما
 يؤيد ذلك . ثم وجه ايراد الآية في فضل الذكر جمل التسبيح على أحد أنواع
 الذكر أي على قول سبحان الله ونحوه فقد حكى الله تعالى أن نجاة يونس بكلمة
 التوحيد قال تعالى حكاية عنه فننادى في الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك
 انى كنت من الظالمين فاستجبا له ونجيناها من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اما اذا
 جمل على بيان ما كان قد أتى به قبل التمام الحوت من الصلاة فتقدم ان فضل
 الذكر غير منحصر في نحو التهليل بل هو شامل لسائر الطاعات ويكون في الآية
 فضل الذكر بهذا المعنى اى طاعة الله تعالى ، الشامل للذكر الحقيقية شرعا أى قول
 سيق لثناء على الله تعالى الخ . (قوله لا يفترُونَ) أى لا يضمفون ولا يملون قال

*ورويننا في صحيحى إمامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى الجعفى مولاهم ، وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى رضى الله عنهما بأسانيدهما

الزجاج يجرى مجرى التسبيح منهم وغيره من سائر الطاعات مجرى النفس منا ولا يشغلنا عن النفس شيء وكذا تسبيحهم لا يشغلهم عنه شيء وكذا فضل عمل الانسان لكونه مشقا (١) على النفس على عمل الملك (قوله ورويننا في صحيحى امامى المحدثين الخ) وأخبره احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وقال الترمذى حديث صحيح غريب ووجه الغرابة انه لم يروه عن النبى صلى الله عليه وسلم الا ابو هريرة ولا عن أبى هريرة الا ابو زرعة اى هرم البجلي ولا عن أبى زرعة الا عمارة ابن القعقاع الضبي ولا عن عمارة بن القعقاع الا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي وعنه انتشر الحديث فاخرجه البخارى عن احمد بن اشكاب عنه في آخر صحيحه واخرجه عن أبى خيثمة زهير بن حرب وعنه فى الدعوات وكذا أخرجه مسلم واخرجه البخارى ايضا عن قتيبة بن سعيد عنه فى الايمان والندور وأخرجه مسلم فى الدعوات عن أبى كريب محمد بن العلاء المروزى ومحمد بن ظريف ومحمد بن عبد الله ابن نمير ثلاثهم عنه وأخرجه ابن ماجه فى سننه فى باب التسبيح عن أبى بكر بن أبى شعبة وعلى بن محمد الطنافسى عنه وأخرجه غيرهم عنه ممن يهملونهم كذا اشار اليه الحافظ فى التسبيح واوضحه الانصارى فى ختم البخارى المسبى بالدر الامع فى ختم الجامع (قوله مولاهم) اى مولى حلف وفى شرح المشكاة لابن حجر ولأهل الاسلام على مذهب من يرى ان من اسلم على يد شخص كان ولاؤه له وذلك لان جده المغيرة كان مجوسيا فاسلم على يد اليان

(١) قول (مشقا) صوابه (شاقا) والمؤلفون كثيرا ما يتساهلون فى ذلك . ع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ عَلَى الْأَصَحِّ
مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِينَ قَوْلًا ، وَهُوَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ حَدِيثًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كَلِمَتَانِ

الجمعى والى بخارى نسبة الجمعى بن سعد العشيرة ابى قبيلة من اليمن ووم من
قال انه اسم بلد فكانه توهمه من قول ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان انه
مخلاف باليمن ينسب الى قبيلة من مذحج بينه وبين صنعاء اربعون فرسخا اه
وأصله للماقولى فى شرح المصابيح وعلى قول ياقوت فيحتمل أن يكون جمعى مشتركا
لفظيا بين ابى القبيلة والمكان ويحتمل انه حقيقة فى الاول وسمى المكان به
من تسمية المحل باسم الحال وكلامه الى الثانى أقرب ، (قوله عن أبى هريرة) اختلاف
فى صرفه ومنعه فمنهم من قال بصرفه لانه جزء علم وقال آخرون بمنع صرفه كما
هو الشائع على السنة المحدثين وغيرهم لان الكل صار كالسكينة الواحدة واعترض
بانه يلزم عليه رعاية الاصل والحال مما فى كلمة بل لفظة هريرة اذا وقعت فاعلا
مثلا فانها تعرب اعراب المضاف اليه نظرا الى الاصل وتنعى الصرف نظرا للحال
ووظره خفى واجيب بان المتنوع رعائيهما من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكان
الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية حتى نسي الاسم الاصلى بحيث اختلفوا
فيه اختلافا كثيرا كما نقله المصنف (قوله نحو ثلاثين قولا) قال فى شرح مسلم
اختلف فى اسمه واسم ابيه على خمسة وثلاثين قولا اه وبه يعلم ان قوله هنا
نحو ثلاثين قولا بالنسبة الى اسمه واسم ابيه ثم كان حق هذا التقرير ان يذكر عند
اول ذكر أبى هريرة وهو فى مقدمة الكتاب وكان التأخير الى هذا المحل لانه
اول محل ذكر فيه من مقصود الكتاب بالاصالة (قوله كلمتان) ابهما ثم بينهما
ليزداد تطلع النفس اليهما فيكون أوقع فى النفس وسببا لرسوخهما فيها والمراد

خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » وهذا الحديث

بالكلمة هنا العرفية أو اللغوية لا النحوية (قوله خفيفتان) أى لفظة الفاظهما ورشاقتهما شبه حصولهما بمتاع يسهل حمله فاستعار له لفظ خفيفتان استعارة تبهية وفي التعبير بذلك إيماء إلى أن في معظم التأليف ثقلًا على النفس لمزاولة الأعمال ومن ثم سمي تكليفًا إذ هو الزام ما فيه كلفة كذا هو عند البخاري في الدعوات وفي الإيمان والنذور ورواه البخاري في آخر صحيحه وختم به بتقديم حبيبتان إلى الرحمن على ما قبله (قوله ثقيلتان في الميزان) به مع سابقه حصل الطباق والسجع المستعذب وسئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال إن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فتثقلت فلا يحملنك ثملها على تركها فانها ثقيلة في الميزان والسيئة بالعكس فلا يحملنك خفتها على ارتكابها وفي الحديث اثبات الميزان وهو مما يجب الإيمان به (قوله حبيبتان إلى الرحمن) لما لها من المزية فباعتبارهما وصفتا بذلك والا فجميع الذكر محبوب إلى الرحمن تعالى وفي التعبير بالرحمن إيماء إلى أن الثواب من رحمة الرحمن وأنه لا يجب عليه إثابة مطيع ولا تعذيب عاص (قوله سبحان الله وبحمده) هو سبحان الله تنزيهه عما لا يليق به من كل نقص وسبحان منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله ولا يستعمل غالبا إلا مضافا وهو مضاف إلى المفعول أي سبحت الله ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي تزه الله نفسه والمشهور الأول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله * سبحانه ثم سبحانا انزهه * وقول الآخر * سبحان من علامة الفاخر * ثم لا منافاة بين إضافته وكونه علما للتسبيح لأنه ينكر ثم يضاف كما في قول الشاعر * علا زيدنا يوم اللقا رأس زيدكم * أهمل اليه الكرمان والواد في وبحمده للحال ومتعلق الظرف محذوف أي اسبحه

آخر شيء في صحيح البخاري

متلبساً بحمدى له من أجل توفيقه لى وقيل عاطفة لجملة على جملة أي انزهه وأتلبس (١) بحمده وقيل زائدة أي أصبح مع ملابسة حمدي له وسيأتي زيادة إيضاح في أعرابه وقدم التسبيح على التمجيد لانه تنزيه عن صفات النقص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخليه مقدمة على التحلية قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية ، ثم قيل سبحانه الله الخ مبتدا خبره مقدم عليه هو كلمتان الخ وما بينهما صفة الخبر وقدم الخبر لما تقدمت الاشارة اليه من تشويق السامع الى المبتدا كقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بهمجتها شمس الضحى وابو اسحاق وانقر

وبعضهم جعل كلمتان مبتدا وسبحان الله الخ خبره قال لان سبحانه يلزم الاضافة الى مفرد فيجرب مجرى الظروف وهي لا تقع الا خبرا ورجحه المحقق ابن الهمام قال لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة وضع اشيء محله بلا موجب ولان سبحانه الله الخ محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانها انما يكونان محطا لها بواسطة صفاتها اه قال الشيخ زكريا في شرح البخاري وللنظر في بعضه مجال والله أعلم (قوله آخر شيء في صحيح البخاري) قال الحافظ وكذا ذكره البخاري أيضا في الدعوات وفي الايمان والندور اه وختم البخاري بهذا الحديث لان التسبيح مشروع في الختام وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره . وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قيل أن يقوم من مجلسه سبحانه اللهم وبحمده اشهد ان لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك وأيضا ففي الحديث المذكور ما تقدم من أن الثواب من محض الاحسان ففيه (١) (قوله وأتلبس) صوابه وأتلبس ، والمؤلفون يتساهلون في مثله مع

* وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »

إيماء إلى أن المدار على رحمة الرحمن فينبغي للعبد الاعتماد عليها في كل شأن، مع أداء التكليف الشرعية قدر الامكان (قوله وروينا في صحيح مسلم النخ) ورواه كذلك الترمذي والنسائي والحاكم قال الحافظ ووه في استدراكه فان مسلما أخرجه واعلمه قصد الزيادة التي في طريقه ولفظه فيها عن أبي ذر قلت يا رسول الله اخبرني أي الكلام أحب عند الله باني أنت وامي قال ما اصطفى الله لعباده سبحانه ربي وبحمده سبحانه ربي وبحمده هكذا ورد في طريق عبد الوهاب الحجبي الذي رواه الحاكم من طريقه اه بمعنى (قوله عن أبي ذر) هو النخاري واسمه جندب بضم الجيم والدال ويفتح ابن جنادة بضم الجيم على المشهور وقيل جندب بن عبد الله وقيل ابن السكن وقيل اسمه بربر بموحدين وراه بن مهملة بن بوزن هدهد النخاري وسيأتي في كتاب السلام من هذا الكتاب انه بربر مصغر البر النخاري الحجازي من السابقين إلى الاسلام وأقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة وأسلم وهو رابع أربعة وقيل خامس أربعة ثم رجع إلى بلاد قومه باذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى توفي صلى الله عليه وسلم روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا انفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بسبعة عشر روي عنه ابن عباس وآخرون توفي بالربذة بالراء ثم الموحدة ثم الذال المعجمة سنة اثنتين وثلاثين قال المدائني وصلى عليه ابن مسعود ثم قدم ابن مسعود المدينة فاقام عشرة أيام ثم توفي رضي الله تعالى عنهما (قوله الا اخبرك بأحب الكلام إلى الله النخ) في الرواية الثانية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي

الكلام أفضل الخ قال المصنف في شرح مسلم هذا التحول على كلام الآدمي والافالقرآن
أفضل وقراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطابق اما المأثور في وقت
او نحو ذلك فلا شغل به أفضل اه قال الطيبي ثم هذا الحديث معارض
بحديث « أفضل الذكر لا اله الا الله الخ » ويمكن أن يقال قول سبحانه الله وبحمده
مختصرا من الكلمات الأربع سبحانه الله والحمد لله الخ لان معنى سبحانه الله
تنزيهه عما لا يليق بجلاله فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح
في معنى الحمد لله لان اضافته بمعنى اللام ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لانه اذا
كان كل فضل وافضل منه فلا أكبر منه ومع ذلك فليس التسبيح المدلول
عليه سبحانه الله مثلا أفضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح
متضمن له ولان منطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه وسبحان الله بالعكس
فيكون لا اله الا الله أفضل لانه يفيد التوحيد الذي عليه المدار بالنصرح
والتوحيد اصل التنزيه ينشأ عنه اه وجمع القرطبي بان هذه الاحاديث اذا
أطلق في بعضها انه أفضل الكلام أو أحب الكلام فالمراد اذا انضمت الى اخواتها
الاربعة بدليل حديث سمرة أحب الكلام أربع لا يضرك باين بدأت الحديث
ويحتمل أنه يجمع بان من مضمرة في قوله أفضل الكلام لا اله الا الله وفي قوله
أحب الكلام سبحانه الله بناء على تساوي لفظي احب وأفضل ومع ذلك
فالظاهر تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بانفرادها بالافضلية الصريحة ومع
اخوانها بالاحبة فجعل لها الافضلية صريحا والاحبة انضماما كذا في لفظ اللاكي
والدرر من شرح البخاري لابن حجر للشيخ ابن العز الحجازي وفيما نقله عن
القرطبي ما لا يخفى اذ لا يلزم من الحكم بالافضلية للمجموع تساوي الافراد فيها
بل يكون مع التفاوت وهذا كما يقال أفضل العلماء فلان وفلان ويكون احدهما
أفضل من المذكور معه فيكون ما في الخبرين من ذلك وامل الجمع ان اختلاف
الوصف بالافضلية باعتبار الملاحظة فافضلية لا اله الا الله لدلائلها على اثبات

وفي رواية « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أفضل قال ما اصابني الله لئلا يكتبه : أو لعباده : سبحان الله وبحمده » وروينا في صحيح مسلم أيضاً

الوحدانية صريحاً وعلى ذلك المدار ولذا وصفت به صريحاً وأفضلية سبحان الله وبحمده لدخول معاني الكلمات الأربع تحته أما بالتصريح أو بالاستلزام على ما تقدم وبه يعلم انه لا يحتاج الى تقدير من لا تقرر والله أعلم وألا بفتح الهزة وتخفيف اللام أداة استفتاح وسيأتي الكلام عليها في حديث الا أخبركم بخير أعمالكم (قوله وفي رواية لمسلم) ورواه الترمذي ولفظه كما سيأتي سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده وسبق انه كذلك عند الحجة الذي روى الحاكم الحديث من طريقه ثم الحديث على هذه الرواية من حديث ابى ذر أيضاً (قوله ما اصابني) أي ما اصابني الله فالعائد محذوف وفي نسخة اصابني باثباتها ويجوز كون ما مصدرية أي ما اصابني الله أي مختاره من الذكر لمن ذكر (قوله للائكتيه أو لعباده) ووقع في المشكاة اسقاط أو لعباده والاقتصار على اللائكتيه وعزاه لمسلم والذي فيه كما عزاه المصنف للائكتيه أو لعباده قال ابن حجر في شرح المشكاة ومن ثم انتخروا به على آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اه قال الما قولى في شرح المصابيح وانما كان أفضل الكلام لانه يتضمن التنزيه ومنه نفى الشريك فيكون متضمناً لكلمة التوحيد اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال في شرح سلاح المؤمن بعد إيراده ما لفظه مختصراً خرجه مسلم والنسائي وابن ماجه زاد النسائي وهو من القرآن اه قال ابن حجر في شرح المشكاة أفراد الكلمات الثلاث الاول في القرآن اه وحيث قد فنى قوله وهو من القرآن البعض باللفظ والمعنى والبعض بالمعنى ثم الذى في الاذكار والسلاح وغيرها من رواية مسلم أحب الكلام الخ

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَحَبُّ
الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ

فقط ثم قال بعد سوق الروایتین كما ذكر رواه مسلم ثم أشار الحافظ الى أن في
سند الحديث عند مسلم لطيفة توالى ثلاثة من التابعين منصور أى ابن المتمر
عن هلال بن يسار عن الربيع بن عميلة وأشار أيضا الى أن الحديث أخرجه
الامام احمد وأخرجه الطبرانى في كتاب الدعاء من طريق أخرى بمثله لكن قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال الحافظ وقد صحيح ابن حبان
الروایتين أى التي في الاصل وهذه والله أعلم (قوله عن سمرة بن جندب)
بضم الجيم وفي دال جندب الفتح والكسر (١) وهو الصحابي الفزارى توفى ابوه
وهو صغير فقدمت به امه المدينة فزوجها انصارى وكان في حجره حتى كبر قليل
اجازه النبي صلى الله عليه وسلم في المقاتلة يوم احد وغزا مع النبي صلى الله عليه
وسلم غزوات ثم سكن البصرة وكان زياد يستخافه عليها اذا سار الى الكوفة
وعلى الكوفة اذا سار الى البصرة وكان شديداً على الخوارج ولذا تبغضه الحرورية
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وعشرون حديثاً اتفقاً
منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم باربعة توفى بالبصرة سنة تسع
وقيل ثمان وخمسين وقيل غير ذلك وفي الصحيحين عن سمرة قال لقد كنت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً فكنيت احفظ عنه فما يعنى من القول
الا ان هاهنا رجالاً هم أسن منى . ثم اعلم ان الحديث كما أخرجه عن سمرة من
ذكر اولاً خرج من حديث ابى هريرة ايضاً رواه النسائي وابن حبان كما في
الترغيب المنذر (قوله أحب الكلام الى الله أربع) لا معارضة بين هذا الخبر
وبين ما قبله لان ما في هذا الحديث بين الكلمات مندرج في تلك الكلمة سبحان
الله والحمد لله بالتصريح ولا اله الا الله والله أكبر بطريق الالتزام ولا يلزم منه

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضر ك بايهم بدأت »

افضلية سبحانه الله وبحمده على لا اله الا الله لما سبق ان مفاد لا اله الا الله صريح التوحيد الذي عليه المدار وسبحان الله مستازمة وما افاد بالمقصود الصريح (١) ابان عما افاد بالمفهوم، نعم سبحانه الله ابان في الدلالة عن التنزيه من لا اله الا الله لانها وان دلت عليه اذ يلزم من اثبات الالهية انتفاء سائر النقائص وهو معنى التسبيح الا انه بطريق الالتزام وسبحان الله يدل عليه بالتصريح التام وسيأتي في شرح حديث أبي مالك بيان افضل هذه الكلمات (قوله والحمد لله) أي كل حمد او حقيقة الحمد او الحمد الممهور الذي حمد به نفسه وحمده به انبياءه واوليائه مملوك او مستحق له وقرن باسم الذات اعلا ما به مستحقه للذات قال بعضهم وهو افضل من التسبيح لان فيه اثبات سائر صفات الكمال وفي التسبيح تنزيهه عن سائر النقائص ولا ثبات اكمل اه . وعلى هذا فقدم التسبيح على الحمد لانه من باب التخلية والحمد من باب التحلية ولاول مقدم كما تقدم والله اعلم (قوله ولا اله الا الله) وتقدم معناها وهي افضل الذكر ففي الحديث لا اله الا الله افضل الذكر وفي حديث البطاقة المشهورة عند احمد والنسائي والترمذي ان لا اله الا الله لا يقوم لها شيء في الميزان وعند احمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن ولا يحصل الايمان للفادر على النطق الا باللفظ مع التصديق الجناني وقيل يحصل بالتصديق فقط وهو عاص بترك اللفظ وضمف وقد نقل المصنف الاجماع على عدم تقع التصديق الجناني لمن تمكن من النطق بالشهادتين ولم يأت بهما ومات كذلك (قوله والله اكبر) أي اجل واعظم من كل ما عداه وحذف الممول للتميم ولتلاشي الا كوان في مقام ذكره (قوله لا يضر ك بايهم بدأت) لحصول اصل المعنى المقصود مع البداءة بهن (٢) لاستقلال كل منها وأما كماله فانما يحصل بترتيبها

(١) كذا ، ولعله (المقصود بالصريح) (٢) قوله (بهن) لعله (بايهم) . ع

كما ذكرت في الخبر، كان (١) اللائق بالذكر أولاً نفي النقائص عن ذاته المدلول عليه
بسمبحان الله ثم اثبات الكمالات مع التنبيه على معنى الفضل والافضال من الصفات
الذاتية والاضافية المدلول عليه بالحمد ثم اثبات الألوهية له تعالى ونفيها عما سواه
ففيه توحيد الذات ونفي الضد والند والتبري من الحول والقوة والاثبات المذكور
مدلول عليه بكلمة التوحيد ثم اثبات الكبرياء له تعالى والاعتراف بالمعجز عن القيام
بما يليق به من الثناء لمعجز سائر الخلق عن ذلك قال سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحانه لا احصى ثناء عليك انت كما اذيت على نفسك وكل من هذه
المدلولات لازم رعايته لما قبله، وقال ابن مالك المعنى ان بدأ بأي شيء منها جاز
وهذا يدل على ان كلا منها جملة مستقلة ولا يجب ذكرها على نطمها المذكور لكن
مراعاته أولى لان المتدرج في الممارف يعرفه أولاً بنعوت جلاله وتنزيهاته عما
يوجب نقصاً ثم بصفات كماله وهي الصفات الثبوتية التي بها يستحق الحمد ثم يعلم
ان من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الألوهية غيره فيكشف له من ذلك انه
أكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه وهو كلام حسن المبدأ والمنتهى اه وهذه
الكلمات الأربع هي الباقيات الصالحات المذكورة في الآية كما رواه النسائي من
جملة حديث الحاكم عن أبي هريرة وفي السليح عن أبي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن قال
التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اه أى لا تقرر
من جمها للمعارف الالهية والمقامات السلوكية من سلب النقائص المستلزم اثبات
الكمالات المستلزم اثبات التوحيد المستلزم اثبات الكبرياء المستلزم الاعتراف بالمعجز
وزاد بعضهم عليها لا حول ولا قوة الا بالله لدال على الاعتراف بالمعجز والتبري من
الحول والقوة . وقد وردت في حديث أبي سعيد وحكمة تسميتها الباقيات مع بقاء

(١) قوله (كان) لعله (لأن) . ح

ورويننا في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

جميع أعمال الآخرة مقابلتها للفانيات العاصيات في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا ، من المال والبنين ولذا قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخيرا مالا (قوله وروينا في صحيح مسلم) واللفظ له ورواه الترمذي أيضا وفي
رواية له والتدريج نصف الميزان والحمد لله تملؤه والتكبير يملأ ما بين السماء
والارض والصوم نصف الصبر وزاد في رواية أخرى ولا اله الا الله ليس لها دون
الله حجاب حتى تخلص اليه كذا في السلاخ ثم ما أورده المصنف بعض حديث
مسلم ، وباقيه والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والفرآن حجة لك او
عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ، راخرج الحديث احمد
والنسائي ووقع عند ابن ماجه وابن حبان الى قوله والصبر ضياء دون ما بعده وقالوا
سبحان الله بدل لا اله الا الله قال الحافظ وقع في رواية جميع من تقدم عن أبي
مالك الأشعري الا الترمذي فوقع في روايته عن الحارث ابن الحارث الأشعري
فان كان محفوظا الحديث من سند الحارث وعوي يكتفي ابا مالك وفي الصحابة من
الأشعريين ممن يكتفي ابا مالك كعب ابن عاصم وآخر اسمه عبيد وآخر مشهور
بكنيته وقد جعل صاحب الاطراف هذا الحديث من روايته وما وقع عند الترمذي
يأبى ذلك اه وسيمأتى لهذا مزيد في باب ما يقول الرجل اذا دخل بيته ن
شاء الله تعالى (قوا عن أبي مالك الأشعري) اختلف في اسمه على عشرة
اقوال فقيل كعب بن مالك وقيل كعب وقيل عاصم (١) وقيل عبيد وقيل عمرو وقيل
الحارث (٢) قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي صلى الله عليه وسلم بعد في الشاميين

- (١) كذا واصل المراد «رقيل ابن كعب وقيل ابن عاصم» ثم انه لم يذكر إلا ستة . ع
(٢) في أسد الغابة أن أبا عمر قال (ولا أعلم أنهم يختلفون أن اسم أبي مالك الأشعري

الطهور شطر الايمان

توفي في خلافة عمر رضي الله عنه بطعن هو ومعاذ وأبو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثا روى عنه مسلم حديثين هذا أحدهما والثاني أربع من أمرا الجاهلية وروى البخاري عنه على الشك فقال عن أبي مالك أو أبي عامر وروى عنه أصحاب الأربعة (قوله الطهور شطر الايمان) الطهور بالضم على المختار وهو قول الأكثر كما قاله المصنف وبه يندفع قول القرطبي لم يروا بالفتح ، وبالفتح المبالغة واسم الآلة التي يتطهر بها ويمكن جملة على ما يوافق رواية الضم إما أنها (٣) مصدران بمعنى واحد وعليه التحليل أو أنه مراد به غير معناه المذكور من المبالغة واسم الآلة بل المراد به ما يوافق معنى المضموم من الاستعمال فيتحد معنى الرويتين أو أن فيه على رواية الفتح مضافا أي استعمال الطهور والمراد به الفعل وهو كالطهارة مصدران من طهر بفتح هاءه وضمها يطهر بالضم لا غير لغة النزاهة وشرعا فعل ما يترتب عليه إباحة أو ثواب مجرد قالوا لا كالوضوء عن الحدث والثاني كالوضوء المجدد والمراد بالايان هنا حقيقة المركب من التصديق الجنائي والاقرار اللساني والعمل الاركاني وهو كذلك وإن كثرت خصاله إلا أنها منحصرة فيما ينبني التنزه عنه وهو كل منهي عنه ويطلب التلبس به وهو كل ما مور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول فالخير نظير خبر الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر أو الصلاة كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم لبيت المقدس والمراد بالطهور فيه الوضوء وهو لافتقار الصلاة اليه لكونه شرطها فكان لها كالشطر قال المصنف وهذا أقرب الأقوال واعترض بأن الشرط ليس بشطر لغة ولا اصطلاحاً ورد

كعب بن عاصم إلا من شذ فقال فيه عمرو بن عاصم وأيس بشي هـ . ع

(٣) أي « إما لانهما الخ » . ع

والحمد لله تملأ الميزان

بأنه لم يدع ان الشرط شطر انما قال انه كالشطر وهو وان لزم عليه ان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقة الى معنى المائل للشطر لا يبعد اختياره ليعذر الحقيقة باعتبار القواعد والاستقراء وبه يحجب عما قيل انه من قصر العام على بعض أفراده وهو لا يجوز الا بدليل واستعمال الشطر في غير النصف الحقيقي شائع وحكمة التعبير به الاشارة الى الخامة ولشرف والطهر حقيق بذلك اذ طهر الظاهر، برنع الحدث والخبث حتى يتأهل العبد للوقوف بين يدي الله تعالى والشروع في مناجاته، مؤذن غالبا بطهر الباطن من خبائث ذنوبه بالتوبة المؤذنة بفتح باب السلوك الى الله تعالى ومن ثم مدح الله تعالى كلا منهما واثبت له محبة مخصوصة بقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولا يشكل على ما ذكر من اخراج الشطر عن معنى النصف حديث احمد والطهور نصف الايمان لان النصف يأتي ايضا بمعنى النصف ومنه عند جماعة حديث تملأوا الفرائض فانما نصف العلم كقول الشاعر:

اذا مت كان الناس نصفان شامت وآخر شئ بالذي كنت أفعل
واما حمل بعضهم الخبير على ان المراد الطهور كالايمان في تكفير ما فعل من العصيان فمردود بانه حينئذ مثله لا شطره على أن الصلاة ونحوها مثله في ذلك فلا خصوصية له (قوله والحمد لله تملأ الميزان) بالتحية والفوقية أي علا ثوابها لو قدر جسما او هي لو جسمت باعتبار ثوابها أي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها أي من الثناء بالجميل الاختياري الخ والاذعان له والميزان الذي يقع به وزن الاعمال اما بان يجسم او توزن صحف الاعمال فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة حقيقة يوم القيامة دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والايات والسنة كثيرة فيما ذكره (١) ومخالفة المعتزلة في اثبات حقيقة الميزان

(١) قوله (ذكره) لعله (ذكرناه) . ع

وسبحان الله والحمد لله تملآن : أو تملأ ، ما بين السموات والارض »

وحمله على أنه مجاز عن اقامة العدل في الحساب كمنظائره نشأ عن تحكيم عقولهم الفاسدة ونظرهم لانظارهم الكاسدة وانما ملا ثواب هذه الجملة كفة الميزان مع سمعتها المفرطة لان حمده تعالى فيه اثبات لسائر صفات كماله فبسبب ذلك عظم ثوابه حتى ملا الميزان ثم هل الثواب المذكور على خصوص هذه الجملة لاها أفضل صيغ الحمد ولذا وردت في الكتاب والسنة أو المراد هي وما ماثلها مما أفاد الحمد تردد فيه بعض المحققين وظاهر كلامه الميل الى الثاني وزعم ان المراد بالحمد لله هو سورة الفاتحة مردود بدليل السياق (قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ) شك من الراوى هل هو بضمير التثنية لعدد الجملتين أو بالافراد باعتبار الجملة أو المذكور ثم كل منهما بالفوقية باعتبار الجملة وبالاحتية فالاولى باعتبار انهما جملتان والثانية باعتبار اللفظ اى هذا اللفظ المشتمل على الجملتين واقتصر العاقل على قوله تروى بالثناء الفوقية (قوله ما بين السموات والارض) كذا هو في الكتب الحديثية السموات بالجمع ورأيت في سلاح المؤمن السماء بالافراد وعزاه الى رواية مسلم والترمذي والذي في أصلي من مسلم كما في كثير من الكتب الحديثية بالجمع والارض في هذا الخبر مروى به بالافراد (١) والمراد به الجمع أي الارضين جريا على وزن الآيات القرآنية وحكمته الاشارة الى شرف السماء على الارض كما هو الاصح عند الجمهور لادم العصيان فيها ابدأ بناء على أن إباء ابليس من السجود كان في الارض أو غالبا بناء على مقابله، وملا ثواب ما ذكر ما بين السموات والارض التي لا يحيط بسمعتها الا خالقها سبحانه لان العبد اذا حمد الله مستحضرا معني الحمد امتلات ميزانه فاذا اضاف اليه سبحانه الله الذي هو تنزيه الله أي

(١) قوله (به بالافراد) لعله (به ، وبالافراد) ع

اعتقاد تنزهه عما لا يليق به من الاوصاف ملأت حسناته ثوابه وزيادة (١) على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التمجيد فهذه الزيادة ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وهل المراد انهما معا يملآن ما بينهما أو كل منهما يملؤه هذا (٢) محتمل كذا في شرح الاربعين لابن حجر وفي شرحه على المشكاة وفي مائهما لهذه الاجرام اظهر دلالة على عظم فضلها وعلى ان الحمد لله افضل من سبحان الله لانها خصت بعمل الميزان ثم شورك مع سبحان الله في ملء ما ذكر أيضا اهـ وبه يعلم ان قوله فهذه الزيادة ثواب التسبيح اي مع الحمد لا على الانفراد كما يوهمه كلامه الاول ثم قد تضمنت الاحاديث فضل الكلمات الاربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ابن حجر في شرح الاربعين فاما الحمد فقد اتفقت الروايات على انها تملأ الميزان فهو افضل من التسبيح وسره ان في الحمد اثبات سائر صفات الكمال وفي التسبيح تنزيهه عن صفات النقص والاثبات اكمل من السلب واعلم ان الميزان اوسع مما بين السماء والارض فما يملؤه أكثر مما يملؤهما وبه يعلم ان الحمد لله أكثر ثوابا من لا اله الا الله لما تقرر ان الحمد يملأ الميزان وانه أكثر مما يملأ السماء والارض ومع ذلك لا اله الا الله لا تملؤه الا مع ضم الله أكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره خلافا في ذلك قال ابن عبد البر قال النخعي ان الحمد لله أكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى احمد ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وخط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين حسنة اهـ وأشار بقوله ولا اله الا الله لا تملؤه الا بضم والله أكبر اليها الى حديث ولا اله الا الله والله أكبر ملء السموات

(٢) قوله (حسناته ثوابه وزيادة) لعله (حسناته وثوابه زيادة) . ع

(٣) (هذا) لعله (كل) . ع

ورويها فيه ايضا

والارض وما بينهما والى حديث آخر كلمتان احدهما من قالها لم يكن لها نهاية دون العرش والاخرى تملأ ما بين السماء والارض لا اله الا الله والله اكبر وفي شرح المشكاة في حديث الترمذي وابن ماجه افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله قيل الحمد لله افضل لانه جعلها افضل العبادة وتلك انما جعلت افضل الذكر الذي هو نوع منها وايضا في حديث ان الحمد لله بثلاثين حسنة ولا اله الا الله بعشر حسنات وهو صريح في افضلية الحمد لله وقيل الافضل كلمة لا اله الا الله لانها كلمة العجاة المتكفلة بكل خير ديني ودنيوي وايضا هي اصل العبادات القولية والفعالية والامر المبني عليها غيرها وهذا هو الصحيح الذي لا يحيد عنه فيتمين ان يكون المراد من حديث (١) وافضل الدعاء ما ندب الشارع الى بدئه وختمه به وهو الحمد لله وافضل الدعاء اي العبادة لا اله الا الله الحمد لله (٢) وكونها بثلاثين حسنة لا يدل على افضليتها لان لا اله الا الله فيها من الفضائل والخصائص غير الحسنات ما ليس في الحمد لله اه وقال الطيبي لا اله الا الله وهي الكلمة العليا وهي الغطب الذي يدور عليها رحي الاسلام والماعدة التي بنى عليها اركان الدين وهو اعلى شعب الايمان ثم قال ولا مرما نجد المارفين وارباب القلوب يستأثرونها على سائر الاذكار لما رأوا فيها من خواص ليس الطريق الى معرفتها الا الذوق والوجدان اه وزعم الزمخشري ان التسبيح افضل ورد بان التفضيل امر شرعي ولم يثبت في ذلك شيء وبان التسبيح امر سامي والذكر امر نبوتي والوجود اشرف من المعدم ولا يشكل على قوله ولم يثبت الخ حديث لا اله الا الله بعشر حسنات وسبحان الله بثلاثين حسنة لما

(١) كذا واصله « من الحديث » (٢) قوله « لا اله الا الله الحمد لله الخ »

كنا بالاصول وامل بين الجملتين سقطا . ع

تقدم والله اعلم (قوله وروينا فيه ايضا) اعلم ان حديث جويرية رواه ما عدا البخارى من أصحاب الكتب الستة كما قاله في السلاح واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء بنحوه كما اشار اليه الحافظ ، وكلمه ايضا لا تستعمل الا مع شيئين بينهما توافق ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر وهو مفعول مطلق حذف عامله وجوبا سماعا او حال حذف عاملها وصاحبها والتقدير على الاول أرجع الى الرواية عنه رجوعا وعلى الثانى اروى بما تقدم راجعا الى الرواية عنه انما قال الجلال السيوطى توقف ابن هشام في عريبتها وظن انها مولدة من استعمال الفقهاء وليس كما ظن فقد ثبت في الكلام الفصيح روى احمد في مسنده عن ابى هريرة ان عمر وهو يخطب يوم الجمعة جاء رجل فقال عمر له تحبسون عن الصلاة فقال الرجل ما هو الا ان سمعت النداء فتوضأت فقال ايضا وفي لفظ الوضوء ايضا وهو في الصحيح من حديث ابن عمر عن عمر اه قلت في صحيح البخارى عن عمر والوضوء ايضا اخرجه في باب غلب الجمعة وقد ظفرت بانه صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك في الصحيحين واخرج البخارى في كتاب الجهاد في باب بيعة الرضوان حديث سلمة بن الاكوع قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدت الى ظل الشجرة فلما خف الناس قال يا بن الاكوع الانبايع قلت قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايضا الحديث واخرج البخارى في كتاب الفضائل في فضل هند بنت عتبة بن ربيعة زوج ابى سفيان واخرجه في غير كتاب الفضائل ايضا ومسلم في صحيحه عن عائشة قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبحت اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبائك فقال لها صلى الله عليه وسلم وايضا والذي نفسي بيده اى ايزيد الايمان في قلبك وترسخ المحبة عندك ايضا اه

عَنْ جَوِيرِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ

(قوله عن جويرية) بالجيم المضمومة فالواو المفتوحة ثم التحتية الساكنة ثم الراء
المهملة ثم ياء تحتية مشددة ثم هاء (ام المؤمنين) وهى بنت الحارث ابن ابي ضرار
الخزاعية المصطلمية سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع وهى غزوة
بني المصطلق في السنة الخامسة وقيل السادسة من الهجرة وكانت جويرية تحت
صفوان ذي الشعرين فقتل يوم المريسيع وفي صحيح مسلم كان اسمها برة فحوله
النبي صلى الله عليه وسلم جويرية وكان يكره ان يقال خرج من عند برة كما سياتى
في كتاب الاسماء ذكر ابن سعد انها توفيت في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين
في خلافة معاوية وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة وكان سنها
لما تزوجها صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وتوفيت عن خمس وستين سنة كذا
اخرجه ابن سعد عن مولاة جويرية عنها وخبر تزوجه بها مذكور في التهذيب
المصنف وغيره حاصله عن عائشة انها استماتت في كتابتها مع من وقعت في سهمه
وهو ثابت بن قيس وكانت امرأة ملاحه فقال او خير من ذلك اودي هتك
كتابك وانزوجك قالت نعم ففعل فبلغ الناس ذلك فقالوا اصهار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارسلوا ما كان في ايديهم من بنى المصطلق فلقد اعتق بها مائة بيت
من بنى المصطلق قالت عائشة فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها وروى
عنها ابن عباس ومولاه كريب وآخرون روي لها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعة أحاديث انفرد البخارى منها بحديث واحد ومسلم بحديثين (قوله بكرة)
بالتنوين لان المراد منه بكرة يوم من الايام والبكرة اول النهار من الفجر على
الصحيح من قبل طلوع الشمس (قوله حين صلى الصبح) اي حين اراد صلاة

فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فِيهِ ، فَقَالَ مَا زِلْتُ
الْيَوْمَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قَامْتُ بِعَدِّكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزَنْتُ
بِمَا قَامْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ

الصَّبِيحَ (قَوْلُهُ فِي مَسْجِدِهَا) قَالَ الْعَاقِلِيُّ أَيْ مَوْضِعَهَا الْمَعْدُ لِلصَّلَاةِ مِنْ بَيْتِهَا اه
قَالَ ابْنُ حَجَرٍ وَهُوَ بِنْتِجُ الْجِيمِ مَصْلَاهَا وَغَلَبَ السُّجُودُ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَرْكَانِ مُطْلَقًا
وَبَعْدَ (١) الْقِيَامِ (قَوْلُهُ أَضْحَى) أَيْ دَخَلَ فِي الضُّحَا قَالَهُمْ تَامَ وَالضُّحَا مَا بَيْنَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَارْتِفَاعِهَا قَدَرِ رَمَحٍ وَوَقَعَ عِنْدَ الطُّبْرَانِ ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مَا ارْتَفَعَ
وَانْتَصَفَ النَّهَارُ وَهِيَ كَذَلِكَ (قَوْلُهُ بِعَدِّكَ) أَيْ بَعْدَ مَفَارِقَتِكَ (قَوْلُهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ)
قَالَ الْعَاقِلِيُّ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ تَسَكَّمْتُ يَعْنِي أَنْ مَعْنَى قُلْتُ تَسَكَّمْتُ فَهُوَ
مَعْنَوِي أَيْ غَامِلُهُ مِنْ مَعْنَاهُ لَا مِنْ لَفْظِهِ كَقَعْتُ وَقَوْفًا وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ جَعَلَهُ لَفْظِيًّا بِنَاءً
عَلَى الْقَوْلِ بَأَنَّ الْعَامِلَ فِي الْمَذْكُورِ مَحْذُوفٌ وَيَكُونُ قُلْتُ وَتَسَكَّمْتُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ
(قَوْلُهُ مِنْذُ الْيَوْمِ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَكْسِيرِ وَهِيَ هُنَا مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ أَيْ فِي الْوَقْتِ الْجَاضِرِ
هَذَا هُوَ الْخَبَرُ وَيَجُوزُ رَفْعُهُ (قَوْلُهُ لَوَزَنْتَهُنَّ) أَيْ عَادَنْتُهُنَّ كَمَا هُوَ الْمَتَبَادِرُ أَوْ غَلَبَتْهُنَّ
وَزَادَتْ عَلَيْهُنَّ فِي الْوِزْنِ كَمَا يُقَالُ حَاجِبَتُهُ أَيْ غَلَبَتْهُ فِي الْحِجَةِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ وَرَدَ
عَنِ الطُّبْرَانِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقَدْ قُلْتُ بِعَدِّكَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
هُنَّ أَكْثَرُ وَأَرْجَحُ مِمَّا قُلْتُ وَأَعَادَ الضَّمِيرُ بِمَجْمُوعِ عَلَيْهِنَّ بِإِعْتِبَارِ مَعْنَى مَا فِي
قُلْتُ إِذْ هِيَ وَاقِعَةٌ عَلَى إِذْكَارِ كَثِيرَةٍ جَدًّا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَحْدِيدُهَا الْوَقْتِ الْمَشْغُولِ
جَمِيعُهُ بِالذِّكْرِ وَفِي حَوَاشِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ لِلْسَّيْوِطِيِّ «سُئِلَ» الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ
عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ يَأْتِي فِي التَّسْبِيحِ بِالْفِظِ يَقِيدُ عَدْدًا كَثِيرًا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ

خلقه او عدد هذا الحصى وهو ألف هل يستوى اجره في ذلك وأجر من كرر التسبيح قدر ذلك العدد «فاجاب» قد يكون بعض الاذكار أفضل من بعض اعمومها وشمولها واشتمالها على جميع الاوصاف السلبية والذاتية والفعلية فتكون السلبية من هذا النوع أفضل من الكثير من غيره كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله عدد خلقه اه وصريحه أن أجر التكرار اذا اتحد النوع أفضل ولا يشك كمال فيه بل غيره لا يظهر لثلا يلزم مساواة العمل القليل للعمل الاكثر مع التساوى في سائر الاوصاف وذلك مما ياباه قواعد الشرع الشريف وفي فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني «سأل» المحقق الجلال المحلى عما ورد من نحو هذا الخبر من حديث صفية، فقال ما المراد منه حتى يرتفع فضل التسبيح الاقل زهنا على الاكثر زمنا «فاجاب» قد قيل في الجواب ان لالفاظ الخبر سرأ يفضل به على لفظ غيره فمن ثم أطلق على اللفظ القليل انه يشتمل على عدد لا يمكن حصره فما كان منها من الذكر بالنسبة الى عبد ما ذكر في الخبر قليل جدا فكان أفضل من هذه الحيشية والله أعلم وفي شرح الحصن الحصين للحنفى واعلم ان قول سبحان الله وبحمده اذا كان مطلقا محمول على أول مرتبة وهى الوحدة واذا قيد بقولنا عدد خلقه كان هذا المجلد قائما مقام المفصل فيقاربه ويساويه وكذا الحال في باقى الاحاديث «وسئل» الشيخ الامام احمد بن عبد العزيز النويرى بما صورته هل الافضل الاثنان بسبحان الله عشر مرات او بقوله سبحان الله عدد خلقه مرة فاجاب الظاهر ان قوله سبحان الله عدد خلقه مرة أفضل ثم ساق احاديث تشهد بذلك منها حديث الباب وما في معناه ثم قال وقد يكون العمل القليل أفضل من العمل الكثير كقصر الصلاة في السفر أى اذا زاد على ثلاث مراحل افضل من الاتمام مع كون الاتمام أكثر عملا لكن لو نذر انسان أن يقول سبحان الله عشر مرات فقال سبحان الله عدد خلقه مرة فانه لا يخرج عن عهدة نذره لان العدد هنا مقصود وقد صرح امام الحرمين انه لو نذر ان يصلى الف صلاة لا

يُخْرِجُ عَنْ عَهْدَةِ نَذْرِهِ بِصَلَاةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْحَرَمِ الْمَكِيِّ وَإِنْ كَانَتْ تَعْدِلُهَا مِنْ
 حَيْثُ الثَّوَابِ وَمِثْلُهُ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْإِخْبَارِ كَخَبَرِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ تَعْدِلُ
 ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فَلَا يُخْرِجُ عَنْ عَهْدَةِ نَذْرِهِ قِرَاءَتُهُ وَفِي الدَّرَجَةِ الْمَنْصُودِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى
 صَاحِبِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِنِ حَجَرِ الْهَيْتِ إِنْ أَبَا الْمُتَطَرِّفِ
 «سُئِلَ» عَنْ كَيْفِيَّةِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَّى عَلَى فِي يَوْمِ خَمْسِينَ مَرَّةً صَاحِبَتَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ «فَقَالَ» إِنْ صَلَّى (١) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَمْسِينَ مَرَّةً أَجْزَأَهُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ كُرِّرَ ذَلِكَ بِقَدْرِ الْعَدَدِ فَهُوَ أَحْسَنُ أَهْـ لَكِنْ تَوَقَّفَ ابْنُ عَرَفَةَ
 الْمَالِكِيُّ فِي حَصُولِ الثَّوَابِ بِعِدَّةٍ مَا ذَكَرَ وَقَالَ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ ثَوَابُ أَكْثَرِ مَنْ صَلَّى
 مَرَّةً لَا ثَوَابَ ذَلِكَ الْعَدَدِ قَالَ وَيَشْهَدُ لِمَا ذَكَرَ حَدِيثٌ مِنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ
 خَلْقِهِ مِنْ حَيْثُ إِنْ لِلتَّسْبِيحِ بِهَذَا اللَّفْظِ مَزِيَّةٌ وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ لَهُ فَائِدَةٌ وَقَدْ شَهِدَ
 لِأَثَابِهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ الْعَدَدِ مِنْ طَلَقِ ثَلَاثًا فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ الْأَعْدَادُ الثَّلَاثَةُ نَقْلَهُ عَنْهُ تَلْمِيزُهُ
 الْحَقِيقَ الْأَبِي الْمَالِكِي شَارِحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِأَنَّ خَيْرَ الْبَابِ شَاهِدًا بِأَنَّهُ
 بِقَدْرِ ذَلِكَ (قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنِيِّ اخْتَلَفَ فِيهِ
 فَقِيلَ بِجَمَلَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ زَائِدَةٌ وَقِيلَ بِجَمَلَتَيْنِ عَلَى أَنَّهَا عَاطِفَةٌ وَمَتَعَلِقَةٌ
 الْبَاءُ مَحْذُوفٌ أَيْ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَتَهُ وَعَلَى كُلِّ مِنَ الْقَوَائِنِ يَأْتِي الْخِلَافُ الْمَتَقَدِّمُ فِي
 سُبْحِ مُحَمَّدٍ رَبِّكَ مِنْ أَنَّ الْبَاءَ لِلْمُصَاحَبَةِ وَالْحَمْدُ مَضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ أَوْ
 لِلْإِسْتِعَانَةِ وَالْحَمْدُ مَضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ أَهْـ وَالْمُرَادُ مِنَ الْحَمْدِ لَازِمُهُ بِجَزَاءِ أَيْ
 مَا يُوْجِبُ الْحَمْدَ مِنَ التَّوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ وَيَكُونُ هَذَا مِنَ التَّعْبِيرِ بِالسَّبَبِ
 وَهُوَ الْحَمْدُ عَنِ السَّبَبِ وَهُوَ التَّوْفِيقُ وَالْهُدَايَةُ وَالْإِعَانَةُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 الْحَمْدُ مَضَافًا لِلْمَفْعُولِ وَيَكُونُ مَعْنَاهُ وَسُبْحَتِ بِحَمْدِي إِيَّاهُ قَالَه الْكِرْمَانِيُّ (قَوْلُهُ

(١) قَوْلُهُ (إِنْ صَلَّى) لَعَلَّهُ (إِنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ) ع

عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ

عند خلقه (أى قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطي في حاشية سنن أبي داود ما لفظه «سئلت» قديما عن اعراب هذه الالفاظ ويجه النصيب فيها فاجبت بانها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد نص بصيوبة على ان من المصادر التي تنصب على الظرف قولهم زنة الجبل ووزن الجبل اه وألف فيه الجلال جزءا لطيفا سماه «رفع السنة عن نصب الزنة» وقيل بل على المدرية وعليها فقدره بعضهم أعد تسبيحه وبحمده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه الخ وقدره آخرون سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المفسر وموجب رضا نفسه قال ابن حجر في شرح المشكاة والاول أوضح اه وفيه أن ما يناسب القول بان النصيب على نزع الخافض الذي بدأ به في المرقاة وقدره الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق عددا كعدد خلقه اه قال العاقولي وذكر العدد مجاز للمبالغة لانها لا تحصى بعد اه وسيأتى له مزيد (قوله ورضا نفسه) أى ذاته المقدس له عليه تعالى عن النفس وقوله تعالى ولا اعلم ما فى نفسك من باب المبالغة والمشاكلة لاستحالة النفس عليه تعالى كذا في شرح المشكاة لابن حجر وصريحه منع اطلاقها عليه تعالى في غير المشاكلة واجازه آخرون لوجوده مع فقد المشاكلة كما في خبر الباب وخبر سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفي الحزائل وجه المنع انه مأخوذ من النفس وهو تعالى منزعه عنه والا ظهر انه مأخوذ من النفس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى اه وهذا بناء على مذهب الباقراني من جواز ما صح وصفه به مما لا يؤم نعتا ران لم يأت به توقيف والصحيح ائتباعه قبله ولو استدلل لجواز الاطلاق بوروده لا على سبيل المشاكلة فيما ذكر من الخبر الصحيح وأمثاله لكان أولى والله أعلم، وما ورد من اطلاق النفس عليه تعالى

وزنة عرشه

فالمراد بها فيه الذات قال الراغب في مفرداته في قوله ويحذركم الله نفسه اي ذاته وقال ابن الجوزي والنفس تطلق بمعنى الذات وهو المراد في الحديث اي حديث من ذكرني في نفسه الحديث وفي تفسير القاضي وقوله في نفسك المشاكلة وقيل المراد به الذات وفي «فتح الرحمن في كشف ما يابس من القرآن» للشيخ زكريا الانصاري «ان قيل» كيف قال عيسى ذلك مع ان كل ذي نفس جسم فهو ذو جسم لان النفس جوهر قائم بذاته ، تتعلق بالجسم تتعلق التدبير والله منزّه عن ذلك «قلت» النفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات الشيء وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتها والمراد هنا الثاني اه فتحصل من ذلك حمل ما ورد من النفس في حقه تعالى على معنى الذات لكن قال ابن اللبان الشاذلي في كتابه «ازالة الشبهات» في الآية المذكورة قد أولها العلماء بتأويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات والهوية وهذا وان كان سائغا في اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بواسطة في المفيدة للظرفية محال لان الظرفية يلزمها التركيب في ذاته وأولها بعضهم بالغيب أي ولا أعلم ما في غيبك وسرك وهذا أحسن لقوله آخر الآية وأنت علام الغيوب اه وانت خبير ان صرفها عن معنى الذات لما ذكر في الآية انما يجري فيما اشبهه قال ابن حجر في شرح المشكاة وكان القياس ورضاه فذكر النفس المراد بها الذات تأكيذا اي يقتضي التسبيح والحمد، اي كل منهما اكماله والاخلاص به ، رضا ذاته أو يكون بما يرتضيه لنفسه او بمقدار ما يرضاه ولا يرضى الا بما هو خالص لوجهه وعليه نفى ذكر النفس الاشارة الى الاخلاص وانه لا يحصل ثواب الذكر بل سائر الاعمال الا ما ابتغى بها وجه الله سبحانه وتعالى اه (قوله وزنة عرشه) في كشف المشكل لابن الجوزي هو من الوزن والمقابلة بالثقل وكون كل من التسبيح والحمد ليس له وزانة والعرش جسم له ثقل يجاب بان الخبر يحتمل

ومداد كلماته

امرین احدهما ان تكون الاشارة الى ان الصحف التي يكتب فيها التسبيح والتحميد تجمع حتى توازن العرش والثاني ان يراد بذلك الكثرة والمظمة فشبهت بأعظم المخلوقات اه (قوله ومداد كلماته) المداد بكسر الميم كالمصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشئ يقال مددت الشئ امده ويحتمل ان يكون جمع مد بالضم مكيال معروف فانه يجمع على مداد ، وكلمات الله تعالى قيل كلامه القديم المزه عن أوصاف الكلام الحادث قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية وقيل علمه وقيل القرآن ، ومعناه قيل مثلها في العدد وقيل مثلها في عدم التقدير وقيل في الكثرة اى يكون كل من التسبيح والتحميد مثلها بمقدار هذه عددها لو فرض حصرها فذكر القدر أو العدد فيها مجاز مبالغة في الكثرة والا فهي لا تعد ولا تحصى ولذا ختم بها اشارة الى أن تسبيحه وحده لا يحدها بعدد ولا مقدار قال ابن حجر في شرح المشكاة ولعل هذا مراد النووي بقوله فيه ترق لكن لا يتم ذلك في الكل لان رضا نفسه ابلغ من زنة عرشه كما هو ظاهر اه والمراد بالمبالغة في الكثرة لانه ذكر مالا يحصره المد الكثير من عدد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو أعظم من ذلك وعبر بقوله ومداد كلماته اى لما لا يحصره عدد كما لا تحصى كلمات الله وصرح في الاولى بالعدد وفي الثانية (١) بالزنة ولم يصرح بواحد منهما في الثانية والرابعة ايذانا بانهما لا يدخلان في جنس العدود والموزون ولا يحصر بهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقى من عدد الخلق الى رضا النفس ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وقال القرطبي في المفهم انما ذكر صلى الله عليه وسلم هذه الامور على جهة الاعياء والكثرة التي لا تنحصر منها على ان الذاكر لله تعالى بهذه الكلمات ينبغي له أن يكون بحيث لو تمكن من تسبيح الله

(١) قوله (وفي الثانية) صوابه (وفي الثالثة) . ع

وفي رواية «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته» ورويناه في كتاب الترمذي ولفظه «ألا أعلمك كلماتٍ تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته» وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

وتحميده وتخليه عددا لا يتناهى ولا ينحصر لفعل ذلك فيحصل له من الثواب مالا يدخل في حساب اه (قوله وفي رواية) هي اسلم ايضا كما في السلاح واستغنى المصنف عن التبيين لانه لم يخرج الحديث الا من طريقه وسبق منه اول الكتاب في الفصول انه اذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى بالزوايهما عن باقي المخرجين ورواه بلفظ هذه رواية النسائي وزاد في آخره والحمد لله كذلك وفي رواية النسائي سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (قوله ورويناه في كتاب الترمذي الخ) ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها ثم مربها في المسجد قريب نصف النهار وقال لها ما زلت على حالك فقالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك الخ، يؤخذ تعليل الذكر المذكور من خبر جويرية بروايته لان زيادة الثقة مقبولة قال الحافظ وللحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ذكره الشيخ فيما يأتي (قوله وروينا في صحيح مسلم ايضا)

الله عليه وسلم «لَأَزْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَت عَلَيْهِ الشَّمْسُ» وروينا في صحيحي
البُخَارِي ومسلم

ورواه النسائي أيضا في السنن الكبرى قال في المرقاة ورواه الترمذي وابن أبي شيبه
وابوعوانة اهـ (قوله أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) أي هذه الكلمات
باعتبار ثوابها أحب إلى من الدنيا بأسرها لزوالها وفنائها قال القرطبي يحتمل أن
يكون هذا على جهة الأعياء على طريقة العرب في ذلك ويحتمل أن يكون معناه
أن تلك الأذكار أحب إليه من أن يكون له الدنيا فينفقها في وجوه البر والخير
والأفالدنيا من حيث هي دنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وكذا عند أنبيائه
وأصفياه فكيف يتوهم كونها أحب من الذكر حتى ينص على خلافه اهـ بالمعنى
وقال في باب الجهاد في قوله صلى الله عليه وسلم لغدوة أو روحة في سبيل
الله تعالى خير من الدنيا وما فيها أي الثواب الحاصل على ذلك خير لصاحبه من
الدنيا كلها لو جمعت له وهذا من حديث صلى الله عليه وسلم كقوله في الحديث الآخر
وموضع قوس أحدكم أو سوطه في الجنة خير من الدنيا وما فيها باعتبار ما استقر
في النفوس من تعظيم ملك الدنيا وأما على التحقيق فلا تدخل الجنة مع الدنيا
باعتبار ذلك تحت أفعول إلا كما يقال العسل أحلى من الخل اهـ وفي شرح المشكاة
وهذا نحو حديث ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها فخير وأحب ليس المراد بهما
حقيقتهما اهـ (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) ورواه الترمذي والنسائي
أيضا كما في السلاح وأخرجه ابن ماجه أيضا كما قال الحافظ وقال المنذرى في
الترغيب وقالوا يعني النسائي والطبراني كن له عدل عشر رقاب أو ورقبة على الشك
قال الطبراني في بعضه ألفاظه كن له كعدل عشر رقاب من ولد اسماعيل من غير

عن أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

شك اه (قوله عن أبي أيوب الانصاري) الخرجى البخارى المدنى الصحابى
شهد العقبة وبدرًا واحداً والخندق وبيعه الرضوان وشهد المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل عليه رسول الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجراً وأقام
عنده شهراً حتى بنيت مساكنه ومسجده روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة وخمسون حديثاً اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم
بخمسة روى عنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة وآخرون توفي بارض الروم
غازيا في سنة خمسين وقيل احدى وقيل اثنتين وخمسين وقبره بالقسطنطينية (قوله
من قال لا اله الا الله الخ) من فيه من ألفاظ العموم تقع في اللغة على الذكر والانثى
ويحتمل أن تكون من شرطية فيكون مبتدأ وخبر قال وجواب الشرط قوله كان
كمن اعتق الخ وقال فعل ماض لفظا مستقبلا معنى ويحتمل ان يكون من موصولة
وصلتها قال وما بعده وقوله كان كمن اعتق الخ خبر المبتدأ وقال معناه الاستقبال
أيضا والمعنى الذى يقول ذلك الخ وعلى الشرطية من يقل الخ كذا في شرح الانوار
السنية ثم ظاهر اطلاق الحديث كما قال المصنف في شرح مسلم انه يحصل هذا
الاجر المذكور في الحديث لمن قال هذا التهايل مائة مرة في يومه سواء قالها متوالية
ام متفرقة في مجالس ام بعضها في أول النهار وبعضها في آخره لكن الافضل
انه يأتى بها متوالية في أول النهار ليكون حرزاً له في جميع نهاره اه وظاهر ان
ما ذكره في المائة جار في العشرة التي في هذا الحديث (قوله وحده) حال مؤكدة
وكذا قوله لا شريك له أى هو في ذاته منفرد في صفاته وأفعاله فوحده لتوحيد
الذات وما بعده تأكيد لتوحيد الافعال أى ليس له معين ولا ظهير فقيه الرد على
نحو المعتزلة وقال في الحرز هو من باب التأسيس والمراد من قوله وحده أى منفرداً

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

بالذات ومن قوله لا شريك له أى في كمال الصفات وما اختاره الحنفى من كون كل منهما تأكيداً لخلاف الأولى مع إمكان التأسيس على ما لا يخفى اه وقال ابن العربى اثنى به للإشارة الى تنهى الاعانة فان العرب كانت تقول لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك اه ثم وحده وان كان معرفة لفظاً هو انكرة معني اذ هو بمعنى منفرداً فلذا وقع حالا ربي تحفة القاري على صحيح البخارى للشيخ زكريا الانصارى فى باب الدين النصيحة من كتاب الايمان وحده حال بتأويله بنكرة اي واحداً او مصدر وحيد يحد كوجد يجد اه (قوله له الملك اي الملك المطابق للحققي الدائم الذى لا انتهاء لوجوده له لا لغيره كما يؤذن به تقديم الظرف المؤخر رتبة لكونه معمول الخبر والميم فى الملك مثلية بمعنى واحد على ما رواه بعض البغداديين كذا فى شرح العمدة للعلامة شندى (قوله وله الحمد) اي الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم له لا لغيره وما وجد منه لغيره فبطريق المجاز اذ لا نعمة بالحقيقة لغيره اصلاً كذا فى فتح الاله وفيه ان الحمد لا يختص بالنعمة بل قد يكون لافى مقابلتها الا ان يقال وحمل ذلك على ما فى مقابل النعمة ولا يخفى ما فيه (قوله وهو على كل شيء قدير) قال فى شرح المشكاة على كل شيء شاء قدير فخرج المحال لذاته فانه لا يتماق به الارادة فلا تتماق به القدرة بحاصله أن شيئاً هنا بمعنى شيء اسم مفعول من شاء أى مراد وجوده فلا استثناء لان الممتنع والواجب لا يحتملها الشيء بهذا المعنى فلا حاجة الى استثناءهما منه وقد اوضح هذا المقام الفاضل البيضاوى فقال فى سورة البقرة من تفسيره الشيء يختص بالوجود لانه فى الاصل مصدر شاء أطاق بمعنى شاء تارة اي يريد اسم فاعل وحينئذ فيتناول الباري تعالى كما قال تعالى اي شيء أكبر شهادة قل الله ويعني شيء أي اسم مفعول اي شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فى

عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل

الجملة وعاليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية اي استثناء والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيهم الممتنع أيضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل اه اي لان الواجب والمستحيل لا تتعلق بهما القدرة اذ لو تعلقت بهما لانتزعا من الممكنات وقد فرض خلافه هذا خلف والقدرة التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والتقدير الفاعل لما يشاء ولذا قل ما يوصفه به غير الباري تعالى قاله البيهقي وقال الكواشي قدير اي فاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زائد ولا ناقص ولذا يمتنع وصف غير الله بالقدرة ومقدر قريب منه لكونه لا يوصف بالشيء واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على ما تقتضيه مشيئته وفي قوله وهو على كل شيء قدير دليل على أن الممكن حال حدوثه وحال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور على كل شيء متعلق بتقدير وموضع نصب وجاز تقديمه مع أن معمول الصفة المشبهة لا يقدم عليها لكونه ظرفا ومحل منع تقدمه اذا كان فاعلا في المعنى قاله البدر ابن مالك وغيره وعلى هذا التفصيل يحمل طلاق قول والده وسبق ما تعمل فيه مجتبى (قوله عشر مرات) قال في الحرز هو أقل العدد الذي تجاوز عن حد الاتحاد اه (قوله كان كمن أعتق أربعة من ولد اسماعيل) أي كان من قال الذكر المذكور كمن أعتق العدد المحذور من المذكور وولد يحتمل ان يكون بفتحين أو بضممة فسكون واسماعيل ويقال اسماعين بالنون محل اللام اسم اعجمي غير منصرف وجميع اسماء الانبياء غير

منصرفة الأسماء نظامها في قولي

منعوا اسماء الانبياء جميعها صرنا سوى أسما أنا في نظامها
فمحمد وشعيب هود صالح وعزير نوح ثم لوط تمامها
وجميعها أعجمية قال ابو منصور الجواليقي الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد
صلى الله عليه وسلم وقد نظمها ايضا في قولي

جميع اسماء الانبياء أعجمية عليهم صلوات الله ثم سلامه
سوى صالح مع آدم ومحمد كذلك شعيب فاحفظها ذا تمامه

وفي شرح كشف المشكل لابن الجوزي وجه التخصيص بولد اسماعيل كونه اشرف
العرب وهم اشرف من غيرهم وكذا قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن قال في الحرز
ولأنهم مشتركون معه في النسب والحسب اه والمشاركة في النسب مسألة وفي
الحسب ممنوعة للاحاديث الصريحة وابن حبيب في هاشم في باقي قريش فضلا
عن باقي العرب ومن ثم صرحوا ان بني هاشم لا يكانتهم غيرهم من قريش سوى
بني الخطاب قال الحنفى ووجه التخصيص بالاربعة لا يعلم الا منه صلى الله عليه
وسلم قيل ولعله أن فيه في الذكر المذكور اثبات اربع صفات ثبوت الالهية في
لا اله الا الله والملك في قوله له الملك وسائر الثناء في قوله وله الحمد والقدرة في قوله
وهو على كل شيء قدير وهذه ران كان بعضها يلزم بعضها الا أن المقام للالطاب
والمراد أن لمن أنى بهذا الذكر من الثواب كثواب من أعتق اربعة من الرقاب
لكن في أصل الثواب لا في كماله المتضاعف لما علم من تشوف الشارع الى العتق
أكثر منه الى غيره ويؤيده قاعدة النفع المتعدى والعمل الاشق على النفس الاصل
والغالب فيهما أن يكونا أفضل من غيرهما والعتق متعدد واشق بكثير فليكن له
من مزية الزيادة في الثواب ما ليس لغيره وعلى هذا كما قال غير واحد يحمل
ما ورد من اشباهه وهو كثير كحديث سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن بناء
على أن المراد به أن يحصل لفاتهما من الثواب ثواب قاريء الثالث غير مضاعف

وروينافي صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

بخلاف قارىء الثالث فتضاعف له الحسنه بعشر امثالها الى ما لا يعلمه الا الله وسيأتى لهذا المقام مزيد في كتاب تلاوة القرآن ثم في خبر الصحيحين كمن اعتق اربعة من ولد اسماعيل وفي رواية للطبراني وقد سبقت كن له كعدل عشر رقاب من ولد اسماعيل وفي أخرى للطبراني ورواتها محتج بهم من حديث أبي أيوب من قال ذلك كان له كعدل محرر أو محررين وروي احمد وابن حبان ومن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فهو كعتق نسمة كذا في الترغيب وزاد في عدة الحصن فوزى الحديث الاخير أيضا الى تخريج الحاكم في المستدرک ولا منافاة لاحتمال أن التفاوت في الثواب على حسب تفاوت حال الذاكر حضورا وغيبة فمنهم من يثاب على ذلك كعتق عشرين من الرقاب ومنهم كثواب عتق اربع ومنهم كثواب اقل أو ان ذلك للجميع لكنه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بان فيه كعتق واحد أو اثنين أو اربع فاخبر به ثم أخبر بانه كعدل عشر رقاب فاخبر به هذا كله بناء على اعتقاد مفهوم العدد والاصح عند الاصوليين عدمه وان ذكر الاقل لا ينافي الاكثر ثم في هذا الخبر وما اشبهه جواز استرقاق كفار العرب قال المصنف في شرح مسلم في أول كتاب الجهاد في غزوة بني المصطلق وفيه جواز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة وهذا قول الشافعي في الجديد وهو الصحيح وبه قال مالك وجمهور اصحابه وابو حاتم والاوزاعي وجمهور العلماء وقال جماعة من العلماء لا يسترقون وهو قول الشافعي في القديم اه (قوله وروينافي صحيحيهما عن أبي هريرة) قال الحافظ

في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة . وكانت له

بعد تخريج جملة الحديث كما أورده المصنف أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجه وأورد البخاري الحديث الثاني أي ومن قال سبحان الله الخ من رواية
مالك مصرحا برفعه قال وقد وقع عن شيخ مالك أي سمى مولى أبي بكر فذكره
بلفظ من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده مائة مرة فإذا أمسى قال مثل ذلك
لم يأت أحد بمثل ما أتى به أخرجه أبو داود والنسائي في الكبير اه (قوله في
يوم) قال الأبى اليوم اسم لكمال الدورة لا للنهار فسواء قال ذلك في ليل أو نهار اه
وفيه أن ما ذكره في اليوم قول بعض علماء الهيئة أن النهار هو الدورة من نصف
نهار إلى نصف نهار يليه وقال بعضهم من نصف ليلة إلى نصف ليلة تليها والاقرب
أن المراد باليوم فيه الشرعي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس حملا للفظ
الشرعي على المتعارف عنده والله أعلم (قوله مائة مرز) قال الشيخ خالد الأزهرى في
شرح جمع الجوامع كان القياس في همزة مائة أن ترسم ياء لكسر ما قبلها ولكنهما
رسمت ألفا (١) لئلا ياتبس بصورة منه إذا لم ينقط واصلها مثنى حذفت لامها وعوض
منها هاء التانيث اه (قوله كانت) أي تلك الكلمات وفي بعض نسخ المشكاة كانت
بالتذكير وهو باعتبار ما ذكر قوله (عدل عشر رقاب) في النهاية العدل بالكسر والفتح
وهما بمعنى المثل قال في السلام هذا قول البصريين وقيل هو بالفتح ما عاد له
من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس اه قال القرطبي يعني أن
ثواب هذه الكلمة بمنزلة ثواب من اعتق عشر رقاب وتقدم في العتق أن من
اعتق رقبة واحدة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ثم يزداد ثواب
ما زاد على ذلك مما اشتمل الحديث على ذكره اه (قوله ومحيت عنه مائة سيئة) قال

() لهم كانوا يرسمونها (مائة) بيم فالف همز فهاء تأنيث وأما الآن فهي ترسم

حرراً من الشَّيْطَان يومه ذلك حتى يَمسى ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ
مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ نَحْمِلُ أَكْثَرَهُ مِنْهُ »

الابن هذه صفات لاني شرط محو الكبائر التوبة منها مع جواز العفو عنها هذا
مذهب اهل السنة ومثله في شرح المشكاة وغيره وأصل سيئة كما في النهاية سيوة
فأعل كاعلال سيد (قوله حرزا من الشيطان) الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين
في آخره زاي الموضع الحصين يقال حرز حرز وحرز ويسمى التعويذ حرزا ذكره
الجوهري وفي النهاية اللهم اجعلنا في حرز حارزاي كهف منيع وهذا كما يقال
شعر شاعر قاجري اسم الفاعل صفة لشعر وانما هو لغائه والقياس محرز او حرز
لان الفعل منه احرز ولكن كذا روى ولعله لغة اء والشيطان هو المارد من
الجن الكثير الشر وفي مفردات الراغب الشيطان النون فيه اصلية وهو من
شطن اي تباعد وقيل بل النون فيه زائدة من شاط يشيط احترق غضبا والشيطان
مخلوق من قوة النار كما دل عليه قوله تعالى خلق الجن من نار واكونه
من ذلك اختص بهرط القوة الغضبية والحمية الذميمة قال ابو عبيد: الشيطان اسم
لكل عاد من الجن والانس والحيوانات اه ثم ذكره في مادة شيط وكذا فعل في
القاموس ذكره في المادتين للاختلاف في اصله ومادته قال القرطبي والمراد ان
الله تعالى يحفظ قائل هذا الذكر يومه ذلك فلا تقع منه زلة ولا وسوسة ببركة
هذا الذكر قوله حتي يَمسى ظ'هر التقابل انه اذا قال في الليل كانت له حرزا من
الشيطان حتي يصبح فيحتمل أن يكون اختصاراً من الراوي أو ترك لوضوح
المقابلة وتخصيص النهار لانه احوج فيه الى الحفظ والله اعلم قوله ولم يأت أحد
بافضل مما جاء به الح قال القاضي عياض ذكر هذا العدد من المائة وهذا الحضر

يُم قالف زائدة فباء همز فهاء تأنيث ، ع

لهذه الاذكار أولا دليل على انها غاية وحد لهذه الاجور ثم نبه صلى الله عليه وسلم بقوله ولم يأت أحد الخ على انه يجوز أن يزداد على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسب ذلك لئلا يظن انها من الحدود التي نهى عن امتدائها وانه لا فضل للزيادة عليها كالزيادة على ركعات السنن المحدودة واعداد الطهارة وقد قيل يحتمل أن هذه الزيادة من غير هذا الباب أى ان لا يزيد أعمالا آخر من البر غيرها فيزيد له أجره عليها اه وفي المحكي بقيل بعد لا يخفى وبالح آخرون فقالوا الثواب الموعود به موقوف على العدد المذكور فلو زاد عليه لم يحصل له ما وعد عليه فان للعدد المعين سرا وخاصة يترتب عليه ما ذكر ولو زاد تبطل الخاصية قال ابن الجوزي وهذا غلط ظاهر وقوله لا يلتفت (١) بل الصواب انه كما قال الشاعر ومن زاد زاد الله في حسناته . ثم لا ينافي هذه القضية أن الممحوهنا من السيئات مائة وفي حديث التسبيح مثل زبد البحر لان هذا لم يجعل ذلك المححو جزاءه فقط بل ضم اليه عتق عشر رقاب وكتابة مائة حسنة والحرز من الشيطان ذلك اليوم وهذه الثلاث أعظم من محو مثل زبد البحر نعم ينافيها حاث سبحانه الله وبحمده مائة مرة فانه قال في آخره أيضا ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا من قاله الخ ويقال بان المراد ثم ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به من التسبيح والتكبير وهنا بأفضل مما جاء به من التهليل والتفصيل بين التهليل المخصوص والتسبيح كذلك مسكوت عنه في الاخبار اذ ليس في واحد منها ما يدل على ان احدها أفضل من الآخر فيجوز تساويهما وافضلية أحدهما على الآخر وظاهر سياقهما أن هذا أفضل لانه ذكر له من افضليته على غيره ثوابا جزيلا متنوعا به ظهرت افضليته واما ذلك فلم يذكر فيه الا افضليته من غير بيان لنسبها ثم رأيت القاضي عياضا صرح بذلك فقال التهليل أفضل لان ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وفضل عتق الرقاب وكونه حرزاً من الشيطان زائد على

(١) (لا يلتفت) لعله (لا يلتفت اليه) . ع

ما في ذلك من تكفير الخطايا ثم قال وقد جاء في الحديث هنا نصا افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله وانه اسم الله الاعظم وهي كلمة الاخلاص وتقدم ان معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به جل جلاله وذلك في ضمن لا اله الا الله اه قال في المختار قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده الخ افضل كلام قاله النبي صلى الله عليه وسلم والنبيون قبله وانما كان كذلك لما جمع من الممانى فان لا اله الا الله نفى لكل اله سواه وقوله وحده تأكيد للنفي وقوله لا شريك له إشارة الى نفى أن يكون معه معين أو ظهير وقوله له الملك بيان ان له الخلق والامر والتصرف والتكليف والهداية وقوله له الحمد بيان ان النعم كلها منه والحمد كله راجع اليه وقوله وهو على كل شيء قدير اي ليست قدرته فيما ظهر خاصة بل هو قادر على ما ظهر وما بطن وما وجد وما لم يوجد اه نقله شارح الانوار السنية «فائدة» نقل القاضي عياض في اواخر شرح مسلم وابن الملقن في شرح البخاري عن بعضهم انه قال هذه الفضائل التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال والطهارة من الكبائر والجرائم ولا يظن ان من فعل هذا واصر على ما شاء من شهوانه يلحق السابقين المتطهرين وينال منزلتهم في ذلك بحكاية احرف ليس معها تقي ولا اخلاص ولا عمل ، ما اظلم من تناول دين الله على هواه اه وسكت عليه ابن الملقن ونظر فيه القاضي عياض بان الاخبار عامة فلو قال لمن قالها معظما لربه مخلصا من قلبه بنية صادقة مطابقة لقوله لكان أولى وفي شرح الانوار السنية قال الامام ابواسحاق الشاطبي كل مندرج اليه فمرتبة الحكم بعد الواجب فلا نظر فيه شرعا الا بعد تقرر الواجب كالنوافل انما جاءت مرتبة بعد العرائض ، والحاجيات انما جاءت مرتبة على ما هو ضروري والتحسينات انما جاءت مرتبة على ما فوقها مما تقتضيه مكارم الاخلاق ومحاسن العادات ان يكون محسنا فاذا ثبت هذا الدليل الشرعي منتهض بان المندوبات انما تعتبر

وقال « من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة

بعد اداء المفروضات وبالنسبة الى ذلك جاء فيها من الترغيب ما جاء وبحسبه يرد مورد الرضا والقبول وفي كتاب الفروع والفرع الى من هذا الباب ما يحصل الثقة بالنسبة لما نحن فيه وقال ابن أبي جمرة في شرح البخاري والاجماع منعمد على أن لا شيء أفضل من (١) افعال البر أفضل من القرائن فيخصص عموم اللفظ وأيضا هذا خاصا بأنه أفضل المندوبات ولم يأخذ القوم في هذه المندوبات حتى أكلوا فروضهم اه كلام شارح الانوار السنية وهو مبين ان الاشتغال بفضائل الاعمال انما يطلب لمن قام بما عليه من الفروض والا فلاحم المقدم هو الفرض والله اعلم ثم تارة يكون الاشتغال بغيره حراما لتمييز الوقت للفرض وتارة خلاف الاولى كما اذا كان الوقت متسعا والظاهر حصول الثواب على الذكر في الحالة الاخيرة بخلافه في الاولى لانه اثم به لتمييز الوقت للاشتغال بالفرض لضيقه ويحتمل اثابته على الذكر لان سبب الاثم من تضييق الوقت المقتضي لتمييز صرفه لا جواب خارج عن نفس الذكر فيكون كالوضوء بماء مغصوب والله اعلم (قوله وقال) اي ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أو قال اي هو أي النبي صلى الله عليه وسلم وهذه القطعة قال المنذري بعد ايرادها حديثا مستقلا رواها مسلم ورواها أيضا الترمذي والذائي في آخر حديث وفي رواية للنسائي وروى قال سبحان الله وبحمده حط الله عن ذنوبه وأن كانت أكثر من زبد البحر ثم لم يقل في هذه في يوم ولم يقل مائة مرة وانما هما متصل ورواها ثقات اه وسبق في كلام الحافظ أن البخاري أفرد هذا الحديث من رواية مالك وصرح برفعه (قوله في يوم) تقدم المراد باليوم قال السفاقي في اعراب القرآن لم يجيء ما فاءه ياء وعينه واو الا يوم قيل ويوح اسم للشمس وقيل يوح بالموحدة من

(١) (لا شيء أفضل من) لعله (لا شيء من) ع

حطت خطاياهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ * وروينا في كتابي
الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ

أَسْفَلَ (قوله حطت عنه خطاياه) أى الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى فإن لم
يكن ذنب رفعت منزلته وإن لم يكن له صغائر وله كبائر رجلي أن يخفف منها قدر
ما كان كفر من الصغائر قاله المصنف وله بسط يأتى (قوله زبد البحر) فى الصحاح
الزبد زبد الماء وبحر زبد أى مالح يقذف بالزبد اه وقيل زبد البحر رغوة
مائه عند توجه واضطرابه قال المحقق الطيبي هذا وأمثاله نحو ما طاعت عليه
الشمس كنيات عن الكثرة عرفا اه ومثله فى شرح الما قولى (قوله رويانا فى
كتاب الترمذي وابن ماجه) كتاب بالافراد فى نسخة اكتفاء بالعموم الحاصل
بالإضافة وفى نسخة « كتابى » بالتثنية ثم الحديث المذكور هنا بعض حديث تتمته
« وأفضل الدعاء الحمد لله » وقد رواه أيضا النسائي أى فى الكبرى كما قال الحافظ
وابن حبان والحاكم كما عزاه الى تخريجهم السيوطى فى الجامع الصغير واعترض
الحافظ تحسين الحديث الذى قاله الترمذي وتصحيح غيره بما سيأتى عند قول
المصنف قال الترمذي حديث حسن (قوله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما)
عبد الله والده هو ابن حرام بالمهملتين المفتوحتين اوله وكذا ضبطه حيثما جاء فى
اسماء الانصار بخلافه فى اسماء قریش فانه بالمهملة المكسورة وبالزاي اشار اليه
المصنف وغيره وجابر هذا انصاري خزر جى سلمى بفتح اللام نسبة الى سلمة
ابن سعد روى عن جابر « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة
غزوة ولم اشهد بدرأ ولا أحدأ مني أبى فلما قتل أبى لم أتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة قط » وعنه قال أنا وأبى وخالى من اصحاب العقبة

« أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

وكان أبوه يومئذ أحد النقباء وكان جابر من اصغر الصحابة سناً وآخرهم موتاً وكانت من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد أبوه يوم أحد وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أن الله أحياه وكلمه كفاحاً وسأله أن يتمنى عليه فتمنى الرجعة إلى الدنيا ليستشهد مرة أخرى وجرى على يد جابر وبسببه معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقصة أبيه وخبر أميره وقصة الداجن يوم الخندق حيث كفتهم والشطرنج جميع أهل الخندق ببركته صلى الله عليه وسلم وبقيت بقية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وخمسمائة وأربعون حديثاً انفقا منها على سنين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم بمائة وستة وعشرين روى عنه بنوه وغيرهم توفي بالمدينة بعد أن كلف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وصلى عليه إبان بن عثمان وكان والي المدينة وجابر آخر الصحابة موتاً بالمدينة رضى الله عنهم أجمعين (قوله أفضل الذكر لا إله إلا الله) ان اريد بالذكر المصدر كان التقدير قول لا إله إلا الله وان اريد به الالفاظ التي وضعت للذكر لم يحتاج لتقدير قال المظهري وإنما كانت أفضل الذكر لان الايمان لا يصح إلا بها وقال زين العرب أوبما في معنادا والجمهور على الاول ولانها كلمة التوحيد وكلمة الحق وكلمة الاخلاص كما سيأتي قال تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » أي دم على علم ذلك قال الرازي في اسرار التنزيل وقد ذكر الله تعالى كلمة التوحيد في سبعة وثلاثين موضعاً في التنزيل اهـ ولانها تؤثر تأثيراً بيناً في تطهير القاب عن كل وصف ذميم راسخ في باطن الذاك وسببه أن لا إله نفي لجميع أفراد الآلهة والا الله اثبات للواحد الحق الواجب الوجود لذاته المنزه عن كل مالا يليق بجلاله فبادمان الذاك لهذه ينعكس الذاك من لسان الذاك الى باطنه

حتى يتمكن فيه فيصيده ويصالحه ثم يضيء ويصالح سائر الجوارح ولذا أمر
المريد وغيره بالكثارة والدوام عليها قال القرطبي في تفسير سورة الاسراء قال ابو
الجوزي ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلا واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اه ثم الاسم الكريم بالرفع اما
بدلا مما قبل الا أى لا اله لنا او في الوجود الا الله قال الفساحاني في باب
التيمم من شرح عمدة الاحكام انكر بعض المتكلمين على النحاة في تقديرهم
في الوجود وقال ان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة وانما اذا نفيت
مقيدة كان ذلك على سلب المساهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيا
للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد واذا نفيت مع قيد مخصوص
لم يلزم نفيها مع قيد آخر وفي هذا الانكار عندي نظر فان قولنا لا اله في الوجود
الا الله يستلزم نفي كل اله غير الله قطعا فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة
وقد قدره ابن عطية لا اله معبود او موجود الا الله وهو قريب مما تقدم او
هو من حيث المعنى فلا معنى لهذا الانكار وليت شعري ما معنى الانكار
وتقدير الخبر لا بدمنه والا لادي الى خرم قاعدة عربية مجمع عليها (١) اه والمبدل
منه قيل هو اسم لا باعتبار المحل اذ هو مبتدأ واعتبار لفظه متمذر لان عمل لا انما
هو بسبب معنى النفي وقد أبطله كلمة الا قال المحقق ابن كمال باشا في حاشيته على
التلويح الاستثناء الواقع في كلمة التوحيد لا يجوز أن يكون مرفوعا بان يكون الخبر
المحذوف عاما كوجود او في الوجود ويكون الا الله واقعا وموقعا كما وقع الازيد
موقع الفاعل في نحو ما جاءني الازيد لان المعنى على نفي الوجود عن اله سوى الله
تعالى وهو انما يحصل اذا جمل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ حينئذ يقع
الاستثناء موقع اسم لا فيكون خبرا له فينتفي الوجود عن اله سوى الله سبحانه كما

(١) أنت خبير بأنه لا يلزم على انكار تقدير ما ذكر خرم القاعدة العربية لخصوها
مع تقدير الخبر بنحو لا معبود مطلقا أي لا بالقل ولا بالقوة مستحق للمباراة الا الله. منه

هو المطلوب لا على نفي مغايرة الله تعالى عن كل اله وهو الذي يفيد الاستثناء المفرغ لانه لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته تعالى عن كل اله ومحصل به التوحيد كما لا يخفى اه وقيل هو الضمير المستكن في الخبر المقدر وقرب بان فيه الابدال من الاقرب وهو اولى من الا بعد وبانه لا داعية الى الانباع باعتبار المحل مع امكانه باعتبار اللفظ (١) واما خبر (٢) مبتدؤه اسم لا واستظهره ناظر الجيش ونقله عن جماعة لكن ضعف بانه يلزم عمل لافي المعارف لكون الاسم الكريم اعرف المعارف خبرها واتحاد المستثنى والمستثنى منه وذلك ممنوع لفقد المنصود بالاستثناء معه وبالاخبار بالاسم الخاص وهو الاسم الكريم عن العام والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان واجيب بان جملة خبرا عن المبتدأ مبنى على مذهب سيبويه انه لا عمل لافي الخبر حال تركيب لا مع اسمها بل الخبر مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها وعمله بانها ضعفت حين ركبته وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا عمل له ومقتضى هذا بطلان عملها في الاسم ايضا لكن ابقى في اقرب المعمولين لقر به وجعلت مع معمولها بمنزلة المبتدأ والخبر بعدها على ما كان عليه قبل دخول لا فلا يلزم عملها في المعارف ودعوى اتحاد المستثنى والمستثنى منه مبنية على كون المستثنى منه اسم لا ونحن نمنع ذلك بل نقول الاسم الكريم خبر والمستثنى منه محذوف لانه استثناء مفرغ والاستثناء المفرغ يكون المستثنى منه محذوفا نعم الاستثناء من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتبار بذلك المقدر لفظا ولا خلاف بعلم في نحو ما جاءني الازيد ان زيدا فاعل مع انه مستثنى من مقدر في المعنى والتقدير ما جاءني أحد الا زيدا فلا منافاة بين كونه خبرا ومستثنى من مقدر اذ جملة خبرا منظورية للفظ ومستثنى منظورية للمعنى قال بعض المحققين في قوله لا خلاف يعلم الخ نظر ظاهر فقد صرح غير واحد منهم ابن هشام بان اطلاق الفاعل على ما بعد الا في نحو ما ذكر مجاز

(١) وقيل هو اسم لا باعتبار محله قبل دخول الا اذ هو مبتدأ ولا يخفى بعده. منه

(٢) (قوله وإما اشخ) عدل قوله اول الكلام ثم الاسم الكريم بالرفع اما بدلا منه

والصواب ان الفاعل هو المحذوف وان ما بعد الا بدل منه فاذا كان الارجح
تذكير الفعل اذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا واقما بعد الا قال لان الفاعل مذكر
محذوف وما بعد الا بدل منه اه وكون الاخبار بخاص عن عام لا يجوز مسلم
لكن ما نحن فيه لم يخبر بخاص عن عام لان العام منفي والكلام انما سيق لنفي
العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من أفراد ما دل عليه اللفظ العام واما
جمل الجرجاني لا فيه بمعنى ليس اي واله مرفوع والا صفة بمعنى غير هي مع الاسم
بعدها صفة لاسم لا باعتبار لفظه فيمنعه من جهة الصناعة ان لا بمعنى ليس لا تعمل
في المعارف على الصحيح وأما قول الشاعر .

وحملت سواد القلب لا انا باغيا سواها ولا في حبها متراخيا

فؤول بان الاصل لا اراني محذوف العامل فانفصل الضمير وقول المتنبي

اذا المال لم يكسب جميلا من الثنا فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

نحن وبما ذكر يعلم ما في قول ناظر الجيش في شرح التسهيل انه ليس مانع
بمنه من جهة العربية وانما يمنع من جهة المعنى وذلك لان المقصود من هذا الكلام
نفي الالهية عن غير الله تعالى او اثباتها له ولا يفيد التركيب حينئذ نعم يفيد
بالمفهوم واين هو من المنطوق على ان هذا المفهوم ان كان لفظا فهو غير حجة خلافا
للدقاق وبعض الحنابلة أو صفة ففي حججته خلاف وأعرب لا اله في موضع
الخبر والا لله في موضع المبتدا وعزى للزحشرى وضمف بانه يازمه ان خبر لا
النافية للجنس يبني معها وهي لا يبني معها الا اسمها ولو كان كذلك لما جاز نصبه
واعربه بعضهم فجعل الا لله فاعلا لاله من عن الخبر كما يرفع بالصفة
نحو أقام زيد وضمف بانه لو كان كذلك لوجب نصب اسم لا وتنوينه
لكونه شبيها بالمضاف والجواب عنه بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين في مثله
وجعل منه نحو قوله تعالى لا غالب لكم اليوم نظرفيه بان الذي يجيز حذف
التنوين في مثل ذلك مجزأ بآياته ولا يعلم أحد اجاز التنوين في لا اله الا الله

وجوز بعضهم في الاسم الكريم النصب وخرجه على وجوه مترتبة وسيأتي في باب التشهد تلخيص ما هنا مع زيادة عليه «قائدة» قال بعض العلماء لهذه الكلمة اسماء الاول كلمة التوحيد فانها تدل على نفى الشريك على الاطلاق لان لا انفي الجنس نصا ومعهما يذهب احتمال وجود اله آخر بخلاف الاله واحد فانه ليس في العبارة ما ينفي احتمال خطوط اله آخر بالبال والثاني كلمة الاخلاص كان معروف الكرخي يقول يانفس اخلصي لتخلصي ثم التحقيق فيه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره اذا صفا يسمى خالصا وفي الحرز كلمة الاخلاص مجموع الشهادات وسميت بذلك لكونها لا يكون سببا للاخلاص الا مع الاخلاص اه
والثالث كلمة الاحسان قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال المفسرون هل جزاء الايمان اى وذلك انما يكون بالكلمة المذكورة لمن تمكن من النطق الرابع دعوة الحق وقال ابن عباس هو قول لا اله الا الله الخامس كلمة العدل قال تعالى ان الله يأمر بالعدل قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله السادس الطيب من القول قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول السابع الكلمة الطيبة قال تعالى ومثل كلمة طيبة الآية الثامن الكلمة الثابتة قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت التاسع كلمة التقوى قال تعالى والزمهم كلمة التقوى العاشر الكلمة الباقية قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أي قول لا اله الا الله الحادي عشر كلمة الله العليا الثاني عشر المثل الاعلى الثالث عشر كلمة السواء قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الرابع عشر كلمة النجاة الخامس عشر العهد قال تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اخذ عند الرحمن عهدا السادس عشر كلمة الاستقامة السابع عشر مقاليد السموات والارض الثامن عشر القول السديد التاسع عشر البر العشرون الدين قال تعالى الا الله الدين الخالص الحادي والعشرون الصراط المستقيم الثاني والعشرون كلمة الحق قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق يعني قول لا اله الا الله الثالث والعشرون المروءة

قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الْوَثْقَى «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى» أَيْ
بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّتِي هِيَ حَصْنُ الْحَقِّ الرَّابِعِ وَالْعَشْرُونَ كَلِمَةُ الصِّدْقِ قَالَ تَعَالَى
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ أَيْ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَصَدَّقَ بِهِ أَهْ (قَوْلُهُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ
حَدِيثٌ حَسَنٌ الْخ) عِبَارَتُهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى
يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيَّ وَقَدْ رَوَى عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مُوسَى قَالَ
الْحَافِظُ وَذَكَرَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ رَوَاهُ عَنْهُ وَلَمْ أَقِفْ فِي مُوسَى عَلَى تَجْرِيجٍ وَلَا تَعْدِيلٍ
إِلَّا أَنَّ ابْنَ حَبَّانَ ذَكَرَهُ فِي الثَّقَاتِ وَقَالَ يَخْطِئُ. وَهَذَا عَجَبٌ مِنْهُ، لِأَنَّ مُوسَى مَقْلٌ
فَإِذَا كَانَ يَخْطِئُ مَعَ قَلَّةِ رِوَايَتِهِ كَيْفَ يُوَثَّقُ وَيَصِحُّ حَدِيثُهُ وَأَمَّا مَنْ صَحَّحَهُ أَوْ
حَسَّنَهُ تَسْمِيحَ لِكَوْنِهِ فِي فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ أَهْ (قَوْلُهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) كَذَا
اِقْتَصَرَ الْمُصَنِّفُ عَلَى عَزْزِ تَخْرِيجِهِ إِلَى الْبُخَارِيِّ نَقْطَ وَقَدْ عَزَاهُ إِلَى تَخْرِيجِ الصَّحَّاحِينَ
غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَشْكَاةِ وَالْحَصْنِ وَغَيْرُهُمَا وَالْأَحْسَنُ مَا فَعَلَهُ الْمُصَنِّفُ لِأَنَّ
الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّفْظِ لَمْ يَخْرُجْهُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ وَأَمَّا مُسَلِّمٌ فَلَفِظَ رِوَايَتَهُ الْبَيْتَ الَّذِي يَذْكُرُ
اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتَ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ مِثْلَ الْحَى وَالْمَيِّتِ وَقَدْ أَحْسَنَ صَاحِبُ السَّلَاحِ حَيْثُ
نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ بَعْدَ إِيْرَادِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَفِظَ مُسَلِّمِ الْبَيْتِ الْخْ أَهْ فَتَبَيَّنَ عَلَى أَنَّ الِاتِّفَاقَ
عَلَى رِوَايَةِ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَخْتَصُّ بِوَصْفِ هَذَا الْمَبْنَى يُقَالُ الْحَافِظُ بِمَدِّ إِيْرَادِهِ بِاللَّفْظِ الَّذِي
عِنْدَ مُسَلِّمٍ مِنْ طَرَفٍ مَا لَفِظُهُ اتَّفَقَ مِنْ ذِكْرِنَا عَلَى أَنَّ التَّمْثِيلَ وَقَعَ بِالْبَيْتِ إِلَّا الْبُخَارِيُّ
فَإِنَّ لَفْظَهُ مِثْلَ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهُ رَبَّهُ الْخْ وَكَأَنَّ لِهَذَا اِقْتِصَارَ الْمُصَنِّفِ عَلَى عَزْزِ الْحَدِيثِ
لِلْبُخَارِيِّ وَالَّذِي أَظُنُّ أَنَّهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ وَإِنَّ الْبُخَارِيَّ كَتَبَهُ مِنْ حِفْظِهِ فَأَقَامَ الْحَالُ
مَقَامَ الْحَى وَالْعَلَمِ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
قَيْسِ بْنِ سَلِيمٍ الْأَشْعَرِيُّ قَدَّمَ أَبُو مُوسَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ قَبْلَ
الْهِجْرَةِ فَاسْلَمَ ثُمَّ هَاجَرَ وَقَدَّمَ مَعَ النَّبِيِّ جَنْفَرًا وَصَحَابَةَ السَّفِينَةِ بَعْدَ خَيْبَرَ وَاسْمُهُمُ

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ
مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » * وروينا في صحيح مسلم

لهم النبي صلى الله عليه وسلم منها كمن حضرها وقال لهم لكم انهم حيا في السفينة هجرتان وكان لابي موسى ثلاث هجر الى مكة ثم الى الحبشة ثم الى المدينة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن كما استعمل معاذ بن جبل على الجند وجبالها وخالد بن سعيد على صنعاء والمهاجر بن أمية على كندة وزيد بن أمية على حضر موت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويبجله وقال له اوتيت مزمارا من مزامير آل داود ولاه الولايات وله الأثر العظيم في يوم اوطاس وافتتح الاهواز واصبهان وعدة امصار في خلافة عمر ومضت أحواله من اولها الى آخرها على الاستقامة ولما قرب موته زاد اجتهاده فقبل له في ذلك فقال الخليل اذا قاربت رأس مجراها اخرجت جميع ما عندها والذي معي من اجلى أقل من ذلك روى لابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وستون حديثا اتفقا منها على تسعة واربعين وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة عشر روى عنه جميع أهل المسانيد والسنن توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة اثنتين او اربع وثلاثين عن ستين سنة (قوله مثل الذي يذكُر ربه الخ) مثل الشيء صفته ذكره الجوهري وهو المراد هنا والفعل من ضرب الامثال التقريب الى ذهن السامع وقد شبه صلى الله عليه وسلم الذاكر بالحي الذي ظاهره مزين بنور الحياة الحسية والتصرف التام في مراده وباطنه منور بنور المعرفة وغير الذاكر بالميت في فساد ظاهره وكونه عرضة لهوام وباطنه بتعطله عن الادراك والافهام فالذاكر ظاهره مزين بحماية الشريعة وباطنه محلي بعقود الحقيقة وغير الذاكر عاطل الجيد خال عن كل حسن مجيد وقيل شبه بالحي في نفع من يواليه وإضرار من يعاديه والميت في مخاوه من ذلك (قوله في صحيح مسلم) اورده كذلك المنذرى في الترغيب ثم قال وزاد من حديث ابي مالك الاشجعي وعافى وفي رواية قال فان هؤلاء تجمع

للك دنياك وآخرتك رواه مسلم وفاعل زاد مسلم وجاز عود الضمير عليه وان تاخر
لفظه لتقدم مرتبته واوضح ذلك في المشكاة فأورده من تخريج مسلم بقوله اللهم
اغفر لي وارحمني وارزقني وعافني شك الراوى في عافني قال شارحها ابن حجر
اى شك هل هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم اولا فيؤتى به احتياطا رعاية
احتمال انه صلى الله عليه وسلم قاله اه وفي السبلاح بعد ذكره وعافني قال ابن
عمير قال موسى اما عافني فانا اتوهم وما أدري اه لكن ظاهر صنيع المنذرى
أنه زاد هذا اللفظ من حديث مالك من غير شك فيه الا انه انقرد بالحقه بالخبر
ابومالك وظاهر كلام المشكاة خلافه ثم راجعت صحيح مسلم فرايته موافقا لما فيها
فانه اورد لفظ وعافني في الخبر مجزوا به من طريقين منتهيين الى ابى
مالك الاشجى الاولى لفظها عن ابى مالك الاشجى عن ابيه كان الرجل اذا
اسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات
اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني والثانية لفظها انه أي اياه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل
ربى قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ويجمع أصابعه الا الا بهام
قال فان هؤلاء تجمع لك خير دنياك وآخرتك رسيأتى الحديث بهذين اللفظين في باب
جامع الدعوات وعلى هاتين الروايتين يحمل كلام المنذرى ويعلم ان راوى فان
هؤلاء الخ هو ابو مالك وأورده من حديث سعد بن ابى وقاص كما أورده المصنف
هنا ثم قال قال موسى يعني الجهني اما عافني فانا اتوهم وما أدري وعلى هذا يحمل
كلام المشكاة والسلاح والله اعلم وسيأتى حديث سعد هذا وحديث طارق
المذكور قبله في باب جامع الدعوات قال الحافظ ووقع لي من وجه آخر عن
موسى الجهني اثباتها فساته وفيه وعافني ثم قال "طبرانى هذا لفظ يحيى القطان يسمى
احد الرواة عن موسى والآخر عن نحوه قال الحافظ والقطان من جبال الحفظ
فكان موسى جزم بها لما جدته وتردد فيها لما حدث ابن عمير وحذفها لما حدث

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَاءَ

غيرهما والله أعلم وقال السيخاوي رواه عن موسى بدون قوله وعافني ابو نعيم في المستخرج من حديث جعفر بن عون عنه واخرجه البيهقي في الدعوات من طريق جعفر بن عون ويلى كلاهما عن موسى باثباتها وقد روى حديث سعد ابو عوانة وابو نعيم في المستخرج اه وهذا الاختلاف على موسى بانها في حديث سعد رضى الله عنه لانه رواه عن مصعب بن سعد عن ابيه قال الحافظ ووقع عند مسلم اختلاف في ثبوتها وحذفها في حديث أبي مالك الاشجعي عن أبيه ثم اخرج الحافظ بسنده الى ابي مالك واسمه سعد بن طارق عن ابيه واسمه طارق بن اشيم قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا اناه انسان فقال علمني ما اقول قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ويقول باصابه الاربع وقبض كفه غير الابهام ويقول هؤلاء يجمعون لك دينك وأخرتك قال الحافظ حديث صحيح أخرجه مسلم هكذا في روايه وقال في أخرى عافني بدل ارزقني وأثبت الخمسة في رواية قلت وكان نسخ مسلم مختلفة قال الحافظ ولاصل الحديث شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى وفيه ذكر وعافني وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وأخرجه عنه من طرق أخرى النسائي وابن خزيمة والدارقطني والحاكم باسناد متعددة مدارها على ابراهيم السكسكي يعني الراوي عن ابن أبي أوفى قال النسائي وليس بالقوي قال الحافظ فكانهم صححوه لشواهد اه (قوله عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه) اسم أبي وقاص مالك وسعد هذا هو سعد بن مالك بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري المكي كان رابعاً او ثالثاً في الاسلام وسبب اسلامه ما رآه من القبر وسبقه اليه ابو بكر وعلى وزيد بن حارثة فلما استيقظ اسلم وأسلم اخواه لابويه عامر وعمير وكان من المهاجرين الاولين وشهد بدرًا وما

بعدها وكان يقال له فارس الاسلام وهو احد العشرة المبشرة بالجنة وأحد السبعة السابقين وأحد الستة اصحاب الشورى وكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في منازله وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابى وامى ايها الغلام الحزور (١) اللهم سدد رميته وأجب دعوته ثم قال هذا خالى فليأت كل رجل بخاله وفي الصحيحين عن على رضي الله تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك سمعته يقول له يوم احد ارم فداك أبى وامى وفي صحيح مسلم عن الزبير قال اما والله لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوهئنى اى يوم الخندق ابويه فقال فداك ابى وامى قال القرطبي في المفهم وهذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لغیر سعد بن ابى وقاص وحينئذ يشكل بما رواه الترمذى من قول على إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جمع ابويه لاحد الا لسعد قال له يوم احد ارم فداك ابى وامى ويرتفع الاشكال بان يقال إن عليا اخبر بما فى علمه ويحتمل ان يريد انه لم يقل ذلك في يوم احد لاحد غيره اه وفيه أمور «الاول» تخريج الحديث عن الترمذى مع انه من احاديث الصحيح كما تقدم «الثانى» قوله فى الاحتمال انه لم يقله فى أحد لاحد غيره يعارضه ما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير رضى الله عنه قال لقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم أحد، «لا يقال» حديث الصحيح ان الجمع للزبير انما كان يوم الخندق فيقدم على حديث ابن ماجه فيتم الاحتمال «لانا نقول» انما يعدل الى التقديم عند التعارض عند عدم امكان الجمع وإلا كما هنا فيعمل به ووجه الجمع امكان تعدد الجمع له أى جمع النبي صلى الله عليه وسلم ابويه للزبير رضى الله عنه مرة باحد وهو ما فى ابن ماجه ومرة بالخندق وهو ما فى مسلم ومنه يعلم أن على جوابه الاول المأمول والله أعلم ، وفي فتح البارى اخرج

(١) بمهملة فزاي مفتوحتين فوار مشددة وهو القوى . ع

ابن ابي عاصم من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فداك ابوك واخرج من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه فداكم أبى وأمى ومن حديث انس انه قال مثل ذلك الانصار اهـ ومنه يعلم أن ما تقدم عن علي رضي الله عنه بحسب علمه كما يدل عليه قوله ما سمعت الخ ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء من جرح به فشفى وشهد له بالجنة والشهادة وهو اول من أراق دما في الاسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله شهيد فتح مدائن كسرى بالعراق في خلافة عمر وبنى الكوفة ووليها فشكاه اهلها فعزله عنهم وبعث رجلا يسألونهم فانتدب اشكواه أبو سعد وقال انه لا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية والقصة ذكرها المصنف في باب جواز دعا المظلوم على ظالمه وقال عمر رضي الله عنه ان أصابت الامارة سعاداً فذلك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة واعتزل الفتن بعد موت عثمان ونزل فيه وبسببه آيات من القرآن منها قوله تعالى « وأن جاءك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » وهو من الجماعة الذين نزل في شأنهم « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغاة والعشير يدين وجهه » واخباره في الشجاعة والشدة في دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع كثيرة روى له مائتان وسبعون حديثاً انفقاً منها على خمسة عشر وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بثمانية عشر روي عنه ابنا عمر وعباس وجابر ابن سمرة وآخرون توفى في قصره بالعقيق على تسعة اميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة وصلى عليه والى المدينة مروان بن الحكم وازواجه صلى الله عليه وسلم قيل وكان آخر المهاجرين موتاً بالمدينة وقيل آخرهم موتاً بها جابر بن عبد الله ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوفى فقال كفنونى فيها فاني كنت لفيت المشركين فيها يوم بدر وكنت أخبؤها لهذا اليوم وكانت وفاته سنة ثمان او خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون او ثمانون او

أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علمني كلاماً أقوله ، قال
قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله
كثيراً ، وسُبْحَانَ الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله

وتسمون سنة (قوله أعرابي) منسوب إلى الإعراب سكان البادية وسيأتي في
باب المساجد مزيد كلام في الإعرابي وتحقيق الفرق بينه وبين العربي (قوله
علمني كلاماً) فيه إطلاق الكلام على الذكر وعدم حث من حلف لا يتكلم
فذكر لأن مبني الإيمان على العرف وهم لا يمدون منه الذكر (قوله كبيراً) قال
القاضي عياض ينصب عند النحاة بفعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قيل كبرت
أو ذكرت كبيراً أو نحو ذلك وقيل على التمييز وقيل على القطع اهـ واقتصر القرطبي
على نقل كونه مفعولاً مطلقاً وزاد ابن حجر في شرح المشكاة كونه حالاً مؤكدة
نحو زيد أبوك عطوفاً وعلى كونه حالاً أو تمييزاً فالعامل فاعل التنضيل وعلى كونه
مفعولاً فالعامل فعل مدلول عليه بفعل (قوله رب العالمين) في النهاية الرب
يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والمتعم والمنعم ولا يطلق غير
مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا وقد جاء
في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى وليس بالكثير اهـ وفي الفتح المبين وقول
الجاهلية الملاك من الناس الرب من كفرهم و يطلق أيضاً على الصاحب والثابت
ثم قيل هو صفة فعلية وزنه فعل وقيل فاعل أي رأيت وحذفت ألفه لكثرة
الاستعمال ورد بانه خلاف الأصل وقيل هو مصدر بمعنى فاعل كمدل وظاهر أن
المعاني المذكورة تنافي في هذا المقام والعالمين بفتح اللام اسم جمع لعالم على الصحيح
لا جمع له لعموم المفرد إذ هو اسم لما سوى الله تعالى من سائر الاجناس فيخرج
صفات ذاته إذ هي ليست غيره نظراً لاستحالة الاتفكاك ولا عينه نظراً لانفهوم

العزیز الحکیم ، قال

وخصوص العالمين اذ هو مخصوص بذى العقل من انس وملاك وجن والمفرد منه مع الجمع لا يكون كذلك ولذا منع سيبويه كون الاعراب الخاص بسكان البادية جمعا لعرب الشامل له والسكان الحاضرة لثلا يكون المفرد أوسع دلالة من الجمع وهو ممنوع وقد اختلف في عدة العوالم على أقوال عديدة وما يعلم جنود ربك إلا هو وأل في العالمين للاستغراق ثم قيل العالم مشتق من العلم فيختص بذويه كما سبق وقيل من العلامة لانه علامة على موجدته وانه متصف بصفات الكمال (قوله العزیز الحکیم) هذان الاسمان هما الواردان في ختم الحوقلة دون ما اشتهر في السنة كثير من ختمها بالعلي العظيم لكن في بعض نسخ الحصن الحصين رواية ختمها بالعلي العظيم فلم يله رواية أخرى قاله ابن حجر في شرح خطبة كتابه المشكاة وكلامه في الحوقلة من حيث هي وأما حديث سعد المذکور فانه من افراد مسلم كما صرح به صاحب السلاح ويؤخذ من اقتصار المنذرى على عزو تخريجه اليه وليس فيه إلا ختمها بالعزیز الحکیم ، والختم بها انسب لان العزیز من لا يغالب امره ولا حول ولا قوة معه ومع ذلك فهو حکیم يضع الشيء موضعه على مقتضى الحكمة بمحض الفضل والاحسان وفي شرح هذا الحديث من المشكاة ما لفظه وختم الحوقلة بهما لوروده في هذه الرواية الصحيحة سيما رواية مسلم اولى من ختمها بالعلي العظيم وان كان قد اشتهر لكن قوله لا سيما فيه ايها ان الحديث روي عند غير مسلم وليس بمسلم لما تقدم نعم في المرقاة في الكلام على هذا الحديث ما لفظه وجاء في رواية البزار بالفظ العلي العظيم قال الحافظ ورواه البزار من حديث موسى الجهني يبنى الراوى لحديث مسلم عن مصعب بن سعد عن ابيه رضي الله عنه اه قال في المرقاة (١)

(١) اى المرقاة على المشكاة حيث اطلقت احترازا عن مرقاة الصعود على

سنن ابى داود للجلال السيوطي . منه

فَهْؤُلَاءِ رَبِّي فَمَالِي ؟ قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ

وان لم يرد في الصحيح قال الطيبي لم يرد ذلك في اكثر الروايات الا عن
 الامام احمد فانه اردفها بقوله العلي العظيم اه ومراد السلاح بكونه من افراد
 مسلم بالنسبة لباقي الستة وقول ابن حجر فاعلمه رواية اخرى هو كذلك فقد
 روى الترمذي والنسائي وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن عن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على وجه الارض احد يقول لا اله الا الله
 والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا كفرت عنه خطايا ولو كانت
 مثل زبد البحر، كذا في السلاح وفي الترغيب للمندري عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى اسلم
 عبدي واستسلم، رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (قوله فهؤلاء ربي) اي حق
 له تعالى اذ هي موضوعة للدلالة على اوصافه الازلية الابدية من صفات الجلال
 ونعوت الكمال والتزه عن النقص بحال (قوله فمالى) اي مالذى اذ كره مما ارجو
 حصول مدلوله لى (قوله اللهم) قال ابن السيد لا خلاف ان المراد باللهم يا الله
 وان الميم زائدة ليست باصل الكلمة ثم اختلفوا بعد ذلك في هذه الميم على ثلاثة
 مذاهب فذهب سيبويه والبصريون الى انها زائدة في الآخر عوضا عن حرف النداء
 ولهذا لا يجمع بينهما لما فيه من الجمع بين العوض والمعوذ وشذ قول الشاعر
 * انى اذا ما حدث ألما * اقول يا اللهم يا للهما * والمنع من الجمع بين حرف
 النداء والميم انما هو على مذهب من ذكر كما صرح به أبو حيان في النهر، وذهب
 الكوفيون الى ان الميم عوض عن جملة محذوفة والتقدير يا الله أمنا بخير اي اقصدنا
 ثم حذف للاختصار والكثرة الاستعمال قال القاضي البيضاوى فخفف بحذف
 حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزة اه ورد بعدم اطراد هذا التقدير في اكثر
 المواضع في قوله تعالى واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية ولو

كان الميم من أَمنا لما احتاج الشرط الى جواب لان الفعل حينئذ وهو أَمنا يكون
الجواب تاليا ان (١) وذهب آخرون الى ان الميم زائدة للتعظيم والتفخيم لدلالاتها على
معنى الجمع كما زيدت في زرقم اشدة الزرقة وابنم في الابن قال ابن السيد وهذا
غير خارج عن مذهب سيبويه لانه لا يمنع أن يكون للتعظيم وان كانت عوضا
من حرف النداء كما ان التاء في قولنا تالله بدل من انباء وفيها زيادة معنى التعجب
قال وهذا القول احسن الاقوال ، وذكر ابن ظفر في شرح المقامات ان الله اسم
للذات والميم للصفات التسعة والتسعين فجمع بينهما ايذانا بالسؤال بجميع اسمائه
وصفاته وقواه بعضهم واحتج بقول الحسن البصري: اللهم جمع الدعاء ، وقول النضر
ابن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه وصفاته وكانه قال يا الله الذي
له الاسماء الحسنى ولذا قيل له انه الاسم الاعظم كذا في شرح الزركشي على جمع
الجوامع ووجه بعضهم كلام ابن ظفر ايضا بان الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع
فانها من مخرجها فكان الداعي يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى
والصفات العلا قال ولذا شددت لتكون عوضا عن علامتي الجمع الواو والنون
في مسامون ونحوه واختير الاثنيان به في الادعية كثيرا بل لم يأت التنزيل الا به عن
الاثنيان بالجلالة مقرونا بيا لان يا موضوعة للبعيد وهو سبحانه اقرب للانسان
من حبال الوريد قرب علم لا قرب مسافة وتحديد قال ابن عطية اجمعوا على انها
يعني اللهم مضمومة الهاء مشددة الميم مفتوحة وانها منادى قال ابو حيان في النهر
وما نقله من الاجماع على تشديد الميم قد نقل الفراء (٢) تخفيفها في بعض اللغات قال
وانشدني عليه بعضهم * كحلقة من ابي رياح * يسميها اللهم الكبار * قال
الراد عليه وتخفيف الميم خطأ فاحش عند الفراء لانها عنده هي التي في أَمنا وهي
التي لا تحمل التخفيف قال والرواية الصحيحة لاهة كبار اه وان صح هذا

(١) قوله (تاليا إن) لعله مؤخر من تقديم ، والاصل (الى جواب تاليا إن
لان للفعل الخ) (٢) قوله « قد نقل الفراء الخ » كذا بالاصول . ع

اغفر لي وارحمي واهدني وارزقني » وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

البيت كان فيه شذوذ آخر من حيث استعماله في غير النداء اذ هو فيه فاعل بالفعل قبله اه كلام النهر، وفي شرح الخلاصة المرادي شذوذ حذف أل منه كقوله * لا هم ان كنت قبلت حاجتي * وهو في الشعر كثير ولا يستعمل الا في النداء وشذ استعماله في غير النداء كافي الارشاف وفي جواز وصفه خلاف منعه سيدييه والتحليل وأجازه المبرد والزجاج وفي النهاية تستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء ان يراد بها النداء المحض نحو اللهم توفنا مسلمين وان يذكره المحيب تمكية للجواب في نفس السامع يقول لك القائل ازيد قائم فتقول اللهم نعم وان يؤتى به للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور نحو أنا لا أزورك اللهم اذا لم تدعني اذ وقوع الزيارة مقرونا بعدم الداء قليل اه (قوله اغفر لي) اي جميع الذنوب فالكريم وهاب وليس هذا من باب التكفير بصالح الاعمال فيعيد بالصغائر بل من السؤال فالمسئول تكفير كل ذنوبه صغيرة وكبيرة ويشهد للتعميم حذف المعمول (قوله وارحمي) اي بتوالي نعمك (قوله واهدني) بالدلالة والايصال لما فيه الصلاح والنجاح في الحال والمآل (قوله وارزقني) اي ارزقني ما استعين به على القيام بالتكاليف المطلوبة مني وأستغني به عن سوائك وأنفق منه في طرق رضاك وما أحسن قول امامنا الشافعي رضي الله عنه يلهف قلبي على مال أفرقه * على المقلين من اهل المروآت ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ما ليس عندي من أجلى المصيبات

وفي الحديث ان سؤال ما يقيم الحال وينفي عن الغير من الرزق الحلال لا ذم فيه بحال (قوله وروينا في صحيح مسلم) ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان أيضا وقال الترمذي حسن صحيح وروايتهم ومخط بالواو من غير ألف قبلها كما

« أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، قَالَ يَسْبِغُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ أَوْ تَحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

فِي التَّرْغِيبِ الْمُنْذَرِ وَالسَّلَاحِ وَقَالَ الْحَافِظُ رَوَايَةُ شُعْبَةَ عَنْ أَحْمَدَ وَالزَّهَّابِ بِالْوَارِ
كَمَا قَالَ الْبَرْقَانِيُّ أَنَّ شُعْبَةَ وَغَيْرَهُ رَوَوْهُ عَنْ مُوسَى الْجَهَنِيِّ بِالْوَارِ وَهُوَ عِنْدَ أَحْمَدَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيِّ بْنِ عَمِيدٍ وَيَحْيَى الْقَطَّانِ فِي مَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا بِلَفْظِ
وَيَمْحَى عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ وَالثَّانِي بِاللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ أَهْ (قَوْلُهُ أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ)
بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَفْتَحُ مِنَ الْعِجْزِ وَهُوَ الضَّعْفُ وَالْفَعْلُ كَضَرْبٍ وَسَمِعَ عَلَى مَا فِي
الْقَامُوسِ قِيلَ اقْتَصَارُ ابْنِ الْجُوزِيِّ فِي مِفْتَاحِ الْحَصَنِ فِي حَدِيثٍ « لَا يَعْجِزُوا فِي
الدَّعَاءِ » عَلَى قَوْلِهِ بِكَسْرِ الْجِيمِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَتَفْتَحُهَا فِي الْمَاضِي مَبْنًى عَلَى الرِّوَايَةِ وَهِيَ
لَا تَنَافِي جَوَازُ الْفَتْحِ لُغَةً أَوْ عَلَى كَوْنِهِ أَفْصَحَ لَوُرُودِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « يَا بِلْتَا أَعْجَزْتَ
إِنْ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ » قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي الْمَشَارِقِ وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَاضِي
بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْفَتْحِ أَعْرَفَ أَهْ وَفِي أَوَائِلِ شَرْحِ مُسْلِمٍ الْمُصَنَّفُ يَقَالُ عِجْزٌ بَفَتْحِ
الْجِيمِ يَعْجِزُ بِكَسَرِهَا هَذِهِ هِيَ اللُّغَةُ الْفَصِيحِي الْمَشْهُورَةُ وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى يَا بِلْتَا أَعْجَزْتَ وَيَقَالُ عِجْزٌ يَعْجِزُ بِكَسَرِهَا فِي الْمَاضِي وَتَفْتَحُهَا فِي الْمَضَارِعِ
حِكَاةُ الْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِ وَالْعِجْزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَا يَرِيدُ وَأَنَا عَاجِزٌ
وَعِجْزُ أَهْ وَأَحَدٌ هُنَا بَعْنِي وَاحِدٌ لَا بَعْنِي أَحَدٌ الَّتِي لِلْعَمُومِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ
فِي النَّفْيِ نَحْوَ لَا أَحَدٌ فِي الدَّارِ أَصْلُهُ وَاحِدٌ قَلْبَتِ وَأَوَّهُ الْمَفْتُوحَةُ هَمْزَةٌ عَلَى غَيْرِ
قِيَاسٍ بِخِلَافِ الْمَضْمُونَةِ كَوَجُوهٌ وَأَجُوهٌ (١) فَانْهَ قِيَاسِي وَالْمَكْسُورَةُ كَوَسَادَةٍ وَإِسَادَةٍ
قِيلَ سَمَاعِي وَقِيلَ قِيَاسِي (قَوْلُهُ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ) هَذَا أَقْبَلُ مَرَاتِبَ

(١) فِي النِّسْخِ وَأَرْجُوهُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . ع

الحميدى كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات « أو تحط » قال
البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه
مسلم من جهته فقالوا « وتحط » بغير ألف *

المضاعفة قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واما نهاية المضاعفة فلا يعلمها الا
واهبها قال تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى والله يضاعف
لمن يشاء (قوله الحميدى) بحاء مضمومة فميم مفتوحة فتحتية ساكنة فдал مهملة
بعدها ياء النسب منسوب لجدّه حميد الاعلى والحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين
وغيره ومن شعره

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الاكثار من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

(قوله من جميع الروايات) اى من جميع رواة كتاب مسلم اى ان رواة صحيح
مسلم عنه لم يختلفوا فى هذا الحرف وجميع نسخ مسلم متفقة (قوله قال البرقاني)
بكسر الواحدة وفتحها وسكون الراء وبالغاف ثم نون بعد الالف كذا ضبطه بالوجهين
السبكي فى الطبقات وغيره قال صاحب لب اللباب نسبة الى قرية من قري
كانت بنواحي خوارزم خربت والمشهور منها الامام أبو بكر احمد بن محمد بن احمد
ابن غالب البرقاني الخوارزمى الفقيه المحدث الاديب الصالح وقال السبكي فى طبقاته
هو الحافظ الكبير تفقه فى حدائته وصنف فى الفقه ثم اشتغل بالحديث فصار
فيه اماما قال الخطيب واستوطن بغداد وحدث فكتبنا عنه وكان ثقة ورعا متقنا
فهما لم ير فى شيوخنا احفظ منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية
كثير الحديث حسن الفهم والبصيرة صنف مسندا ضمنه ما شتمل عليه الصحيحان
ولد آخر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ومات اول يوم من آخر سنة خمس وعشرين
واربعائة ببغداد اه (قوله ويحط بغير الف) وتقدم ان الترمذى والنسائى وابن

حجبان روه كذلك وفي فتاوي الحافظ ابن حجر المستقلاني هو كما قال الحميدي والبرقاني لكن وجدته في مسند احمد من طريق شعبة وغيره بالواو تارة وتارة بأو وكان احمد شديد الحرص على تحرير الفاظ الرواة وبيان اختلافهم ومن تأمل مسنده وجد من ذلك ما يوجب منه اه وحاصل الكلام أن موسى الراوي اضطرب في الحديث فرواه تارة بأو وهي التي صححت عند مسلم وجاءت عن شعبة عند أحمد وتارة بالواو وهي التي جاءت عن شعبة عند أحمد وغيره وعن القطان وغيرهما والمتبادر من أو احد الامرين لهما ومن الواو مما (١) فالروايتان متعارضتان فيطلب الترجيح من خارج ومقتضي ما قرره في الثواب من العمل بالأكثر ثوابا وفضلا عند التعارض العمل برواية الواو فيكون صلى الله عليه وسلم اخبر بالالف (٢) وحدها أولا لأنها واقعة مطلقا بخلاف حط السيئات فإنه قد لا يوجد لكون القائل لاسيئات له وان وجد بدله من زيادة الدرجات أخذنا مما قالوه في نحو صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ومما يؤيد الأخذ برواية الواو أن رواية أو فيها اشكال اذ الجزم بحصول الف أول الحديث يناقض ما في آخره اذ الحاصل هو أو الخط عن الابهام (٣) هذا بناء على ما استظهره ابن حجر في شرح المشكاة من الاضطراب المبني على التعارض بالتقرير المذكور في معنى الحرفين وقال الطيبي يختلف معنى الواو وأو اذا أريد به أحد الامرين وأما اذا أريد به التنويع فهما سيان في القصد اه ونظر فيه ابن حجر بما تقدم من تبادر معنى الحرفين الى ما ذكره ثم قال «فان قلت» ضرورة الجمع توجب حمل الواو على التنويع لتوافق أو فيتحد الروايتان «قلت» الامر كذلك لولا بعد هذا الحمل وخروجه عن السياق كما يعلم مما تقرر اه وقد سبق الطيبي الى ما جنح اليه من الجمع الامام القرطبي فقال في المفهم ان صححت رواية أو فتحمل على المذهب الكوفي من كون أو فيه بمعنى الواو اه وقال في المرقاة وقد تأتى الواو بمعنى أو فلا منافاة بين الروايتين وكان المعنى ان من قالها يكتب له الف حسنة ان لم تكن عليه خطيئة وقدم بمقتضى حسن الظن أو يحط عنه الف خطيئة

(١) اي هما ما ع (٢) اي بكتابة الف حسنة (٣) (عن) صوابه (على) ع

وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة » ،

ان كانت عليه والا فيحط بعض ويكتب بعض ويمكن أن تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل فحينئذ يجمع له بينهما وفضل الله أوسع من ذلك اه وما ذكره من الجمع هو الظاهر وان قيل انه خلاف المتبادر لما فيه من إعمال سائر الروايات وهو خير من إهمال بعضها سيما والمسمى المحمول عليه هو من جملة معاني ذلك الحرف وورد له الشاهد من كلام العرب مع ما فيه من الجرمي على القول بالاضطراب على الوجه المذكور من تقديم رواية غير الصحيح المقدم على غيره ولا ضرورة اليه وبه يعلم ان الاضطراب في الحديث غايته حصل (١) الشك في اللفظ الوارد مع توافق المعنى فلا يضر المخالف اليسير في المبنى والله أعلم (قوله روينا في صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخريج اخرجيه مسلم وابن حبان واخرجيه ابو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة من طرق وله شاهد أخضر منه من حديث بريدة وفيه تفسير السلامي أي بذكر المفصل في محلها قال الحافظ. أخرجيه ابو داود وابن حبان وشاهد آخر أنهم منه الا انه ليس فيه ذكر الضحى من حديث عائشة اخرجيه مسلم اه (قوله صدقة) هو بالرفع اسم يصبح أي يصبح على كل عظم ومفصل لابن آدم أصبح ساليما من الآفات باقيا على الهيئته التي يتم بها منافعه وافعاله صدقة عظيمة شكراً لمن صورته ووقاه عما يضره ويؤذيه مع قدرته على ذلك وعدله لو فعله لكنه عادله بالاحسان فعفا عنه فأدام له تلك النعم الحسان على ان الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عند اعضائه يرجي اندفاع البلاء عنها و«على» في الخبر لتأكيد الندب وهو مراد من عبر بالوجوب في قوله التقدير تصبح الصدقة واجبة على كل سلامي اذ كل من الصدقات وما ناب عنها من صلاة الضحى ليس واجبا حقيقة حتى يأتي بتركه ثم ظاهر الحديث تكرر ذلك سائر الايام وقد جاء كذلك في حديث

فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ،
وكل تكبيرة صدقة ،

ابن هريرة كلا سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ظاهر
هذا الخبر وجوب الشكر بهذه الصدقة وهو يدل على انه يكفي ان لا يفعل شيئا
من الشر و يلزمه القيام بجميع الواجب ومنه ترك المحرمات وهذا الشكر الواجب
وهو كاف في شكر هذه النعمة وغيرها اما الشكر المنسوب فهو الزيادة على ذلك
بنوافل الطاعات القاصرة كالصلاة والتمتع كالعسل والاعانة وهذا هو المراد من
هذا الحديث وأمثاله وان ذكر فيه بعض الواجبات كما مر أيضا (قوله فكل
تسبيحة صدقة) الفاء فيه تفصيلية لاجمال الصدقة قبله وبه استغني عن تعداد
المفاصل بناء على انها المراد من السلامي كما قال بعضهم وايداه بانه روي احمد
وابو داود عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق على كل مفصل منه
صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء
ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيك «قلت» وروي مسلم من
حديث عائشة خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر
الله وحمد الله وهل وسبح واستغفر وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل
شوكة او عزل عظاما او امر بمعروف او نهى عن منكر عدل تلك الستين والثلاثمائة
السلامي فانه يمشى يومئذ وقد زحزح عن النار قال ابن الجوزي وهذا من افراد
مسلم وفي شرح الاربعين للفاكهاني قال سهل بن عبد الله التستري في الانسان
ثلاثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومثلها متحرك فلو تحرك ساكن او ساكن
متحرك لم ينم الانسان فانه المسؤول يلهمنا شكر هذه النعم الجسام وذكر علماء
الطب أن جميع اعضاء البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمات وبعضهم

وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ،

يقول ثلثمائة وستون عظاما يظهر منها للحس مائتان وخمسة وستون عظاما والبقية صفار لا تظهر تسمى السمسمانية ويؤيد هذا القول احاديث كثيرة منها حديث البرار أنه صلى الله عليه وسلم قال للانسان ثلثمائة وستون عظاما وستة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة قالوا فمن لم يجد قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا فمن لم يستطع قال يرفع عظاما عن الطريق قالوا فمن لم يستطع قال فيكفي الناس شره وتقدم حديث مسلم وما في معناه وقوله وستة وثلاثون سلامى لعله عبر بها عن تلك العظام الصفار اذ السلامى في الاصل اسم لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغيره (قوله وامر بالمعروف والنهي) مجروران عطفا على مدخول كل قال الكازرونى في شرح الاربعين واسقط المضاف هنا اعتمادا على ما سبق اه وفي شرح المشكاة لابن حجر كأن حكمة ترك ذكر كل الاشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة الى ما قبلهما لا سيما من المعتزلة عن الناس او مرفوعان عطفا عليهما وخبرها معطوف على خبرها وعليه فيكون من عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين او كل منهما مبتدأ خبره ما بعده والواو عاطف الجمل او استثنائية لان هذا نوع غير ما قبله اذ هو فيما تعدى نفعه وما قبله نفعه قاصر وسوغ الابتداء بما ذكر مع كونه نكرة تخصيصه بالعمل في الظرف بعده ونكرا ايذانا بان كل فرد من افرادهما صدقة ولو عرفا لاحتمل ان المراد الجنس او فرد معهود منهما فلا يفيد النص في ذلك ثم سكنت في الحديث عن ذكر الصدقة الحقيقية وهى اخراج بعض المال لوضوحها بخلاف ما ذكره في الخبر فان تسميته بالصدقة واجزائه عن الصدقة الحقيقية المتبادر ارادتها من ظاهر الخبر خفاء فيؤخذ منه ان للصدقة اطلاقين ثم ليس المراد من الحديث حصر انواع الصدقة بالمعنى الاعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به على ما بقي منها وجمعها كل ما فيه نوع نفع للنفس

وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ تَرْكُهُمَا مِنَ الضُّحَا »

او للغير (قوله ويجزى الخ) هو بضم اوله وفتح هـ من اجزاء ويجزى اي يكفى كذا في شرح المشكاة لابن حجر وفيه اطلاق في محل التقييد يبينه قول الحافظ العراقي في شرح التقريب قوله يجزى يجوز فتح اوله بغير همز في آخره وضم اوله بهمز في آخره فالفتح من جزى يجزى اي يكفى ومنه قوله تعالى « لا تجزى نفس » والضم من الاجزاء وقد ضبط بالوجهين في حديث أبي ذر « ويجزى من ذلك ركعتان تركهما من الصبح » اهـ ثم ظاهر الخبر اجزاء ذلك ولو مع التمكن مما قبله وفي خبر أبي داود تقييد اجزاء ذلك بعدم الوجدان وجمع بان ما في خبر أبي داود محمول على الحال الاكمل والعمل الافضل اذ لا يبعد ان يكون الاثنيان بثلاثمائة وستين صدقة افضل من ركعتي الضحى وان كانت الصلاة افضل العبادات البدنية لانه بالنسبة للمجموع لا بالنسبة للأفراد قال الاصحاب لا يقال صلاة ركعتين افضل من صوم يوم اى لكثرة العمل في الاخير انا التفاضل مع استواء الزمان المصروف للعمالين وما في خبر مسلم المذكور في الكتاب فبالنسبة لمطلق الا كتفاء قال العراقي « فان قلت » قد عد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرضا كفاية فكيف اجزاء عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع والتطوع لا يسقط الفرض « قلت » المراد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام بالفرض غيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة وتأكيداً او المراد تعليم المعروف ليفعل والمنكر ليجتنب وان لم يكن هناك من واقعه فاذا فعله كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة والستين واذا تركه لم يكن عليه فيه حرج ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحى اما اذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فعله حيث لم يقم به غيره فقد اثم ولا يرفع عنه الاثم ركعتا الضحى ولا غيرها من التطوعات ولا من الواجبات اهـ (قوله من ذلك) اي من ما ذكر من التسبيح فما بعده (قوله تركهما من الضحى)

فيه عظيم فضل صلاة الضحى لتحصيلها هذا الثواب الجزيل والشكر العظيم وانه
يذني المداومة عليها وكره جماعة من اصحابنا تركها قال الحافظ العراقي في شرح
الترمذي اشتهر بين كثير من العلماء انه من صلى الضحى ثم قطعها حصل له عمى
فصار كثير من الناس لا يصلونها خوفا من ذلك وليس لهذا اصل البتة من السنة
ولا من قول احد من الصحابة ولا من التابعين ومن بعدهم والظاهر أن هذا مما
القاء الشيطان على السنة العوام لكي يتركوا صلاة الضحى دائما فيفوتهم بذلك
خير كثير من قيامها مقام سائر انواع التسبيح الخ اه وكان سبب قيامها مقام
ذلك اشتمال الركعتين على جميع ما ذكر حتى الاخيرين « ان الصلاة تنهي عن
الفحشاء والمنكر » وتردد الولي العراقي في حصول ما ذكر بركتين غير ركعتي الضحى
وان كان افضل ركعتي الفجر او اختصاص ذلك بركتي الضحى واستظهر الاخير
ولم يبين وجهه ولعله انها متمحضة للشكر بخلاف نحو الرواتب فانها شرعت لجر
نقص الفرائض فلم يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لما لم
يكن فيه ذلك تمحض للقيام لذلك مع انها مناسبة لما أشير اليه بقوله تطلع فيه
الشمس من ان اليوم قد يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة على ايام كثيرة كيوم
صيفين وعن مطلق الوقت كما في قوله تعالى « الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم » فلو لم
يقيد بتطلع فيه الشمس لتوهم ان المراد به احد هذين وانه لا يطالب منه شكر
تلك النعم كل يوم فقيده بذلك اعلا ما بتكرر الطلوع بتكرر طلوع الشمس ودوامها
فاذا تأمل الانسان ذلك اوجد له عند شهود طلوعها تيقظا للشكر وافضل العبادات
حينئذ صلاة الضحى تناسب تخصيصها بذلك دون غيرها ، وفي شرح المشكاة
لابن حجر وكان سر ذلك ان انهار الحقيقى انما يدخل بطلوع الشمس كما يصرح
به خبر اركع لى أربع ركعات أول النهار الحديث وما بعد الفجر اليها انما يعطى حكم
النهار تبعا وفي بعض الاحكام لا كلها ومن ثم قال جمع ان صلاة الصبح ليلية
وأول صلاة تطالب بعد طلوع الشمس المشار اليه بالا صباح صلاة الضحى وصلاة

قلت (السلامي) بضم السين وتخفيف اللام وهو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال «قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلك

الإشراق قال جمع أنها من صلاة الضحى نظير ما مر من مقدمة صلاة الليل فكانت صلاة الضحى هي المقصود بالذات فلم يحصل ذلك بنسبها فتأمل اه (قوله السلامي الخ) في النهاية جمع سلامية وهي الأظفار من أظفار الأصابع وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع على سلاميات اه وقول المصنف هنا جمعه سلاميات يميل إلى الأخير (قوله وهو العضو) وهو بضم العين وكسر هاء مع إسكان الضاد قال في القاموس هو كل لحم وافر بعظمه وفي مختصر العين لازبيدي السلامي من عظام الأصابع والأظفار اه ومثله في المشارق إمياض الإانة قال واصله عظام الأصابع الخ وفي النهاية هي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان وقيل كل عظم محوف من صغار العظام - المعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة وقيل إن آخر ما يبقى فيه المخ من البعير إذا عجنف السلامي والعين قال أبو عبيد هو عظم يكون في فرس البعير اه وظاهر أن المراد من السلامي في الخبر ما يعم العضو وغيره فتجوز بقوله العضو عن مطلق الجزء والمظم على طريق التجريد وفي شرح مسلم للمصنف ااصله عظام الأصابع وسائر العظام ثم استعمل في سائر عظام البدن ومثاله قال العراقي في شرح التقریب وهو المراد في الحديث اه وايداه المصنف بخبر مسلم السابق خالق الإنسان على ستين وثلاثمائة مفصل (قوله في صحيح البخاري ومسلم) وكذا رواه باقي الستة ورواه النسائي أيضا من حديث أبي هريرة وزاد فيه ولا منجى من الله إلا إليه كذا في السلاح وقال الحافظ بعد تخرجه حديث متفق عليه أخرجه أحمد والأئمة الستة وأبو عوانة من طرق متعددة إلى أبي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل بثلاث الميم وتشديد

على كنز من كنوز الجنة فقلت^١

اللام يعني الراوى عن ابى موسى الاشعري اه وفي الترغيب المنذري بعد ايراده من حديث ابى هريرة ولفظه «قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجى من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناهن الفقر» ما لفظه رواد الترمذى وقال هذا حديث اسناده ليس بم متصل ، مكحول لم يسمع من ابى هريرة ورواه النسائي والبخاري مطولا ورفعا ولا منجى من الله الا اليه ورواهما ثقات محتج بهم ورواه الحاكم وقال صحيح ولا علة له ولفظه، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اعلمك الا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله اسلم عبدي واستسلم ، وفي رواية له وصححها ايضا قال صلى الله عليه وسلم، الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ ولا منجى من الله الا اليه ، ذكره في حديث اه (قوله على كنز من كنوز الجنة) قال المصنف في شرح مسلم معنى الكنز هنا ثواب يدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما ان الكنز انفس أموالكم اه وقال الكرماني اي انها من نفائس ما في الجنة وما ادخر فيها المؤمنين او من محصلات نفائس الجنة وذخايرها اه وفي شرح المشكاة لابن حجر كنز من كنوز الجنة من حيث انه يدخر لصاحبها من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا لان من شأن الكانز أن يعد كنزه لخلاصه مما ينوبه والتمتع به فيما يلائمه واعلم ان هذا ليس من باب الاستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا من باب التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشيء في غير جنسه وجعله احد انواعه ادعاء فالكنز اذا نوعان متعارف وهو المال الكثير المتراكم

بلى يا رسول الله، قال .

بعضه على بعض الذى بالغ صاحبه فى حفظه وكتمه وغير متعارف وهو هذه الكلمة الجامعة للتمز به بالمعنى الالهية كما يعلم مما تقدم اه وفى شرح مسلم للمصنف وسبب كونها من كنوز الجنة انها كلمة استسلام وتقويض الى الله تعالى واعتراف بالاذعان وأن لا صانع الا الله ولا راد لامره وان العبد لا يملك شيئاً من الامر اى فلا يستحق شيئاً بل ان نوقش في الحساب عذب قال الشيخ ابن حجر ولذا كانت هي الكنز العلى والعطاء الوفى ولم لا ، وهي محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة مما من شأنه ذلك واثبتت لله تعالى على وجه الحصر انحداداً واستعانة وتوفيقاً لم يشذ شيء عن ملكه وملكوته اه وفى امالى الحافظ زين الدين العراقي عن المستدرک ومن خطه نقلت ما لفظه انشدكم لنفسى فى هذا المعنى

يا صاح اكثر قول لا حول ولا * قوة فهى للداء دوا (١)

وانها كنز من الجنة يا * فوز امرى، الجنة الماوى اوى

له يقول ربنا اسلم لى * عبدى واستسلم راضياً هوا

(قوله بلى) هي كلمة يؤتى بها فى الجواب كنعم الا انها تختص بالنفى وتفيد ابطاله سواء كان مجرداً ام مقروناً بالاستفهام حقيقة او توبيخياً او تقريراً بنحو «زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي» ونحوه اليس زيد قائماً بنحو «ام يحسبون الا انسمع سرهم ونجواهم بلى» ونحو «الست بر بكم قالوا بلى» اجرى النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد فى رده ببلى ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للخبر بنفى او ايجاب ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قال اليس لى عليك الف فقال بلى لزمته ولو قال نعم لم تلزمه وقال آخرون يلزمه فيهما وجروا فى ذلك على مقتضى العرف لا على اللفظ ونازع السهيلي وجماعة في المحكى عن ابن عباس

(١) الشطر غير متزن وامل الاصل (قوة لا فهى للداء دوا) . ع

وغيره في الآية متمسكين بان في الاستفهام التقريرى خبراً موجباً ونعم بعد
الايجاب تصديق له واستشكاه في المعنى بان بلى لايجاب بها الايجاب ولا يحتاج
بما جاء من الجواب بها عن الاستفهام المجرد كحديث البخاري أنه صلى الله عليه
وسلم قال لا صحابه اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قالوا بلى ونحوه لانه
قليل لا يخرج على مثله المنزىل قال وتسمية الاستفهام في الآية تقريراً المراد منها
انه تقرير بما بعد النفي وفي المعنى بعد كلام: الحاصل ان بلى لا يأتى الا بعد نفي وان
لا لا يأتى الا بعد ايجاب وان نعم تأتي بعدهما وانما جاز « بلى قد جاءك آياتي »
مع انه لم يتقدم اداة نفي لان « لو ان الله هدىني » يدل على نفي الهداية ومعنى الجواب
بلى قد هديتك بمجىء الآيات اي ارشدتك نحو « واما نوح فهديناكم » وقال جماعة
من المتقدمين والمتأخرين اذا كان قبل النفي استفهام فان كان على حقيقته فيجوابه
كجواب النفي المجرد وان اريد به التبرير فلا كثر أن يجاب بما يجاب به
النفي رعيًا للفظه ويجوز عند أمن اللبس أن يجاب بما يجاب به الايجاب رعيًا
لمعناه وعلى ذلك قول الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لهم أستم ترون
لهم ذلك : نعم . وقال ابن عصفور أجرت العرب التقرير في الجواب مجرى النفي
المحض وان كان ايجاباً في المعنى فاذا قيل الم أعطك درهما قيل في تصديقه نعم وفي
تكذيبه بلى وذلك لان المقرر قد يوافق فيما تدعيه وقد يخالفك فاذا قيل نعم
لم يعلم هل أراد لم تعطني باعتبار اللفظ أو اعطيتني مراعاة المعنى فلذا أجابوه على
اللفظ ولم يلتفتوا الى المعنى قال واما قول الانصار فيجاز لجواز (١) امن اللبس لانه
قد علم انهم يريدون نعم نعرف لهم ذلك . اه قال في المعنى ويتحرر على هذا انه لو
اجيب أأست بركم بنعم لم يكف في الاقرار لان الله سبحانه وتعالى اوجب في
الاقتران بما يتعلق بالربوبية العبارة التي لا تحتل غير المعنى المراد من المقرر ولهذا
لا يدخل في الاسلام بقوله لا اله الا الله برفع اله لنفي الوحدة وامل ابن عباس انما

(١) (لجواز) امله (لحصول)

قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ « وروينا

قال انهم لو قالوا نعم لم يكن اقرارا كافيا وجوز الشلو بين أنه يكون مراده انهم لو قالوا نعم جوابا للمنفوظ به على ما هو الا فصح ان كان كفرا اذ الاصل تطابق السؤال والجواب لفظا وفيه نظر لان التكفير لا يكون بالاحتمال اه ونازعه الدماميني في قوله وامل ابن عباس انما قال بأنه لا وجه له فانه معارض للنقل الثابت المشهور بمجرد احتمال عدمه من غير تثبت اه (قوله قل لا حول ولا قوة الا بالله) كذا رواه المصنف ها وفي المشكاة لا حول ولا قوة الا بالله باسقاط قل ورواه في السلاح عن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة رواه الجماعة اه ومثله في الترغيب للمندري ثم راجعت صحيح مسلم فرأيت أنه اوردته فيه باللفظ الذي اوردته المصنف من حديث ابى بكر بن ابى شيبة وباللفظ الذي في المشكاة من حديث ابى كامل فضل بن حسين ولم اجد فيه باللفظ المروي في السلاح والترغيب نعم هي لفظ رواية البخاري ولما كان معنى الروايات واحدا عزاها لجميع من ذكر على عادة المحدثين ومن ثم قالوا لا يجوز ان يعتمد على نحو قول البيهقي اخرجه الشيخان أو احدهما في جواز عزو الحديث لذلك لانهم كثيرا ما يقولون ذلك ومرادهم ان اصله فيها او في احدهما نعم ان قال اخرجه بلفظه او نحو ذلك اعتمد عليه وعزي إلى من نقله عنه وسبق ما يجوز فيها من الوجوه واعراب كل ذلك واما معناها فهم ولا حول عن المعاصي الا بمعصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال عليه الصلاة والسلام كذلك اخبرني جبريل عن الله تعالى وفي المرقاة في شرح المشكاة، وهي المراد اذا اطلقت المرقاة، ما لفظه والاحسن ما ورد فيه عن ابن مسعود قال كنت عند رسول صلى الله عليه وسلم فقلت لها فقال تدري ما تفكر بها قلت الله ورسوله أعلم قال لا حول

عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله اخرج به البزار وامل تخفيضه بالطاعة والمعصية لانهما أمران مهمان في الدين اه روى عن علي في معناها اي انا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك من دونه ولا نملك الا ما ملكنا مما هو املك به منا وحكى اهل اللغة ان معنى لا حول لا حيلة يقال ما للرجل حيلة ولا حول ولا محالة ولا محتمل وقوله شديد الحال يعنى القوة والشدة كذا في شرح العمدة لابن جهمان وفي شرح المشكاة لابن حجر وتفسير الحول بالتحول اوضح من تفسيره بالحيلة او الحركة وان كان الماثل واحدا اه وقال الهروي قال ابو الهيثم الحول الحركة يقال حال الشخص اذا تحرك وكان الفائل يقول لا حركة ولا استطاعة الا بمشيئة الله وكذا قاله ابو عمر في الشرح عن ابى العباس ثعلب وآخرين وقيل لا حول عن معصية الله الا بمعصيته ولا قوة على طاعته الا بمؤنته ويحكى هذا عن عبد الله ابن مسعود كذا يؤخذ من التهذيب وشرح مسلم للمصنف وقيل معناه لا تحول عن معصية الله ومخالفة أمره ولا على تدبير أمر من أمور الآخرة من طاعته وموافقته ولا قوة على طاعته الا بالله « تنبيه » الخبر محتمل كون هذه الكلمة كنزاً أى أجرها مدخر لمن قالها وان لم يتحقق بعضها قال شارح الانوار السنية وهو ظاهر اه ويشهد له قوله في الحديث قل وكونها خاصة بمن قالها وتحقق بذلك وتبرأ من حوله وقوته وفوض أمره الى الله تعالى قال يحيى بن ربيع الاشعري في كتاب الحكمة البالغة ورد الامر والنهي بالاخص لا بالاعم وهذا أقرب الوجوه الى الحق بل هو الحق فانها توقف على كل جهة ما يليق بها وتجعل للعبد قدرة كسبية حالية وتجعل الاسناد للرب سبحانه وتعالى عن كل شريك في ذاته وصفاته وأفعاله وتثبت الاقتدار من العبد وتثبت أحوالاً بلا واسطة وقدرة في جبر وهذا من الحكم العجيب جاءهم ليوافق قوله لا حول ولا قوة الا بالله على نصها من غير تأويل والحمد لله وقال ابن بطال هذا باب جليل في الرد على القدريّة وذلك أن معنى لا حول ولا قوة الا بالله لا حول للعبد ولا قوة الا بالله أي بخلاق الله له

الحول والقوة وهي القدرة على فعله للطاعة أو المعصية كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أن الباري تعالى خالق لحول العبد وقدرته على مقدوره وإذا كان خالقا للقدرة فلا شك أنه خالق للشيء المقدور، وفي تفسير القرطبي قوله تعالى، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله أي بالقلب وهو توبيخ ووصية من المؤمن للكافر تقديره الامر ما شاء الله وقيل الخبر مضمرا أي ما شاء الله كان لا قوة الا بالله أي ما اجتمع لك من المال فهو بقدرة الله وقوته لا بقدرتك قال اشهب قال مالك ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول هذا وروى ان من دخل منزله فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله تنافرت عنه الشياطين من بين يديه رانزل الله عليه البركات وقال أنس من رأي شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره عين وزوى أنت من قال اربعا امن اربعا من قال هذه أمن من الآفات ومن قال حسبنا الله ونعم الوكيل أمن من كيد الناس ومن قال افوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد أمن من مكر الناس ومن قال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين أمن من الغم، وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله قال المنذرى أى فى الترغيب رواه الطبرانى «خاتمة» فى خبر الباب انها كنز من كنوز الجنة واخرج احمد والترمذى وصححه وابن حبان عن ابى ايوب ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على ابراهيم فقال يا محمد مرأمتك ان تكثر من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وجاء فى بعض الروايات انها باب من ابواب الجنة ولعل اختلاف نتائج الاختلاف مراتب قائلها «فائدة» سئل محمد بن اسحق بن خزيمة عن قول النبى صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقال الجنة يدخاني الضعفاء الحديث، من الضعيف؟ فقال الذى تبرأ فى نفسه من الحول والقوة فى اليوم عشرين أو خمسين مرة اه كذا فى شرح الانوار السنية وفى المعلوم الفاخرة للأعالمى قال القرطبي ومثل هذا يقال

في سنن أبي داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصي تسبيح به ، فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا

رأيا فيكون من قبيل المرفوع اه (قوله في سنن أبي داود) أى واللفظ له والترمذي وكذا رواه النسائي والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه كذا في السلاح وقال الحافظ بعد ذكر من ذكر ممن خرجه حديث صحيح ورجاله رجال الصحيح الاخرجة فلا يعرف نسبه ولا حاله ولا روى عنه الا سعيد يعني ابن أبي هلال وذكره ابن حبان في الثقات كعادته فيمن لم يجرح ولم يأت بمنكر وصحيحه الحاكم وللحديث شاهد من حديث أبي امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به ودويحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا ابا امامة فقال اذكر ربى فقال الا أخبرك بأكثر أو بأفضل من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل تقول سبحان الله عدد ما خلق الله سبحان الله ملء ما خلق الله سبحان الله عدد ما في الارض وما في السماء سبحان الله عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملء ما احصى كتابه وسبحان الله عدد كل شيء وسبحان الله ملء كل شيء وتقول الحمد لله مثل ذلك هذا حديث حسن اخرجه النسائي في الكبرى وابن حبان والطبراني في الدعاء من وجهين آخرين عن أبي امامة اه (قوله على امرأة) هو كذا مبهم في جميع الطرق وروي الترمذي والحاكم في المستدرك وكذا الطبراني كما أشار اليه الحافظ عن صفية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وبين يديها اربعة آلاف نواة تسبيح بهن فقال يا بنت حبي ما هذا قالت اسبيح بهن قال قد سبحت بمنذ قمت على رأسك اكثر من هذا قالت علمني يا رسول الله قال قولي سبحان الله عدد ما خلق

من شيء، ورواية الترمذي عدد خلقه قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث صفية الا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي وليس اسناده بمعروف وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني حديث حسن قال واخرجه الترمذي عن محمد بن بشار بن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضى الله عنها وقال ليس اسناده بمعروف قال الحافظ. كنانة مولى صفية روى عنها وهو مدني روى عنه خمس انفس وذكره ابن حبان في الثقات وابو الفتح الازدي في الضعفاء وهاشم بن سعيد الراوي عنه كوفي قال فيه ابن معين ليس بشيء وقال احمد لا اعرفه وقال ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابن عدي لا يتابع على حديثه قال الحافظ. وقد توبع على هذا الحديث ثم خرجته من رواية خديج بن معاوية عن كنانة عن صفية بنحوه وقال فيه وكان لها اربعة آلاف نواة اذا صلت العداة اوتيت بهن فسهجت بعد ذلك قال واخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر عن صفية وبقية رجال الترمذي رجال الصحيح اه قال صاحب السلاخ فيحتمل أن تكون المرأة المبهمة في الحديث هي صفية أى وان كان في حديثها المذكور اختصار عما في حديث الكتاب قال الحافظ. ابن حجر ويحتمل أن تكون جويرة وقد مضى حديثها في هذا الباب قال ابن حجر في شرح المشكاة قوله دخل على امرأة أى محرمه أو كان ذلك قبل نزول الحجاب على انه لا يلزم من الدخول الخلوة فلا يحتاج الى ذلك اه وهذه الوجوه ان كانت بالنظر الى دخوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج اليها لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم كونهن ممن (١) بمنزلة المحرم فلذا جازت له الخلوة والمنام عند من شاء ممن كما صرح به الجلال السيوطي في خصائصه وابن حجر الهيثمي في شرح الثمائل وأخذ بعض المحدثين ذلك من نومه وخلوته باسم سليم مع كونها ليست من محارمه كما حققه غير واحد خلافا لما في شرح مسلم للمصنف من انها كانت خالته صلى الله عليه وسلم وقدينت

(١) كونهن ممن كذا في النسخ ولعل الصواب كونه ممن ع

أَوْ أَفْضَلُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ

ذَلِكَ فَمَا تَبَيَّنَتْ عَلَى بَهْجَةِ الْحَافِلِ لِلْعَامِرِ نَعْمَ قَضِيَّةُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِي بَابِ الْأَشْرَبَةِ وَبَابِ الْفَضْلِ مِنْ شَرْحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْأَجَانِبِ كَالْغَيْرِ فِي الْمَنْعِ مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْجَوَابِ (قَوْلُهُ أَوْ أَفْضَلُ) هَذَا شَكٌّ مِنْ سَعْدٍ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ أَوْ فِيهِ بِمَعْنَى الْوَاقِلِ بِمَعْنَى بَلْ وَإِنَّمَا كَانَ أَفْضَلُ لِأَنَّ قَوْلَهُ عَدَدَ مَا خَلَقَ مَا ذَكَرَ يَكْتَبُ لَهُ ثَوَابُ عَدَدِ الْمَذْكُورَاتِ كَمَا عَلِمَ مَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا تَعَدَّى بِالْزَوِيِّ أَوْ الْحَصِيِّ قَلِيلٌ نَافٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَلِكَ الْكَثِيرِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ تَبَعًا لِلطَّيْبِيِّ لِأَنَّهُ اعْتَرَفَ بِالْقُصُورِ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْصِيَ ثَنَاءً وَفِي الْعَدِّ أَقْدَامٌ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْإِحْصَاءِ، اهـ وَتَمَقُّبًا (١) بَازِهِ لَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْعَدِّ هَذَا الْأَقْدَامُ وَلَا يَقْدَمُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا الْعَوَامُ الَّذِينَ كَالْهُوَامِ بَلْ الْمُرَادُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ يَرْقِيهَا مِنْ عَالَمِ كَثْرَةِ الْأَلْفَاظِ وَالْمُبَانِي إِلَى وَحْدَةِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَانِي وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْأَعْدَادِ بَلْ مَتَوَقَّفٌ عَلَى مَدَادِ الْأَمْدَادِ وَالْعَدِّ فِي الْأَذْكَارِ يَجْعَلُهَا شَأْنًا فِي الْبَالِ وَيَخْطُرُهَا بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَهَذَا مُعَيَّبٌ عِنْدَ أَهْلِ الْكَمَالِ وَلِذَا قَالَ بَعْضُهُمْ لَمَّا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَدِّ تَذْكُرُ اللَّهُ بِالْحِسَابِ وَتَذْنِبُ بِالْجَزَافِ وَتَعْصِيهِ بِمَا كَتَبَ أُولَئِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ النِّعْمَةَ بِمَا أَحْصَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا فَيَنْبَغِي حَسَنَ الْمَقَابَلَةِ فِي الْمَعَامِلَةِ عَلَى وَجْهِ الْمِثَالَةِ أَنْ يَذْكُرَ الْذَّاكِرُ بِغَيْرِ اسْتِقْصَاءٍ وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى مَقَامِ الْمُبْكَاشِفَةِ بِتَسْبِيحِ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ لَا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (قَوْلُهُ مَا فِي السَّمَاءِ)

(١) إِي ابْنُ مَالِكٍ وَالطَّيْبِيُّ فِيمَا ذَكَرَ مِنْهُ

خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا فِيهِمَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ يُسَيْرَةَ — بِضَمِّ

أَيِّ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ إِلَّا كَثُرَ فَلِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ وَنَظِيرُهُ بِسَبِّحِ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (قَوْلُهُ خَالِقٌ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ أَيْ مَا هُوَ خَالِقُهُ مِنْ بَدَأِ الْخَلْقِ إِلَى الْإِبْدَانِ اسْمُ الْفَاعِلِ فِي نَحْوِ هَذِهِ الصِّفَةِ وَفِي نَحْوِ اللَّهِ عَالِمٌ قَادِرٌ لَا يَقْصِدُ بِهِ زَمَنٌ دُونَ زَمَنٍ بَلَا اسْتِغْرَاقٍ سَائِرِ الْأَزْمَنَةِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ مُقَابَلَتُهُ بِخَالِقٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ عَدَدَ مَا خَلَقَ قَبْلَ تَكْوِينِهِ وَمَا هُوَ خَالِقٌ بَعْدَهُ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ لَهُ وَهَذَا أَوَّلُ (قَوْلُهُ مِثْلَ ذَلِكَ) مَنْصُوبٌ بِمَفْعُولٍ مُطَابَقٍ صِفَةٍ الْمَصْدَرِ الْمَحْذُوفِ أَيْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا مِثْلَ ذَلِكَ (قَوْلُهُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَفِي الْمَشْكَاةِ وَقَالَ يَمْنَى التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَا تَخَافُ فَإِنَّ التِّرْمِذِيَّ ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ كَلَامَ الْوَصَفِيِّينَ فَإِنَّهُ قَالَ كَمَا نَقَلَهُ الْمُنْذَرِيُّ وَصَاحِبُ السَّلَاحِ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَحِينَئِذٍ فَتَنْقَلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَاحِدَةً مِنَ الْوَصَفِيِّينَ وَغُفِّلَ عَنِ الثَّانِي سَهْوًا أَوْ تَرْكًا لِكَوْنِهِ سَاقِطًا مِنْ أَصْلِهِ فَإِنَّ أَصُولَ التِّرْمِذِيِّ مُخْتَلِفَةٌ الذِّسْخُ فِي ذَلِكَ فَلِذَا قَالُوا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُقَابَلَتِهِ يَتِمُّ أَنْ يَكُونَ عَلَى جَمَلَةٍ مِنَ الْأَصُولِ أَيْ لِيُوثَّقَ بِضَبْطِهِ الْمُنْقُولِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِيهِمَا) أَيْ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَكَذَا قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَمَاعَةِ الصَّغِيرَةِ وَزَادَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ قَالَ الْحَافِظُ وَآخِرُهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ بِنَحْوِهِ وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ اهـ وَفِي مَوْجِبَاتِ الرَّحْمَةِ لِلرَّدَادِ أَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ مِنْ حَدِيثِ يُسَيْرَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَسْبِحُ بِالسَّبْحِ فَقَالَ أَلْفَيْنِ أَوْ دَعْنِ وَعَلَيْكَنَ بِالْأَنَامِلِ تَسْبِحْنَ بِهَا فَأَمِنْ مَسْئُولَاتٍ وَمُسْتَنْطَقَاتٍ (قَوْلُهُ يُسَيْرَةَ بِضَمِّ

الياء المثناة تحتُ وفتح السين المهملة - الصحابة المهاجرة رضي الله عنها
 « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن

الياء المثناة تحت وهي ام ياسر الخ) اي بصيغة التصغير ويقال اسيرة كذلك وفي
 التقريب لابن حجر المسقلاني ويقال اسيرة بالالف صحابية ويقال انها من
 المهاجرات اه قال في الاستيعاب وقيل هي بنت ياسر اه وكأنه مستند ابن
 مالك في شرح 'المشارك' فما في المرقاة انها بنت ياسر سبق قلم ليس في محله قال الحافظ
 بسيرة جدة حميظة أول اسمها مثناة تحتيه ثم مهملة مصغرة ويقال اسيرة بالهمزة
 بدل الياء ذكروها في الصحابة وكنوها ام ياسر وقال بعضهم يسيرة بنت ياسر
 والاكثر لم يذكر اسم ابائها وذكر بعضهم انها انصارية والذي وقع في الرواية
 من احمد وابن سعد في طبقاته عن يسيرة وكانت من المهاجرات اه بمعناه قال
 الدبيع في تيسير الوصول مولاة لابي بكر الصديق اه وليس لها في الكتب
 الستة الا هذا الحديث قال في الاستيعاب تكني ام حميظة كانت من المهاجرات
 المبايعات اه وقيل انها انصارية وعلمت ما فيه قال الحافظ وحميظة بضم المهملة
 ثم تحتيه ثم معجمة ثم فوقية مصغرة من ثقات التابعين ويسيرة جدتها اه (قوله
 أمرهن) اي النساء ومرجع الضمير لما معلوم من المقام أنه تقدم في الكلام ولم يذكر لعدم
 الحاجة اليه ، وصيغة الامر، على ما في المشكاة وقال رواه الترمذي وفي الحصن
 وعزا تخريجه لمصنف ابن شعبة ، عليكن بالتسبيح والتقديس والتهايل ولا تغفلن
 فتدسين الرحمة وليس فيها ذكر التكبير والرواية التي ذكرها المصنف هنا حذف
 منها لفظ التسبيح وأتى فيها بالتكبير ورواها كذلك في الحصن أيضا من حديثها
 فلعل في الخبر روايتين اثبت في احدهما التكبير وحذف التسبيح وفي الاخرى
 بالعكس وكأن وجه حذف التسبيح الاكتفاء عنه بالتقديس المفسر بما سيأتي مما
 يشمل معنى التسبيح ثم رأيت صاحب الحرز قال فلعل للترمذي فيه الفاظا الخ

أَنْ يُرَاعَيْنَ بِالتَّكْبِيرِ وَالنَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ وَإِنْ يَعْقِدَنَّ بِالْإِنَّمَالِ فَانْهَنْ

ما سيأتى بما فيه * تنبيه * اختلف علماء الاثر في قول الصحابي امرنا بكذا ونهينا عنه أو نحو ذلك هل هو موقوف حكماً أو لفظاً فقط ومحل ذلك ما لم يصرح بالامر كحديث بسيرة هذا والا فمرفوع حكماً اتفاقاً الا من شذذ فقال لا يكون مرفوعاً حتى ينقل لنا لفظه قال البخاري وأما من لا يجوز الرواية بالمعنى اهـ (قوله ان يراعين) أى امر النسوة أن يراعين بالتكبير فالتون ضمير النسوة قاعل والفعل مبنى للمعلوم ومراده (١) صاحب الجسد بلفظ كان يامر أن يراعى التكبير الخ والفعل فيه مبنى للمجهول والتكبير نائب الفاعل ثم على رواية الكتاب يحتمل كون الباء في بالتكبير زائدة في المفعول مثل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ويقرب به توافق الروايتين والسلامة من الحذف في البين ويحتمل كونها ليست كذلك والمفعول محذوف أى يراعين انفسهن بالتكبير اي فان لمن بالاثبات بذلك الاجر الكثير ونفع العمل الصالح يعود لفاعله من عمل صالحاً فلنفسه (قوله والتقديس) أى قول سبحان الملك القدوس أو سبحوح قدوس أو سبحان الله أو سبحان الله وبحمده وفي قوت المقتضى على جامع الترمذى للسيوطى قال الحكيم الترمذى في نوادره التهليل هو التوحيد والتقديس التنزيه والتطهير والفرق بينه وبين التسبيح ان التسبيح الاسماء والتقديس الآلاء وكلاهما يؤدى الى التطهير اهـ (قوله والتهليل) أى قول لا اله الا الله يقال هلل اذا قال ذلك وهذا على عادة العرب أن الكلماتين أى فما فوق اذا تكررت على السنتهم اختصروها ليسهل تكررها بضم بعض حروف احدها الى الاخرى كالحوقلة والحواقة والبسملة (قوله وان يعقدن بالانامل) الباء اما زائدة فى الاثبات على مذهب جماعة أو للاستعانة اي يعقدن عدد التسبيح مستعينات بالانامل عند الحاجة الى ذلك قاله ابن حجر الهيتمي

(١) (ومراده) كذا ولعله (وأورده) . ع

وتعقبه في المرقاة بأنه وهم وانتقال من الباء الى من والافزادة الباء في المفعول كثيرة غير
مقيدة بالاثبات والنفي اتفاقا على ما في المغني كقوله تعالى وهزى اليك بجزع النخلة
فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بألحاد بظلم ولا تلقوا يديكم الى الزهامة
فكفي بنا فضلا (١) عن غيرنا حب النبي محمد ايانا اه والا نامل رهوس الاصابع كما
في الصحاح وفي الفاموس الأئمة بثلاث الميم والهمزة تسع لغات التي فيها الظفر
وجمعها انامل وأئلات (٢) اه قال في المرقاة والظاهر ان يراد بها الاصابع من
اطلاق البعض واردة الكل عكس قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم لسميعة
اه ثم العقد المذكور يحتمل أن يراد به انه يمد بنفس الانامل او بجملة الاصابع
قال ابن حجر في شرح المشكاة والاول اقرب اه وفي الحرز والعقد بالمفاصل
مشهور أن يضع ابهامه في كل ذكر على مفصل والعقد بالاصابع ان يضعها ثم
يفتحها اما العقد برهوس الاصابع فباتكائها على ما يحاذيها من البدن على ما قرره
الفقهاء في صلاة التسبيح ونحوه او اما (٣) بوضعها على الكف فماله (٤) بالعقد على الاصابع
واما بوضع الابهام على رهوس اه وفي شرح المشكاة وظاهر كلام ائمتنا
المتأخرين ان المراد بالعقد هنا ما يتعارفه الناس وقال غيره المراد عقد الحساب
لا الذي يعلمه الناس الآن « قلت » ومن قال بذلك الحافظ وعبارته في التخريج
معني العقد المذكور في الحديث احصاء العدد بوضع بعض الانامل على بعض عقد
أئمة (٥) اخرى فالاحاد والعشرات باليمين والمئون والالوف باليسار اه قال ابن
حجر في شرح المشكاة وعلى تسليمه فالظاهر أن الاول يحصل به اصل السنة بل
كاملها اذا لم يعرف غيره اه قال ابن الجزري في الخبر المروي بلفظ يراعى

(١) لعله (فضلا لنا) ويكون بيتا من الكامل . ع (٢) فالعقدة السفلى والوسطى
لا تسمى أئمة في اللغة لكن وقع في كلام الفقهاء تسميتها بذلك ثم الافصح نتيج
الميم والهمزة كما قال السيوطي في المزهري . ع (٣) (وإما) لعله (إما)
(٤) (فماله بالعقد) كذا . ع (٥) (بعض عقد أئمة) . كذا . ع

التكبير الخ يريد المراعاة بالعدد كما ورد منصوباً في الأحاديث نحو مائة مرة
 وثلاث وثلاثين وخمسة وعشرين وغير ذلك بأن يعقد الإنامل وهي الأصابع كما
 هو معروف عند العرب قديماً وحديثاً لأن الإنامل مستولات ومستنقطات عما
 كان يستعملها أصحابها يوم تشهد عليهم السننهم وأيديهم الآية وبينه حديث
 ابن عمر رضي الله عنهما أنهما اتخذا أهل العبادة وغيرهم السبج وقال أهل العلم ينبغي أن يكون
 عدد التسبيح باليمين أه وفي شرح المشكاة لابن حجر ويستفاد من الأمر بالعقد
 المذكور في الحديث ندب اتخاذ السبجة وزعم أنها بدعة غير صحيحة إلا أن يحمل
 على تلك الكيفيات التي اخترعها بعض السفهاء مما يحضنها للزينة أو الرياء أو
 اللعب أه ونوزع بأن أخذ السبج بظاهره مناف لهذا الحديث لأنه يفيد العدد
 بالأصابع على وجه تفصيله كما أشير إليه بتعليقه وجري في الحرز على كونها بدعة
 قال لكنهم مستحبة لما سياتي من حديث جويرية أنها كانت تسبج بنوى أو حصى
 وقد قررها صلى الله عليه وسلم على فعلها والسبجة في معناها إذ لا يختلف الغرض
 من كونها منظومة أو منثورة أه وما ذكره من إقرار جويرية على التسبيح
 بالحصى أو النوى وهم إذ التي دخل عليها صلى الله عليه وسلم وكانت تسبج بذلك
 صفة في رواية وامرأة مبهمـة في رواية أخرى وليس في حديث جويرية
 التسبيح بحصى أو نوى، ثم قوله أولاً أنها بدعة يخالف نقله إقرار المصطفى صلى الله
 عليه وسلم عليها والبدعة كما في التهذيب وغيره أحداث ما لم يكن في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم، وهذا ليس منه لموافقه على إقراره صلى الله عليه وسلم وصرح
 غير واحد من المحدّثين بأن محل الخلاف في وقف أو رفع قول الصحابي كـنا نفعل أو
 نقول كذا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يصرح في الخبر بإطلاعه عليه صلى
 الله عليه وسلم والا فرفع جزماً كما ورد عن ابن عمر كـنا نقول ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم حي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان فيسمع ذلك النبي صلى
 الله عليه وسلم ولا ينكره رواه البخاري وما نحن فيه من هذا القبيل لما فيه من

مسئولات مستنطقات

الاقرار على التسبيح بتلك النوى وصفار الاحجار بل ورد من الاخبار ما فيها التصريح برؤية صلى الله عليه وسلم ذلك مع الاقرار والله اعلم ثم رأيت خالف في المرقاة وسلك طريق الصواب فقال في حديث سعد السابق وهذا اصل صحيح بتجوين السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فانه في معناها اذ لا فرق بين المنظومة والمنشورة فيما يمد به ولا يعتد بقول من عدها بدعة وقد قال المشايخ انها سوط الشيطان وروى انه روى مع الجنيد سبحة في يده حال انتهائه فسئل عن ذلك فقال شيء وصلنا به الى الله كيف نتركه وامل هذا احدمعاني قولهم النهاية الرجوع الى البداية اه وقد افردت السبحة بجزء لطيف سميت به «ايقاد الاصابع لمشروعية اتخاذ المساييح» واوردت فيه ما يتعاقبها من الاخبار والآثار والاختلاف في تفاضل الاشتغال بها او بعقد الاصابع في الازكار وحاصل ذلك ان استعمالها في اعداد الازكار الكثيرة التي يلهمي الاشتغال بها عن التوجه للذكر افضل من العقد بالامل ونحوه والعقد بالانامل فيما لا يحصل فيه ذلك سيما الازكار عقب الصلاة ونحوها افضل والله اعلم (قوله مسئولات ومستنطقات) بصيغة المجهول أى مسئولة عن أعمال صاحبها شاهدة عليه والحديث مشير الى قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الآية «تنبيه» اورد ابن الجزري في المحرر في الحديث كان يأمر ان يراعى التكبير والتقديس والتهليل وان يعقد بالانامل لانهم مسئولات ومستنطقات ودرز لخرجه بقوله دت أي ابوداود والترمذي ثم اورد بعده حديث عليكن بالتسبيح والتقديس والتهليل ولا تغفلان فتدسين الرحمة ورمز لخرجه بقوله مص أي ابن شعبة في مصنفه وصحابي الحديثين يسيرة واعتضه ميرك بان لفظ الترمذي عن يسيرة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح الخ وفي الازكار سينده حسن

وروينا فيهما وفي سنن النسائي بإسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنه ما قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالمعجب من الشيخ انه خرج لفظ الترمذي ونسبه الى مص فقط اه قال
في الحرز وامل في الترمذي ألفاظا منها ما نقله المصنف عنه مطابقا لرواية أبي داود
ومنها ما نقله صاحب الاذكار وأما ما رواه ابن أبي شيبه فليس فيه الا ما نسبة
المصنف اليه ومدار الحديث عند الكل على يسيرة ، فعلة الاشكال صارت
يسيرة، ثم ان السيوطي في الجامع الصغير أورد لفظ الحديث كما في الاذكار
ثم قال رواه الترمذي والحاكم في مستدركه فقيه استدراك على المصنف حيث
لم يذكره ولم ينقله عنه اه وهذا وهم من ميرك تابعه عليه في الحرز اذ حديث
عليه بالتسبيح الخ لا وجود له في الاذكار بهذا اللفظ اصلا فضلا عن كونه
بإسناد حسن انما فيه حديث امره ان يراعى بالتكبير الخ واما قول صاحب
الحرز واما ما رواه ابن أبي شيبه الخ فلا يندفع به الاعتراض عن صاحب الحصن
لان الذي ادعاه ميرك ان هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذي والمصنف
اقتصر في عزوه على مصنف ابن أبي شيبه فان ثبت انه في الترمذي كذلك ثبت
الاستدراك عليه به وبالمستدرك ولفظ حديث الجامع الصغير كما في الرواية
المعزوة الى مص (قوله وروينا فيهما وفي سنن النسائي الخ) قال الحافظ الحديث
حسن أخرجه ابو داود وقال في آخره زاد محمد بن قدامة « يمينه » وأخرجه الترمذي
والنسائي في الكبرى وأخرجه الحاكم وقال الترمذي حسن غريب من حديث
الاعمش عن عطاء بن السائب قال الحافظ رجال اسناده غالهم كوفيون وكلامهم ثقات
الا عطاء بن السائب فاختلط ورواية الاعمش عنه قديمة فانه من اقارنه اه
(قوله عن عبد الله بن عمرو) وهو عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي ابن
الصحابي رضي الله عنهما احد العبادلة الفقهاء الاربعة وباقيهم ابن عمر وابن الزبير

وابن عباس كان أصغر من أبيه بأثنتي عشرة سنة أسلم قبل أبيه وكان فاضلاً عالماً قارئ القرآن والكتب المتقدمة قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أخرجه أحمد وأبو يعلى عن طلحة واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب عنه فاذن له فقال يا رسول الله أكتب ما اسمع في الرضا والغضب قال نعم فاني لا أقول إلا حقاً قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو ابن العاصي فإنه كان يكتب ولا يكتب وإنما قلت الأحاديث المروية عنه بحيث لم يزد بالنسبة إلى ما في مسند تقي بن مخلد على أربع مائة (١) حديث اتفقاً منها على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وكثرت الأحاديث المروية عن أبي هريرة لأنه توجه أبو هريرة لنشر الحديث حتى بلغ من أخذ عنه إلى نحو ثمانمائة إنسان ما بين صحابي وتابعي وتوجه عبد الله إلى التعمد أكثر من توجهه للتعليم واعتزل الناس وكان بمكة والطائف ولم يكن الرحلة إليهما من طلبة العلم كالرحلة إلى المدينة وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتيا والحديث حتى مات ولأن أبا هريرة اختص بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلا ينهي ما يحسد به فانتشرت روايته وقال عبد الله بن عمرو حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) في الصيام والقيام وأمره صلى الله عليه وسلم بالتخفيف مشهور مخرج في الأصول في أسد الغابة قال عبد الله بن عمرو وخير أعماله اليوم أحب إلى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهماً الآخرة ولا تهماً الدنيا وأنا اليوم مالت بنا الدنيا وشهد مع أبيه فتح الشام وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك وشهد معه صفين وقال وندم عليه وكان يقول مالي ولسفين مالي ولقتال المسلمين لوددت أني مت قبله بعشرين سنة وقيل شهدا ولم يقاتل روى عنه ابن مليكة أما والله ما طعنت برمح ولا ضربت بسيف لارميت بسهم

(١) في التهذيب سبع مائة . ع (٢) لعل هنا سقطوا لعله « ألف مثل » وحديثه ع

يعقّد التسبيح « وفي رواية « بيمينه » * وروينا

وما كان رجل اجهد مني لم يفعل شيئاً من ذلك توفي عبد الله سنة ثلاث وقيل خمس وستين بمصر وقيل سبع وستين بمكة وقيل خمس وخمسين بالطائف وقيل ثمان وستين وقيل ثلاث وسبعين وكان عمره اثنتين وسبعين سنة وقيل وتسعين شك ابن بكير في سبعين هل هو بتقديم المئنة أو السنين المهمة أخرجه الثلاثة وقال الحافظ العراقي اختلف في وفاته فقال احمد توفي ليالى في الحرة وكانت سنة ثلاث وستين وقيل ثلاث وسبعين وقيل خمس وستين وقيل سبع وقيل ثمان وستين وقيل خمس وخمسين وهو بعيد واختلف أيضا في محل وفاته فقيل بمصر وقبل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف والله اعلم اه وقال ابن الجوزي في صفوة الصفوة انه مات بالشام سنة خمس وستين عن اثنتين وسبعين سنة اه (قوله يعقّد التسبيح) فهم ابن الجوزي في مفتاح الحصن ان المراد بالتسبيح فيه المسبحة فقال كما سبق ولهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم التسبيح اه وقال في الحرز ليس المراد بالتسبيح ما سبّح به من الآلة بل المراد به قول سبّحان الله ونحوه من الفاظ التنزيه فلامنى يعقّد عدد ما قاله من التسبيح (قوله وفي رواية بيمينه) قال في الحرز ليس في النسائي والترمذي قول بيمينه كما ذكره ميرك وفي الجامع الصغير كان يعقّد التسبيح رواه الترمذي والنسائي والحاكم والظاهر ان لفظ بيمينه مدرج من الراوى اذ ليس في الاصول مذكوراً اه لكن قضية قول الرداد في موجبات الرحمة بعد ايراده كذلك أخرجه ابو داود ورواه الترمذي والنسائي ولم يتولا بيمينه أن هذا اللفظ ثابت في رواية ابى داود وكلام ميرك يومية اليه لانه لم ينفها الا في طريق النسائي والترمذي ولم يتعرض لابي داود لان صاحب الحصن انما عزا تخريج الحديث كذلك الى رواية النسائي وبما ذكر يندفع دعوي ان لفظ بيمينه مدرج من الراوى كما لا يخفى على اليقظ.

في سنن أبي داود عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » * وروينا

الحاوي وقد سبق في كلام أبي داود أن محمد بن قدامة زاد ذلك وهو أحد اشياخ أبي داود في هذا الخبر فقد رواه عنه وعن عبيد الله بن محمد القواريري وآخرين كما أشار إليه الحافظ. وفي شرح الشكا، لابن حجر وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يعقد التسبيح بيمينه وفي التصحيح ما لا يخفى لوجود النزاع في ثبوت بيمينه من حيث الرواية ، هذا وحديث يسيرة السابق عقده الأنامل فيه شامل لكلا اليدين وحينئذ فاما أن يحمل على اليمين ليوافق حديث ابن عمرو أو يبقى على عمومه بالنسبة لحصول أصل السنة ويحمل خبر ابن عمرو على بيان الأفضل أو يحمل حديثها على ما احتج به إلى اليدين وحديثه على ما إذا كفى أحدها (قوله في سنن أبي داود الخ) في عدة الحصن رمز لخرج هذا الخبر «س م» أي النسائي — قلت خرجته في السنن الكبرى — ومسلم ، وفي الحصن لخرجه «س م ت هـ ص» أي النسائي ومسلم والترمذي وابن أبي شيبة قال في السلاح رواية أبي داود وأحمد روايات النسائي من قال رضيته بالله رباً بالخ ورواه مسلم وأبو داود والنسائي في أخرى من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وجبت له الجنة وحينئذ فكان حق المصنف أن يذكر في خروجه النسائي أيضاً ولا يرد عليه مسلم لأنه لم يروه بهذا اللفظ. والله أعلم وقال الحافظ. هذا حديث حسن وإنما لم أحكم له بالصحة مع أن رجاله رجال الصححة لاختلاف وقع على أبي هاني يعني الرازي له عن عبدة بن سليمان عن أبي سعيد الخدري واسمه حميد بن هاني في مثله وسنده فاخرجه مسلم والنسائي عن أبي هاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضي بالله رباً الحديث

في كتاب الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ يَضُمُّ الْبَاءَ الْمَوْحِدَةَ وَاسْكَنْ
السين المهملة السجاني رضي الله عنه « أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

على هذا المنوال وفيه قصة وحديث آخر في الجهاد مضموم اليها ولذا أخرجه
مسلم في كتاب الجهاد وصحح ابن حبان طريقه معا وأخرجه الحاكم والطبراني
في كتاب الدعاء قال الحافظ وسيأتي شواهد لأصل الحديث في القول عند سماع
الآذان وفي القول عند الصباح والمساء لكنها مقيدة بذلك اهـ وسيأتي الكلام
على معنى الحديث في باب الأذان إن شاء الله تعالى (قوله في كتاب الترمذي
الخ) ورواه أيضا ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد وابن
حبان في صحيحه قاله في السلاح زاد في الحصن وابن أبي شيبه في مصنفه وكان
سبب الاختصار على الترمذي كون اللفظ له وقال الحافظ الحديث حسن رواه
الترمذي والنسائي في الكبرى والطبراني في كتاب الدعاء ولأصل الحديث شاهد
من حديث معاذ أخرجه الطبراني في الدعاء عن معاذ قال سألت النبي صلى الله
عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال إن تموت وإسائك رطب من ذكر
الله قال الحافظ حديث حسن أخرجه الغرباني في الذكر له وشاهد آخر من
حديث جبير بن نفير عن أبي الدرداء موقوفا أن الذين لا تزال أسننتهم رطبة من
ذكر الله تعالى يدخلون الجنة وهم يضحكون، نفير بضم النون وفتح الفاء وسكون
التحتية بعدها مهملة سجاني اهـ (قوله عن عبد الله بن بسر) قال في السلاح وغيره
بضم الموحدة وسكون المهملة اهـ وهو انصاري مازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الصماء انفرد كل واحد من الشيخين عنه بحديث
وأخرج عنه الأربعة مات بجمص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين سنة وفي
أسد الغابة توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن أربع وتسعين سنة وقيل مات بجمص

شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَى فَخْبَرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهْتُ بِهِ ، فَقَالَ
لَا يَزَالُ لِسَانُكَ

سنة ست وتسعين أيام سليمان بن عبد الملك وعمره مائة سنة وهو آخر من مات
بالشام من الصحابة أخرجه الثلاثة إلا ابن منده (١) قال عبد الله بن بسر السلمي المازني
وهذا لا يستقيم فإن سليمان أخو مازن ولبس لعبد الله حلف في سليم حتى ينسب
اليهم بالخلف (قوله شرائع الاسلام) بهزة قبل العين أي شعائره وعلاماته
كالقرائض والنوافل والذكر والحمد وكل طريق جميل دال على صدق اسلام فاعله
(قوله كثرت بفتح المثلثة) أي غلبت على كثرتها وفي نسخة من الحصن بعضها
أي تعددت وبلغت حد الكثرة التي عجزت عن عدة جميعها وتحويرت في اختيار
بعضها لعدم معرفتي افضلها (قوله فخبرتني) هذا لفظ الترمذي وفي الحصن فانبثني
والمعنى واحد (قوله بشيء) أي معتبر من الشرائع وقيل بشيء عمله قليل واجره
جزيل وفيه انه لا يطابقه الجواب الجميل (قوله لا يزال لسانك) أي بحسب
القدرة والطاقة ان اريد باللسان الجارحة المعروفة وان اريد به اللسان القلبي الملائم
لقوله لا يزال فيه يتضح وان جمع بين اللسانين فنور على نور كذا قيل وفيه انه
وان حمل على اللسان القلبي فلا بد من ان يراد ان ذلك على حسب الطاقة والاستعداد
لان دوام الذكر والمراقبة والحضور ان قلنا به كما قال به جمع من المحققين انما هي
للخصوص ومن كان كذلك فلا منع بالنسبة اليه من دوام الذكر لكل من اللسان
والجنان اما اذا قلنا بان ذلك نارة وتارة كما قال به آخرون اخذنا من حديث
حنظلة فيتضح باعتبار هذا القيد بكل من اللسانين والله اعلم وفي طبقات الشرائع
الكبرى في ترجمة ابي الدرداء كان يعني ابي الدرداء يقول ان الذين السننهم رطبة
من ذكر الله يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت المراد بالرطوبة عدم الغفلة فان

(١) قوله (الا ابن منده) كذا بالاصول ع

رطباً من ذكر الله تعالى » قال الترمذى حديث حسن (قلت)
 أنشبتُ بناءً مشناةً فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء
 مشناة ومعناه اتعلق به واستمسك * وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري
 رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل

القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطباً اه وهو من الحسن بمكان
 (قوله رطباً) اى لينا ملازماً قريباً للهدى من ذكر الله وقال الطيبي رطوبة اللسان
 كناية عن سهولة جريانه كما ان يبسه كناية عن ضده ثم ان جريان اللسان حينئذ
 عبارة عن مداومة الذكر قبل ذلك كانه قيل دوام الذكر فهو من أسلوب ولا تموتن
 الا وانتم مسلمون اه اى ادمن الذكر باللسان والجنان في سائر الاحوال حتي
 انه لا يزال لسانك رطباً الخ قال في الحرز وهذا الحديث هو المعنى بقوله تعالى
 اذكروا الله ذكراً كثيراً وسيأتى في الحديث بعده كلام في هذا المقام (قوله قال
 الترمذى حديث حسن) وفي المشكاة وقال الترمذى حديث حسن غريب وقال
 الحاكم كما سبق صحيح الاسناد (قوله انشبت الخ) سكت المصنف عن ضبط
 اعرابه وهو بالرفع صفة ووجد في بعض نسخ الحصن بالجزم على انه جواب الامر
 (قوله وروينا فيه) أي في سنن الترمذى واورده في المشكاة على ما هنا الا انه
 رواه بابدال قوله اى العباد بتشديد الموحدة وحذف الهاء من آخره قال جمع عابد
 رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث غريب رقد راجعت نسختي من جامع
 الترمذى فوجدتها كما رواه في المشكاة ولعله وقع فيه اختلاف ليحصل به
 الائتلاف قال الترمذى بعد تخريج الحديث هذا غريب انما نعرفه من حديث
 دراج بالمهملة المفتوحة والراء المشددة المهملتين وبعد الالف جيم قيل انه لقب
 واسمه عبدالرحمن وكنيته ابو السمع مصري مختلف فيه فضعفه احمد وابو حاتم

أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ
كَثِيرًا ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنْ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ؟ قَالَ
لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرُوا وَيَخْتَضِبَ دَمًا

وَالدَّارِقُطْنِي وَغَيْرُهُمْ مُطْلَقًا وَأَبُو دَاوُدَ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَاعْتَمَدَ
تَوْثِيقُهُ ابْنُ حَبَّانَ رَأَى كَمْ فَصَحَّحَ لَهُ وَأُورِدَ ابْنُ عَدَى هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْكَامِلِ
مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَفِيرٍ عَنْ ابْنِ هَيْمَةَ عَنْهُ فِي جُمْلَةٍ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ
وَيَزَادُ ضَعْفَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ إِلَّا ابْنُ هَيْمَةَ ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ أَيُّ شَيْخِ أَبِي السَّمْحِ وَهُوَ
الرَّوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو مَصْرِيٌّ تَابَعِيَ ثَقَّةٌ أَهْلٌ (قَوْلُهُ أَيُّ
الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ) كَذَا فِي نَسْخِ الْأَذْكَارِ وَعَلَيْهِ فَيَحْتَاجُ لَتَقْدِيرٍ مَضَافٍ فِي الْجَوَابِ أَيُّ
عِبَادَةِ الذَّاكِرِينَ لِيَحْصَلَ التَّطَبُّقُ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ أَوْ يَجْعَلُ مِنْ أَسْلُوبِ
الْحَكِيمِ أَيْ سَأَلَ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فَجَابَ بِذِكْرِ أَفْضَلِ الْعَمَالِ إِعْلَامًا بِأَنَّهُمْ حَرِيُونَ
بِالسُّؤَالِ عَمَّا لَهُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ وَذَكَرَ مَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْجَوَابُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ
الْأَعْمَالِ مِنَ الَّذِي كَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَايَةُ الْمَشْكَاةِ وَاضِحَةٌ مُطَابِقَةٌ لِلْجَوَابِ فِيهَا لِلْسُّؤَالِ
(قَوْلُهُ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ) هَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ وَفِي الْمَشْكَاةِ أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ
وَأَرْفَعُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَكَأَنَّ زِيَادَةَ أَرْفَعُ وَقَعَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَعَلَى هَذَا تَحْمِلُ
زِيَادَةُ وَالذَّاكِرَاتِ فِي رَوَايَةِ الْمَشْكَاةِ عَلَى رَوَايَةِ الْمَصْنُفِ هُنَا وَهِيَ الَّتِي فِي التِّرْمِذِيِّ
(قَوْلُهُ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ كَثِيرًا) أَنْ أَرِيدَ مِنَ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ مَا يَشْمَلُ الذِّكْرَ
الْمَأْتُورَ وَغَيْرَهُ وَأَرِيدَ بِهِ هُنَا مَا يَخْصُ الْمَأْتُورَ كَانَ الْأَوَّلُ أَعْمَ وَأَنْ أَرِيدَ بِهِ هُنَا
الْأَعْمَ كَذَلِكَ فَمَا مَتَسَاوِيَانِ (قَوْلُهُ قُلْتُ وَمِنْ الْغَازِي) هَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ
وَرَوَاهُ فِي الْمَشْكَاةِ قِيلَ وَكَأَنَّهُ مِنْ رَوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْوَاوُاعِاطِفَةُ وَالْمُعْطُوفُ عَلَيْهِ
مُقَدَّرُ أَيُّ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الذَّاكِرِ حَتَّى مِنَ الْغَازِي (قَوْلُهُ فِي الْكُفَّارِ) وَهُوَ مَقْعُولٌ

لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلُ مِنْهُ ۝

به وجعله مفعولاً فيه مبالغة لان جعلهم مكاناً وطريقاً للضرب بالسيف ابلغ من جعلهم مضر وبين به فقط وعطف المشركين على الكفار عطف خاص على عام ان اريد بالمشركين اهل الاوثان من مشركي العرب ومن تابعهم وبالكفار ما يعم ذلك واهل الكتاب اي الحريين وغيرهم او عطف رديف ان اريد بالمشركين ما اريد بالكفار من مقابل المسلم (قوله لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ) اي الذَّاكِرُونَ مخلصين له لا لغرض سواء ذكرأ كثيراً كثيراً كما دل عليه السياق والافضل ويوجد في بعض النسخ الذَّاكِرُونَ لله كثيراً ولا وجود له في الاصول المصححة (قوله افضل منه كذا) هو بحذف «درجة» في نسخ الاذكار مع انها ثابتة في جامع الترمذي وقد رواها في شرح السنة وفي المشكاة قال شارحها ابن حجر يحتمل ان المراد بدرجة الوحدة اي واحدة ويحتمل ان المراد بها الجنس اي درجات متعددة ثم قضية هذا الخبر وما في معناه كالخبر الآتي بعده وخبر من قال حين يصبح او يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه ان الذكر افضل سائر الاعمال وكونه افضل اعمال اللسان لا اشكال فيه انما الاشكال في كونه خيراً من نحو الجهاد وانفاق الذهب والورق وقضية كلام اصحابنا كما قال ابن حجر في شرح المشكاة العكس ويمكن الجمع باعتبار الحيثية وبه يندفع التنافي وذلك بان افضلية الذكر نظرا الى امتلاء قلب الذَّاكِر بِشُهود ربه وحضوره بين يديه والانفاق والجهاد المستلزم لدفع الشيطان وتجرده عن ساحة القلب الذي بصلاحه وطهارته يصلح ويظهر باقى البدن فالذكر من جهة تأثيره في القلب مالا يؤثر غيره من الانفاق ونحوه افضل والجهاد من جهة خروجه عن نفسه وماله وبذلها لله تعالى وتهدى نفعه وكونه فرض كفاية او عين افضل والذكر سنة والفرض افضل منها بالاجماع

في غير ما استثنى وقد جمعت منه صورا في قولي

الفرص افضل من نفل وان كثرا فيما عدا صورا خذها حكت دررا
 بدء السلام اذان والطهارة من قبيل وقت مع الابرار لمن عسرا
 وكلام ابن عبد السلام الآتي في الخبر بعده ميني على ظاهر الخبر غافل عن
 هذا النظر الى كلام الاصحاب المذكورة كما نبه عليه ابن حجر الهيتمي وحمل
 زين العرب الذكر المفضل على الجهاد والاتفاق على الذكر الجنائي الفكري دون
 الذكر اللساني قال لان ذاك له المنزلة الزائدة على بذل النفس والمال لانه عمل نفسه
 وفعل قلبي اشق من عمل الجوارح بل هو الجهاد الاكبر اه وظاهره كلام
 الشراح المذكور وما يأتي يخالفه وما في مفتاح الحصن حمل هذا وامثاله على الذكر
 المضموم الى الجهاد فالجسادهذا الذكر افضل من الذكر بلا جهاد ومن المجاهد
 الغافل والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل فافضل الذاكرين المجاهدون
 وافضل المجاهد بن الذاكر ون وكذا الحال في سائر الاعمال اه اي ان الذكر
 المجرد افضل من جميع العبادات المجردة عنه والعمل المنضم الى ذكر افضل منه لا
 ذكر ومن الذكر المجرد عن العمل ثم ينظر في نسبة الاعمال المتضمنة باعتبار تفاوت
 مراتبها وفي الحصن ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله وراه
 الطبراني في الكبير واحمد وابن ابى شيبة زاد الطبراني وابن ابى شيبة قالوا ولا الجهاد
 في سبيل الله (١) الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع قال الجنفى الاستثناء يدل على
 ان الجهاد الخاص وهو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع انجى من الذكر وهذا لا
 يلائم خبر الا اخبركم بخير اعمالكم قلت ومثله الحديث الذي نحن فيه، وقال ابن
 الجوزي قوله ولا الجهاد يعني والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر يمينه الحديث
 القدسي ان عبيد كل عبيد الذي يذكرني وهو ملاق قرنه اي بكسر القاف
 اي كنفاه في الشجاعة حال القتال اه قال في الحرز ليس مراده ان الجهاد المجرد

(١) لعل هنا سقطا وامله (قال ولا الجهاد في سبيل الله) . ع

انجى من الذكر اذ صرح بضده حيث قال والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى المنظم الى الذكر كما بينه بانه الافضل، والا ظهر ان يراد بقولهم ولا الجهاد الا العم من المجرد والمنظم الى الذكر ويراد بالمستثنى الاخير وبه يحصل الجمع بين الاحاديث اه وصريح كلام ابن الجوزي ان الذكر المجرد افضل من العمل المجرد عنه كما هو قضية ظاهر الاخبار لكن قضية ما ذكرناه ان فضله ليس على الإطلاق بل من حيثية ما فيه من امتلاء القلب بشهود الرب والا فالجهاد وبذل الاموال افضل منه من كل حيثية غير الحثية المذكورة وبذلك صرح ابن حجر في شرح المشكاة وقال ايضا الحق انهما خير منه في حق السالك بالنظر لتطهير النفس من رذيلة البخل بالاتفاق ومن رذيلة الجبن بالجهاد والذي لا يحصل ثمرات الذكر وفضله الا بالتطهر عنهما اذ معهما ليس له كبير جدوى والذكر خير منهما بالنظر للعارف لانه يخلو عنهما، وأمر السالك به أولا والادمان عليه حتى يصير كالطبع له ثم اغيره لا يدل على افضليته لانهم انما يفعلون ذلك تدريبا للنفس وأخذنا بالاسهل فلاسهل الى ان يتأهل للاشق ولا شك انه اخف منهما بل لا اشق منهما في الحقيقة على النفس فامروه بالاخذ بالاهون ابتداء وهو الذكر ثم بما هو اشق من الاتفاق ونحوه، قال وقول الشارح «اعل افضلية الذكر وخيريته ان سائر العبادات من الاتفاق والجهاد وسائل والذكر هو المقصود الاسنى وناهيك من فضل الذكر قوله تعالى فاذا كرونى اذ كرم وغير ذلك» اه لا يخالف ما ذكرناه من التفضل فهو المقصود الاسنى ممن يطهر من ذنوبه دون غيره كما قررته اه وقال المحقق الشهاب الرملى من جملة جواب له وحصل ما اجاب به العلماء عن الحديثين وغيرهما مما اختلفت فيه الاجوبة بانه افضل الاعمال ان الجواب يختلف باختلاف أحوال السائلين بان اعلم كلا بما يحتاج اليه او يليق به اوله فيه رغبة او باختلاف الاوقات بان يكون ذلك العمل ذلك الوقت افضل من غيره ومنه في غيره كالجهاد

* وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد كان افضل الاعمال اول الاسلام لانه الوسيلة الى التمكن منها والقيام بادائها
ثم تظافرت النصوص على فضل الصلاة عليه وتظافرت على فضلها على الصدقة
مع ان الصدقة في وقت مواساة المضطر تكون افضل منها او ان افعل التفضيل
فيه ليس على بابه بل المراد به اصل الفعل أو انه على حذف من التبعيضية لفظا
وارادتها اه (قوله وروينا فيه) أى في كتاب الترمذى واللفظ له في (١)
كتاب ابن ماجه وكذا رواه مالك واحمد كما في المشكاة قال الا ان مالك وقفه
على أبي الدرداء اه والخاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد كما سيأتى في
كلامه رحمه الله ولا يضر وقف مالك له لان الحكم لمن وصل على ان مثل هذا
مما لا مجال للرأى فيه حكمه الرفع، وقال الحافظ هذا حديث مختلف في رفعه ووقفه
وفي ارساله ووصله قال الترمذى رواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد يعني ابن أبي
هند الراوى عن زياد بن أبي زياد الخـ زوى عن أبي بحريه عن أبي الدرداء قال
الحافظـ ورواه مالك في الموطأ عن زياد بن أبي زياد قال قال أبو الدرداء فذكره
موقوفا ولم يذكر أبابحريه في سنده قال وقد وقع لنا الحديث من وجه آخر عن
أبي الدرداء موقوفا عليه بسند رجاله ثقات فذكره واقاد بعض تلامذة الحافظ نقلا
عنه في حال الاملاء ان الصحيح الوقف اه وقد علمت ان الوقف للفظه فقط
لان مثله لا يدرك رأيا (قوله عن أبي الدرداء رضي الله عنه) واسمه عويم بن عامر
بن مالك بن زيد بن قيس من الخزرج وكان آخر أهل داره اسلاما وحسن
اسلامه وكان فقيها عالما حكيما أخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان

(١) قوله (في) لعله (وكذا روي في) ع

«الَا أَنْبَشُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ»

الفارسي وقال عليه الصلاة والسلام في حقه عويمر حكيم امتي شهد ما بعد أحد من المشاهد وعن مسروق قال شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجدت منهم انتهى إلى عمرو على وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وكان ابن عمر يقول حدثونا العالمين المساملين معاذ وأبي الدرداء ولأه عمر رضي الله عنه القضاء وكان القاضي خليفة الأمير إذا غاب، توفي في خلافة عثمان على الصحيح سنة إحدى وقل ثنتين وثلاثين وقبره وقبر زوجته أم الدرداء الصوري بباب الصغير من دمشق وقل له مالك لا تقول الشعر وكل ليب من الانصار قال الشعر قال وأنا قلت شعرا قيل وما هو فقال

يريد المرء أن يؤتى منه * ويأبى الله الا ما أراد

يقول العبد فأتى ومالي * وتقوى الله اولى ما استفاد

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وتسعة وسبعون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية (قوله الا انبشكم) وفي نسخة «اخبركم» قال ابن هشام في المني الا تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ويقول العربون فيها حرف استفتاح فيبدئون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة «لا» وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر، ولا كونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو «الا إن اولياء الله» اه ومن غير الغالب الخبر المذكور لا انتفاء التصدير فيه والياتيان بما يدل على شدة الاعتناء بما بعدها ليتفرغ ذهن السامع لاستماعه وفي الحرز يحتمل ان الا للتنبيه والأظهر انه مركب من لا النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قوله الا تبي (قوله بخير اعمالكم) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام

وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ

في القواعد هذا الحديث يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله على قليل العمل أكثر مما يأجر على كثيره فإذا يترتب الثواب على تفاوت الرتب في الشرف اه قال في شرح المشكاة وهذا يجري على الاخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن كلام الأئمة أي القائلين بافضلية الجهاد والاتفاق على الذكر اه وقال العاقولي في شرح المصباح فيه دليل على أن الثواب ليس على قدر النصب ولكن على حسب ارادته تعالى وقد يعطى على العمل القليل الاجر الجزيل وقد يعكس اه أي ولا يلزم منه فضل ذي الثواب الكبير على غيره قدرأ فلا يخالف كلام الاصحاب قال الحنفي ولا يناسبه يعني حديث الباب ما وقع من حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال أحزمها أي أشدها وأقواها وهذا الحديث مذکور في الكتب الكلامية في بحث تفضيل الانبياء على الملائكة اه وهو في النهاية منسوب لابن عباس موقوفا وضبطه بالمهمل والزاي وذكره الجلال السيوطي في الدر المنثور بلفظ أفضل العبادات أشدها وقال لا يعرف أي مرفوعا أو موقوفا بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع وقال العاقولي أيضا يمكن أن يكون المراد من ذكر الله المداومة عليه بالباطن والظاهر فيقتضي حينئذ صرف العركاء فيه ولا شك أنه إذا كان الذكر بهذه المثابة فهو أكثر من اتفاق مال ينفق وجهاد يخاص منه في زمان معين لأن الصبر على مضاضة القتل ساعة واحدة والصبر على مداومة الحضور مع الذكر طويل اه أي فلا يكون فيه ترتيب الاجر الجزيل على العمل القليل بل على العمل الكثير والله اعلم (قوله وأزكاهَا عند مَلِيكِكُمْ) أزكاهَا أي أنماها من حيث الثواب الذي يقابلها أو أطهرها من حيث كمال ذاتها لا بالنظر للثواب ويؤيده عطف

وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ ، وَخَيْرٌ
لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، قَالُوا بَلَى ، قَالَ

وارفعها اذ هو على الاول تأكيد وعلى الثانى تأسيس وهو خير من التاكيد ومليك
مبالغة ملك ومنه عند مالك مقتدر وهو ظرف لما قبله وما بعده معا او للاخير
وعند في امثال هذا السياق لشرف المرتبة وعلو المكان كما تقدم في الفصل الرابع
(قوله وارفعها الخ) اى اكثرها رفعا لدرجاتكم (قوله وخير لكم) عطف على خير
عطف خاص على عام لان الاول خير الاعمال مطلقا وهو خير من انتاق الذهب
والورق او عطف مغاير بان يراد بالاعمال اللسانية فيكون ضد هذا لان بذل
الاموال والنفس من الاعمال البدنية (قوله انتاق الذهب الخ) الانتاق مصدر
انفق وهو يستعمل في الخير كما ان نفق وضيع في الشر وللذهب اسماء منها النضير
والنضر والنضار والزيرج والسيراء والزخرف والمسجد والعقيان والتبر غير مضروب
وبعضهم يقول للفضة ، وللفضة ايضا اسماء اللجين والسبيك والعرب ويطلقان على
الذهب ايضا كذا في المطالع للبعلى وفي شرح العمدة للقلقيشندى نظم ابن مالك
اسماء الذهب فى قوله

نضر نضير نضار زيرج سيرا * زخرف عسجد عقيان الذهب

والتبر مالم يذب وأشركوا ذهباً * وفضة في سبيك هكذا العرب

وفي النهاية الرقة يريد الفضة والدرهم المضروب منها وأصل الفضة الورق وهى
الدرهم المضروبة خاصة فحذف الواو وعوض عنها الهاء وتجمع الرقة على رقات
ورقين وفي الورق ثلاث لغات الورق والورق والورق اه وهذه اللغات
جارية فيه وفيما ماثله من كل ثلاثى على وزن فعل بكسر العين فان كانت عينه
حرف حاق جاز فيه لغة رابعة هى اتباع فائه عينه كفيخذ (قوله عدوكم الخ)
أى تلقوا الكفار المحاربين فمقع بينكم حرب فيحصل منكم وفيهم القتل (قوله

ذكرُ الله تعالى « قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه

ذكر الله (الشامل للقرآن وهو أفضل أعمال اللسان بلا خلاف) يتقدم ما في فضله على عمل البدن وأفضل أنواعه القرآن ففي الخبر وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه ففيه إسماء إلى أن ذكره بكلامه القديم خير منه بالذكر الحادث وإيضاً فالقرآن مشتمل على الذكر مع زيادة ما يقتضيه من الفكر والتأمل في لطف مبانيه وجسّن معانيه والعمل بما فيه ولا شك أنه أفضل من مجرد الذكر، نعم محل ذلك ما لم يرد من الشارع تخصيص لحال أو مكان أو زمان بذكر مخصوص والا فلا شتمال به فيه أفضل منه بالقرآن اتباعاً للمأثور وفي الحرز جاء في كثير من الأحاديث ما يدل على أن تعلم العلم وتعليمه أفضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات اهـ وكلام أصحابنا مقتض لذلك قال إمامنا الشافعي الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بصلاة النافلة وإذا فضل عليها وهي أفضل الأعمال البدنية غيرها من نوافل الأذكار أولى والله أعلم (قوله قال الحاكم أبو عبد الله) هو محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع ولد بنيسابور في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وتوفي بها في يوم الأربعاء ثالث صفر سنة خمس وأربعمائة طالب العلم من الصغر باعتناء والده وخاله وأول سماعه سنة ثلاثين، وأكثر من الشيوخ أكثرهم من نيسابور وله فيها نحو ألف شيخ وفي غيرها نحو ألف شيخ أيضاً روي عنه خلق كثير من أجلة البيهقي والدارقطني وهو من شيوخه ورحل إليه من البلاد لسعة علمه وروايته واتفاق العلماء على أنه من أعلام الأمة الذين حفظ الله بهم هذا الدين وحدث عنه في حياته وكان يرجع إلى قوله حفاظ عصره كابن بكربن إسحاق وابن الوليد النيسابوري وكان أبوسهل الصعلوكي وابن فورك وأمثالهما يقدمونه على أنفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الأكيدة بسبب تفردّه بحفظه ومعرفة

المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد

وقال محمد بن طاهر الحافظ سألت سعداً الزنجاني الحافظ بمكة فقلت له اربع من الحفاظ تعاصروا أيهم احفظ الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده باصبهان وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور فسكت فالحجت عليه فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالمال واما عبد الغني فاعلمهم بالانساب واما ابن منده فكثر حديثه مع معرفة تامة وأما الحاكم فاحسنهم تصنيفاً وحكى ان ابا الفضل الهمداني الاديب لما ورد بنيسابور وتعصبوا له ولقب بديع الزمان اعجب بنفسه اذ كان يحفظ المائة بيت اذا أنشدت بين يديه مرة واحدة وينشدها من آخرها الى اولها مقلوبة وانكر على الناس قوامهم فلان الحافظ في الحديث ثم قال: وحفظ الحديث مما يذكر، فسمع به الحاكم ابن البيهق فوجه الية بجزء وأجله جمعة في حفظه فرد اليه الجزء بعد الجمعة وقال من يحفظ هذا محمد بن فلان وجمعة بن فلان أسام مختلفة والفاظ متباينة فقال له الحاكم قاعرف نفسك واعلم ان حفظ هذا أصعب مما انت فيه ذكره السبكي في طبقاته وروي ابو موسى المديني ان الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج وقال آه وقبضت روحه وهو متزلم يلبس قميصه بعد (قوله المستدرك) بفتح الراء سمي به لانه استدرك فيه الزائد على الصحيحين من الصحيح مما هو على شرطهما أو شرط احدهما أو مالم ليس على شرط واحد منهما معبرا عن الاول (١) بقوله هذا حديث صحيح الاسناد وربما اورد فيه ما هو فيهما أو في احدهما سهواً وربما اورد فيه ما لم يصح عنده منبهاً على ذلك وهو متساهل في التصحيح قال المصنف في شرح المذهب اتفق الحفاظ على ان تلميذه البيهقي اشد تحرياً منه وقد تلخص الذهبي المستدرك وتعقب كثيراً منه بالضعف والنكارة وجمع جزءاً فيه الاحاديث التي هي فيه وهي موضوعة فذكر نحو مائة حديث وقال ابو سعيد الماليني طالعت المستدرك الذي صنفه الحاكم فلم ارفيه حديثاً على شرطهما قال الذهبي وهذا اسراف وغلو من الماليني والافيه جملة وافرة

(١) (عن الاول) امله (عن الاخير) فلتيامل . ع

* وروينا في كتاب الترمذی

على شرطهما وجملة كثيرة على شرط احدهما بل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو
الربع مما صح بسنده وفيه بعض شيء اورد عليه وما بقي وهو نحو الربع فهو
مناكير وواهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات قال شيخ الاسلام الحافظ
وانما وقع لاحكام التساهل لانه سرد الكتاب لينقحه فاعجلته المنية قال وقد وجدت
في قريب نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من المستدرك «الى هنا انتهى املاء
الحاكم» قال وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه الا بالاجازة قال والتساهل
في القدر الممل قليل جدا بالنسبة الى ما بعده وحكم احاديث المستدرك ان ما
صحيحه منها ولم يوجد (١) فيه لغيره من المتقدمين تصحيحا ولا تضعيفا يحكم له
بالحسن اذ لم يظهر فيه علة تقتضي ضعفه قاله ابن الصلاح وتبعه المصنف وهو
مبنى من ابن الصلاح على انقطاع التصحيح في هذه الاعصار والجمهور على
خلافه ولذا قال البدر بن جماعة الصواب انه يتبع ويحكم عليه بما يليق بحاله من
الصحة والحسن والضعف وتبعه العراقي فقال ان الحكم بالحسن فقط يحكم والمصنف
كالجمهور لجواز (٢) التصحيح وكأنه سكت عن انتبيه على ذلك هنا مع خلافه في
الاصل المبني عليه ذلك اكتفاء بما ذكر ثمه وبه يندفع قول بعض شراح التقرير
له فاعجب من المصنف كيف وافقه هنا مع مخالفه في المسألة المبني عليها (قوله
ورونا في كتاب الترمذی الخ) قال المنذري في الترغيب رواه الترمذی والطبرانی
في الصغیر والاوسط وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله روى عن عبد الواحد
ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحاق عن القاسم عن ابيه عن عبد الله بن مسعود
وقال الترمذی حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود قال
المنذري ابو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا لم يسمع

(١) (يوجد) لعله (نجد). ع (٢) (لجواز) لعله (يجوز). ع

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من أبيه وعبد الرحمن بن اسحاق هو أبو شيبَةَ الكوفي واه قال الحافظ ابن حجر
 قال الطبراني لم يروه عن القاسم إلا عبد الرحمن بن اسحاق ولا عنه إلا عبد الواحد
 ولا رواه مرفوعاً عن عبد الواحد الأسدي يعني ابن أبي حاتم اه ونقل الحافظ
 مثله عن الدارقطني في الأفراد وحسنه الترمذي لشواء ه ومن ثم قيد بالغرابة والافتقار
 الرحمن بن اسحاق ض فوه وهو أبو شيبَةَ الواسطي ومن شواهد الحديث حديث
 أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر على
 إبراهيم خليل الرحمن فقال إبراهيم يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد فقال إبراهيم
 مرأيتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله هذا حديث حسن
 أخرجه أحمد وابن حبان اه قال الحافظ المنذري ورواه الطبراني بإسناد واه
 من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه وانظره قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أن في الجنة قيماناً فاكثروا من غراسها قالوا يا رسول الله وما
 غراسها قال صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
 (قوله عن ابن مسعود) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بمجمة
 وفاء الهذلي وهذيل ابن مدركة كان ابن مسعود حالف في الجاهلية عبد الحارث
 ابن زهرة وامه أم عبد هذلية أيضاً اسلم قديماً بمكة سادس ستة لما مر به صلى الله
 عليه وسلم وهو يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فقال يا غلام هل من ابن قال نعم
 ولكنني مؤتمن قال فهل من شاة لم ينزاعها فيجل فأتاه بها فمسح ضرعها فنزل ابن
 خلبه في إناء فشرب منه وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان
 فقال يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن فمسح رأسه وقال إنك

لَيْلَةُ أُسْرَى بِي . فَقَالَ يَا مُحَمَّد

غلام معلّم قال فلقد أخذت منه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر ، قال عبد الله لقد رأيتني سادس ستة ما على ظم - ر الأرض مسلم غيرنا وهو أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدرا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وصلى للقبليتين وكن صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وإمامه ويستتره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلبسه نعليه إذا قام فإذا جلس أدخلهما في ذراعيه وكان مشهورا بين الصحابة بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشراكه ونجليه وطهوره في السفر وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيته لأمي ما رضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد وكن يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في سمته وهدية ودله وكان خفيف اللحم شديد الادمة نحيفا قصيرا جدا نحو ذراع ولما ضحك الصحابة من دقة رجله قال صلى الله عليه وسلم «لرجل عبد الله في الميزان أثقل من جبل أحد» ولى قضاء الكوفة وما لها في خلافة عمر وصدرها من خلافة عثمان ثم رجع إلى المدينة ومات بها وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وصلى عليه الزبير ليلا ودفنه بالبقيع بإبصائه له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما روى له ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا اتفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الأربعة وكثير من الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنه (قوله ليلة أسرى بي) أي لما أسرى بي إلى بيت المقدس ثم إلى السموات العلى ثم إلى قاب قوسين أو أدنى رأيت إبراهيم بمكانه من السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور ولـكونه أشرف

أقرىء أمتك السلام ، وأخبرهم أن

الانبياء وافضلهم بعد نبينا كان في ارفع السموات (قوله أقرىء أمتك السلام) قال في فتح الاله لا يبعد انه ينبغي لمن سمع ذلك أن يقول عليه السلام ورحمة الله وبركاته جزاء لما تفضل به على هذه الامة آخر كما تفضل عليها أولا به وانه من ربه أن يبعث فيهم رسولا من أنفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففي الحديث أنا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى الخ وقد جوزى عن هذا بما منه إحياء ذكره والاعلان بشكره بالصلاة عليه وعلى آله في جميع الصلاة اه قال المصنف في التهذيب لفظ الامة يطلق على معان منها من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به وتبعه فيه وهي الممدوحة بنحو كنتم خير أمة اخرجت للناس ومنها من بعث اليهم صلى الله عليه وسلم من مسلم وكافر ومنه حديث لا يسمع بي أحد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار واه مسلم في كتاب الايمان اه باختصار ونقل الفاكهاني في شرح الاربعين النووية عن المزني ان أمة على ثمانية أوجه أى بحسب مدلولها وضما بمعنى الجماعة وأتباع الانبياء والرجل الجامع للخير يقتدى به والدين والملة نحو انا وجدنا آباءنا على أمة والحين والزمان نحو وادكر بعد أمة ومن قرأ بعد أمة بفتح اوليه فالمراد به النسيان والقامة نحو هذا حسن الامة اي القامة والرجل الامة المنفرد بدينه لا يشركه فيه احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده والام كهذه أمة زيد اي امه اه وفي مفردات الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امرأ اما دين او زمان واحد او مكان سواء كان الجامع تسخييراً او اختياراً والجمع اسم وقوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله اي قائما مقام جماعة في عبادة الله نحو قولهم فلان في نفسه قبيلة اه وبه يعلم

الجنة طيبةُ التربةِ عذبةُ الماء . وأنها قيعانٌ وأن غراسها سبحان الله ،
والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » قال الترمذى حديثٌ حسن ،

ان اطلاق الامة على الجماعة لابد ان يكون لهم جامع مما ذكر (قوله الجنة) هي
كما في مفردات الراغب كل بستان ذي شجر يستر الارض بأشجاره وسميت
الجنة اما تشبيها بالجنة في الارض وان كان بينهما بون واما لستره عنا نعيمها المشار
اليه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اه باختصار وطيب تربها لان
تربها المسك والزعفران ولا اطيب منهما (قوله عذبة الماء) قال تعالى وأنهار من
ماء غير آسن اى غير متغير بملوحة ولا غيرها (قوله قيعان) في المفردات القيع
والفاح المستوي من الارض جمعه قيعان وتصغيره قويع (قوله غراسها) جمع غرس
وهو ما يغرس وقيل ما يستر بتراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك واذا
كانت التربة طيبة وماؤها عذبا كان غراسها أطيب وانضج لبلوغه النهاية في الصلاح
والنمو وقد يطلق الغراس على وقت الغرس والمراد ان هذه الكلمات سبب لدخول
قائلها الجنة لكثرة اشجار منزله داخل الجنة لانه كلما ذكرها نبتت له اشجار بعددها
ثم لا يشكل هذا الخبر المصريح بكون الجنة قيعانا قابلة لغرس الاشجار بما يقتضيه
نحو قوله تعالى جنتات عدن تجري من تحتها الانهار الآية من تكاثفها بالتفاف
اغصان الاشجار اذ معنى الجنة مأخوذ من الستر على ما تقدم فيه وهى مخلوقة معدة
للمتقين لانه ليس المراد من الخبر خلوها الكلى عن القصور والاشجار بل معناها
ان فيها ما هو ملتف بالاشجار وفيها ما هو واسع معد للغراس ، والبذر الباقيات
الصالحات ونحوها من الطاعات ويتميز الغرس الاصلى الذى بلا سبب والغرس
المتسبب عن تلك الكلمات وحكمته تفاوت شكر المتمتع بذلك على ما غرسه بقوله
تلك الكلمات وعلى ما لم يغرسه وانما غرس له جزاء اعماله تفاوت التذاه بذلك
اذ ما تعب الانسان في غرسه ليس كالذى يجيء له مغروسا بلا تعب قال الما قولى

وروينا فيه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »

تقرير الكلام ان الجنة ذات قيمان لانه ثبت انها ذات اشجار في قوله تعالى
دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فهي على هذا ذات قيمان وذات اشجار
فما كان قيماننا فغراسه سبحانه الله الخ اه وقال الطيبي الحق انها كانت قيماننا ثم
ان الله تعالى اوجده بفضلته وسعة رحمته فيها اشجاراً وقصوراً على حسب عمل
العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من
العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغراس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقاً
للسبب على المسبب ثم قال ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار على (١) العاملين اسند
الغراس اليهم اه ونظر فيه بان فيه تكلفاً وادعاء تجوز غير محتاج اليه والا ظهر
ما ذكرناه من كون اكثرها مغروساً لكونه مقابلاً للعمل المالح غير تلك الكلمات
وباقيا معددا للغراس ببذر تلك الكلمات ليمتاز ثواب هذه الكلمات لعظم فضلها كما
علم مما سبق من الاحاديث عن غيرها وفي المراقبة ويخطر بالبال والله اعلم بالحال
ان اقل اصحاب الجنة من له جنتان كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
فيقال جنة فيها اشجار وانهار وحور وقصور خانت بطريق الفضل وجنة
يوجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الاعمال والاذكار من باب العدل وهذا معنى
قول بعض الصوفية في تفسير الآية جنة في الدنيا وجنة في المقبي اه (قوله
وروينا فيه) اى في كتاب الترمذى وفي السلاخ بعد ايراده بهذا اللفظ الا انه
زاد العظيم فقال من قال سبحانه الله العظيم وبحمده رواه الترمذى والنسائي
والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذى واللفظ له حسن غريب وقال
الحاكم صحيح على شرط مسلم وفي رواية النسائي واحدي روايات ابن حبان

غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ « قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا فِيهِ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْكَلَامِ
أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى ؟ قَالَ مَا اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ ، سُبْحَانَ
رَبِّي وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ « قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
* وَهَذَا حِينَ أُشْرِعُ فِي مَقْصُودِ الْكِتَابِ ، وَأَذْكُرُهُ عَلَى تَرْتِيبِ الْوَاقِعِ
غَائِبًا ، وَأَبْدَأُ بِأَوَّلِ اسْتِيقَاطِ الْإِنْسَانِ مِنْ نَوْمِهِ ثُمَّ مَا بَعْدَهُ عَلَى التَّرْتِيبِ
إِلَى نَوْمِهِ إِلَى اللَّيْلِ ، ثُمَّ مَا بَعْدَ اسْتِيقَاطِهِ فِي اللَّيْلِ إِلَى يَنَامَ بَعْدَهَا ،
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

شَجَرَةٌ بَدَلُ نَخْلَةٍ اه وفي التَّزْغِيْبِ بِمَسَدِ إِرَادِهِ بِاللَّفْظِ الَّذِي فِي الْإِذْكَارِ الْإِلهِ
مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (١) رَوَاهُ الْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ (٢) قُلْتُ قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ وَزَادَ قَانَهَا (٣)
عِبَادَةُ الْخَلْقِ وَبِهَا تَنْطَعُ ارْزَاقُهُمْ أَيُّ يَقِينِ اه وَأُورِدَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ كَمَا فِي
السَّلَاحِ وَزَادَ قَوْلَهُ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مَوْضِعَيْنِ بِإِسْنَادَيْنِ قَالَ فِي أَحَدِهِمَا عَلَى شَرْطِ
مُسْلِمٍ وَفِي الْآخَرِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ اه وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْمَرْقَاةِ
(قَوْلُهُ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ) قَالَ الْعَاقِلِيُّ فِي شَرْحِ انْصَابِ إِيَّيْهِ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
حَقِيقَتِهِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَجَازًا عَنْ تَثْبِيتِ أَجْرِهِ وَحُلَاوَةِ جَنَّتِهِ اه وَعَلَى الْأَوَّلِ
فَالْمُرَادُ نَخْلَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَظَمِ مَقَابِلِهَا فِيمَا مَرَّ مِنْ كَوْنِهِ حَبِيبًا لِلرَّحْمَنِ ثَفِيلًا فِي الْمِيزَانِ
(قَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ الْخ) كَتَبَ الصَّدِيقُ الْإِهْدِلُ بِهَا مَشْ أَنْسَخْتَهُ وَقَعَ
هَذَا الْحَدِيثُ فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ مَكْرَرًا مَرَّتَيْنِ وَفِي بَعْضِ

(١) لَعَلَهُ (ابْنُ عُمَرَ) كَمَا فِي التَّزْغِيْبِ (٢) لَعَلَهُ (بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ) كَمَا فِي التَّزْغِيْبِ (٣) (قَوْلُهُ
'الْخ') كَذَا بِالْأَصُولِ وَلَفْظُ (يَقِينِ) مُضَبَّوْطٌ بِضَمِّ قَفْطِجٍ قَشْدِيدٍ . ع

باب ما يقول إذا استيقظ من منامه

روينا في صحيح إمامي المحدثين أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري رضي الله عنهما ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

نسخ الاذكار مكررا ثلاثا ولا أدري من أين أتى به اه أقول لعله مكررا ثلاثا في أصل المصنف من انترمذي والله اعلم وقد خرج الحافظ الحديث من طريق أبي نعيم في المستخرج عن أبي ذر وكرره مرتين فقط كما قال الاهدل ولم يذبه الحافظ في هذا المقام على ذلك وسيأتي في باب كيفية لباس النل والثوب الكلام على الجمع بين وصفي الصحة والحسن في حديث واحد
(باب ما يقول إذا استيقظ من منامه)

ما فيه اما موصول اسمي والمائد ضمير منصوب محذوف أي يقوله او موصول حرفي وهي وصلتها في تأويل مصدر بمعنى اسم المفعول أي مقوله وقت استيقاظه والاول اقرب والمنام مصدر ميمي وتقدم في الفصول تعريف النوم وعلم مما سبق ان كل ذكر ورد عن الشارع في حال مخصوص فلا اشتغال به افضل من الاشتغال بقراءة القرآن (قوله روينافي صحيح البخاري ومسلم) وكذا اوردته مالك وابوداود والنسائي وابن ماجه وقال فيصحيح نشيطا طيب النفس قد اصاب خيرا وان لم يفعل اصبحت كسلانا خبيث النفس لم يصب خيرا وروي ابن خزيمة في صحيحه نحوه وزاد في آخره فحاولوا عقده ولو بركتين ، ورواه ايضا من حديث جابر ما من ذكر ولا انثى الا على رأسه جرير مغفود حين يرقد بالليل فان استيقظ وذكر الله انحلت عقدة واذا قام فتوضأ

« يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ »

وصلى انحلت العقد. فاصبح خفيفا طيب النفس قد اصاب خيرا رواه ابن حبان في صحيحه والجرير الحبل كذا في الترغيب المنذري (قوله يعقد الشيطان) أي ابليس أو بعض جنده (قوله على قافية رأس أحدكم الخ) قال زين العرب في شرح المصابيح لعل تخصيص القافية بالعقد لانها محل الواهمة وهي اطوع القوى للشيطان واسرعها اجابة لدعوته بل لا يدخل الشيطان على الانسان الا بواسطة ما سولته له تلك القوة فلذا خصت بالذكر وقال العاقولي في تخصيصها بالذكر اشعار بأذلال النائم عن قيام الليل واهانت لان الضرب عليه غاية الاهانة وفي شرح مسلم المصنف اختلاف العلماء في هذا العقد فقل عقد حقيقى . معنى السحر للانسان ومنعه من القيام قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد فعلى هذا هو قول يؤثر في تثبيت النائم كتأثير السحر وقيل يحتمل ان يكون فعلا يفعله كفعل النفاثات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكانه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليه ليلا طويلا فيتأخر عن القيام وقيل هو مجاز كفي به عن تثبيت الشيطان عن قيام الليل اه قال العارف ابن ابي جمرة وهل العقد في القافية نفسها أو هو في شيء يجعله الشيطان على القافية الظاهر انه في شيء آخر بدليل قوله على ولو كان فيها نفسها لقال في وزاد ذلك بيانا بقوله يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل لان هذه الصفة صفة ما يفعله السحرة اذا سحروا شخصا بما يفعلون من السحر في شيء ويعقدون فيه العقد ويسمون ما يشاءون من أنواع مسحرم ولاحتمال آخر لان من النائمين من ليس لهم شعر فيم يربطون وهو الغالب من الناس اه وفي سنن ابن ماجه من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم بالليل بحبل فيه ثلاث عقد الحديث وهو يؤيد ما قاله العارف ، ثم هل هذا العقد عام لكل من نام

أولاً ، قال المازري والحافظ ابن حجر يخص منه من صلى العشاء كما نفعه السيوطي في التوشيح عنهما ويخالفه ما في شرح مسلم للمصنف : اعلم أن البخاري بوب لهذا الحديث باب عقد الشيطان على رأس من لم يصل فأنكره عليه المازري وقال الذي في الحديث أنه يعقد على قافية رأسه وإن صلى وإنما تنحل عقده بالذكر والوضوء والصلاة وجعل من صلى وانحلت عقده كمن لم يعقد عليه لزوال أثره اهـ وقال الحافظ يمكن أن يخص منه من قرأ آية الكرسي فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان وقال العارف ابن أبي جرة وأما الجواب عن الثاني وهو هل ذلك في عمومهم في أهل الخصوص وغيرهم فاللفظ يعطى العموم لكن يخصه الآيات والاحاديث كقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزا من الشيطان حتى يصبح ، ومن قرأ آية الكرسي عند مسائه كانت له حرزا من الشيطان أو كما قال ومن قال كلما أصبح أو أمسي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي وليلته حين يصبح أو كما قال والاحاديث في ذلك كثيرة وقد نبه الشارع على مكائده كلها وجميع وجوه تسلطه علينا وبين الخرج منها والتحذر منه فجزاه الله خيرا فهذا يخص عموم الحديث ومما يوضح ما ذكرناه أن بعض العباد جاء بدخل مسجد في البرية وكان ممن اعطى شيئا من المكاشفات فرأى شيطانين على باب المسجد فقال أحدهما لا تخردخل اعوذ لك المصلي فقال له لا اقدر ذلك النائم يحرقني بنفسه فتعجب العابد كيف يخاف الشيطان من النائم ولا يخاف من المصلي اللهم ادخل ابصر النائم ابراهيم بن ادهم فانظر هل يعقد الشيطان على قافية مثل هذا السيد شيئا وهو لا يقدر ان يقرب اليه ، وكما قال صلى الله عليه وسلم في حق عمر رضي الله عنه ما سأكث فجاء الاسلاك الشيطان فجاء غير فجك فاذا كان لا يقدر ان يخطر في طريقه فكيف يعقد على ناصيته ، هذا محال قال العارف ابن أبي جرة والظاهر انه اذا استيقظ وذكر وتوضأ وصلى ثم نام لا

«ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ»
فَإِنْ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ

يعود العقدة إليه يؤخذ ذلك من قوله أصبح شيطا طيب النفس (قوله ثلاث عقدة)
وتكرار العقدة ليثقل النوم فيطول أو ليكسل وبالعقد وتكرره يصير كالربوط
الذي لا حركة له وحكمة خصوص الثلاث أنه يثبطه على (١) الذكر فالوضوء فالصلاة
قال القرطبي حكمة ذلك أن أغلب ما يكون انتباه الإنسان في السحر فإن اتفق
له أن يرجع إلى النوم ثلاثاً لم تنقض النومة الثالثة إلا وقت ذهاب الليل و « على
كل عقدة » مفعول « يضرب » وضربه بيده على العقدة تأكيذا وأحكاما لها (قوله
عليك ليل طويل) الجملة مفعول لقول محذوف أي يلقي على كل عقدة بعقدها
قوله الذي يديه في القلب بالسوسة التي أقدره الله عليها أو يغير ذلك مما سبق
ليظهر الممثل من غيره عند وقوع هذه الفتنة « عليك ليل طويل » وهو بالرفع في
جميع طرق البخاري ورفعه على الابتداء والظرف قبله متعلق بالخبر ، أو على ضم
فعل أي بقي عليك ليل ، قال ابن حجر الميتمى أو عليك خبر مقدم أو أغراه أي
الزم النوم فإن أمامك ليل طويل فالكلام حينئذ في قوة جملتين والثالثة كالتعليل
للاولى وأما رواية مسلم فقال القاضي عياض رواية الأكثر عنه بالنصب وهو
على الإغراء قال القرطبي والزرخشى والرفع أولى من جهة المعنى لأنه يمكن في
الغروب من حيث إنه يخبره بطول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله فارقد وإذا نصب على
الإغراء لم يكن فيه إلا الأمر بملازمة طول الرقاد وحينئذ يكون قوله فارقد ضاماً
إليه وهو في النسخ التي وقعت عليها من الأذكار بالرفع ثلاث أنفط حديث
الكتاب للبخاري كما ذكره المصنف قيل وذكر الليل ظاهره اختصاص ما ذكر
بنومه ولا يبعد أن يجيء مثله في نوم النهار كالنوم حال الإبراد اهـ (قوله وذكر

اللَّهُ تَعَالَى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، فَان تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ . فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ
عَقْدُهُ كُلُّهَا

(الله) أى باى ذكر كان لكن المأثور افضل قاله المصنف فى شرح مسلم (قوله فان توضعاً) أى ان كان ذا حدث أصغر فتتحل بالوضوء أما ذو الجناحه فلا تتحل الا بالغسل وذكر الوضوء فى الخبر جرياً على الغالب فى الحدث من كونه الا صغر ووقع فى رواية لمسلم «وان توضعاً انحلَّت عقدتان» قال المصنف فى شرحه معناه تمام عقدتين أى انحلت عقدة ثانية وتم بها عقدتان وهو معنى قوله عز وجل قل أنكم لا تكفرون بالذي خلق الارض فى يومين الى قوله فى اربعة أيام أى فى تمام اربعة ايام ومعناه فى يومين آخرين تمت بهما الايام اربعة ومثله فى الحديث الصحيح من صلى على جنازة فله قيراط ومن اتبعها حتى توضع فى القبر قيراطان والمراد انه قيراطان بالاول ومعناه أن بالصلاة يحصل له قيراط وبالاتباع قيراط آخر تتم به الجملة قيراطين ودليل ان الجملة قيراطان خبر مسلم فى صحيحه من خرج مع جنازة من بيتها ومن صلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الاجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط من الاجر مثل أحد وأورد بمعناه خبر البخارى اهـ (قوله فان صلى انحلت عقده) هو بلفظ الجمع فى البخارى بلا خلاف ورواية المصنف هي رواية البخارى فى بدء الخلق وفى التوشيح أقل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لخبر ابن خزيمة فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين قال العراقي ولهذا استحب افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين الامر به فى مسلم مبادرة الى حل عقده اهـ قال العارف ابن ابى جمرة لفظ الحديث يعطى تناول ذلك لكل مصل على أى حال كان لكن يخصصه قوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً فمن هو بعيد عن الله والعياذ بالله كيف لا يعقد الشيطان عليه وبلعب به كيف شاء بل هو فى ذاته

فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ،

شيطان كما قال جل جلاله شياطين الانس والجن كيف حال من بات آكلًا لاجرا ظالما للناس مدمنا للخمر كيف لا يعقد الشيطان على هذا ومتى تصبح نفس هذا طيبة بل هذا خبيث النفس في كل حال ولا يقع على مثل هذا مصطلح حقيقة لانه في طبقة المبعودين (١) الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم من لم تنته صلواته عن الفحشاء الخ ومن أجل الجهل بحقيقة هذه الاحاديث اخذها بعض الناس على ظاهرها وعملوا عليها وهم قد ضيعوا الاصول وظنوا انهم حصل لهم المقصود وهيئات هيئات والحاصل ان جميع الخيرات الواردة في الكتاب والسنة هي لأهل التوفيق، وكما ان صحة البدن البشري بالحماية والدواء واجمع الاطباء أن الحماية انفع من الدواء كذلك الدين حمية ودواء فالحماية فيه انفع من الدواء ولا ينفع الدواء الا بالحماية أو باكثرها والحماية في الدين الوقوف مع الامر والنهي افعلى لا تفعل ، كما ان حمية الابدان كل كذا لا تأكل كذا والدواء مثل هذا الحديث وأشباهه فاذا فعله بعد الحماية أى امثال الامر واجتناب النهي جاءه ما قيل له وزيادة واذا فعله دون الحماية المذكورة طلب ذلك فلم يجده فقال له لسان الحال « قل هو من عند انفسكم » لانه ترك الاصل وأخذ الفرع وهو طريق غير ناجحة ولا تقول لمن ضيع الحماية لا تأخذ الدواء فلعل اخذ الدواء يحجره الى استعمال الحماية فيحصل المقصود كالذي يكون له مال غير طيب ويريد التصديق منه فتقول له صدقتك لا تقبل ولا تقول له لا تصدق فلعله يتدرج بالخير الذي هو الصدقة الى خير وهو التوبة والاقلاع اه وانفاسته نقلناه بزمته لكن تقدم على غير واحد أن الاولى اجراء الاخبار على عمومها والتخصيص بأرباب الامة مثال يحتاج الى دليل والله اعلم (قوله فأصبح طيب النفس) هو من سر صلاة الليل وانتيانه بالغاء للتنبيه على تفريع هذا الامر على مجموع الثلاث الخلال فلا يحصل بواحدة فقط منها لكن يختلف ذلك بالقلة فمن ذكر الله كان احق ممن

وَالْأَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانِ»

لم يذكره قال العارف ابن أبي جمرة وفيه دليل على ان بصحة الدين يصبح البدن وينشرح الصدر اذ لا يكون نشيطا طيب النفس الامع صحة البدن وقال صلى الله عليه وسلم في قيام الليل انه ينفي الذنوب ويصبح البدن اهـ (قوله والا) أى وإلا يفعل ما ذكر أو شيئا فلا يصبح كذلك بل اصبح خبيث النفس الخ وبه يعلم ان إن شرطية ادغمت نونها في اللام لتقاربهما في الخرج قال ابن هشام في المنعني وقد تقترن يعني إن الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة لها انها الا الاستثنائية نحو، الا تنصروه فقد نصره الله، الا تنفروا يمد بكم، واذا بلغنى أن بعض من يدعى الفضل سأل في قوله تعالى الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء أمة عمل ام منقطع اهـ وبه يعلم انه يجب ان يرسم ان ثم لا لان الكلمة تكتب بصورة الابتداء والوقوف عليها ويوجد في كثير من الاصول رسمه بصورة الاستثنائية وفيه ما عرفت (١) (قوله اصبح الخ) دليل الجواب اذ هو محذوف وانما اصبح خبيث النفس لتمكن الشيطان منه واسره له بشده عليه تلك العقدة استيثاقا وتثبيطا عن الخير الى أن لم يبق فيه قبول له وفيه كما قال العارف ابن أبي جمرة دليل على أن الذنوب تمرض البدن اذ الغالب من خبائث النفس انها لا تكون الامع تألم الب ن ونجد ذلك مشاهدا في اهل البطالة والذماصي غير طيبين في ابدانهم حتى يطالع النهار ويعالجون ما بهم من الكسل اهـ ولا مخالفة بين هذا الخبر وخبر لا يقل احدكم خبيثت نفسى لان الممنوع منه اطلاق الشخص ذلك على نفسه فيذم نفسه واما اذا اضافته الى غيره مما يصدق عليه فليس بممنوع، وفي الخبر دليل على عظم تسلط الشيطان على نبي آدم وما جعل الله له من القدرة على ذلك يؤخذ ذلك من كونه يعقد في شيء ويؤثر عقده في نبي آدم وفيه دليل

(١) لكن علماء الخط في هذا الزمان ذكروا أن حذفها أحسن من الإثبات كحذف نون أن الناصبة وذلك للاختصار . ع

هذا لفظ رواية البخارى ، ورواية مسلم بمعناه ، وقافية الرأسِ آخره
 * وروينا في صحيح البخارى عن حذيفةَ بن اليمانِ رضى الله عنهما وعن
 أبى ذر رضى الله عنه قالاً « كانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إذا

على حرمة الطاعة وحرمة من أهل للعمل بها فلا يضرهم إنس ولا غيره يؤخذ
 ذلك من حل العقد والنشاط لمن قام وغيره لمن نام (قوله هذا لفظ البخارى) أي
 في باب بدء الخلق (قوله وقافية الرأس الخ) قال المصنف في شرح مسلم قافية كل شيء
 آخره ومنه قافية الشجر اه وفي شرح البخارى لابن العز الحجازى قافية الرأس
 مؤخر العنق اه وقيل وسطه قيل وهو المراد هنا وقال العاقولى القافية الففا وقيل
 قافية الرأس مؤخره وقيل وسطه ، اه (قوله وروينا في صحيح البخارى) وكذا
 رواه أبو داود والترمذى والنسائى فى الكبرى وابن ماجه كما قال الحافظ كلهم من
 حديث حذيفة زاد فى الحصن ابن أبى شيبه فيمن خرج من حديث حذيفة قال
 فى الحرز ويفهم من الاذكار أي فيما سيأتى فيما يقوله عند النوم أن البخارى رواه
 من حديث أبى ذر أيضا اه قلت وكذا رواه من حديث أبى ذر النسائى فى
 الكبير كما قاله الحافظ ورواه مسلم والنسائى من حديث البراء بن عازب وأبدل
 قوله إذا أوى الى فراشه بقوله إذا دخل مضجعه من الليل قال الحافظ بعد أن
 أورده من حديث حذيفة وأبى ذر والبراء وذكر من خرج عن كل ما لفظه وحاصل
 ما سبقته ان هذا المتن متفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجه البخارى من
 حديث حذيفة وأبى ذر ولم يخرج حديث البراء الا مسلم فقط فنمات الشيخ التنبية
 على تخريج مسلم له اه (قوله عن حذيفة بن اليمان الخ) الاخصر فى التعبير عن
 حذيفة بن اليمان وأبى ذر رضى الله عنهم وأما العبارة ففيها مع التطويل إيهام أن
 الحديث عن حذيفة وحده والترضى عن المذكورين (١) وكون المقام ووضوح الكلام

(١) وذلك بتوهم أن (عن) معطوف على (عنهما) . ع

يدفع هذا الإيهام لا ينافي احتمالاً وحذيفة يكنى أبا عبد الله واسم أبيه حسيل بن جابر واليمان لقبه ولقب به لأنه أصاب في قومه دماً فهرب إلى المدينة فخالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لأنه خالف اليمانية وهو من بني عبس بمهملتين الأولى مفتوحة بينهما موحدة ساكنة حليف بني عبد الأشهل أسلم هو وأبوه وأمه الريان بنت كعب بن عدى وهاجروا وكان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين وأحد المهاجرين الأولين وأحد الأربعة عشر النجباء شهد المشاهد كلها الأغزوة بدر صده المشركون وحضر أحداً هو وأخوه صفوان وأبوه وقتل أبوه يومئذ شهيداً قتله بعض المسلمين يحسبه مشركاً فوهب له ولده حذيفة ديتة وفي تفسير عبد بن حميد أن الذي قتله عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب سرية وحده لياتيه بخبر القوم ودعا له يوم الخندق فقال اللهم احفظ حذيفة من بين يديه ومن خلفه وكان كثير السؤال عن الفتن ليحذرنها وفي صحيح مسلم عنه أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة وإنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة واستدله عمر على المدائن وقال عمر لا صحابه يوم ماتوا فتمنوا ملء البيت الذي هم فيه جواراً لينفقوه في سبيل الله فقال عمر لكنى أتمنى رجالاً مثل أبى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان أستعملهم في طاعة الله عز وجل وكان عمر إذا مات أحد فأن صلى عليه حذيفة صلى عليه والا فلا ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث ونيف اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر ومن كلام حذيفة لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقها وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرن فلما قتل النعمان أخذ الراية ففتح الله على يديه نهاوند والرى والدينور وما شد عوة وذلك سنة اثنتين وعشرين ومناقبه كثيرة مات بالمدائن في المحرم سنة ست وثلاثين بعد مقتل عثمان باربعين ليلة وقيل عن (١) خمس وثلاثين

أوى إلى فراشه قال

(قوله أوى الى فراشه) قال المصنف في آخر باب الحج من شرح مسلم نقلا عن الناضي عياض يقال آوى وأوى بالمد والقصر في الفعل اللازم والمتعدي جميعا لكن القصر في اللازم أشهر وأفصح والمد في المتعدي أشهر وأفصح « قلت » وبالأفصح جاء القرآن العزيز في الموضعين قال تعالى « أرأيت إذ أونا الى الصخرة » وقال تعالى في المتعدي « وآويناها الى ربوة » والله أعلم * وفي النهاية يقال أوى وآوى بمعنى واحد والمقصود منه لازم متعد اه قال في الحرز يعني والممدود لا يكون إلا متعديا ويحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بان يقدر ما أوى أحد نفسه الى فراشه لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة ولهذا اقتصر العسقلاني على القصر في اذا أوى اه « قلت » وكذا اقتصر عليه هنا السكرماني قبله والسيوطي بعده والمصنف في شرح مسلم وكأن القصر على القصر لكونه الرواية فنقتصر عليه أو لكونه فيه أرجح كما صرح المصنف به في انتهذيب ولا يلزم من قول النهاية والمقصود الخ ما قاله في الحرز أما أولا فانه مفهوم مخالفة وهو خلاف مذهب صاحب الحرز قال ابن السبكي في جمع الجوامع وأنكر ابو حنيفة الكل مطلقا قال الجلال المحلى في شرحه أى لم يقل بشيء من مفاهيم المخالفة وان كان في المسكوت بخلاف حكم المنطوق فلا امر آخر اه وأما ثانيا فان صاحب النهاية صرح بعد قوله المذكور بنحو سطرين بان الممدود قد يكون لازما وعبارته ومن المقصود اللازم حديث أما احدهم فأوى الى الله أى رجع اليه ومن الممدود المتعدي حديث الدعاء الحمد لله الذى كفانا وآوانا اى ردنا الى ما وى لنا ولم يجعلنا منتثرين كالبهائم والمأوى المنزل ، ومن اسباب الدخل على المؤلفين الاخذ بأرائل الكلام والغفلة عن سوابقه ولواحقه بما يندفع به ذلك المأخوذ وحينئذ فتبين ان اقتصار من ذكر على القصر في أوى في هذا المقام اما

باسمك اللهم أحيًا وأموت ، وإذا استيقظَ قال الحمد لله الذي أحيانا
بعد ما أماتنا وإليه النُّشور » وروينا

لكونه رواية أو أفصح لا لمح القصر في الممدود فلا يحتاج الى قوله آوى احكم
نفسه الخ والله أعلم (قوله باسمك اللهم احيا وأموت) هذه الجملة فيها فوائد
« الاولى » قال العلماء حكمه الذكر والدعاء عند النوم ان يكون خاتمة اعماله وعند
الاستيقاظ منه ان يكون اول عمله ذكر التوحيد والكلم الطيب كما قيل
وأخبرني أنت اول هجعة * واول شيء أنت عند هبوبي
فكتبت الحفظة في اول صحيفته عملا صالحا وتحتها بمثل ذلك فيرجى له مغفرة
ما بينهما وقد روي الطبراني من حديث الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذ كرني اول النهار
ساعة ومن آخره ساعة أ كفك ما بينهم ما وكان الصالحون من السوقة يعملون
اول نهارهم وآخره الى الليل لامر الآخرة ووسطه لميشة الدنيا وفي الحديث
يقول الله عز وجل ابن آدم لا تعجزن عن اربع ركعات اول النهار أ كفك آخره
« الثانية » قوله باسمك اللهم أحيًا بفتح الهجزة قال المصنف في شرح مسلم قيل معناه
بذكر اسمك أحيًا ما حييت وعليه اموت « قلت » اي على ذكرى اسمك مع
اعتقادي لعظمة مدلوله وتفرده بالالوهية والملك وقيل معناه بك احيا وبك اموت
فلاسم هنا بمعنى المسمى اه ويحتمل عليه ان يكون اسم مقحما واعرض عنه
المصنف لان مذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الاسماء قال الكرمانى بعد
ذكرة الوجه الاول « فان قلت » فيه دلالة على ان الاسم غير المسمى « قلت » لا ولا سيما
من حيث ان الاسم يحتمل ان يكون مقحما كقوله * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * اه
فاشار الى وجه ثالث وقال القرطبي بعد ذكر الوجه الثانى مما نقله المصنف وهذا

قول الشارحين ، وقد استفدت من بعض مشايخنا معنى آخر هو انه يحتمل انه يعني باسمك المحيي المميت من اسمائه تعالى ومعنى ذلك ان الله تعالى انما سمى نفسه باسمائه الحسنى لان معانيها ثابتة في حقه وواجبة اذ كل ماظهر في الوجود من الازمان انما هو صادر عن تلك المقضيات فكل احياء في الدنيا والاخرة انما هو صادر عن قدرته على الاحياء وكذا القول في الامانة وكذا غيره في المعاني التي تدل عليها اسمائه فكأنه قال باسمك المحيي احياء باسمك المميت أموت وكذا القول في سائر الاسماء الذالة على المعاني اه وقيل معناه مادلات عليه اسمائك العلية من تنزهك عن كل صفة لم يبلغ غاية الكمال المطلق وتجليك بكل صفة من الصفات البالغة لذلك الكمال أموت وأحياء «الثالثة» حكمة عدم الاتيان بان شاء الله في هذا الذكر ونحوه قال الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات وجدت بخط الشيخ يعنى والده فكرت عند الاضطجاع في قول المضطجع باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه فاردت أن أقول ان شاء الله في أرفعه لقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم قلت في نفسي ان ذلك لم يرد في الحديث في هذا الذكر المقول عند النوم ولو كان مشروعا لذكره النبي صلى الله عليه وسلم الذى أوتى جوامع العلم ، فتطلمت فرقا بينه وبين كل ما يخبر به الانسان من الامور المستقبلية المستحبة فيم ذكر المشيئة ولا يقال ان أرفعه حال ليس بمستقبل لا مريد «أحدهما» ان لفظه وان كان كذلك لكننا نعلم ان رفع جنب المضطجع ليس حال اضطجاعه «والثانى» ان استحباب المشيئة عام فيما ليس معلوم الحال أو المعنى وظهر لى ان الاولى الاقتصار على الوارد في الحديث في الذكر عند النوم بغير زيادة وان ذلك مبني على قاعدة يفرق فيها بين تقدم الفعل على الحار والمجرور وتأخيره عنه فانك اذا قلت ارفع جنبي باسم الله كان المعنى الاخبار بالرفع وهو عمدة الكلام وجاء الجار والمجرور بعد ذلك تكملة واذا قلت باسم الله ارفع جنبي كان المعنى الاخبار بان الرفع كائن باسم الله فافهم هذا السر اللطيف وتأمله في جميع موارد

العرب يمجّد ما يظهر لك به شرف كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وملازمة المحافظة على الاذكار الماثورة عنده عليه أفضل الصلوة والسلام وإياك أن تنظر إلى إطلاق أن الجار والمجرور فضلة في الكلام وتأخذه على الإطلاق بل تأمل موارد تقدمه وتأخره في الكتاب العزيز والسنة وكلام العرب الفصحاء وتفهم هذه القاعدة الجميلة التي يفهم بها اللفظ والمعنى واعلم أنه لا بد من المحافظة على قواعد العربية وعلى فهم كلام العرب ومقاصدها وقواعد العربية تفتضى أن الجار والمجرور فضلة في الكلام لاعتماد له وإن الفعل هو الخبر به والاسم هو الخبر عنه فهذا أصل الكلام ووضعه ثم قد يكون ذلك مقصود المتكلم وقد لا يكون على هذه الصورة فإنه قد يكون الخبر عنه والخبر به معلومين أو كالمعلومين ويكون محط الفائدة في كونه على الصفة المستفادة من الجار والمجرور كما نحن فيه فإن المضطجع وضع جنبه معلوم ورفع كالمعلوم ولم يقل معلوم لأنه قد يموت أه ومثله ما نحن فيه فإن موته معلوم وحياته كالمعلوم لأنه قد يموت حالاً والله أعلم «الرابعة» قوله أحياء وأموات يحتمل الموت الحقيقي ويحتمل المجازى وهو النوم كما أطلقت عليه الوفاة في قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وأطلق عليه ذلك على سبيل التشبيه والتمثيل ففيه استعارة مصرحة تبعية ووجه الشبه زوال الشعور والحركة الاختيارية مع كل منهما قال الطيبي وأشير بالتشبيه والتمثيل إلى أن المقصود من الحياة اكتساب رضا الله تعالى والامن من عقابه والنوم يزول ذلك ويفوت فائدة الحياة فكان كالميت وقال القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهراً وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وظاهراً وباطناً وهو الموت فالإطلاق الموت على النوم مجاز لا اشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقيل الموت يطلق على السكون وعلى ما بآراء القوة النامية في الحيوان والنبات والقوة العاقلة والجمالة ومنه أومن كان ميتاً

في كتاب

فأحييناه وقد يستعار لاجل الشاقة كالفقر والذل ، والحياة تحتل الحقيقة التي بعد
البرزخ والمجازية التي بعد النوم فإن الحقيقة تنزل بالنوم وحياة البرزخ يصح أن يقال
إنها مجازية لأنه لا يوجد فيه كمال الأحياء بل نوع منه بحيث ينهم الخطاب ويرد
الجواب وإن يقال إنها حقيقية والمفقود كمال حركة البدن قال تعالى ويأنيه الموت
من كل مكان وما هو بميت كذا يؤخذ من فتح الآله «الخامسة» قوله أحيانا بعد
ما ماتنا أي أحيانا بالاستيقاظ من النوم لنكتسب ثمرة الحياة من العمل النافع في
الآخرة وذلك أفضل لهم فإننا حمد عليها لاسيما مع تصور ما في قوله بعد ما
ماتنا أي الموت المجازي وهو النوم يقال النرم الموت الخفيف، والموت الثقيل قال
الكرماني «فإن قلت» ليس هنا أحياء ولا أمانة بل إيقاظ وإقامة «قلت» الموت عبارة
عن انقطاع تعلق الروح من البدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط. وهو النوم ولهذا
يقال إنه أخو الموت وظاهرا وباطنا وهو الموت المتعارف اه والنشور الحياة
بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا وقوله تعالى والبه النشور أي الذهاب إلى
دار جزائه ليجازي كل واحد بما يقتضيه ما سبق علمه من خير أو شر ويقتضيه
عمله من ذلك كما يشهد به «الناس مجزيون بأعمالهم» وقولنا في تفسير النشور أيضا
إنه الذهاب إلى دار جزائه لمناسبة المقام فلا ينافي أن معناه لذة ما سبق من
البعث بعد الموت وحكمة ذكره ذلك أن من استحضر هذه الأمور حملة ذلك
على أن يكون حاضر القلب في النوم واليقظة فلا يفضي به نومه إلى التكاسل
ولا إلى تباطؤ عما طلب منه ولا تيقظه إلى غفلة عما طلب منه من دوام المراقبة
والحضور قيل ونبه بإعادة الأحياء بعد الأمانة أي اليقظة بعد النوم على ألبات
البعث بعد الموت في ذكره ما في ذكر «والبه النشور» من الحكمة السابقة (قوله في كتاب

ابن السنن^١ بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا امتنع أحدكم فليعمل الحمد لله الذي رَدَّ على رُوحه »

ابن السنن (هو من جملة حديث أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ: إذا جاء أحدكم إلى فراشه فليمنفضه بصنفة (١) ثوبه ثلاث مرات الحديث وهذا ما رواه الستة وسيأتي إن شاء الله تعالى فيما يقال عند النوم من روايته للصحيحين قال في السلاخ زاد فيه الترمذي فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني ورد على رُوحه واذن لي بذكره وقال حديث حسن وأخرج هذه الزيادة وحدها النسائي وابن حبان من طريق أخرى قال الحافظ وما أدري لما أغفل الشيخ عزو هذا للترمذي والنسائي وأما قوله أنه صحيح الإسناد ففيه نظر فان الشطر الثاني الذي اقتصر عليه من أفراد محمد بن عجلان وهو صدوق لكن في حفظه شيء خصوصاً عن المقبري فالذي ينفرد به من قبيل الحسن وإنما يصحح له من يدرج الحسن في الصحيح وليس ذلك من رأي الشيخ وشطره الأول مخرج في الصحيحين من طريق عبيد الله العمري عن المقبري واختلف هل بينه وبين أبي هريرة فيه ابوه أو لا وقد بين البخاري ذلك وعلقه لابن عجلان وقد أورده المصنف بعد أبواب كثيرة مقتصراً على لفظ الترمذي وعزاه له ولا ابن ماجه ولم يذكر شطره الآخر ولأنه على أن شطره الأول مخرج في الصحيحين بتغيير يسيراه (قوله الذي رد على رُوحه) المراد بالروح هنا روح اليقظة وهي الروح التي أجرى الله تعالى المادة

(١) في القاموس « صنفة الثوب كفرحة - أي بفتح فكسر - رصنفة وصنفتة بكسرهما - أي وسكون تاتيها - حاشيته أي جانب كان أو جانبه الذي لا هذب له أو الذي فيه الهدب » ع

وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره « وروينا فيه عن عائشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من عبد يقول عند رده
الله تعالى روحه لا إله إلا الله

إنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيتظا وإذا خرجت نام الجسد ورأت الروح
المنامات (قوله وعافاني أنخ) المراد من المفاعلة هنا أصل الفعل أي جعل جسدي ذا
عافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم صحة إرادة المغالبة قال في القاموس
والعافية دفاع الله عن العبد وعافاه عن المسكروه معافاة وعافية وهب له العافية من
العمل والبلاء كاعفاه من المسكروه معافاة وعافية اه ويصح حمل المفاعلة على بابها
ففي النهاية المعافاة أن يعافيك الله من الناس ويعافيه منكم أي يغنيك عنهم ويغنيهم
عنك ويصرف أذاهم عنك وإذا كان عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن
الناس ويعفوا هم عنه (١) اه غير أنه بهذا المعنى لا يستقيم عند ذكر المصنف المعافى
كقوله اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري الحديث وسيأتي قال المصنف في
شرح مسلم والعافية من الالفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المسكروهات في البدن
والباطن في الدنيا والآخرة وفي القاموس الجسد محركة جسم الإنسان وذكر له
معاني أخر لا حاجة بنا إلى ذكرها (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني
قال الحافظ الحديث ضعيف جدا أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن عبد الوهاب
ابن الضحاك وعبد الوهاب المذكور كذب أبو حاتم الرازي وأبو داود وغيرهما وإسماعيل
ابن عياش شيخه مختلف فيه لكن اتفقوا على أن روايته عن الشاميين ضعيفة وهذا
منها ومحمد بن إسحاق شيخ إسماعيل في هذا الحديث مدني تحول إلى العراق وقد
وجدت هذا الحديث في مسند الحارث بن أبي أسامة من طريق الليث بن سعد

(١) صححت هذه العبارة من النهاية وقد كانت محرفة . ع

وحدّه لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير * ^١الّا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * ^٢وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة : الحمد لله الذي بعثنى سالما

عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن موسى بن وردان عن نائل صاحب العباد عن عائشة واسحاق ضعيف جدا ولعل اسماعيل سمع منه فظنه عن أبي اسحق وموسى وشيخه نائل مختلف في كل منهما اه (قوله وحده) اي لا ضد ولا ند له بل هو منفرد بالذات والصفات والافعال ونقل الحنفى انه منصوب عند الكوفيين على الظرف وعند البصريين على الحال ورده في الحرز بان الفريقين اتفقا انه على الحال لكن اختلفوا في التاويل وعدمه فقال بالاول البصريون أى منفردا وقال بالثاني الكوفيون وسبق عن الشيخ زكريا جواز كونه مفعولا مطلقا وقوله (لا شريك له) في كمال الصفات (له الملك) أي السلطنة العظمى (وله الحمد) في الآخرة والاولى (وهو على كل شيء قدير) أي على كل شيء من الممكنات لما تقدم تقريره ثم حديث عائشة لم يذكره صاحب الترغيب عن الكتب الستة وغيرها من المسانيد المشهورة وبقيت المشهورة علم الجواب عن انه وجد في مسند الحسن بن سفيان ومسند الحارث بن أبي اسامة كما تقدم في كلام الحافظ. والله اعلم وكذا حديث أبي هريرة الذي بعده (قوله واليقظة) في الفاموس اليقظة محركة نقيض النوم وقد يقط. ككرم وفرح يفاظة ويقظا محركة وقد استيقظ. اه وفي النهاية قد تكرر في الحديث ذكر اليقظة والاستيقاظ. وهو الانتباه من النوم ورجل يقط. ويقظ. ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة اه والحمد عليهما لكونهما نعمتين عظيمتين اذ باليقظة يحصل المعاش ويحسن المعاد

سويا أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ، إلا قال الله تعالى صدق عبدي * وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هب من الليل كبر عشراً وحمد عشراً وقال سبحان الله وبحمده عشراً . وقال سبحان الملك القدوس عشراً . واستغفر عشراً . »

وبالنوم تستريح مطيته من المجد والاجتهاد (قوله سويا) في المشرق للقاضي عياض السوي الممدل الخلق المستوي التام وهو ضد المعوج والناقص اه وفي مفردات الراغب رجل سوي استوى اخلاقه وخلقه على الافراط والتفريط ويمكن سوي وسواء وسط اه في القاموس مكان سوي كغني وسي كزي مستو اه (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال في السلاح عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة رضي الله عنها بأى شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشراً وحمد عشراً الى قوله ويتووذ من ضيق المقام يوم القيامة وليس فيه قوله عشراً وما بعدهم قال رواه أبو داود واللائظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعنده قال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشراً وتعوذ بالله من ضيق يوم القيامة عشراً اه (قوله سبحان الملك القدوس) الملك صاحب الملك والملكوت واختير على الملك لانه أبلغ منه كإسماي ان شاء الله تعالى والقدوس فعول للمبالغة من القدس النزاهة عما يوجب نقصاناً وقرئ بالفتح وهولفة فيدواناً اطلقت في التكبير والحمدلان الجملة التي تستعمل في ذلك شهيرة ولو اطلقت التسبيح لربما توهم ان القصد به قال سبحان الله فقط فافتت بما ذكر من قوله سبحان الله الخ كيفية التسبيح الصادر منه صلى الله عليه وسلم ولمناسبة المقام للتسبيح لما فيه من تنزيه الباري عما لا يليق

وهل عشرا ، ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم
القيامة عشرا ، ثم يفتح الصلاة « وقولها (هب) أى استيقظ * وروينا
في سنن أبي داود أيضا عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال « لا إله الا أنت

به من وصف الحادث من النوم ونحوه كرر صلى الله عليه وسلم التسبيح واتى
بجملتين يدل عليه (١) واكتفى في التكبير بالمبالغة انهمزة من أفعل التفضيل وانما
قدم الحمد هنا على التسبيح نظراً الى ان المقام له على هذه النعمة اى الايقاظ بعد
النوم الذى به يتاهل الانسان لاجتناء ثمرة الحياة من الممارف الالهية
والايمان بالاستغفار طالما انفران التقصير في شكر هذه النعمة العظيمة التى من
بها البارئ تعالى بقوله أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من
اله غير الله يأتاكم بليل تسكنون فيه فاعظم نعمة المنام وخوف التقصير في أداء
حق هذا المقام اى بالاستغفار نظير ما قالوه في حكمة الايمان به عند الخروج من
الحلاء واعظم نعمة النوم اذ يحتل بفقد العقل والبدن كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
في حديث عبد الله بن عمر وكرر الاستغفار دنا عشرا (قوله وهال) قال ابن حجر
في شرح المشكاة اى رفع صوته بتوحيده ركأن استفادة الرفع من خارج الكلام
(قوله ضيق الدنيا الخ) الاضافة فيها بمعنى في قاله العاقولى والمراد شدائدها ومخنمها
التي تجعل القضاء ضيقاً (٢) والرحب الواسع ضيقاً (قوله هب أى استيقظ) هب بفتح
الهاء وتشديد الموحدة في القاموس الهب والهبوب ثوارن الريح كالهبيب والانتباه
من النوم ونشاط كل سائر وسرعته اه ثم قوله أى استيقظ مراده تفسير لفظ هب
لا بقيد كونه في هذا الكلام أما فيه فيفسر بأنه استيقظ من منام الليل وفي الخبر مضاف
أى هب من نوم الليل والله اعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) الاخير

(١) (يدل) لعله (مما يدل) ع (٢) (ضيقاً) كذا . ع

سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علما

وروينا فيه على ما يفسل في نظائره والحديث رواه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وابن حبان في صحيحه لكن اقتصر المصنف على عزوه لأبي داود لأن اللفظ له (قوله سبحانك اللهم) أي تنزهت عن كل ما لا يليق بجلالك وكبريائك وباهر عظمتك ولما تناسب مضمون معنى سبحانك وأستغفرك بالتضاد إذ الأولى تدل على تنزه الله من كل نقص والثانية تدل على ثبوته للعباد ، عقب قوله سبحانك بقوله استغفرك ، وفيه التنبيه على أن وصف الإنسان طالب الاستغفار لما قام به من النقصان كل وقت وأوان وأن الكمال المطلق للحق وفي قوله صلى الله عليه وسلم استغفرك الخ التنبيه للامة على طلب ذلك والافه وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من كل ذنب وأراد به التواضع وأداء حق مقام البعودية من السؤال والافتقار الى المولى العزيز أسمى مخالفة الافضل ذنبا لان اللائق بمرتبة الكاملة الا يصدر عنه الا ما هو الافضل أو انه لما ترقى الى مراقي من المقام ولاحظ ما قبله عد ذلك السابق كانه ذنب فاستغفر منه وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم واليلة أكثر من سبعين مرة (قوله واسألك رحمتك) أي زيادة تفضلك وانعامك (قوله اللهم زدني علما) أي اطلاعا على الغيوب والمعارف وتحلقا بأداب نصراك وما انزلته من الآيات إذ لا علم لي الا ما علمتني فانا مفتقر دائما الى تعليمك قادم على ذلك في كل لحظة ونفس ، في تفسير الواحدى كان ابن مسعود إذ قرأ الآية يقول اللهم زدني إيمانا ويقينا وقد اختلف في المراد بالعلم في الآية ف قيل القرآن وقيل الحفظ ولا مانع من إرادة الجمع خصوصا وعلمنا نكرة في سياق الدعاء وعموم الدعاء تمامه ثم فيه إيماء الى ما ورد في الحديث على ما رواه في الحلية وغيره من عائشة در فوعا كل يوم لأزداد فيه علما يقربني إلى الله تعالى فلا يورك لي في شمس

ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت
الوهاب .

ذلك اليوم (قوله ولا تزغ قلبي) باظهار الغين عند القاف باتفاق عند جميع القراء
اي لا تله عن الحق وفي النهر في قوله تعالى لا تزغ قلوبنا اي لا تجعلنا من الذين
في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق بعد الهداية اي الى الحق والمراد ثبت قلوبنا
على دينك وأقدامنا على أداء حق عبوديتك ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ثم رابت الواحدى قال روت أم سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم يقول
ربنا لا تزغ قلوبنا الخ وأصله في الترمذى وفيه فقرات يارسول الله مالا كثر دعائك
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يام سلمة انه ليس آدمى الا وقلبه بين
اصبعين من اصابع الله فمن شاء اقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذى احد رواه ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اه والمراد لا تزغ قلوبنا كما ازغت قلوب اليهود
والنصارى ومن في قلوبهم الزيغ بعد اذ هديتنا للايمان بحكم الكتاب ومتشابهه
وفيه الاشارة على انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولدن بمعنى عند
والمراد بالندية كما تقدم عندية الشرف والمكانة والمطلوب رحمة تليق بذلك وقوله
(انك انت الوهاب) كالتمليل لحصول المطلوب ويجوز فيه من حيث الاعراب
الفتح على تقدير لام التمليل والكسر على الاستئناف وتقدر قبلها الفاء وقد قرئ
بها انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وهذان الوجهان يجريان في ان الواقعة
بعد كلام تام معتل بمضمون ما صدر بها والوهاب صيغة مبالغة اذ هو الوهاب
بجلال النعم ودقائفها فما في الكون شيء جل أو قل الا وهو من فضله ونعمته
قال صلى الله عليه وسلم من قال في الصبح «اللهم ما أصبح بي أو باحد من
خلقتك من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فقد أدى شكر ذلك اليوم»

— باب ما يقول إذا لبس ثوبه —

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ ، وكذلك تُسْتَحَبُّ التَّسْمِيَةُ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ ، وروينا في كتاب ابن السنِّي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(باب ما يقول إذا لبس ثوبه)

لبس الثوب بكسر الموحدة مضارع يلبس بفتحها ومنه قوله تعالى تستخرجوا منه حليمة تلبسونها ومصدره اللبس ولبست الأمر بفتح الموحدة البسه بكسرها كضرب يضرب ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون (قوله باسم الله) قال المصنف في كتاب الجهاد من شرح مسلم قال الكتاب من أهل العربية إذا قيل باسم الله تعين كتيبه بالالف وإنما تحذف الالف إذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكامله اه وقال السمين الحلي إنما حذفوها حيث يضاف الاسم للجلالة وإذا أضيف لغيرها لم تحذف هذا هو المشهور وحكى عن الكسائي والاختفش جواز حذفها إذا أضيفت إلى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل لا يجوز أن تحذف إلا مع الله ذكره الجلال السيوطي ، ثم ظاهر كلامه أن السنة هنا ما ذكره فقط والمقرر في كثير مما سن فيه التسمية من الوضوء، والأكل والشرب ونحوها أن أقبلها باسم الله وأكملها باسم الله الرحمن الرحيم فينبغي حمل ما هنا على ذلك إما بأن يراد بقوله باسم الله جميع البداهة أو أن ما ذكره البيان الأقل وإن تكميلها هو الأفضل ولم يكمل عند دخول الخلاء قبل التعمد لعدم وروده وحكمته عن مناسبة المقام والله أعلم، ولا فرق في استحباب التسمية فيما ذكره المصنف بين الطاهر والجنب ومن في مناه كما سبق بيانه في الفصول لكن نحو الجنب لا ينوي به "قرآن" (قوله وكذلك تستحب التسمية في جميع الأعمال) قال في آداب الطعام من شرح مسلم قال أصحابنا ويستحب أن

واسمه سعد بن مالك بن سنان « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لبس ثوباً قميصاً أو رداءً أو عمامةً يقول اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له »

يذكر الله تعالى على كل امرئ بال وكذلك يحمد الله في أول كل امرئ ذي بال للحديث الحسن المشهور فيه اه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفعال العبد على ثلاثة أقسام ما سئمت فيه التسمية كالوضوء والغسل والتميم وذبح المناسك وقراءة القرآن ومنه أيضاً مباحات كالأكل والشرب والجماع وما لم تسن فيه كالصلاة والأذان والحج والعمرة والاذكار والدعوات وما تكره وهي المحرمات لأن الغرض من التسمية التبرك في الفعل المشتمل عليه والحرام لا يراد كثرتة وبركته وكذلك المكروه قال والفرق بين ما سئمت فيه البسملة من القربات وما لم تسن فيه غير « فان قيل » انما تسن مع ذلك القسم لكونه بركة في نفسه فلا يحتاج الى التبرك « قلنا » هذا مشكل بما سئمت فيه من قراءة القرآن مع انه بركة في نفسه ولو بسمل في ذلك القسم لجاز وانما الكلام في كونه سنة ولو كان سنة لنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والشافع المصالح كما نقل غيره من السنن والنوافل اه قال ابن حجر في شرح الباب البسملة عبارة عن قولك بسم الله الرحمن الرحيم بخلاف التسمية فانها عبارة عن ذكر اسم الله باي لفظ كان اه وينبغي ان يقال البسملة قولك بسم الله لما في التهذيب المصنف بسمل اذا قال بسم الله اه الا ان يحمل كلام التهذيب على ان المراد الى آخرها على ما فيه من بعد فيتنفق الكلامان (قوله واسمه سعد بن مالك بن سنان) هو ووالده صحابيان توفي والده يوم أحد شهيدا والمراد من كلام المصنف التعريف باسمه أصالة وامتنع طرد بذكر اسم أبيه وجده وكان حق هذا البيان ان يذكر في أول مكان ذكر فيه أبو سعيد وهي (١) في الفصول وفيها (٢)

سبقت ترجمته وسياتي الكلام في الباب الثاني على حديث أبي سعيد مما يؤخذ منه شرح حديث الباب لتقاربهما ثم الذي وقفت عليه في اصل مصحيح من كتاب ابن السني كان صلى الله عليه وسلم اذا لبس ثوبا سماه قميصا أو رداء أو عمامة الخ والذي وقفت عليه من نسخ الاذكار ساقط فيه قوله «سماه» ولفظه اذا لبس ثوبا قميصا الخ وقميصا عطف بيان لقوله ثوبا فهو بحذف الواو كما هو في مصحيح عندى لكن في أصل مقروء على الشيخ العلامة ابن العماد الاقفهسي اذا لبس ثوبا وقميصا باثبات الواو عطف خاص على عام وحذف الواو أنسب بالحديث الآتي في الباب الثاني والله أعلم (قوله ورويناه فيه الخ) اقتصر على عزوه الى ابن السني لكونه اورد هذه الجملة حديثا مستقلا والا فهو من جملة حديث رواه أبو داود ولفظه عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومات آخر رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخارى وكذا في السلاح وفي تفريح القلوب للحطاب بعد ايراده حديث أبي داود قال الحافظ ابن حجر هذا اسناد حسن ولم يذكر ومات آخر الا في اللباس ورأيت نسخة مصححة من السنن ذكر صاحبها انه يكتب عليها الروايات ويكمل لكل رواية علامة فذكر ومات آخر عقب الطعام أيضا وذكر عليها علامة الاثيرى وكذا رأيت السيوطى في حاشيته على الموطأ عقب الطعام أيضا لكنه لما نظم لخصاله لم ينظم فيها الحمد عقب الطعام ولم يذكر شيخ شيوخنا القليوبى ومات آخر الا في اللباس وذكر ابن بنت الميلاق الحديث وقال عقبه هذا لفظ رواية ابى داود وليس فيها زيادة ومات آخر الا فيمن لبس الثوب اه وخرجه الحافظ

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لبس ثوبا جديداً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه »
 ﴿ باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلًا وما أشبهه ﴾
 يستحب أن يقول عند لباسه ما قد مناه في الباب قبله ، وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا

من حديث معاذ باللفظ الذي أورده الشيخ هنا وزاد فيه وصف الثوب بقوله جديداً والباقي سواء ثم قال حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم وعليه درك في تصحيحه لما في سهل بن معاذ والرازي عنه أي عبد الله بن يزيد المقرئ من المقال وأخرجه ابن ماجه وإنما اقتصر الشيخ على عز الحديث لابن السني لانه لم يقع في روايته وصف الثوب بالجدة لكنه حديث واحد قصر فيه بعض الرواة والله اعلم اهـ (قوله عن معاذ بن أنس رضي الله عنه) وهو كما في الاستيعاب معاذ بن أنس الجهني الأنصاري صحابي نزل مصر وبقى إلى خلافة عبد الملك (قوله غفر الله له ما تقدم من ذنبه) سبق في رواية أبي داود وما تآخر ، والمكفر بصالح العمل إنما هو الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه أما الكبائر وتبعات العباد فلا إذ الأولى لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله والثانية لا يكفرها إلا رضا صاحبها وارضاء الله إياه أو بفضله يصفح عنه ما جناه

(باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلًا أو شبهه)

(قوله 'ن يقول الخ) أي يقول ما سبق وما تضمنه حديثنا الباب (قوله استجد ثوبا) أصله

سَمَاءَ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

صيره جديدا والمراد هنا لبس ثوبا جديدا (قوله سماء باسمه عمامة الخ) قال ابن حجر في شرح الثمائل يؤخذ من هذا أن تسمية ذلك ونحوه باسم خاص سنة وهو ظاهر وإن لم أر لأصحابنا فيه كلاما وعجيب قول بعضهم المراد بسماء أنه يقول هذا ثوب هذه عمامة مثلا اه وتعقب في أخذ الحكم بأنه مرتبة اجتهادية والمجتهد مفقود من المائة الرابعة ويكفي في رده أن الأصحاب لم يذكروه وفيما تعجب منه بأن ما ذكره ذلك القائل ظاهر الحديث يوافقه إذ المتبادر من سماء أنه الموضوع له لئلا من عمامة وقميص ورياء مثلا وكونه باسم خاص بعيد عن الظاهر ولك أن تدفعه أما الأول فإن المجتهد المفقود حينئذ المجتهد المستقل لا غيره إذ الاجتهاد فرض كفاية فلا بد من القيام به على أن بعض أشياء خائنا نزاع فيما ذكر بأنه لا يلزم من عدم الاطلاع على المجتهد المستقل فيما ذكر عدم وقوعه وبحاجب بان ذلك لما كان هو الأصل خصوصا وعدم النقل فيما تتوفر الدواعي على نقله آية عدمه وقوله ولم أر لأصحابنا فيه كلاما لا يقتضي رده لانه لم يذكر أنهم نصوا على خلافه أو أنهم نقوه بل نفى اطلاعه على كلام الأصحاب في ذلك ولا يلزم من ذلك عدمه في نفس الأمر وإن اقتضى ذلك بالنظر إلى سمعة اطلاعه ويؤيد ما أشار إليه من استحباب ذلك ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يصنع لكل ثوب من ثيابه اسما خاصا كخبر كانت له عمامة تسمى السحاب على أن ما جرى منه جرت به عادة شراح الحديث فيقولون يؤخذ من الحديث كذا وكذا ويذكرون من الأحكام ما بعضه مسطور وبعضه غير مذكور ومرادهم أن هذا الخبر يقتضي هذا ما لم يمارضه معارض فهم لا يجزمون بالحكم المأخوذ من الأخبار لاحتمال وجود ما يعارضه بخلاف أخذ المجتهد بالحكم منه فإنه يجزم بما يظهر له بنظر الاجتهاد ولا ينظر إلى ذلك الاحتمال وأما ما تعجب منه ففي محله لأن الفاظ الشارع تصان عن الخلوع عن الفسائدة وأي

أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ
وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » حديث صحيح رواه أبو داود سليمان بن الأشعث
السجستاني وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ،
وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في سننهم

فائدة في قوله هذا قميص أو عمامة مما لا يجهله المخاطب نعم يحتمل أن المراد أنه كان
يسميه باسم جنسه كان يقول هذا الثوب القطن أو قطره كالثوب القطري أو صانعه
كما قال الصحاح وكان قصه يعني نص خاتمه حبشيا ويفعل ذلك للحصول التمييز
عند استدعائه لشيء منها (قوله أنت كسوتنيه) هذه الجملة تعليل للجملة السابقة
اعني لك الحمد وكذا للجملة اللاحقة اعني أسألك خيره وخير ما صنع له قال بعض
شرح الشمايل اللام فيه للماقبة أي أسألك ما يترتب على خلقه من العبادة وصرفه
فيما فيه رضاك وأعوذ بك من شر ما يترتب عليه مما لا ترضي به من الخيلاء والكبر
وكوني أعاقب به لحرمة، وقال ابن حجر اللام فيه نظير اللام في «وخير ما بنيت له»
إذا أشرف على بلدة أي للتعليل والمراد ما صنع لاجله من خير كحله وصلاح نية
فاعله أو شر كضد ذلك والخير في المقدمات يستدعي الخير في المقاصد وكذا الشر
وشاهده «وإنما يلبس علينا صلاتنا قوم لا يحسنون الطهور» اه وقال ميرك خير
الثوب نقاؤه وكونه ملبوسا للضرورة والحاجة لالافخر والخيلاء وخير ما صنع له
هو الضرورات التي من أجلها يصنع اللباس من الحر والبرد وستر العورة والمراد
من سؤال الخير في هذه الأمور أن يكون مبالغا إلى المطلوب الذي لاجله صنع
الثوب من العون على العبادة والطاعة لمولاه وفي الشر عكس المذكورات وهو
كونه حراما أو نجسا ولم يبق زمانا طويلا أو يكون سببا للمعاصي والشرور اه
ومعنى أعوذ أعتصم والتجني وسيأتي زيادة فيه (قوله حديث صحيح) وفي بعض

قال الترمذي هذا حديث حسن

النسخ «حديث حسن» قال الحافظ بعد ان خرج من طريقين الاولى عن ابن المبارك عن سعيد الجريري عن ابي نضرة هو المنذر بن مالك عن ابي سعيد الخدري والثانية من طريق الطبراني في كتاب الدعاء عن عيسى بن يونس عن الجريري فذكره لكنه قال كسوتني هذا الثوب فلك الحمد ولم يقل قميصا أو عمامة أو رداء والباقي سواء : هذا حديث حسن اخرج من الطريق الاولى احمد وعلي بن اسحاق وابو داود والترمذي كلهم ينتهون الى ابن المبارك قال الترمذي وفي الباب عن عمرو بن عمرو واخرجه من الثانية ابو داود والترمذي أيضا والنسائي كلهم من طريق عيسى بن يونس ثم اخرج النسائي من طريق حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي العلاء عبد الله بن الشيخير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أولى بالصواب من رواية عيسى بن يونس فانه سمع من الجريري بعد الاختلاط وسمع حماد منه قديم ولذا أشار ابو داود الى هذه العلة وأفاد علة أخرى وهي ان عبد الوهاب الثقفي رواه عن الجريري عن ابي نضرة مرسل لم يذكر ابا سعيد وغفل ابن حبان والحاكم عن علة فصححه اخرج ابن حبان من رواية عيسى بن يونس ومن رواية خالد الطحاوي واخرجه الحاكم من رواية ابي أسامة كلهم عن الجريري وكل من ذكرناه سوى حماد والثقفى سمعوا من الجريري بعد اختلاطه فوجب من الشيخ كيف جزم بانه حديث صحيح ويحتمل انه صحيح المتن لجيئه من طريق آخر حسن أيضا اهـ وكأن هذا الذي أشار اليه الحافظ وجه ما يوجد في بعض نسخ الاذكار من قوله حديث حسن كما تقدمت الإشارة اليه (قوله قال الترمذي هذا حديث حسن) قال في السلاخ واللفظ أى لفظ هذه الرواية للترمذي اهـ والحكم بالحسن مصرح به في كلام الترمذي ماخوذ من سكوت ابي داود عن تضعيفه وتقديم ان مثل ذلك حسن عنده وقد زاد ابو داود قال ابو نضرة وكان اصحاب رسول الله

ورويننا (١) في كتاب الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال * سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُورِي (٢) بِهِ عَوَزَتِي وَاتَّجَمَّلْتُ بِهِ فِي حَيَاتِي ، ثُمَّ عَمَدَ (٣)

صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحدكم (٤) ثوبا جديدا قيل تبلى ويختلف الله وقد اخرج حديث الباب الحاكم (٥)

(١) (قوله وروينا الح) أورد هذا الحديث المنذري الا انه قدم قوله « في كنف الله » على قوله « في حفظ الله » وقال « في سفر الله » بدل « في سبيل الله » وقال في آخره رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث غريب وابن ماجه . الحاكم كلهم من رواية اصبغ بن يزيد عن ابي العلاء عنه وابو العلاء مجهول واصبغ يأتي ذكره ، ثم قال في باب الرواة المختلف فيهم مانصه « اصبغ بن يزيد الجهني مولا الم واسطي صدوق ضعفه ابن سعد وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال النسائي لا بأس به ووثقه ابن معين والبارقطي » اهـ

(٢) قوله (أورى) أى أستر وأخفى وفي القاموس « وراه تورية اخفاه كواراه » اهـ

(٣) قوله (عمد) في المصباح « عمد للشئ عمدأ من باب ضرب وعمدت اليه قصدت وعمدته قصدت اليه أيضا ونبه الصمغاني على دققة فيه فقال فعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين أى بجد ويقين وهذا فيه احتراز عن بري شبحا فيظنه صيدا فيرميه فانه لا يسمى عمد عين لانه إنما تعمد صيدا على ظنه » اهـ

(٤) (أحدكم) لعله (أحدهم) . ع

(٥) بياض بالاصل الماخوذ منه جميع الاصول التي بايدئنا والساقط شرح حديث آخر الباب وشيء من أول الباب بعده وقد شرحناه باختصار . ع

إلى الثوب الذي أخلق (١) فتصدق به ، كان في حفظ الله وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله (٢) حيا وميتا »

(باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوبا جديداً)

روينا في صحيح البخاري عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها قالت « أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء . قال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت التوم ، فقال اثمنوني بأمر خالد فأتني بي النبي صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده وقال

(باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوبا جديداً)

(قوله أم خالد الخ) . . . ابن العوام فخالد الأول أموي والثاني أسدي اه وكذا قال الحافظ في الإمالى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص لكن في السلاح عن أم خالد بنت خالد بن أسيد وأسيد بفتح الهمزة (قوله فيها خميصة سوداء) زاد البخاري في بعض طرقه صغيرة وأخرجه كذلك في أسد الغابة والخميصة كما في كشف المشكل كساء من خز أو صوف وفي النهاية هي ثوب خز أو صوف معلم وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما اه وفي الصحاح قريب منه (قوله فأسكت القوم) قال القاضي عياض أى سكتوا يتال سكت راسكت بمعنى اه ويؤيده أنه في رواية فسكت القوم بحذف لالف وفي نسخة بالبناء للمفعول (قوله فأتني بي النبي صلى الله عليه وسلم) أى محمولة كما في رواية (قوله

(٤) قوله (أخلق) في المصباح « خلق الثوب بالضم إذا بلى فهو خلق بفتحين وأخلق الثوب بالالف لغة » اه وفي القاموس « خلق الثوب كنصر وكرم وسمع خلوة وخلقنا محركة بلى » اه

(٥) قوله (وفي سبيل الله) عبارة المنذرى « وفي ستر الله » كما تقدم . ع

أبلى وأخلقى مرتين

أبلى وأخلقى) وتمة الخبر كما في باب اللباس من البخارى فجعل ينظر الى علم الخميصة زاد في رواية وكان أخضر أو أصفر ويشير يده الى ويقول أم خالد هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن قال اسحاق حدثتني امرأة من أهلى أنها رأتها على أم خالد وفي البخارى أيضا في كتاب اللباس قال عبد الله بن المبارك وبقيت أى أم خالد حتى دكن وحذفه المصنف لعدم تعلقه بفرضه ويجوز الاقتصار على بعض الخبر اذا كان لا يتعلق المذكور بالمحذوف بان لم يكن غاية أو استثناء أو نحو ذلك وإلا فيمتنع كما قاله الاصوليون وتقدم بيانه في أوائل الكتاب وأنه يسمى بالجزم ودكن من الدكنة بالمهمله والكاف والنون لون يضرب الى السواد أى عاشت طويلا حتى تغير لون قميصها الى الاسوداد وفي بعض نسخ حتى ذكرت أى بقيت حتى ذكرت دهرها طويلا وفي بعضها بصيغة المجهول أى صارت مذكورة عند الناس لخروجها عن العادة وفي بعضها ذكر بصيغة المذكر مجهولا والضمير للقميص ومعروفا والضمير له أيضا أو للراوى أى حتى ذكر مانسي من طول مدته ذكره الكرمانى ، وقوله أبلى وأخلقى أمر من الابلاء والاخلاق فتكون همزته همزة قطع قال الكرمانى ويجوز (١) أن يكونا من الثلاثى وهما بمعنى يقال بلى الثوب يبلى بلاء بالكسر وخاق كشرف يخلق خلوة أى بلى وأبلى وبلى وأخلق وخاق بمعنى انقطع كما قال الكرمانى وقال فان قلت ما قولك فى عطف ثم أبلى وأخلقى على مثله ولا تفاوت لا لفظا ولا معنى قلت فى المعطوف تأكيد وتقوية ليس فى المعطوف عليه كقوله تعالى كلا سوف تعلمون اه قال ابن الجوزى هذا امر بمعنى الدعاء كناية عن طول العمر اى للمخاطب

(١) قوله (ويجوز الخ) فيه نظر إذ الثلاثى لازم فالأمر منه يسند للثوب لا لام خالد والظاهر هنا انه مسند لام خالد . ع

به بطول حياته حتى يبلى الثوب ويخلقه قال الجوزي وهو بالقاف وروى تصحيحه بعض المحدثين واخلفى بالفاء وفي شرح العمدة لابن جهمان خلافه نقلا عن ابن ابطال قال من رواه بالقاف فهو تصحيف والمعروف واخلفى بالفاء يقال خلفت الثوب اذا اخرجت باليه فمعنى ابل واخلف عس تخرق ثيابك وارقعها هذا كلام العرب اه وفي النهاية حديث أم خالد قال لها ابلى واخلفى يروى بالقاف والفاء والقاف من اخلاق الثوب تقطيعه وأما الفاء فبمعنى العوض والبدل وهو الاشبه اه وذكر الوجهين في السلاح ولم يرجح واحدا منهما الا انه قدم الفاء في الذكر على القاف وقضية كلام السيوطي في التوشيح أن القاف رواية الاكثرين والفاء رواية السروري من الاختلاف اه (وسننه) بفتح المهملة وخفة النون بدون الالف معناه حسنة واعلمها بعينها صارت معربة بزيادة الحاء عليها وانما كان غرض النبي صلى عليه وسلم من التكلم بهذه الكلمة الحبشية اسمالة قلبها لانها كانت قد ولدت بارض الحبشة « فان قلت » ورد أنها قالت أتيت رسول الله صلى عليه وسلم وعلى قميص أصفر فقال سننه ثم قال ابلى واخلفى « قلت » (١) لاتناني لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم حسنها ودعا لها بالابلاء لها قاله الكرمانى وتقدم عندى في الباب نظير ذلك « فائدة » قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من هذا الحديث قلت أشار به الى السهروردي فانه ذكره في عوارف المعارف فقال وأصل لبس الخرقة من السنة هذا الحديث قال ولبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المرید للشيخ في نفسه والتحكيم سائق في الشرع لمصالح نيوية فكيف ينكر هذا (٢) فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه

(١) (قلت لاتناني الخ) كذا . ع

(٢) (فكيف ينكر هنا الخ) كذا بالأصول ، وعبارة عوارف المعارف « فإذا

ينكر المنكر للباس الخرقة على طالب صادق في طلبه يتقصد شيخا يحسن ظن

فيمكون لبس الخرقة علامة للتفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ ودخوله في حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ولا خفاء أن ليس الخرقة على الهيئة التي تعتمد عليها المشايخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هو من استحسن الشيوخ وبدل الشيخ في لبس الخرقة تنوب مناب يدرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك بأقوام من غير لبسها وكان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون لبس الخرقة ولا يلبسونها المر يدين فن يلبسها فله مقصد صحيح واصل في السنة وشاهد من الشرع ومن لم يلبسها فله رأيه وكل تصارييف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية صالحة اه وفي المواهب اللدنية من قال ان عليا لبس الخرقة للحسن البصري فمن الكذب المفتري فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن سمعا من علي فضلا عن الباسه الخرقة قاله الدمياطي والذهبي والعلائي ومغلطاي والعراقي والابناسي والحلي وآخرون مع كون جماعة منهم لبسوها تشبها بالقوم اه لكن نقل الفاكهي فيما افقه من مناقب الشيخ احمد بن حجر الهيتمي عن الشيخ ابن حجر الهيتمي نفسه انه صحيح سند اتصالها من الحسن بعلي تبعا للحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ونقل التصحيح عن جمع من المتأخرين كالحافظ السيوطي وقال ممن اثبت سماع الحسن من علي الحافظ أيضا في الاختارة وتبعه عليه الحافظ في التهذيب ثم قال ابن حجر الهيتمي في معجمه بعد ان ذكر أشياء فاذا تأملت ما ذكرته علمت ان ما عليه الصوفية من أسانيدهم التي تنتهي الى الحسن البصري لا مطمئن ولا انكار عليهم فيها واطال في تأييد ذلك ورد علي من خالفه اه كلام الفاكهي وكأن الحافظ السيوطي اختلف كلامه في المسألة والا فالذي في رسالته التي افها في الخرقة مثل ما في المواهب وكذا وافق ابن حجر الهيتمي

وعقيدة ، يحكمه في نفسه لمصالح دينه ، يرشده ويهديه — الى أن قال — فيسلم نفسه إليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريقه ، فيلبسه الخ »

وروي في كتابي ابن ماجه وابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضي الله عنه ثوباً فقال أجد يد

في شرح الشئال القوم فيما قالوه من أن انصالحا من طريق الحسن باطل وفي رسالة الخرقه وحاشية سنن أبي داود كلاهما للحافظ السيوطي بعد ما قدمه عن السهروردي « قلت » وقد استنبطت للخرقة أصلاً أوضح من هذا الحديث وهو ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق عطاء الخراساني أن رجلاً أتى ابن عمر يسأله عن أرزاء طرف الإمامة فقال له عبد الله بن عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وأمر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعقد له لواء وعلى عبد الرحمن بن عوف عمامة من كرايس مصبوغة سوداء فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحل عمامته ثم عممه بيده وأفضل من عمامته موضع أربع أصابع أو نحو ذلك فقال هكذا فاعتم فإنه أحسن وأجمل زاد في حاشية السنن فهذا أوضح في كونه أصلاً للخرقة من حيث أن الصوفية إنما يلبسون من يلبسونه طاقاً لا ثوباً عاماً لجميع البدن وإن حديث أم خالد في إلباس عطاء كسوة وهذا في إلباس تشريف وهو السبب (١) بلبس الخرقه وإن لبس الخرقه فيه نوع من المبايعه كما أشار اليه السهروردي وأم خالد كانت صغيرة لا تصلح للمبايعه بخلاف حديث عبد الرحمن بن عوف اهـ مع يسير اختصار (قوله وروي في كتاب ابن ماجه وابن السني الخ) زاد أحمد وإسحاق في مسنديهما آخره ويرزقك الله قرّة عين في الدنيا والآخرة لكن أبدلاً قوله بل غسيل بقولها فلا أدري ما رد عليه ورواه باللفظ المذكور في الأصل النسائي في الكبرى وابن ماجه وليس في روايتهم الزيادة التي في آخره ورجال اسنادها رجال الصحيح لكن اعلم النسائي فقال هذا حديث منكر

هذا أم غسيل؟ فقال بل غسيل فقال

انكره يحيى القطان على عبد الرزاق قال النسائي وقد روى أيضا عن معقل بنى عن الزهري وروى عنه مرسلا قال وليس هذا من حديث الزهري قال الحافظ وجدت له شاهدا مرسلا أخرجه ابن أبي شعبة في المصنف عن عبد الله بن ادريس عن أبي الأشهب بنحو حديث احمد وابوالاشهب جعفر بن حبان الطاردي وهو من رجال الصحيح سمع من كبار التابعين وهذا يدل على ان للحديث أصلا وأقل درجاته انه يوصف بالحسن قال الحافظ وعجيب في اقتصار الشيخ في عزوه الى ابن ماجه وابن السني وقد جرى ابن حبان على ظاهر السند اي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن ابيه رضي الله عنه فاخرج الحديث المذكور في صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن محمد بن ابي السري عن عبد الرزاق بالسند المذكور وأفاد ان الزيادة التي في آخره مدرجة في الاسناد المذكور ولفظه بعد قوله ومات شهيدا : قال عبد الرزاق زاد فيه الثوري عن اسماعيل بن ابي خالد ويعطيك الله قرة عين في الدنيا والآخرة قال الحافظ وقع في الطبراني في الدعاء من رواية المهرقاني والرازي والمروزي كلهم عن عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر قال فذكر نحوه قال الطبراني فوهم فيه عبد الرزاق وحدث به بعد ان عني والصحيح عن معمر عن الزهري ولم يحدث به عن عبد الرزاق هكذا الا هؤلاء الثلاثة اه ثم ظاهر ادراج هذا الحديث في هذا الباب انه يستحب الاتيان بهذا الذكر لمن رأى على غيره ثوبا جديدا وكأن وجهه ان قوله ابس جديدا وان كان أمراً لفظا فهو دعاء بمعنى يحصل النفي المتسبب عنه ابس الجديد والاتفاق في سبيل الله الذي يعيش به حميدا ويموت شهيدا وبه يندفع ما يقال الموت شهيدا ليس في قدرته فكيف يؤمر به وقد حصل اسيدنا عمر رضي الله عنه كونه عاش حميدا ومات شهيدا قتله ابو لؤؤة الجوسي غلام المنيرة كما سبق بيانه (قوله فقال النبي صلى الله

اللبس جديداً وعش حميداً وميت شهيداً سعيداً

❦ باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما ❦

يستحب أن يبتدىء في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميته ورجلي السراويل ويخلع الابسر ثم الايمن وكذلك الاكتمال

عليه وسلم البسك الله جديداً الخ) قال عبد الرزاق زاد فيه الثوري عن اسماعيل ابن ابي خالد وبطيح الله قرّة العين في الدنيا والآخرة قال واياك يا رسول الله اخرجني ابو حاتم كذا في الرياض النضرة

(باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما)

(قوله في لبس الثوب الخ) التيامن في لبسه ما ذكر باد-خال اليد اليمنى في كم الثوب والرجل اليمنى في كل من النعل والسراويل وما أشرت اليه من كون اللبس مصدرا مضافا للمفعول أقرب مما يشير اليه قوله باليمن من كميته الخ من كونه مصدرا مبنيًا للمفعول «فان قلت» الخارج من المسجد يتعارض في حقه سنتان تقديم اليسرى نظرا لكونه خارجا منه وتقديم اليه في لكونه لا بسا للنعل «قلت» لا تعارض وذلك بان يقدم رجلاه اليسرى في الخروج ويجعلها على ظهر النعل ثم يخرج اليمنى ويدخلها النعل وعند الدخول للمسجد بالمكس وافاد ابن الجوزي ان من واظب على الابتداء باليمن في لبس النعل واليسار في الخلع آمن من وجع الطحال (قوله ويخلع اليسرى) أي بتقديم اخراج اليد اليسرى من الكم والرجل اليسرى من النعل والسراويل واذا أراد الدخول الى المسجد فيقدم نزع اليسرى ويجعلها على ظهر النعل وينزع اليمنى ويدخلها المسجد كما مرّ نفاوا نما يبدأ باليسرى في النزاع لان بقاء المضوى ملبوسه كرامة له واللاحق بها الايمن (قوله وكذلك الاكتمال) المشار اليه بذلك لبس الثوب وما بعده والواو إمّا عاطفة

والسواك

للجملة الاسمية على الفعلية واما استثنائية ويقويه قوله آخرأ فكله يفعله باليمين
وفي الامداد السنة في الا كتتحال ان يكحل اليمني ثلاثا ولاء ثم اليسرى كذلك اه
وكأن الفرق بينه وبين طلب الفضل في المضمة والاستنشق مع كونهما عضو بن
تقاربهما وتنافذهما واليمينان وان تقار بالانهما غير متنافذين فان الاصح عند المتكلمين
ان العصبين المجوفتين المودع فيهما القوة التي يدرك بها البصر تتلاقيان ثم تفرقان فيهما
كالدالين المتلاقي منهما منتهي الاعوجاج هكذا (د والله اعلم) (قوله والسواك) بطاق
على الآلة التي يستاك بها ومنه قول بعضهم وقد احسن

بالله إن جرت بوادي الاراك * وقبالت اغصانه الخضر فك

قابت الى المملوك من بعضها * فاني والله مالي سسواك

وقول آخر

طلبت منك سواكا * وما طلبت مواكا * لكن طلبت اراك * وما طلبت اراكا

وعلى الفعل اي استعمال عود أو نحوه من كل خشن في الاسنان لازالة ما عليها
وهو بكل من المنيين يطلب فيه التيامن لكن مع الخلاف فيه بالاطلاق الاول
فقال بعضهم ياخذ باليد اليسرى لانه لازالة القذر وفصل آخريين ان يكون
القصد به ازالة القذر فيكون باليسرى أو التكريم فاليمني واختار ما أشار اليه
المصنف من التيامن فيه على كل حال اعتبارا بشرف محله والمقصود به والمستقذر
انما يكون باليسرى اذا كانت اليد تباشر القذر حسا كافي الاستنجاء أو حكما
كلامتخاط لان الخاط ربما يصيب اليد فكان باليسرى والسنة في الفعل أن يبدأ
بالجانب الايمن من أسفل واعي ثم بالأيسر كذلك وقع في حاشية شرح الروضة
ان أبا نخرمة قال في الخادم: وغلط بعض الناس يعني الاسنوي فنقل عن المصنف
انه قال في الإذكار والروضة والمجموع يستحب الاستياك باليمنى قلت لم يتعرض

وتقليم الاظافر وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والسلام من الصلاة ودخول المسجد

في الكتب الثلاثة الا يكون الابتداء في السواك بجانب فمه الايمن اما كونه باليد اليمنى او اليسرى فلم يتعرض له اه وفيه ان عبارة الازكار كالمرحلة بما اشار اليه الاسنوى الا ترى قوله بعد فكله يفعلها اليمين (قوله وتقليم الاظفار) اي ويبدأ من اليمين بالمسبحة الى الخنصر ثم يختم بأبهامها ومن اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي الرجلين ينحصر اليمنى الى خنصر اليسرى كما ذكره الغزالي الا انه قال يؤخر ابهام اليد اليمنى الى تمام اليد والوجه كما قال غير واحد ما قلناه ثم التقليم مصدر قلم من القلم وهو القطع قال الجوهرى قلنت ظفري بتخفيف اللام وقلنت اظفاري أى بالتشديد للتكثير والمبالغة والقلامة ما يسقط منه والاظفار جمع ظفر بضم الظاء المجمة والفاء وبسكونها وحكى كسرهما والكره ابن سيده وحكى اظفور كعصفور والمراد قلم ما طال عن اللحم من الظفر (قوله وحلق الرأس) وهل العبرة فيه بيمين الخلق أو يمين المخلوق الذي اختاره اصحابنا الاخير وعبارة المجموع للمصنف يستحب ان يبدأ بحلق شعر رأسه الايمن من اوله الى آخره ثم اليسراه وقال صاحب الغاية من الحنفية تعتبر البداية بيدين الخالق لا المخلوق ويبدأ بشق الخواص اليسر اه (قوله والسلام من الصلاة) اي اذا اتى بهما كما هو السنة فيبدأ باليمين وملتفت حتى يري خذه الايمن ثم باليسار كذلك والسنة ابتداء في كل مستقبل وانتهائه مع تمام الالتفات فان اقتصر على الفرض فهل يجعلها لجانب اليمين او تلقاء وجهه قضية كلام اصحابنا يجعلها لليمين حينئذ (قوله ودخول المسجد) اي ولو من مسجد آخر ان كان الثاني افضل كالكعبة مع باقى المسجد الحرام والافيتة خير ومنه صمود الخطيب المنبر كما في التحفة وفي شرح العباب ويتجه في دخول الانسان لبيته ونحوه انه يقدم اليمنى دخولا واليسرى خروجاً ما لم يتصل بمسجد فيراعى

والخروج من الخلاء والوضوء والغسل

المسجد اهـ (قوله والخروج من الخلاء) اى فيقدم اليميني ولو الى محل مستقذر كان يكون باصق الخلاء سوق اذا السوق كالخلاء وان كان محل عبادة كالمسعى كما فى شرح العباب لان الخلاء اقذر ولذا قدم اليسرى عند الخروج من السوق الى الخلاء والخلاء بالفتح والمد أصله المسكان الخالى ثم خص بما تقضى فيه الحاجة وقيل هو اسم شيطان لحديث يدل له (قوله والوضوء) فيقدم نحو اقطع اليمين في جميع اعماله والسلام اليمين من اليدين والرجلين لا الخدين والجبين والاذنين وجانبى الرأس بل يطهران معا قال المصنف واجمع العلماء على ان تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين فى الوضوء سنة لو تركه فاته الفضل وصح وضوءه وقالت الشيعة هو واجب ولا اعتداد بخلاف الشيعة، ينظر الفلقشندي فى دعوى الاجماع على الاستحباب بان الدارمي حكى الايجاب عن ابي هريرة الصحابي وفي كلام الراعى ما يوهم ان احمد قال به وغلط الشريف المرتضى فنسب القول بوجوبه للشافعى لان اليدين والرجلين بمنزلة الموضو الواحد وانهما جمعا فى القرآن حيث قال وايديكم وارجلكم ووقع فى كلام البدينى والعمرانى نسبة وجوب التيامن الى الفقهاء السبعة وهو تصحيف من الشيعة اهـ ولك ان تقول ما ذكر لا يقدح فى الاجماع أما ما ذكر عن ابي هريرة فان ثبت فعل (١) الاجماع وقع بعد وفاته والاصح انعقاده بعد الخلاف وأما ما نقل عن احمد فايدس بالصرح وانما هو احتمال فلا يدافع به النقل الصحيح والله اعلم واعلم ان الابتداء باليسار وان كان مجزئاً لكنه مكروه نص عليه الشافعى فى الام وقد ثبت اذا نوضه اتم قابله واباً يا منكم (قوله والغسل) بفتح الغين مصدر غسل او اسم مصدر اغتسل وبضمها مشترك بينهما وبين الماء والذي يغسل به وبكسرهما اسم لما يغسل به من سدر ونحوه والفتح فى المصدر واسمه اشهر من الضم وافصح لغة لكن الضم اشهر فى كلام الفقهاء

والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وأخذ الحاجة من
إنسان ودفعها إليه

فإن قلت ما الفرق بين كونه مصدراً أو اسم مصدر قلت الفرق أنه إذا جعل مصدراً كان
عاماً في الآدمي وغيره وإذا جعل اسم مصدر كان خاصاً بالآدمي كذا رأيته منقولاً
عن الشيخ نور الدين الزيادي وقال إنه سأل عنه شيخه عبد الحميد السهمودي
فأفاده بما ذكر ونقله عن الشرف المناوي وقال إنه من الفوائد العريضة النقل، والسنة
في غسل الحى بعد تعهد الرأس وإفاضة الماء عليه وتخليله، غسل الشق الأيمن من
البدن المقدم والمؤخر ثم الأيسر كذلك أما الميت فيغسل المقدم الأيمن ثم الأيسر
ثم يجمله على جانبه الأيسر وينزل المؤخر الأيمن ثم الأيسر وفارق الحى الميت
بأن ما ذكر في الحى لو فعل في الميت لاستلزم تكرار قلبه وفيه مشقة (قوله
والأكل) سيأتى حكاية خلاف في الأصل في أدب الأكل في وجوبه قال بعضهم
يستثنى ما يجمع فيه بين اليمين واليسار من أكل حار وبارد كما جاء عنه صلى الله
عليه وسلم أنه أكل قثاء برطب هذا بيد وهذا بيد مستثنى (١) من كراهة الأكل
بالشمال (قوله والشرب) بضم الشين إدخال المائع الجوف أى فيأخذ نحو الشربة
باليد اليمنى (قوله واستلام الحجر الأسود) ومثله استلام الركن اليماني فيكون باليمين
أن لم يكن بها مانع والا فيكون باليسرى وفارق عدم الإشارة بالمسبحة في التشهد
من اليسرى عند قيام مانع بمسبحة اليمنى لأن لها في الصلاة عملاً صالحاً يفوت
بتحركها عند التشهد ولا كذلك هنا والاستلام افتعال قيل من السلام بالفتح
بمعنى التحية وقيل من السلام بالكسر بمعنى الحجارة وسيأتى له في الحج أن شاء
الله تعالى مزيد بيان (قوله وأخذ الحاجة من إنسان ودفعها إليه) أى ما لم تكن

(١) (مستثنى) لعله (فهذا مستثنى) . ج

وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين وضده باليسار، وروينا في صحيح البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري عن

الحاجة مستندرة والا كأحجار الاستنجاء فتكون باليسار قال المصنف في باب الانتعال من شرح مسلم فيما يستحب باليمين فعله أشياء إلى أن قال ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الأشياء المستحسنة وتناول الأشياء الحسنة وعد فيما يستحب باليسار أشياء منها تناول أحجار الاستنجاء ومس الذكر وتساطى المستندرات واشباهها اه (قوله وما أشبه هذا) أي من كل ما هو من باب التكريم وعد منه ابن حجر في شرح الشائل دخول المنزل والظاهر أنه مما لا شرف فيه ولا خسة (قوله فكله يفعله باليمين) تكريما لها والقول بأن تقديم اليمين لكونها أقوى يخرج الأمر عن كونه شرعيا إلى كونه ارشاديا ولهذا رده بعض المحققين (قوله وضده) أي ما لم يكن من باب التكريم كدخول الخلاء والسوق والمستحم ومحل المية ومنه الصباغة ويحرم دخولها على ما أطلقه غير واحد وقيد المصنف في فتاويه بما إذا علم أن فيها أي حال دخوله كما هو ظاهر معصية كالربا ولم يكن له حاجة في الدخول قال ابن حجر في التحفة ومنه يؤخذ أن محل حرمة دخول كل محل به معصية كالزينة ما لم يحتاج إليه اه ثم ما لا تنكرمة فيه ولا اهانة هل يبدأ فيه باليمين أو باليسار عبارة الإذكار ساكتة عن ذلك وقضية قول المصنف في المجموع ما كان من باب التكريم يبدأ فيه باليمين وخلافه باليسار أن يكون باليسار ويمكن حمل عبارة الإذكار عليه بأن يراد بالضد فيه الخلاف مجازا والداعى عليه كون الكلام مبينا لحكم جميع الأقسام بخلافه لو أقيمت على ظاهرها قائم-ا تكون ساكتة عن حكم الثالث كما مر وخالف الزركشى فقال ما لا تنكرمة فيه ولا اهانة يكون باليمين أخذنا من قول الفقهاء اليسرى، الإذى واليمينى لغيره واستوجهه ابن حجر في التحفة (قوله في صحيح البخاري ومسلم) قال

عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه
التيمن في شأنه كله »

العلفشندي في شرح العمدة هذا الحديث رواه احمد واصحاب الكتب الستة
والطبراني والاسماعيلي وابو عوانة والبرقاني والبيهقي وغيرهم اه وكذا اخرجه ابن
خزيمة من طريقين وابو عوانة كما قال الحافظ وجاء عن عائشة من طرق كثيرة
بنحوه (قوله يعجبه التيمن) هذا اللفظ للبخاري ولفظ مسلم يحب التيمن ومحبيه
لذلك لانه كان يحب الفأل الحسن اذ اهل اليمين هم اهل الجنة وفي بعض روايات
البخاري بما استطاع وبه يعلم ان محافظته على التيمن مالم يمنع منه مانع والا كما في
المبايعة باليسرى عن عثمان رضى الله عنه فيبيعة الرضوان لقيام المانع باليمين وهو
كونها المبايع بها والتيمن بتشديد الميم من باب التفعّل أي الابتداء باليمين (قوله
في شأنه كله) متعلق بـيعجبه أي يعجبه التيمن في شأنه أي الذي من باب التكريم
لما في الحديث الآتي عقبه وفي فتح الباري تأكيد الشأن بقولها كله يدل على انه
عام لانه رفع المجاز فيمكن أن يقال حقيقة الشأن ما كان فعلا مقصودا اه قال
العلفشندي وكلامه يؤول الى انه عام أريد به الخصوص ثم ذكر ما يدل على انه
عام بخصوص كما أشرت اليه لكن في كون كلام الفتح يقتضي ان الشأن عام
أريد به الخصوص نظر ، اذ هو على ما أشار اليه من قوله حقيقة الشأن الخ
مختص بنوع الاستدعاء لانه ليس مقصودا والشأن لا يشمله والتأكيد بكل التعميم
لفظ الشأن في افراد الفعل المقصود والله اعلم وتقديم هذا على قوله في ظهوره وقع
في رواية مسلم فيكون في ظهوره بدل بعض من كل وفي رواية أخرى في ظهوره
وترجله وتعلله وفي شأنه كله بالواو في رواية ابى الوقت السجزي وبمحذوفها في
رواية مسلم ومعظم روايات البخاري وذكر البخاري في الاطعمة من صحيحه
عن سعيد ان شيخه اشعث بن سليم كان يحدث بالحديث جميعا تارة وتارة يقتصر

في طهوره ورجله

على قوله في شأنه كله وتارة على قوله في تنعله ورجله وطهوره وزاد الاسماعيلى في مستخرجه بسنده عن شعبة ان عائشة كانت تجمله تارة وتبينه أخرى اه وعلى رواية في طهوره ورجله وتنعله وفي شأنه قال الطيبي في شأنه بدل من قوله في تنعله باعادة العامل على رواية ثبوت الواو وذكر التعلل لتعلقه بالرجل والرجل لتعلقه بالرأس والطهور لكونه مفتاح العبادة فنبه على جميع الاعضاء فيصير كبدل الكل من الكل اه وكان مراده انه بدل من حيث المعنى لا من حيث الصنعة اذ العاطف يعمه وعلى رواية حذف الواو قال الكرمانى لا يصح ان يكون بدل كل من كل لان الشأن اعم من هذه الثلاث ولا بدل بعض لانه ليس بعضا من المتقدم ولا بدل اشتمال اذ شرطه ان يكون بينهما ملازمة غير الجزئية والكلية وهو متنف هنا ولا بدل غلط لانه لا يقع في فصيح الكلام ثم قال هو بدل اشتمال والمراد بانتفاء الجزئية والكلية بينهما هما المذكورتان في بدل الكل و بدل البعض وهو ان لا يكون الثانى عين الاول ولا بعض الاول وهذا بعكس ذاك اذ الاول بعض الثانى وهو بدل غلط وقد يقع فصيح الكلام قليلا ولا منافاة بين الغلط والثلاثة اذ هو بدل كل عن كل وذكر ما تقدم عن الطيبي (قوله في طهوره) بدل مما قبله كما سبق والطهور بضم الطاء لان المراد به التطهير وقيل انه بفتح الطاء أى الماء الذى يتطهر به فقيه حذف مضاف اى فى استمال طهوره (قوله ورجله) فى النهاية الترجل والترحيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه اه وقيل تسريح الشعر ودهنه قال المهرزي رجل شعره اى أرسله بالمرجل وهو المشط ورجل اذا صار كذلك بنفسه وعليه فيشكل التعبير في الخبر بالترحل اذ مقتضى القياس الترحيل بزيادة الياء قبل اللام وأجاب البرماوى ان الترحل من مادة تسريح الشعر فيكون هو اثر الترحيل فاكفى به عن ذكر الترحيل قال وقول ابن الاثير الترحل والترحيل الخ فيه تساهل الا ان

وتنعله وروينا في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عائشة
قالت

يكون سبع في اللغة على غير قياس والتين في الترجل البداءة بالشق الايمن من
الرأس في التسريع وكذا يبدأ بالايمن منه في الدهن (قوله وتنعله) اي لبس النعل
ووقع عند مسلم انتعله ونعله بالافراد والمراد بها الجنس قال المصنف في شرح مسلم
وقع في بعض الاصول اي من مسلم نعله بالافراد وفي بعضها بالثنائية وهما صحيحان
ولم نر في شيء من نسخ بلادنا غير هذين الوجهين وذكر الحميدى والحافظ عبد
الحق في كتابيهما الجمع بين الصحيحين تنعله بتاء مثناة ثم نون ثم عين مهملة مشددة
وكذا هو في روايات البخاري وغيره وكله صحيح اهـ وبه يعلم ان تنعله من
افراد البخاري والتنعل مصدر تنعل لبس النعل وهى الحذاء مؤنثة وتصغيرها
نعل والمراد بها البداءة بالرجل اليمنى وقيل اللبس باليد اليمنى وغلط قائله (قوله
بالاسناد الصحيح) قال المصنف في الخلاصة بعد ايراده : صحيح ورواه
ابوداود اهـ وتردد فيه في شرح المذهب فقال حسن او صحيح وقال الحافظ رجال
اسناده من عبد الوهاب فصاعداً أخرج لهم مسلم فالاسناد على شرط الصحة كما
قال المصنف ثم قال بعد نقل كلامه في الخلاصة والمجموع التحرير انه حسن
فان فيه علتين الاختلاف على سعيد يعنى ابن ابى عروبة في وصله وارساله وفي
زيادة راو على السند الموصول واخرجه ابو داود أيضا من رواية عيسى بن يونس
عن سعيد باسقاط الاسود يعنى الراوي له عن عائشة واخرجه البيهقى من رواية
محمد بن ابى عدى عن سعيد عن رجل لم يسم عن ابى معشر اى عن الاسود بن
عائشة ورجع الدارقطني في الملل هذه الرواية فصّر الحديث بسبب ذلك ضعيفا
من اجل المبهمة وسعيد مع كونه مدلسا وقد عنعنه ممن اختلط وانما قلت ان الحديث
حسن لا اعتضاده بالذى بعده اهـ لكن قال بن حجر في شرح المشكاة بعد

كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لظهوره وطعامه وكانت
اليمنى لخلائه وما كان من أذى * وروينا

أراد الخبر أنه معلول لكن بعضه الحديث الآتي يعني حديث عائشة السابق وفي
كلام الحافظ أن ما بعده يجبر عليه فيحصل له عاضدان فتأمل (قوله كانت يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) قال المصنف في شرح مسلم نفعنا عن المحققين كان
لا يفيد التكرار اهـ وقال ابن الحاجب تفيد وكذا ابن دقيق العيد لكن قال
عرفا وهو واضح وليس المراد أنها أيمده مطلقا بل في مقام يقبل ذلك كذا قل بعض
المحققين والخلاف إنما هو إذا وقعت في مقام الأفعال نحو كان يفعل أو يقول لكن في
مقام الأوصاف ونحوها مما لا يفيد التكرار حينئذ فالخبر يدل بناء على كونها تفيد التكرار
عرفا أن جملة اليد في لكل ما هو من باب التكريم واليسري لكل ما هو من باب
الخصه أمر دائم لا ينفك عنه لقوله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي
كذا في فتح الإله وظاهر مما سبق أن المراد عند انتفاء المانع (قوله لظهوره وطعامه)
أي وما في معناها مما هو من باب التكريم كما يدل عليه خبر كان يحب التيمن في
شأنه كله المخصص عمومهم بمنطوق نحو هذا الخبر أي إلا الخلاء وما كان من أذى
(قوله اليسرى لخلائه) أي كانت اليد اليسرى للاستنجاء ويمكن أن يؤخذ من
الخبر تقديم الرجل اليسرى أو بدلا عند دخول أو وصول الخلاء أو محل قضاء
الحاجة من الأعضاء بأن يراد باليسرى ما يشمل اليد والرجل من استعمال المشترك في
معنيين أو من عموم الحجاز من أذى أي من النوع الذي يعد بالنسبة أسوأ الناس أذى
من الخاط والبصاق والدم ونحوه فلا يستقار جنسه من باقي الناس جعل له صلى الله
عليه وسلم اليسرى وأما بالنسبة إلى الحاصل منه فلا أذى وإذا كانوا يد لكون به
وجوههم ويسارعون إليه بقد شرب ابن الزبير دم حجامته ومص مالك بن سنان

في سنن أبي داود وسنن البيهقي عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره

دمه صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشربت ام أيمن بوله وهذا دليل على فقد الأذى منه إذ يحرم على الإنسان تناول كل مؤذ للبدن ومنه الريق بعد انفصاله من معدته لأفيه فلا منع منه من حليّة وعدات عن قولها من مستقذرا إلى ماء-برت به لما في لفظ الاستقذار من البعد عن أن ينسب إليه صلى الله عليه وسلم فليس من مستقذر أصلا قال العلماء من استقذر شيئا مما أضيف إليه صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأفعال فهو كافر والله أعلم (قوله في سنن أبي داود الخ) وكذا أخرجه أحمد في مسنده كما في الجامع الصغير وقال الحافظ الحديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وأخرجه أبو داود من طريق أخرى عن حفصة وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أبي داود قال الحافظ وفي تصحيحه نظر لأن في أيوب الأفرقي واسمه عبد الله بن علي مقالا مع الاضطراب من شيوخه عاصم في سننه أي فانه تارة رواه عن رافع بن المسيب عن حفصة وتارة أدخل بين المسيب بن رافع وحفصة سواء وتارة رواه عن معبد بن خالد عن سواء عن حفصة وتارة رواه عن المسيب بن رافع ومعبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاز عن حفصة وقد تكلموا في حفظ عاصم قال الحافظ وإنما قلت انه حسن لاعتضاده بما قبله اه (قوله عن حفصة) هي أم المؤمنين بنت عمر رضي الله عنهما روي أبو سعيد بإسناده عن عمر أنها ولدت قبل المبعث بخمس سنين وقرش تبني البيت وأما وإم أخوها عبد الله زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة تزوجها خنيس بن حذافة فبنو فتيمة فمهمة مصفرا ابن حذافة

لما سوى ذلك وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤا بأيمانكم

وكان ممن شهد بدرا وهاجرت معه وتوفي عنها بالمدينة مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر وذكرها أبوها على أبي بكر وعثمان فلم يجبه واحد منهما إلى الزوج بها وكان أبو بكر أطلع على أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يتزوج بها ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ثلاث وقيل سنة ثنتين من الهجرة في شعبان وقال ابن سعد تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا قبل أحد ثم طلقها طلاقا واحدة ثم راجعها بأمر جبريل وقال إنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة وفي رواية صؤوم قؤوم وإنها من نسائك في الجنة وارضى عمر إلى حفصة وأوصت هي إلى أخيها عبد الله روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل ستون حديثا انفقا منها على ثلاثة وقيل أربعة وانفرد مسلم بستة واختلف في وقت وفاتها فنال الواقدي في شعبان سنة خمس وأربعين عن ستين سنة وهو الصحيح وقال أبو معشر سنة إحدى وأربعين وقال أبو خيثمة أول ما بويع معاوية وكانت بيعة في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وقيل ماتت سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل في خلافة عثمان وقيل سنة سبع وأربعين وقيل سنة خمسين * روى ابن سعد أن مروان بن الحكم صلى الله عليه وسلم وحمل بين عمودي سريرها من عند دار آل المغيرة بن شعبة ثم حملها أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها ونزل في قبرها أخوها عبد الله وعاصم وبنو أخيها عبد الله وهم عبيد الله وسالم وحمزة رضي الله عنهم (قوله لما سوى ذلك) أي لما لم يكن من باب التكريم المذكور بعض أفراد من الطعام والشراب في اللباس وكأن الاقتصار عليها فيه لكونها أكثر ما يزاوله الإنسان (قوله بأيمانكم) وفي رواية بيمينكم أي لأن اليمين لما شرف ومنه لبس الثوب والتطهر وحكمته كما تقدم إظهار شرف اليمين وخسة

حديث حسن رواه ابو داود والترمذى وابو عبد الله محمد بن زيد

غيرها ثم انظر ابى داود «ميامنكم» وأورده كذلك البغوى فى المصايب وشرف السنة وفى موضع من المشكاة وهى فى نسخة من الاذكار بأيمانكم والايمان واليمينه خلاف الابر والميسرة (قوله حديث حسن صحيح) وفى شرح المشكاة لابن حجر بعد ايراده اسناد حسن اهـ ولعله لم يقف على كلام المصنف هذا أو لم يوجد فى اصله منه قوله صحيح أو ان صحته لغيره فذكر وصفه الذاتى من الحسن والا فكيف يقتصر على قوله حسن بعد ذكر المصنف له ثم رأيت الحافظ قال بعد ايراده الحديث وتخرجه له هذا حديث صحيح غريب أخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وأخرجه الترمذى بلفظ آخر وذكر فيه علة ثم قال وهذا لا يقدح فى رواية زهير بن معاوية يعنى الذى فى طريق احمد وابى داود وقد صحيح الحديث من طريقة ابن حبان فأخرجه عنه وعجب للشيخ كيف تبعه فى تصحيح الذى قبله مع ما فيه من علة ولم يتبعه فى تصحيح هذا اهـ وكان اصل الحافظ ليس فيه تصحيح الحديث والله أعلم وفى شرح مسلم المصنف وقد ثبت فى سنن ابى داود والترمذى وغيرهما بأسانيد جيدة عن أبى هريرة اذا لبستم واذا توضأتم فابعدوا بأيمانكم * ثم ان علماء الاثر استشكل بعضهم الجمع بين وصفى الحسن والصحة لحديث واحد بانه جمع بين الضدين اذ المعتبر فى الصحة أعلى اوصاف القبول وفى الحسن أدناها * وأجيب بان الحديث الذى يقال فيه ذلك قسمان الاول ما تعددت طرقه فيحمل احد الوصفين على احد طرقة. والثانى على الثانى وعلى هذا فيكون على تقدير وار العطف أى حسن وصحيح وما وصف بهما أعلى مما وصف بالصحة فقط لحوز الاول مما الحسن ايضا والثانى ما كان فردا فيحمل تعدد وصفيه على اختلاف مرتبته عندهم فقال بعضهم انه حاز من القبول أعلى مراتبه فهو صحيح وقال آخرون لم يصل لذلك فهو حسن وعلى هذا

هو ابن ماجه وأبو بكر احمد بن الحسين البيهقي وفي الباب احاديث
كثيرة والله اعلم

﴿ باب ما يتول إذا خلع ثوبه لغسل أو نومه أو نحوه ﴾
روينا في كتاب ابن السنن عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن

فيكون على تقدير «أو» أي حسن أو صحيح وما وصف بالصحة أعلى مما وصف
بهما لأن الصحة مجزوم بها في الاول بخلافها فيما ذكرناه والله أعلم (قوله هو ابن
ماجه) يعني محمد صاحب السنن ابن ماجه فاجه لقب والده يزيد وقد بسطنا ما
يتعلق بذلك في ترجمة ابن ماجه عند اول ذكره في الفصول وكان حق هذا
التقرير المذكور في الاصل هنا ان يذكر هذا ويترك بعد حواله عليه والله
أعلم وكما رواه من ذكر اخرجه احمد كما في المشكاة وفي الجامع الصغير اذا
توضأتم فابدوا بمياهكم وعزاه الى تخريج ابن ماجه من حديث ابى هريرة (قوله
وفي الباب احاديث كثيرة) يأتي بعضها في أدب الاكل ومنها في الصحيح حديث
ابى هريرة مرفوعا اذا اتى اكل فليبدأ باليمين الحديث ومنها ما أخرجه (١)
بسند جيد عن عبد الله بن ابى طلحة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم
فلا يأكل بشماله واذا شرب فلا يشرب بشماله واذا أعطى فلا يعطى بشماله أو رده الحافظ.

(باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل أو نومه أو نحوه)

الظاهر أن يقال أو نحوه لأن العطف فيه بأو التي هي لاحد الشيئين الا أن يقال أو هنا
للتنوين لا للشك ونحوه مما يكون الحكم فيه لاحد الامرين واذا كانت للتنوين بمنزلة

وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيَابَهُ

الواو والمطابقة بعدها هو الاصل والافراد بخلافه وقد صرح في المنى نقلا عن الامدي وقال انه الحق بوجوب المطابقة بعدا والتي للتنويع اهـ «اعلم» ان المتناقلوا يحرم على المكاتب كشف العورة وان كان خاليا لكنها في الخلوة للرجل سواء تاه فقط وللحرة ما بين سرتها وركبتها بخلافها في الصلاة ونحوها وحرمة كشفها ما لم يكن الحاجة من غسل وقضاء حاجة ونحوها وقد يحرم كشفها مع ذلك بان يكون ثم من ينظر ممن يحرم النظر عليه اليها قال في شرح العباب وانما حرم في الخلوة تادبا مع الله تعالى وفي الخبر قال الله احق أن يستحيا منه وأورد انه لا يخفى عليه شيء ولا يستر عن بصره ساتر فيستوي بالنسبة اليه تعالى وجود الساتر وعدمه وأجيب بانه تعالى وان كان علمه... (١)...

وما (٢) وهو وصول صلاته الفعل الذي يتعلق به الظرف بعدها وخبر المبتدأ (٣) قوله أن يقول الخ أي قوله الخ في شرح الترمذي للعراقي هل المراد ستر العورة عن أن ينظروا اليها أو عن أن يمشوا بها اهـ أي كل محتمل له (قوله وعورات) باسكان الواو وقرىء بفتحها وتقدم ما فيه والتقيد ببني آدم وبالرجل اكونهم اكمل هذا النوع وإلا فبنات آدم والمرأة كذلك (قوله اذا أراد أن يطرح ثيابه) اذا ظرف ليقول أي يقول وقت ارادته طرح الثياب قال العراقي في قوله في حديث ابى سعيد «اذا رفع الرجل ثوبه» يحتمل أن يراد اذا أراد رفعه ولو بعد دخوله الخلاء ويحتمل أن يراد عند شروعه في رفع ثوبه ويحتمل ان يراد بحديث ابى سعيد اذا كان قنصا. الحاجة في الفضاء في مكان لا بناء فيه المسكان الذي يتخلى فيه واتمانهى عن الكلام عند قضاء الحاجة دون ما قبل الشروع فيه اهـ كلامه وهو بعينه جار في رواية أنس التي في الكتاب قال وظهر الحديث

(١) بياض بالاصل، والاقط هو الكلام على أول الحديث (٢) أي في قوله (ما بين اعين الجن). ع (٣) أي لفظ (ستر). ع

باسم الله الذي لا إله إلا هو

﴿ باب ما يقول حال خروجه من بيته ﴾

روينا عن

يعني حديث على رضي الله عنه الآتي المذكور عند الترمذي أن التسمية إنما تكون سترًا من أعين الجن عند قضاء الحاجة من دخول الخلاء وغيره دون ما إذا كشف عورته لغير ذلك وإن كان الحاجة ويحتمل أن جميع ما يجوز الكشف فيه للحاجة من الاغتسال والتداوي ونحوهما يحصل الستر عن رؤية الجن لعورته بالتسمية وإنما ذكر لفظ الخلاء لخروجه مخرج الغالب في كشف العورة لذلك ويدل عليه حديث المعمرى في عمل يوم وليلة «ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا أراد أن يطرح ثيابه قال بسم الله الذي لا إله إلا هو» فهو أعم من دخول الخلاء ومن الرفع لقضاء الحاجة وفي رواية إذا نزع أحكم ثوبه ثم ظاهر الحديث أن العورة ما دامت مستورة فلا يتسلط الشيطان على رؤية عورته وأما إنه براكم هو وقبيله الآية فالظاهر رؤيتهم لا لما لا يمتنع رؤيته من العورة على غيرهم اهـ (قوله باسم الله) أي أتحصن من الشيطان باسم الله فيسن أن يقول ذلك فيؤخذ منه أن الإنسان متى كشف عورته في الخلوة سن له أن يقول الذكر المذكور حتى يكون ذلك مانعًا للجن من رؤية عورته

(باب ما يقول حال خروجه من بيته)

ومثل البيت المنزل الذي يسافر منه المسافر وقضية الترجمة أنه يأتي بالاذكار حال الخروج وهو قضية ظواهر الأخبار لكن عبر المصنف في مناسكه الكبرى بقوله إذا أراد الخروج فالسنة أن يقول ما صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا خرج اللهم أني أعوذ بك أن أضل الخ قال شارحها ابن حجر قوله إذا أراد الخروج ينافية قوله عقبه في الحديث إذا خرج من بيته الموافق لتعبير الراوي بقوله ما خرج رسول الله صلى

أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاسْمُهَا هِنْدٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ « إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِهِ صَبَاحًا أَوْ لَيْلًا قَالَ الْحَافِظُ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمَ بْنِ أَبِرَاهِيمَ أَهْ أَلَا إِنْ يُؤْوَلُ خَرَجَ بِأَرَادَ عَلَى حَدِّ قَاذَا
قَرَأَتِ الْقُرْآنَ، وَفِيهِ وَقْفَةٌ ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ كَابَنَ جَمَاعَةٍ عِبَرُ بِقَوْلِهِ السَّنَةُ إِذَا خَرَجَ إِنْ
يَقُولُ، وَذَكَرَ مَا قَالَ الْمُصَنِّفُ، فَلَا خُذْ بِهِ أَوَّلِي أَلَا أَنْ يَرُدَّ مَا يَصْرِفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ أَهْ
ثُمَّ مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ مِنَ الصَّبَاحِ لَا يَخْتَصُّ هَذَا الْقَوْلُ بِذَلِكَ الزَّمَنِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ
بَعْضَ أَفْرَادِ الْعَامِ لَا يَخْتَصُّهُ وَكَذَا أَطْلَقَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّرْجُمَةِ وَلَمْ يَقْيِدْهُ بِالْخُرُوجِ
وَقْتُ الصَّبَاحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ أُمِّ سَلَمَةَ) هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ الْمُصَنِّفُ
وَاسْمُهَا هِنْدٌ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ بَلْ زَعَمَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِ
مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ قَالَ تَهْنِئَةُ الْقَلَمِ شَنْدِي وَابْنُ بَجِيدٍ فَقَدْ قِيلَ اسْمُهَا
رَمْلَةٌ أَهْ وَلَكِنْ أَنْ نَحْيِي عَنْ جَانِبِ الْحَافِظِ بَانَ هَذَا الْخِلَافُ لَضَعْفِهِ نَزَلَ مِنْزِلَةُ
الْعَدَمِ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ فِي تَحْقِيقِهِ

الكلمات ليس فيها خلف الاسم ثم الفعل ثم الحرف

مَعَ أَنَّ ابْنَ صَابِرٍ يَخَافُ فِي الْحَصْرِ فِي الْأَنْوَاعِ وَيَزِيدُ نَوْعًا رَابِعًا سَمَاءَ خَالِفَةَ أَلَا أَنَّهُ
لَضَعْفِهِ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ وَكَذَا هُنَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَقِيلَ اسْمُهَا رَمْلَةٌ
وَابْنُ شَيْءٍ أَهْ وَأَبُوهَا ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَاسْمُهَا فِي اسْمِهِ فَقِيلَ حَذِيفَةُ وَقِيلَ سَهْلٌ وَقِيلَ زَهْرٌ
وَقِيلَ هَاشِمٌ بِنُ الْمُغِيرَةِ بِنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، الْقُرَشِيَّةُ الْخَزُومِيَّةُ كُنِيَّتُهَا سَلَمَةُ ابْنُ أَبِي
سَلَمَةَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَقِيلَ ثَلَاثٌ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ سَنَةُ
ثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزُومِيِّ
وَعَقْدَ عَلَيْهَا فِي شَوَّالٍ وَابْتَنَى بِهَا فِي شَوَّالٍ قَالَ فِي الْمَقَامِ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بِنِ
عَلَى الرَّشَاطِيِّ هَذَا وَهُوَ شَنِيعٌ وَذَلِكَ لِأَنَّ زَوْجَهَا أبا سَلَمَةَ شَهِدَ أَحَدًا وَكَانَتْ فِي

شوال سنة ثلاث فجرح فيها جرحا اندمل ثم انتقض به فتوفي منه ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وانتقضت عدة أم سلمة في شوال سنة أربع وبني بها عند انقضائها وقد ذكر ابن عبد البر هذا في صدر الكتاب وجاء به على الصواب اه وخيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يسبع عندها ويسبع لنسائه وان يثلث لها ويدور عليهن فاختارت التثليث وهي أول من هاجر الى أرض الحبشة وزوجها أبو سلمة قال ابن سعد هاجر بها زوجها الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب وسلمة وعمرة ودرة ويقال انها أول طمينة دخلت المدينة مهاجرة وكانت من أجمل النساء وشهدت فتح خيبر وهي التي اشارت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ان يخرج الى اصحابه ويدعو الحاق ولا يكلمهم ففعل ففعلوا ورأت جبريل في صور دحية فخرج حديثها الستة وغيرهم روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثة عشر وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بخمسة كذا قال القلقشندي في شرح العمدة لكن في شرحها للفاكهاني وفي كتاب التنقيح لابن الجوزي والرياض للعامري وانفرد مسلم بثلاثة عشر والله اعلم وماتت سنة اثنين وستين وقيل سنة ستين وقيل احدى وستين وصححه ابن عساكر وقيل اربع وستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وقال محارب بن دثار وصت ان يصلى عليها سعيد بن زيد ونظر فيه بانه مات قبلها سنة خمسين وصلى عليها أبو هريرة قال الذهبي غلط فيه الواقدي فان ابا هريرة مات سنة سبع وخمسين وطال عمرها عاشت تسعين سنة وقيل اكثر وهي آخر امهات المؤمنين وفاة رضي الله عنها (قوله قال) اى على سبيل تعليم الامة ما ينفعها عند معاشرتها اذ من خرج من بيته احتاج لمعاشرة الناس ومن كان كذلك لا بد ان يكون جاريا على

بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضِلَّ

سنن الاستقامة محفوظا من الاغيار ظاهرا وباطنا ولا يحصل له ذلك الا بالتوجه اليه تعالى في حصوله من انذلة والانكسار فعلمه صلى الله عليه وسلم كيفية سؤال ذلك فيسأل تثبيت الاقدام على الصراط استقيم بان لا يحصل له ولا أمته زال في الدين بتركه بالسكينة ولا ضلال بان يقصر في القيام به على وجهه هذا ما يتعلق بالحق ولا ظلم لاحد من الخلق ولا جهل بحقوق الله تعالى واحد من خلقه فاعطف في الاربعة المذكورة للتأسيس دون التاكيد، وافاد الطيبي وجهها آخر للتأسيس فقال اذا خرج الانسان من منزله لا بد أن يعاشر الناس فيخاف ان يعدل عن الطريق القويم فاما ان يكون في امر الدين فلا يخلو من ان يضل أو يضل أو في امر الدنيا فاما ان يظلم او يظلم او بسبب الاختلاط والمعاشرة فاما ان يجهل أو يجهل عليه فاستعيز من جميع هذه الاحوال بلفظ سلس موجز وراعى المطابقة المعنوية والمشكاة اللفظية كقوله

الا لا يجهل احده علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلين

ويعضد هذا التاويل الحديث الثاني فقوله هديت مطابق لقوله ان اضل أو اضل، وقوله كفيت لقوله اظلم او اظلم وقوله ووقيت لقوله اجهل ويجهل على اه (قوله باسم الله) اي استعين على كل مرام باسمه تعالى وسبق معني التوكل والمراد من «على» في امثال هذا المقام في آخر خطبة الكتاب. وفي شرح المشكاة المقصود اي من قول توكلت على الله طاب الاستعلاء بالله على سائر الاعراض والمقاصد لتصبحها اعانته واطفه وتيسيره وتحفظها قدرته من اعتراء قصور أو فتور (قوله اضل) بفتح أوله من ضل الماء في اللبن غاب أي اغيب عن معالي الامور بارتكاب نقائصها واستحسان قبايحها قابوء بالقصور عن أداء مقام العبودية (قوله او اضل) بضم فكسر مبنى للمعلوم اي اضل غيري او بضم ففتح مبنى للمجهول اي يضلني غيري (او

أَوْ أَذِلَّ أَوْ أَذَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلُ عَلَى» حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح هكذا في رواية أبي داود أن أضلَّ أو أُضِلَّ أو أَذِلَّ أو أَذِلَّ وكذا الباقي بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي أَعُوذُ

ازل) بفتح فكسر اي انزل عن الطريقة المستقيمة الى هوة ضدها الغلبة الهوى والاعراض عن اسباب القوي والانهماك في تحصيل الدنيا من زلت قدمه وقع من علو الى هبوط وانزلة المسكن المزاق الذي لا تثبت عليه الرجل وبما ذكر ظهر ان استعمال ازل هنا فيه نوع تشبيه (أوازل) بضم فكسر اي أوقع غيري في هوة المعاصي ودرك النقائص، أو بضم ففتح اي يستولي علينا العدو حتى يزولنا عن المقامات العالية الى السفاسف الدنية (أواظلم) بفتح فكسر اي اظلم غيري من الظلم وضع الشيء في غير محله او التصرف في حق الغير (أواظلم) بضم ففتح اي اظلم من احد من العباد (أواجهل) اي اجهل الحق الواجب على (أو يجهل على) قال العاقل أو يجهل على شيء (١) ليس من خلقي نحو ما جاء في الحديث من استجهل مؤمنا فمأه ائمه اي حمله على شيء ليس من خلق المؤمنين فيغضبهم فائمه على من اخرجهم لذلك اه (قوله حديث صحيح) قال الحافظ صحيحه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن مهدي وقال انه على شرطهما فقد صحح سماع الشعبي من أم سلمة وخالفه ابن الصلاح فقال لم يسمع الشعبي من أم سلمة وعائشة وقال ابن المديني في العمل لم يسمع من أم سلمة فالحديث منتطح ولعل من صحيحه سهل الامر فيه لكونه من الفضائل ولا يقال يكتفى بالماصرة لان محل ذلك ألا يحذر الجزم بانتفاء التقاء المتعاصرين اذا كان النافي واسع الاطلاع مثل ابن المديني اه (قوله رواه أبو داود الخ) وكذا رواه

بِكَ مِنْ أَنْ نَذَلَ وَكَذَلِكَ ذَنْبِلٌ وَنَظَائِمٌ وَنَجْهَلٌ بِلَفْظِ الْجَمْعِ * وَفِي
 رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي إِلَّا
 رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِهِ كَانَ
 إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ *

أحمد والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ وهذا اللفظ
 الذي أورده المصنف من حديث أم سلمة إلا أنه زاد بعد توكلت «لا حول ولا
 قوة إلا بالله» وفي آخره «أو أبني أو يبغي علي» قال ورواه الطبراني من حديث بريدة
 وأورده من حديث أم سلمة بلفظ «كان إذا خرج من بيته قال بسم الله رب أعوذ
 بك أن أزل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي» وقال رواه أحمد
 والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة وزاد ابن عساكر أن ابني أو يبغي
 علي وأورده من حديثها أيضا بلفظ «كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على
 الله اللهم انا نعوذ بك أن نزل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل
 وقال رواه الترمذي وابن السني عن أم سلمة اه قال الحافظ وكذا رواه النسائي
 في الكبرى قال ولم أره في شيء من الطرق بالنون إلا في رواية وكيع يعني التي
 عند الترمذي والنسائي وكذا زيادة توكلت على الله ولا رأيت في شيء من الطرق
 بزيادة أزل وأضل بضم الهمزة فيهما إلا في رواية مسلم بن إبراهيم أي التي رواها
 عنه أبو داود كما تقدمت الإشارة إليها أول الباب اه ومما ذكره يلم أن عزو
 الرواية باللفظ الذي خرجه المصنف لرواية الترمذي ليس المراد منه أنه بهذا اللفظ
 فيه إذ هو فيه بضمير الجمع لا المفرد كما بينه المصنف ولفظ أبي داود عنها ما خرج
 من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم اني أعوذ بك أن أزل الخ والباقون
 روه كما رواه الترمذي إلا أنهم روه بالافراد كما أورده المصنف وحينئذ فابوداود

ورويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَالَ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّاتٌ عَلَى اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

ليس في روايته قوله بسم الله توكلت على الله بل هو في رواية غيره ممن ذكر كما أشار إليه المصنف بقوله وفي رواية غيره أي غير أبي داود من باقي الأربعة كان إذا خرج من بيته قال كما ذكرناه وفي سلاح المؤمن بعد ذكره أن الأربعة أخرجوه بلفظ الترمذي ولفظ أبي داود ما خرج الخ وذلك يقتضي أن رواية ابن ماجه موافقة لما في الأربعة لكن في المشكاة أن رواية أبي داود وابن ماجه متفقة ولفظ ابن ماجه عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من منزله قال اللهم اني أعوذ بك الخ وبه يعلم انها ليست موافقة لرواية أبي داود خلافا لما تقتضيه عبارة المشكاة لان في رواية أبي داود ان الخروج من منزل أم سلمة وفي ابن ماجه انه من منزله صلى الله عليه وسلم ويزيد أبو داود في روايته قولها الا رفع طرفه الى السماء ولا اباقي الأربعة لانه تنقص من روايته باسم الله توكلت على الله وقد اشار الى ذلك الحافظ فقال قد جمع الشيخ هذه الزيادة يعني باسم الله وما بعدها مما سبق ذكره في كلامه في سياق الحديث ولا وجود لها مجموعة في شيء من الكتب الأربعة التي عزاه اليها ويمكن أن يقال بين الجميع تقارب والخلاف يسير وجرت عادة بعض المحدثين بالمساحة في ذلك والله أعلم * والحاصل أن رواية أبي داود مخالفة لرواية غيره من باقي الأربعة من وجوه : كون الخروج من بيته وتنقص باسم الله توكلت على الله من الأول والافراد في قوله أضل وما بعده لكن الخلاف في الأخير الترمذي وابن السني والخالفة الأولى بسيرة لان بيته صلى الله عليه وسلم فلا خلاف في المعنى وقاعدة زيادة الثقة مقبولة تقتضي العمل بما زاد من الفاظ الدعاء ولو في بعض الروايات والله اعلم (قوله ورويناه في سنن أبي داود) في الترغيب

بلفظ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت فتنجي عنه الشيطان» رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه ورواه ابوداود ولفظه قال إذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حينئذ هديت وكفيت ووقيت فتنجي الشيطان فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقي وفي السلاح بعد ذكره بلائذ ابى داود وقال واللفظ له : ورواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . اهـ والحديث باللفظ الذي رواه المصنف خرجه الترمذي وقضية عادة المحدثين في تقديم ذكر من اللفظ مرويه أن يقال هنا وروينا في جامع الترمذي وسنن أبى داود لان رواية أبى داود ليست باللفظ الذي أورده المصنف كما عرفت ولكن قدم أبوداود في الذكر لتقدمه في الرتبة والله أعلم * « تنبيه » سبق عن الجامع الصغير من حديث الطبراني عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أعوذ بك أن أضل الخ فافاد انهما حديث واحد اقتصر على كل من طرفيه جمع وإذا ذكرنا تقدم هذا الذكر على ما فى الحديث قبله وظاهر أن رواية التكلان على الله كرواية توكلت على الله فى تقديمها على ما ذكرنا وكان حكمة ذلك أن تعود بركة التسمية وما بعده (١) على الاستعاذة فيحصل (٢) والله اعلم وظاهر انه لا يحتاج الى قوله باسم الله توكلت على الله المذكور فى الذكرين لان المقصد منه حاصل بذكره مرة وكذا جاء فى الحديث عند الطبراني (قوله يقال له) الجملة الفعلية خبر من الموصول الاسمى قال ابن حجر فى شرح المشكاة وزين العرب فى شرح المصابيح يقال له اى يناديه ملك بيا عبد الله

(١) (بعده) أمليها (بعدها) . ع (٢) (فيحصل) اي المقصود من الاستعاذة . ع

كفيت ووقيت وهديت وتنجي عنه الشيطان قال الترمذي حديث
حسن زاد أبو داود في روايته

هديت الخ وفي تخصيص كون الفاعل المحذوف ملكا يحتاج (١) الى توقيف ولفظ الخبر
محمّل لكونه تعالى يقول ذلك لذلك القائل جزاء مقاله المذكور وجملة هديت وما بعده
مقول القول وهديت اي رزقت الوصول الى المقام الكامل اي حقيقة الهداية بسبب
استعانتك باسم الله على سلوك ما انت بصدد (قوله كفيت) اي كفيت كل هم دنوى
او اخروي بواسطة توكلت على الله قال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا * وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
(قوله ووقيت) اي حفظت من شر أعدائك من الشياطين والجن بواسطة صدقك في
تفويض جميع الامور لبارئها بسلبك الحول والقوة عن كل احد واثباتها له تعالى
وحده ربما تقرر علم وجه قول العاقل في شرح المصاييح في الخبر لف ونشر مرتب
فقوله «بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا الله» «لف» وقوله «هديت وكفيت
ووقيت» نشر اه ووقع في رواية لم يخرجها المصنف في الاذكار زيادة «حميت»
قبل قوله هديت وكأنه من باب الاجمال ثم التفصيل لان في الهداية حماية من
الغواية وفي الكفاية والوقاية سلامة من شر الأعداء في البداية والنهاية ففيه اجمال
ثم تفصيل وهو في النفس اوقع وللسامع بسبب استقراره انفع وتقدم كلام الترمذي
في حال الحديث وبه يعلم ما في كلام المصنف نفع الله به من اختصار قوله غريب
او ليس في اصله ذلك والله اعلم (قوله قال الترمذي حديث حسن) عبارة الترمذي
حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الحافظ رجاله رجال الصحيح ولذا
صحيحه ابن حبان لكن خفيت عليه علمته قال البخاري لا اعرف لابن جريج

فَيَقُولُ يَعْنِي الشَّيْطَانُ لَشَيْطَانٍ آخَرَ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُنِيَ وَوَفِيَ

عن اسحاق يعني ابن عبد الله بن ابي طلحة الراوى عن انس الا هذا ولا اعرف له منه سماعا قال الدارقطني ورواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج قالما حدثت عن اسحاق ، وعبد المجيد اثبت الناس في اسحاق قال الحافظ وجدت لحدث انس شاهدا قوى الاسناد لكنه مرسل عن عون بن عبد الله بن قبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهديت ووقيت » اه (قوله فيقول يعني الشيطان لشيطان) آخر هذا التقدير على اثبات اللام في شيطان المذكور وكذلك هو في المشكاة ففاعل يقول مقدر يعود على الشيطان المذكور في قوله فتنجي له الشيطان كما اشار له بقوله يعني الشيطان فأتى بال المهديّة والذي في الترغيب والاسلاح فيقول شيطان آخر بحذف اللام فيكون شيطان المذكور فاعلا وحذف الشيطان المقول له ذلك المقال والله اعلم بحقيقة الحال * فان قلت * بم علم ذلك الشيطان انه استجيب للفائل واعطى ذلك * قلت * من الامر الام ان كل من ذكر بهذه الكلمات المرغوب فيها من حضرته صلى الله عليه وسلم اعطى ذلك وعبر ابن حجر في شرح المشكاة بقوله ان كل من دعا بهذا الدعاء المرغوب فيه استجيب له اه ولا يظهر كون ما في الخبر دعاء اذ ما فيه انما هو تحصن باسمه وتفويض اليه وخروج عن السوي وانطراح بين يديه والله اعلم ، ثم (قوله كيف لك الخ) مقول ذلك الشيطان القرين المتنجي عنه اجالا لتلك الاذكار للشيطان الآخر الذي ارسله ابليس او بعض جنده لينفويه كيف لك اي كيف تظفر بمن اعطى هذه الخصال الهداية والكفاية والوقاية قال العاقولي انه حال من فاعل يتيسر وكان تقديره كيف يتيسر لك الاغواء حال كونك برجل الخ اه وقولا (قد هدى) وصف رجل والمعنى كيف يتيسر لك ان تظفر برجل اي باغواء رجل موصوف بهذه الاوصاف مخوف بهنه

* وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه
« أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من منزله قال بسم الله،
التَّكْلَانُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »

باب ما يقول إذا دخل بيته

النعوت اللطاف وقال ابن حجر أي برجل قد استجيب له ادعاه من تلك
الثلاثة فحينئذ قد هدى وكفى ووقى اه وفيه ما عرفت الا ان يقال لما كان
الاثنيان بذلك الذكر سبباً لحصول هذه الامور صار الاثنيان به كالدعاء بها نظير
ما قيل في اطلاق الدعاء على نحو قول لا اله الا الله الخ في الحديث الآتي في دعاء
الكرب ودعاء عرفة ان شاء الله تعالى والله اعلم (فوله وروينا في كتابي ابن ماجه
وابن السني) زاد في الجامع الصغير والحاكم في المستدرک وقال السيوطي في «الاحتجاج
بأدكار المسافرين والماج» أخرجه «بخار» في الادب المفرد والحاكم وصححه مع ان
في سنده من ضعف والصواب انه حسن لشواهده اه (قوله التكلان) قال
المصنف في التهذيب التوكل الاعتماد يقال توكلت على الله او على فلان توكلنا اي
اعتمدت عاينه والاسم التكلان بضم التاء واسكان الكاف اه وفي شرح مسلم
قبيل كتاب الايمان التكلان بضم التاء المثناة واسكان الكاف اي الاتكال ثم
ظاهر حصول المطلوب بكل من اللفظين لعدم الرواية والراوي وليس من نحو
ظلمنا كثيراً بالثلاثة او بالوحدة (١) لان ذلك حصل الشك في لفظه لراوى فطلب فيه
الاحتياط الا تى ولا كذلك ما نحن فيه والله اعلم

باب ما يقول إذا دخل بيته

(١) اي في دعاء (اللهم اني ظلمت نفسي ظلمنا كثيرا الخ) . ع

(٢٢ - فتوحات - ل)

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنْ
يَسْلُمَ سَوَاءَ كَانَ فِي الْبَيْتِ آدَمِيٌّ أَمْ لَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « فَإِذَا دَخَلْتُمْ
بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً » *
ورويناه في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم

(قوله قال تعالى (١) فإذا دخلتم بيوتا) قال ابن الجوزي في « زاد المسير » فيها ثلاثة أقوال
أحدها بيوت أنفسكم سلموا على أنفسكم وعيالكم قاله جابر بن عبد الله وطاوس
وقتادة، والثاني أنها المساجد فسلموا على من فيها قاله ابن عباس، والثالث بيوت
الغير فالمنى إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم قاله الحسين (قوله تحية) قال الزجاج
هي منصوبة على المصدر لأن قوله فسلموا بمعنى خيوا أي يحيى بكم بعضا تحية من
عند الله قال مقاتل مباركة بالأجر طيبة أي حسنة اه قال القرطبي ووصفها
بالبركة لأن فيها الدعاء واستجلاب مودة المسلم عليه ووصفها أيضا بالطيب لأن
من سمعها يستطيبها اه ولا يخفى بعد القول الثالث الأخير وإن اقتصر عليه
العلامة الكبير البيضاوي في التفسير عن سياق الآية ومناسبة فسلموا على أنفسكم
لكن قربه بقوله فسلموا على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة اه ومثله في النهر
واقصر الإمام الواحدى على نقل القولين الأولين وأشار إلى اعتماد القول الأول
لأن عليه الممول وعبارته فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم هذا في دخول الرجل
بيت نفسه والسلام على أهله ومن في بيته قال قتادة إذا دخلت بيتك فسلم على
أهلك فهم أحق من سلمت عليه فإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين * حدثنا ان الملائكة ترد عليه ، وقال ابن عباس هو المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * قلت في النهر لابن حيان قال ابن عباس المساجد اذا دخلوها فسلموا على من فيها وان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اه قال الحافظ أخرجه عنه ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند صحيح قال وأخرج البيهقي مثله في الشعب باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي ومجاهد والحسن والحكم ابن عيينة اه روى الواحدى باسناده الى جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها واذا طعم أحدكم طعاما فليذكر اسم الله على طعامه فن الشيطان اذا سلم أحدكم لم يدخل بيته واذا ذكر اسم الله على طعام قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل ولم يذكر اسم الله على طعامه قال أدركتم العشاء والمبيت وقوله «تحية من عند الله» قال ابن عباس هذه تحية حياكم الله بها وقال القراء أى ان الله امركم ان تفعلوا طاعة له وقوله «مباركة» قال ابن عباس حسنة جميلة وقال الزجاج اعلم الله ان السلام مبارك طيب لنا فيه من الاجر والثواب اه كلام الواحدى وقوله عن ابن عباس اي هذه تحية تقرير لبيان المعنى لا الاعراب فلا يخاف النصب في ذلك والله اعلم * وفي تفسير القاضى البيضاوى وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه بطل عمره واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين الا براراه وقضية كلام الحافظ بن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ضيف الخبر والله أعلم وقد سئل عن حاله أيضا فصنف فيه جزءا أورده السيخاوى فيما جمعه من فتاوى الحافظ ابن حجر وسيأتى كلام الترمذى في حديث أنس الذى أورده المصنف وهو قريب من الحديث الذى أورده القاضى (قوله

« يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ »

قال الترمذی حدیث حسن صحیح *

يا بني (تصغير ابن لان أصله بنو فحذفت لامه اعتباطا وعوض منها الالف فاذا صغر صار بنو فيعمل كأعلال سيد وهو اذا لم يضاف يضم أوله إن أريد به معين والا فينصب لفظا كسائر المفردات النكرات في النداء وان أضيف الى ياه المتكلم فقال المرادى في شرح الألفية اذا كان في آخر المضاف الى ياه المتكلم ياه مشددة كني قيل ياني أو ياني أي بالكسر والفتح لا غير على التزام حذف ياه المتكلم فرارا من توالى الياءات مع أن الثالثة كان يختار حذفها قبل وجود اثنتين وليس بعد اختيار الشيء الا لزومه والفتح على وجهين أحدهما أن يكون ياه المتكلم أبدلت ألفا ثم التزم حذفها لانه بدل مستثقل والثاني أن يقال ثانية ياني ياني حذفت ثم أدغمت اولها في ياه المتكلم ففتحت لان أصلها الفتح اه وقال المصنف في آخر كتاب الادب من شرح مسلم وبالوجهين قرىء في السبع وقرأ بعضهم باسكانها وفي هذين الحديثين جواز قول الانسان لغير ابنه ممن هو أصغر منه سنا يا ابني أو يابني مصغرا ويولدي ومعناه التلطف وانك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة وكذا يقال لمن هو في مثل سن المتكلم يا أخى المعنى الذي ذكرناه واذا قصد التلطف كان مستحبا كما فعله النبي صل الله عليه وسلم اه (قوله يكن بركة) اسم يكن ضمير عائد الى السلام المفهوم من سلم نظير قوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى أي المعدل المفهوم من اعدلوا أقرب للتقوى والسلام على الاهل اذا دخل سنة مؤكدة كما دل عليه هذا الخبر وما في معناه وفيه الفائدة الجميلة والتمرة الجميلة فينبغي مداومة على ذلك وفي الخبر اقتباس من الآية السابقة (قوله قال الترمذی حدیث حسن صحیح) وكذا في الترغيب للمندري وعبارته رواه عن زيد عن سعيد بن المسيب وقال حدیث حسن صحیح

ورويننا في سنن أبي داود عن أبي

الكن في السلاح حسن صحيح غريب ثم راجعت أصلي من الترمذي وفيه كما في السلاح زيادة غريب وسبق الجواب بأن مثل هذا محمول على اختلاف الأصول في ذلك أو الإكتفاء بالمقصود من الأوصاف فإن الذي أشار إليه المصنف التزام بيان حاله من الصحة والحسن والضعف، والغرابه لا تنافي الأولين ففي الصحيح كثير من الأفراد المطلقة والله أعلم ثم رأيت الحافظ حمله على ذلك فقال هكذا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب كذا في كثير من النسخ المعتمدة منها بخط الحافظ على الصدفي ووقع بخط الكروجي حسن صحيح وعليه اعتمد في الإذكار وفيه نظر فإن علي بن زيد أي الراوي عن سعيد بن المسيب عن أنس وإن كان صدوقا لكنه سيء الحفظ وأطلق عليه جماعة الضعف بسبب ذلك وقد تكلم الترمذي على هذا في موضع آخر فأخرج في كتاب العلم بهذا السند حديثا آخر وقال حديث غريب لا نعرف سعيد عن أنس غير هذا وسألت عن هذا الحديث محمد بن اسماعيل البخاري فلم يعرفه قال وقد روى عباد المنقري عن علي بن زيد عن أنس هذا الحديث بطوله وأخرج الترمذي في كتاب الصلاة بهذا الإسناد حديثا آخر والاحاديث الثلاثة مختصرة من حديث طويل في نحو ورقة وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق المنقري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس قال الحافظ وقع لنا بعضه من وجه صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ووقع لنا مقصود الباب من وجه فذكر مسنده إلى سعيد بن زون قال كنت عند أنس فقال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك قال وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر قال وسعيد المذكور في روايتنا ضعيف عندهم قال العقيلي لا يثبت في هذا شيء عن أنس والله أعلم (قوله عن أبي

مَا نَكَ الْأَشْمَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ وَقِيلَ عَبْدُهُ وَقِيلَ
كَعْبٌ وَقِيلَ عَمْرٌو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا وَاجَعَ
الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْجِجِ وَخَيْرَ

مَالِكِ (الخ) تقدم ذكر فضائله واختلاف في اسمه في باب فضل الذكر غير مقيد وكان
موضع ذكر الاختلاف في اسمه ذلك المكان وكان التأخير للنسيان ولا عيب فيه على
الإنسان قال الشاعر

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

(قوله وج الرجل) أي دخل يقال وج يلج ولوجا وهو من مصادر غير المتعدى
على معني ولجت فيه قال العساقولي والتقييد بالرجل لشرفه والمرأة فيه كذلك
وببيت الإنسان نفسه جريا على الغالب فيقوله الإنسان عند دخول منزل الغير
أيضا (قوله الموج) بكسر اللام وروى فتحها واعترض بأنه خلاف القياس لأن
ما كان فائوه واو أو ياء ساقط (١) في المستقبل فالفعل منه مكسور العين في المصدر
والاسم وجاءت منه كلمات على خلاف الغالب قال زين العرب في شرح المعانييع
ومن فتح هنا فاما ان يكون سها او قصصد مزاجته المخرج أي مكان الولوج
وارادة المصدر بهما اتم واقعد من ارادة الزمان او المكان لان المراد الخير الذي
يأتي من قبل الولوج والخروج ويفترن بهما ويتوقع منهما وقال ابن حجر في
شرح المشكاة ويزدبان الرواية تفيد اثبات ان هذا من غير الغالب ايضا اه
وهذا فيه الاحتجاج على اثبات القواعد النحوية والصرفية بالاحاديث النبوية
وهو ما اختاره ابن مالك ويظهر من صنيع المصنف في شرح مسلم اختياره لكن قال
الجلال السيوطي في الاقتراح ما ثبت من الحديث انه لعن رسول الله صلى الله عليه

(١) (ساقط) له (ساقطة) بالتأنيث والنصب . ع

وسلم فلا شك في صحة الاستدلال به بل ولا في علو رتبته في الاستدلال لانه صلى الله عليه وسلم افصح العرب وذلك نادر جدا انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضا فان غالب الاحاديث مروي بالمعنى وقد تداولها المولدون قبل تدوينها فرووها بما ادت اليه عبارتهم فزادوا ونقصوا وقدموا واخروا وابدلوا الالفاظ بالفاظ ولهذا تجد الحديث الواحد في القضية الواحدة مرويا على اوجه شتى بعبارات مختلفة قال ومن ثم انكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث ، ثم نقل عن ابي حيان في شرح التسهيل كلاما اطنب فيه في الرد على ابن مالك في ذلك ، ما خصه ان هذه الطريقة اى اثبات القواعد النحوية بالفاظ الحديث لم يسلكها احد من المتقدمين ولا من المتأخرين لان العلماء جوزوا رواية الحديث بالمعنى ، ومن ثم يختلف الفاظه فالضابط من الرواة انما يضبط بالمعنى فقط لا اللفظ ولان اللحن وقع كثيرا فيما روى من الاحاديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعرفون النحوفوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون فحينئذ لا وثوق لنا بما يروى انه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصح به الاستدلال، قال ابو حيان ولما اورد البدر بن جماعة ذلك على ابن مالك لم يجب بشيء ونقل السيوطي على ابن الصائغ ايضا ان السبب في ترك الائمة كسبويه وغيره الاستشهاد بالحديث تجوز العلماء نقله بالمعنى ولولا ذلك لكان الاولى في اثبات اللغة كلامه صلى الله عليه وسلم لانه افصح العرب، وقال السيوطي ومما يدل لصحة ما ذهب اليه ابن الصائغ وابو حيان ان ابن مالك استشهد علي لغة اكلوني البراغيث بحديث الصحيحين « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » واكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون وقد استدل به السهيلي ثم قال لكني اقول ان الواو فيه علامة اضرار لانه حديث مختصر رواه البزار مطولا مجردا فقال ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقال ابن

الْمَخْرَجَ بِاسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا أَنْ كَلَّمَنَا، ثُمَّ
لَيْسَ اسْمٌ عَلَى أَهْلِهِ « لَمْ يُضَعِّفْهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ،
وَاسْمُهُ صُدَى بْنُ عَجَلَانَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

الانباري في الانصاف في منعه في خبر كاد ، واما حديث كاد انقرآن يكون كفراً
فانه من تغيير الرواة لانه صلى الله عليه وسلم افصح من نطق بالضاد اه قال
بعض المحققين ولا ينبغي ان يصار الى هذا الاحتمال والا لارتفعت الثقة بسائر
الروايات ولم يمكن الاستدلال بحديث نظراً الى ذلك الاحتمال اه وقد ذكر المصنف
في شرح مسلم كلاماً مؤبدا لما ذكره هذا البعض نذكره ان شاء الله تعالى فيما
يسن من اذكار الصلاة بعد التشهد (قوله عن ابي مالك الخ) (١) قال الحافظ قدحكي
الشيخ الخلاف في اسمه وبقي منه انه قيل فيه طمر وقيل عبید الله بالاضافة
ومنهم من سماه كعباً قال بعضهم ابن عاصم وقال بعضهم كعب بن كعب والتحقيق
ان ابا مالك الاشعري ثلاثة الحارث بن الحارث وكعب بن عاصم وهذان مشهوران
باسمهما والثالث هو المختلف في اسمه واكثر ما يزد في الروايات بكنيته وهو راوي
هذا الحديث وقد اخرج الطبراني في مسند الحارث بن الحارث فوهم فانه غيره اه (قوله
والخرج) بفتح الراء مصدر أو اسم مكان والاول كما تقدم ارلى (وله باسم الله) اي
لا باسم غيره كما يؤذن به تأخير متعلقه وهو قوله ولجنا اي دخلنا وسبق عن شرح مسلم
المصنف نقلاً عن الكتاب وجوب اثبات الف اسم في امثال هذا المقام وهو في معظم
الاصول التي وقفت عليها بحذفه (قوله وعلى الله ربنا توكلنا) اي وعلى ربنا الذي ربانا بنعمه
ومنها نعمة الایجاد والامداد وكان هذه حكمة الاتيان به بعد الاسم الجامع توكلنا
فوضنا أهورنا كلها اليه ورضينا بتصرفه كيفما شاء (قوله ثم ليسم على اهله)
اي على سبيل الاستحباب المتأكد (قوله لم يضعفه ابوداود) أي فهو عنده حسن
او صحيح (قوله عن ابي امامة) بضم الهمزة (قوله واسمه صدى بن عجلان)

(١) حقي هذه القولة ان تكتب أول صفحة ٣٤٢ لكنها هنا في جميع الاصول ع

«ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ
 أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ

صَدَى مَصْنُوعٌ وَيُقَالُ الصَّدَى بَالٍ كَمَا يُقَالُ عَبَّاسٌ وَالْعَبَّاسُ وَهُوَ اسْمُ أَبِي أَمَامَةَ بِلَا
 خِلَافٍ فَسَا يَوْجَدُ فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ إِبْدَالِ الصَّادِ عَيْنًا مِنْ تَحْرِيفِ الْكِتَابِ
 وَهُوَ صَدَى بْنُ عَجَلَانَ الْبَاهِلِي السَّهْمِي، وَسَهْمٌ بَطْنٌ مِنْ بَاهِلَةَ وَبَاهِلَةُ بَنَتْ سَعْدَ
 الْعَشِيرَةِ نَسَبٌ وَلَدَهَا إِلَيْهَا وَهَمُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ أَعْمَرَ الْعُظْمَانِي، سَكَنَ صَدَى بِمَرْثَمٍ
 حَمَصُ بْنُ الشَّامِ رَوَى لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ حَايِثٍ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا
 اتَّفَقًا مِنْهَا عَلَى سَبْعَةٍ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةٍ وَمُسْلِمٌ بِارْبَعَةٍ وَخَرَجَ لَهُ أَصْحَابُ
 السَّنَنِ الْارْبَعَةُ مَاتَ سَنَةٌ أَحَدَى أَوْ سِتٌّ وَثَمَانِينَ عَنْ أَحَدَى وَتَسْمِينِ سَنَةٍ وَقِيلَ
 مَاتَ سَنَةٌ مِائَةٌ وَسِتٌّ قِيلَ وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالشَّامِ مِنَ الصَّحَابَةِ (قَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ)
 مُبْتَدَأٌ أَيْ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ أَوْ أَصْنَافٍ وَلِهَذَا التَّيْخِصِيصُ الْمُرَادُ جَازًا لِبَتْدَاءِ بِهِ مَعَ كَوْنِهِ
 نَكْرَةً أَوْ هُوَ وَصِفُ الْمُبْتَدَأِ الْمَحْذُوفِ أَيْ أَشْخَاصُ ثَلَاثَةٍ وَجُمْلَةٌ (كُلُّهُمْ ضَامِنٌ) فِي
 مَحَلِّ الْخَبَرِ وَالْمُرَادُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ وَعَدَّاهُمُ اللَّهُ بِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ وَعَدًّا لَا يَخْلُفُهُ فَعَادَ
 لِأَزْمَالِ وَعْدِهِ الَّذِي لَا يَخْلُفُ (قَوْلُهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ) أَيْ يَتَوَفَّاهُ فِي سَبِيلِهِ
 فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّاجِينَ أَوْ يَدْخُلُ رُوحُهُ فِيهَا حَالًا فَيَكُونُ فِي أَجْوَافِ طُيُورٍ
 خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ تَقْتَنِمُ مَا تَقْتَنِمُ بِهِ الْإِرْوَاحَ أَمَّا الْأَجْسَادُ فَتَنْعِيمُهَا
 بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْمَعَادِ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَالْقُرْطُبِيُّ فِي شَرْحَيْهِمَا عَلَى مُسْلِمٍ فِي كِتَابِ
 الْجِهَادِ رَقَالَ الْعَارِفُ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ «وَرَدَ نِسْبَةُ الْمَوْءُونِ طَائِرًا أَيْضًا تَعَاقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ
 حَتَّى يَرُدَّهَا اللَّهُ عَلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَمَنْ يَكُونُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَمْرُضُ عَلَى
 مَقْعَدِهِ بِالْقِلَابَةِ وَالْعَشَى * وَالْجَوَابُ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْجَمْعُ مِنْ وَجْهِه * مِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ

مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ ،

عليه وسلم أخبر عن الشهداء أنهم سبع ماعدا القتل في سبيل الله وقد وصف الذين قتلوا في سبيل الله بأن أرواحهم في أجواف طير خضر فقد يكون باقى الشهداء السبعة أرواحهم تعلق في شجر الجنة ويكون الفرق بينهم وبين الذين قتلوا في الجهاد الا كل والشرب لا غير وبينهم وبين غيرهم من المؤمنين دوام المقام في الجنة وغيرهم من المؤمنين يعرضون عليها غدوة وعشية لان هذه الاخبار كلها صحاح والاخبار لا يدخلها نسخ واحتمل ان تعلق الارواح بشجر الجنة وليس يكون لها تصرف في الجنة الا غدوة وعشية تنظر لمنازلها ونزلها فيزداد بذلك سرورها ، القدرة صالحة والظاهر في الخطأ المسكين انه يكون له نصيب من هذا ونصيب من هذا اه وفي التمهيد أن المراد من قوله في هذا الخبر نسبة المؤمن أي من الشهداء وأيده بآيات واحاديث وعائيه فلا اشكال والله أعلم (قوله من أجر وغنيمة) هذا الخبر مصرح بعدم ذهاب الاجر بحصول الغنيمة ومثله الخبر مسلم أنا ضامن أن ادخله الجنة او أرجعه الى مسكنه نأثلا ما نال من اجر وغنيمة الواو كما رواه بعض رواة مسلم ورواه أكثرهم بأو وهي لاحد الشيئين أو الاشياء واختلف العلماء فمنهم من اخذ بقضية أو ، وجعلها مانعة جمع ، وأن الحاصل المجاهد احد الامرين ، إما الاجر من غنيمة أو الغنيمة من غير اجر ومنهم من جعلها مانعة خلواي لا يخلو من احدهما وقد يجتمعان له وجرى عليه ابن حجر في شرح المشكاة فقال في حل رواية أو : ما لفظه من اجر او غنيمة أوها فأولمخ الخلوا اه لكن قضية تقريره أن المجاهد قد يحصل له الغنيمة من غير اجر مع كونه مجاهدا في سبيل الله وفيه بعد الا ان يراد من غير أجر كامل فيوافق ما يأتي ومنهم من اخذ بقضية الواو وجعل أو بمعناها وأيده بانها كذلك من غير شك من الرواة في ابى داود فيفوت على رواية او لانتفاء الجزم بها ، ثم على هذا هل تنقسر الغنيمة اجر المجاهد بحيث يكون

وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ
الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ

المجاهد بلا غنيمة أكثر ثوابا ممن ساءم وغنم أولا ؟ قال المصنف في شرح
مسلم في حديث ما من غازية تغزو فيصيبوا ويغنموا إلا تعجلوا بثلثي أجورهم
ويبقى لهم الثلث : الصواب الذي لا يجوز غيره أن الغزاة إذا أسلموا وغنموا يكون
أجرهم أقل ممن لم يسلم أو سلم ولم يغنم وإن الغنيمة في مقابل جزء من أجر
غزوهم فإذا حصلت فقد تعجلوا ثلثي أجرهم المرتب على النزول فتكون هذه
الغنيمة من جملة الأجر وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المروية عن الصحابة
فمننا من لم يأكل من أجره شيئا ومننا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها ولا تعارض
بين هذا وقوله في الخبر الآخر ورجع بما رجع من أجر وغنيمة فإن الذي فيه
رجوعه بما نال من الأجر والغنيمة وليس فيه أن الغنيمة تنقص الأجر أولا فهو
طابق وهذا مقيد فوجب حمله عليه اهـ (قوله ورجل راح إلى المسجد) سبق
أن الرواح اسم المسير في آخر النهار وهو معلوم أن الفعل المذكور شامل للغزو أيضا
(قوله حتى يتوفاه فيدخله الجنة الخ) اعلم أن صاحب المشكاة عزا هذا
الحديث لسنن أبي داود ولم يذكر فيه هنا قوله حتى يتوفاه الله الخ ولم يذكره
أيضا في المصابيح وامل لابي داود فيه روايتين قال شارحها ابن حجر وسبقه
إليه العاقولي في شرح المصابيح وذكر المضمون في الأول دون الآخرين اكتفاء
به عنهما وهذا بعينه هو الجواب عن حذفه في الثالث في الحديث المذكور هنا
فكما أن المجاهد طالب إحدي الحسنين الشهادة أو الغنيمة فكذا من سار إلى
المسجد فإنه يبتغي فضل الله تعالى ورضوانه والله ضمن ألا يضل سعيه ولا يضيع
أجره وكذا الداخل بيته بسلام والمضمون له أن يبارك الله تعالى له به ولا هل
بيته لما في حديث أنس المذكور آنفا ، هذا بناء على أن المراد بسلام في هذا الخبر

بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

سَلَامُ التَّحْتِيَّةِ وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ وَسَمِيَ الرُّوْحُ لِلْمَسْجِدِ غَنِيْمَةً لِمَا فِيهِ مِنْ الْأَجْرِ
وَالثَّوَابِ وَنَظِيرُهُ فِي التَّسْمِيَةِ بِذَلِكَ خَبَرُ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعَثًا قَبْلَ نَجْدٍ فَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَمْرَعُوا الرِّجْمَةَ فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَّا لَمْ يَخْرُجْ مَارَأَيْنَا بَعَثًا أَسْرَعَ رِجْمَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيْمَةً مِنْ هَذَا الْبَعَثِ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيْمَةً وَأَسْرَعَ رِجْمَةً قَوْمٌ شَهِدُوا
صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأُولَئِكَ أَسْرَعَ رِجْمَةً
وَأَفْضَلَ غَنِيْمَةً وَأَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْغَنِيْمَةُ أَفْضَلَ لِبَقَاءِ ثَوَابِهِمْ وَأَوْدَادِهِمْ وَفَنَاءِ تِلْكَ الْغَنِيْمَةِ
وَسُرْعَةِ انْقِضَائِهَا (قَوْلُهُ بِسَلَامٍ) أَيُ مُسْلِمًا عَلَى أَهْلِهِ أَوْ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ كَانَ الْبَيْتُ
خَالِيًا وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ رَجُلٍ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ الَّذِي يُلْزَمُ بَيْتَهُ طَلَبًا لِلسَّلَامَةِ وَهَرَبًا
مِنَ الْفِتَنِ وَاسْتَوَجَّهَهُ الطَّيِّبِيُّ وَأَنَّهُ عَلَى حَسَدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ
أَيُ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَوَارِضِ وَالْعَذَابِ أَهْ وَقَالَ الْعَاقِلِيُّ إِنْ هَذَا وَجْهٌ فَلَا تُحْمَلُ الْمَقْبَلَةُ
لِأَنَّ الرَّجُلَ إِمَامًا سَافِرًا أَوْ حَاضِرًا وَالحَاضِرُ إِمَامًا مُتَرَدِّدًا إِلَى الْمَسْجِدِ وَمُلَازِمًا لِبَيْتِهِ فَالسَّافِرُ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى وَجْهًا أَعْدَائِهِ وَالرُّوْحُ إِلَى الْمَسْجِدِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ
وَتَعْظِيمُ شِعَائِرِهِ وَالْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اتِّقَاءُ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءُ السَّلَامَةِ فِي
الدِّينِ لِأَنَّ التَّاجِرَ الْحَاقِقَ يَجْتَهِدُ عِنْدَ اعْوَاظِ الْمَكْسَبِ عَلَى حِفْظِ رَأْسِ الْمَالِ، وَرَأْسُ مَالِ
الْمُؤْمَنِ دِينُهُ أَهْ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ الْأُولَى وَجْهٌ خُلَافًا لِلشَّارِحِ يَعْنِي
الطَّيِّبِيَّ وَابْنُ نَظِيرِ الْآيَةِ لِأَنَّ آمَنِينَ فِيهَا هُوَ الْمَقِيدُ لِذَلِكَ وَأَمَّا سَلَامٌ فَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ
تَسَلِّمُ عَلَيْهِمْ أَوْ يَسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَهُوَ نَظِيرُ الْمَعْنَى الْأُولَى فِيمَا مَرَفِيهِ وَأَمَّا اسْتِفَادَةُ
لِزُومِ الْبَيْتِ وَالْعِزَّةِ مِنْ مَجَرَّدِ ادْخُلُوهَا فَبَيِّنٌ جَدًّا كَمَا لَا يَنْخَفِي وَسَبَقَ الْمُضْمُونُونَ عَلَى الْوَجْهِ
الْأَوَّلِ وَعَلَى الثَّانِي الْمُضْمُونُونَ بِدَلِهِ هُوَ رِعَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى آيَاهُ وَآمَنَهُ مِنَ الْفِتَنِ وَحِكْمَةُ

و رواه آخرون (ومعنى ضامن على الله تعالى) أى صاحب ضمان ؛
والضمان الرعاية للشيء كما يقال تامر ولا بن أى صاحب تمر وبن ،
فمعناه أنه فى رعاية الله تعالى ، وما أجزل هذه العطية ، اللهم
ارزقناها * وروينا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى
عند دخوله وعند طعامه

جمع الثلاثة ان الجهاد فيه القيام بنصرة الدين واصلاح الدارين فلذا قدم والروح الى
المساجد فيه القيام بمصالح الدين وفى اداء السلام القيام بمصالح الدنيا من التلطف
والتواضع ولذا وقع ترتيبها كذلك فقدم ما فيه المصلحتان اى كونه اعم وجامعا
ثم ما فيه المصلحة الاخرية لانه كذلك بالنسبة لما بعده (قوله ورواه
آخرون) قال الحافظ اخرج البخارى فى الادب المفرد وابو داود
وابن حبان فى صحيحه وللحديث طرق ثلاثة فى الجامع الصغير
ورواه ابن حبان والحاكم فى المستدرک (قوله اى صاحب ضمان الخ) هو واحد
وجهين حكاهما المصنف فى شرح مسلم انهما انه بمعنى مضمون كما دافق اى
مدفوق وقيل معنى ضامن على الله واجب عليه سبحانه أن يكلاه من فتن الدارين
والوحوب من جهة وعده الذي لا يخاف لا من جهة انه يجب لاحد عليه شيء
تعالى عن ذلك علوا كبيرا * وقال العارف ابن ابى جرة والضمان من الله ضمان
اى لا ضمان وجوب فان معناه تا كيد التصديق بحصول الاجر الذى تفضل به
لان الوجوب فى حقه تعالى مستحيل اه وقال العاقولى فى قوله تكلم ضامن الخ
معناه اللزوم لان الضمان فى عرف الشرع ملزم اه اى انه أتى بهذا اللفظ ايماء الى
لزوم حصول الثواب الموعود وذلك لوعده الذى لا يخلف وبعوض كرمه والجود
(قوله والضمان الرعاية) اى والحفظ (قوله فذكر الله تعالى عند دخوله) يحصل

قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ
تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ
تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ

الذكر الدافع للشيطان عن الدخول بالسلام عند الدخول كما سبق في حديث جابر
اول الباب (قوله قال الشيطان الخ) قال ابن الجوزي في «زاد المسير الى علم التفسير»
في قوله تعالى أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني قال مجاهد ذريته الشياطين ومن
ذريته «زانبور» صاحب راية ابليس بكل سوق «وتبر» وهو صاحب المصائب
«والاعور» صاحب الزنا و«مسطوط» صاحب الاخبار ياتي فيطرحها على افواه الناس
فلا يوجد لها اصل و«داسم» صاحب الانسان اذا دخل بيته ولم يسلم ولم يذكُر اسم
الله فهو يأكل معه اذا اكل اه ومثله في التفسير الوسيط لا واحد ي قال وداسم
الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكُر اسم الله بصره من المتاع ما لم يعرف
ويحسن موضعه ، واذا اكل ولم يذكُر اسم الله اكل معه اه وفي تفسير البغوي عن
مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف
ومرة وبه يكفي ، وزانبور صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق يزين الانو
والخلف الكاذبة ومدح السلعة وبترو وهو صاحب الزنى ينفخ في احليل الرجل
وعيجز المرأة ومطون صاحب الاخبار الكاذبة وداسم وذكر ما سبق فيه ثم قال قال
الاعمش ربما دخلت البيت ولم أذكُر اسم الله ولم اسلم فرايت مظهره فقالت ارفعوا
وخاصمتهم ثم اذ كر فاقول داسم داسم * وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الوطهان فاتقوا وسواس المساء * واخرج
مسلم عن ابي العلاء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي بلبسها علي فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب الحديث وسيأتي أن شاء الله تعالى
 * واخرج مسلم ايضاً عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس
 يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فيفتنون الناس قاداتهم منه منزلة اعظمهم فتنة
 يجبيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجبيء احدهم
 فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت قال
 الاعمش اراءه قال فيلتزمه اه مافي تفسير البغوي مع نوع تغيير واختصار يسير وفيه
 زيادة على ما فيهما ومخالفة في اسم صاحب الاخبار والله اعلم بالصواب وكلام
 مجاهد صريح في ان صاحب الانسان القائل ما ذكر عند فقد التسمية اسمه واسم
 وانه من ذرية ابليس ونقله من ذكر وسكت عنه لكن قال المصنف في شرح مسلم
 معنا، قال الشيطان لاخوانه واعوانه ورفقته وظاهره ان ابليس يقول ذلك لذويه
 ومثله عبارة الحرز والحاصل انه قال لشيطان لاولاده واعوانه لا يحصل لكم مسكن
 ولا طعام في هذا البيت لان صاحبه سمى الله عليه اه وذكر بعضهم ان لا بليس
 تسمة من الولد لكل منهم اسم وعمل فمنهم خنزب في الصلاة والوهان الموسوس في
 الطهارة واثلاث زلنبور بزاي مفتوحة ولا م مشددة بعد هانون فموحدة آخره راء
 وهو الذي في الاسواق ويزين للباعسة اللغو والحلاف الكاذب ومدح السابعة
 وتطفيف الكيل والميزان، والرابع الاعور وهو شيطان الزنى يفعل بالرجل والمرأة
 ماسبق من التهييج، الخامس الوسنان بواو مفتوحة وسين مهملة ساكنة ثم نون
 بينهما الف وهو شيطان النوم يشغل الرأس والاجفان عن القيام الى الصلاة
 ونحوها ويوقظ الى القبيح من زنى ونحوه، والسادس تبر بفوقية وموحدة فراء
 اسم شيطان المصيبة يزين الصياح ولطم الخد ونحوه، والسابع داسم بدال وسين
 مهملتين بينهما الف اسم شيطان الطعام يأكل مع الانسان ويدخل المنزل ان لم يعم
 الله عند طعامه ودخوله وينام على الفرش ويلبس الثوب اذا لم يكن مطوياً وذكر
 اسم الله عليه وقيل انه يسعى في اثارة الخصام بين الزوجين ليفرق بينهما، الثامن

مطون بيم مفتوحة فطاء مهملة آخره نون ويقال مسوط بسين مهملة مضمومة
 آخره طاء مهملة وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها على السنة الناس فتشيع ثم
 لا يوجد لها أصل ، التاسع الأبيض بموحدة فتحتية فضاء معجمة موكل بالانبياء
 والا ولياء فسلموا (١) منه وأما الاولياء فهم مجاهدون له فمن سلمه الله سلم ومن اغواه
 غوى كبرصيصا العابد وقصته مشهورة وزاد البغوي في تفسيره كما علم مما سبق
 «مرة» وبه يكفي ابليس ابا مرة وهو صاحب المزامير، والنفاف بفاء ين هو صاحب
 الشرور ، ولا قيس صاحب الجرس ويقال ان له ولدا يدعى وتين بفوقية بمالواو
 فتحتية فنون وهو صاحب السلاطين ويقال انه يولد لابليس الف ولد، واختلف
 هل له زوجة ام لا وسئل الشعبي عن ذلك فقال انه عرس ما شهدته وقال بعضهم
 ان له زوجة هي الحية التي ادخلته الجنة فمنها ذريته وقيل ليس له زوجة انما
 يدخل ذكره في دبره فيبيض فينلق البيض عن جماعة من الشياطين ونقل القرطبي
 ان له في فخذه اليمني ذكرا وفي فخذه اليسرى فرجا فيطأ باحدهما الاخرى فيخرج
 له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل سبعون شيطانا وشيطانه (٢) فهو بدرج ويطير
 اه قال المصنف وفي الخبر استجاب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند
 الطعام اه وفي شرح الانوار السنية قال القاضي عياض ذكر الله واسمك العبد
 ما ناب اليه منه في مواطن يمنع الشيطان من الاستمرار والا كل من عشائه ولم
 يحصل له قدرة عليه هذا اذا جمل الحديث على وجهه وظاهره ، وان صرف الى
 الجاز كان معناه لا منفعة لكم بالميت اذ كفاه الله بذكره اغواءكم له وضرركم اياه
 ومنعكم رغبتم من نقص طعامه ورفع البركة منه وقلة الانتفاع به بمعاينة الله اياه
 بذلك اذا لم يسمه ولا امثل امر الله في ذلك اه قال التوربتشي قوله لا ميت
 لكم ولا عشاء يحتمل ان يكون الخطاب لاعل الميت على سبيل الدعاء عليهم اى

(١) (فسلموا) لعله (اما الانبياء فسلموا) . ع

(٢) (وشيطانه) لعله (وشيطانة) بهاء التأنيث . ع

جعلكم الله محرومين كما جعلتموني محرراً من الطعام والمسكن بأن ذكرتم اسم الله
 ولكن وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال الطيبي وهذا بعيد لقوله بعده قال
 الشيطان ادركم المبيت والعشاء والمخاطبون اعوانه قال ميرك ويحتمل ان يكون
 الخطاب هنا ايضا لاهل البيت والجملة دعاء عليهم قلت هذا بعيد جداً على انه تحصيل
 الحاصل وفي كتاب الاذان من شرح مسلم الابي في حديث «إذا سمع الشيطان
 النداء ادبر وله ضراط الخ» فيه عوده عند اخذه في الصلاة بعد هروبه عند سماعه
 الاذان كما قال «فاذا سكنت عاد» وقال في كتاب الاطعمة اذا دخل الرجل بيته فذكر
 الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لسكن ولا عشاء فظاهره انه يذهب ولا
 يرجع والفرق ان هروبه في الاذان لئلا يسمع موجب هروبه فاذا انقضى رجع
 وذكر الله عند دخوله جعل ما-اله من الكون في البيت فاذا ذهب فلا يرجع
 واجاب غير الابي بان المبيت في البيت اخص من مطاق الكون فيها ولا يلزم
 من نفى الاخص نفى الاعم فقد يرجع الى الوسوسة ولا يثبت فيستوي الحديثان
 اهـ ولك ان تقول مؤيداً لما اجاب به ذلك الغير نفس الخبر صرح بان الممنوع
 بالذكر عند الدخول المبيت اذ لو ذكر عند الدخول ولم يذكر عند الطعام اكل
 معه وان منع من المبيت والمنايع منهما الذكر عندهما على انه غير مانع من الوصول
 تغير المبيت والاكل من وسوسة ونحو هذا والله اعلم وفي الحديث ان الشيطان
 يأكل وقد ورد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل
 احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل
 بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله قال ابن عبد البر في التمهيد فيه دليل على أن
 الشياطين يأكلون ويشربون وقال آخرون هذا الحديث وما كان مثله على المجاز
 والمراد هنا ان الاكل باليسار يحبه الشيطان قال وليس هذا عندي بشيء ولا
 معنى للحمل على المجاز اذا أمكنت الحقيقة وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه

رواه مسلم في صحيحه * وروينا في كتاب ابن السبكي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا رجع من النهار إلى بيته يقول ، الحمد لله الذي كفاني

تشمم وتروح لا مضغ وبلغ انما المضغ والباع لذوى الحنث (١) ويكون
استرواحه وشمه من جهة شمله اه (قوله رواه مسلم في صحيحه) ورواه
ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان وابن السني كلهم عن جابر قال الحافظ
وله شاهد من سلمان أخرجه الطبراني ولفظه من سره الا يجد الشيطان عنده
طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسلم اذا دخل بيته ويسم الله على طعامه وهذا اذا
ثبت كان مفسرا للذكر الماضي في حديث جابر لكن سنده ضعيف اه وسبق في
الفصول أول الكتاب الخلاف في انه هل يفسر نحو مبهم الحديث الصحيح بما
ياتي في الحديث الضعيف (قوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص) سبقت ترجمة
في باب فضل الذكر وكتبت الواو بعد عمرو لما سبق من الفرق بينه وبين عمرو وقد
جملوا ذاك كالمثل فيمن يلحق بمن ليس متصلا به قال الشاعر

أيه المدعي سليمي سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت في الحقيقة واو * ألحقت في الهجاء ظالما بعمرو

والعاصي اختلف فيه هل يكتب بالياء ، اولا قال المصنف في اوائل شرح سلم العاصي
اكثر ما ياتي في كتب الحديث وانقعه بحذف الياء وهي لغة والصحيح الفصيح
العاصي بانبات الياء وكذا ابن الهادي وابن ابى الموالى فالصحيح الفصيح في كل
ذلك وما اشبه اثبات الياء ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث او اكثرها بحذفها
اه وقال في باب الايمان من المراقبة الاصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا او بناء على انه

وَأَوَانِي ، وَآخِذُ اللَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ ،
 سَأَلْتُكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ « إسناده ضعيف * » وروينا في موطأ
 مالك أنه باغته أن يستحب إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى

اجوف ويدل عليه ما في القاموس الاعياص من قرش اولاد أمية بن عبد شمس
 العاص و ابو العاص والعيص و ابو العيص فعلى هذا لا يجوز كتابة العاص بالياء ولا
 قراءته بها لا وقفا ولا وصلا فانه معتل العين بخلاف ما يتوهمه بعض الناس انه اسم
 فاعل عن عصي فحينئذ يجوز اثبات الياء وحذفها وقفا ووصلا بناء على انه معتل
 اللام اه (قوله وآواني) بالمد كما هو الاصح وسبق جواز القصر في مثله (قوله
 وسقاني) قال ابن حجر في شرح الشمايل يقال سقاه واسقاه بمعنى في الاصل
 ولكن جعلوا سقى لاخير نحو وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لضده قال تعالى
 لاسقيناهم ماء غدقا اه وفيه نظر من وجهين « الاول » كون سقى لاخير بمنه قوله
 تعالى فسقوا ماء حميا نقطع امعاءهم « والثاني » تمثيله لاسقى في الشر بقوله
 لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا مع انها انما استعملت في لاخير لا في الشر وقال تعالى
 وأسقيناهم ماء فراتا ولعل وجه الاتيان بالثلاثي كون أسقى مع ما فيه من المبالغة
 يوم ارادة غير هذا المعنى اذ له معان أخر على ما في القاموس (قوله من على) مأخوذ
 من المنة وهي النعمة مطلقة او بقيد كونها ثقيلة مبتدأة من غير مقابل بوجهيها
 وانه تعالى من محض فضله اذ لا يجب عليه شيء لا أحد من خلقه خلافا لزم
 المعتزلة وجوب الاصابح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله وروينا الخ) سبق
 نقل مثله عن قتادة في كلام اواحدي وأن الملائكة ترد عليه وسبق ان اسناده
 ضعيف قال الحافظ ضعفه الشيخ وليس في روايته من ينظر في حاله الا الرجل

عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ

﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَيْقَظَ فِي اللَّيْلِ وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ﴾
 يَسْتَحَبُّ لَهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى
 السَّمَاءِ وَيَقْرَأَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ

المبهم أى الراوي له عن ابن عمرو قال وقد وجدت له شاهدا من حديث عبد الرحمن
 ابن عوف أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ومسنده جميعا عنه أن النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يقول إذا فرغ من طمأته «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الحمد لله
 الذي كفانا وآوانا الحمد لله الذي أنعم علينا فافضل نسأله أن ينجينا من النار
 قرب غيره كفى لا يجد ما رى ولا سقلبا» وفي أسناده مبهم جاء من طريق آخر
 في محله ابن أبي نجيع قال الحافظ فان كان هو المبهم في السند فالحديث حسن وان
 ضعف ابن أبي ليلى ونكلم في سماع ابن سلامة من أبيه عبد الرحمن فيجبر ذلك بمجيء
 الحديث الذي قبله وسيأتى له من حديث أنس أصل صحيح في أبواب الاطعمة
 اه وقوله (عباد الله الصالحين) سبق ان عباد جمع عبد ومعنى العبد وباقي جموعه
 والصالح الفائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده

(بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ)

(قوله أن ينظر إلى السماء) أي نظر تفكر في عجائب الملائكة استغرق في عالم
 الجبروت والرحموت حتي يفاض عليه من خزائنها وما قيل بكراهة النظر إلى
 السماء مردود بان الأحاديث جاءت بخلافه وسيأتى في الادعية المتفرقة باب لذلك
 ان شاء الله تعالى (قوله ويقرأ الآيات الخواتيم) هو بالياء في نسخة مصححة
 وبخذفها في أصل مصحح مقروء على ابن الهادي الاقفهسي وغيره وهو بالنصب جمع
 ختام بمعنى الختم لا جمع خاتم كما توهمه بعض وإلا لم يكن للياء قبل الآخر وجه

مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ *

ولوجب تركها كما في النسخة الثانية (قوله من سورة آل عمران) عبر الصحابي بهذا اللفظ كما في الصحيحين و يؤخذ منه جواز سورة البقرة وسورة آل عمران وكرهه بعض المتقدمين وقال إنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والصواب الأول وبه قال عامة العلماء والسلف والخلف وتظاهرت عليه الأحاديث الصحيحة وقوله « إن في خلق السموات والارض » الى آخر السورة بيان للآيات أو بدل منها، وتقدم بعض فوائد متعلقة بالآية في الفصول * ونذكر هنا بعضها آخر « منها » ما قيل وجه ذكره إلى الباب في آية آل عمران بعد آيتين وذكر العقل في آية البقرة بعد ثمان آيات مع ان العقل أعم واللب أخص والمعارف تزداد بزيادة المشاهدة اذ كثرة الأدلة إنما يحتاج اليها في الابتداء حتى يقوي اليقين فناسب ختم آيتها بمطلق العقل وأما في الانتهاء فالشهود الأعظم حاصل بنظر أي دليل كن لوجود الجمع الا كبر المنافي لكثرة العدد فناسب ختمها بأولى الباب وكأن هذا هو حكمة اثاره صلى الله عليه وسلم قراءة هذه الآية على تلك مع ما اشتملت عليه من دوام الذكر الذي هو اعظم اسباب لوصول وعجائب الفكر وحقائق الخضوع والاعتراف بالتقصير وجوامع الدعاء والتشفع بالرسول المقرون بالاجابة ومدح المطيعين وذم غيرهم والامر بالصبر وما صاحبه الذي لا يطيقه الا الكمل « ومنها » ما في الكشف عن ابن عمر قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجيب أنا في ليلتي قد دخل في لحافي حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة أتأذنيني الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لأحب قربك وأحب هوائك وما تهواه من العبادة فأذنت له فقام الى قرينة ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى

رأيت دموعه قد بليت الارض فانه بلال يؤذن بصلاة النداء فرآه يبكي فقال
 يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا
 اكون عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي وقد أنزل الله على في هذه الليلة إن في
 خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الى قوله
 فقنا عذاب النار ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، وروى
 ويل لمن لا كما بين فكيف ولم يتأملها، وحكى أن الرجل من بني اسرائيل كان اذا
 عبد الله ثلاثين سنة أظلمت سحابة فبه الله فتى من فتيانهم فلم تظله سحابة فقالت
 له أمه لعل فرطة فرطت منك في مدتك فقال ما ذكرت شيئا قالت لعلك انظرت
 مرة الى السماء فلم تعتبر قال لعل ذلك قالت فما أوتيت الا من ذلك، وعن سفيان
 الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب
 غشى عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته * وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال بينما رجل مستلق في فراشه إذ رفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال
 أشهد أن لك ربا وخالفا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له فقال صلى الله عليه
 وسلم لا عبادة كالتفكير، وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية
 كما يحدث الماء للزرع النبات وما جلبيت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت
 بمثل الفكرة * وقد روى أن يونس عليه السلام كان يرفع له في
 كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك (١) التفكير في أمر الله
 الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل
 الارض اه ما في الكشف، باختصار وفي شرح رسالة ابن ابي زيد المالكي لداود
 قال ابن عباس وابو الدرداء فكرة ساعة خير من قيسام ليلة وقال سري السقيلى
 فكرة ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحمل أطناب خيמתك فتجعلها في
 الجنة وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا

(١) قوله (ذلك) الاشارة الى عمل يونس عليه السلام . ع

ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ إِلَّا
النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَهُوَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ دُونَ مُسْلِمَ ، وَثَبَّتَ فِي
الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

تَقْدُرُونَ قَدْرَهُ اهـ (قوله ثبت في الصحيحين) أي من حديث ابن عباس (قوله
كان يفعله) قال المصنف في شرح مسلم فيه جواز القراءة للمحدث وهذا إجماع من
المسلمين وإنما تحرم القراءة على الجنب والحائض وفيه استحباب قراءة هذه الآيات
عند القيام من النوم (قوله إلا النظر إلخ) أحسن المصنف في التنبيه أن ذلك من
أفراد البخاري وقد تساهل صاحب المشكاة فعزا تخريج الحديث بجملة إلى
الصحيحين وقال متفق عليه وكذا صاحب السلاحي فعزا تخريجه إلى الستة ما
عده الترمذي لكن قال الحافظ أن النظر إلى السماء ثبت عند مسلم أيضا وسبب
خفائه على الشيخ أن مسلما جمع طرق الحديث كمادته وساقها في كتاب الصلاة
ثلاثة وأورد طريقا منها في كتاب الطهارة وهي التي وقع عنده فيها التصريح بالنظر
إلى السماء وقع ذلك في طريقين آخرين مما ساقه في كتاب الصلاة لكنه اقتصر
في كل منهما على بعض المتن فلم يقع عنده التقييد بكون ذلك عند الخروج من
البيت وليس في شيء من طرق الثلاثة التي اشرت إليها - أي فيما تقدم من كلامه -
التصريح بالقراءة إلى آخر السورة إنما ورد ذلك في طريق أخرى ليس فيها
النظر إلى السماء لكن الحديث في نفس الأمر واحد فذكر بعض الرواة ما لم
يذكر بعض كل (١) ثم قال بمدساق روايات مسلم فتبين بهذه الروايات ما ذكرته
أولا مفصلا وإن النظر إلى السماء ثابت عند مسلم صريحا وحوالة والله أعلم اهـ
(قوله وثبت في الصحيحين) وكذا رواه باقي الستة كما في السلاحي وفيه أيضا زاد

يَتَهَجَّدُ قَالَ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

البخارى في بعض طرقه في أوله اللهم ربنا لك الحمد وبعد قوله وما أعلنت وما أنت أعلم به مني وفي رواية مسلم وبعض روايات البخارى أنت الهى لا اله الا أنت ورواه ابو عوانة في مسنده الصحيح وزاد بعد وإليك ما كمت أنت ربنا وإليك المصير اه وقال الحافظ بعد تخريجه بنحو ما ذكره الشيخ حديث صحيح أخرجه احمد والشيخان والنسائى وأخرجه الطبرانى في كتاب الدعاء بخلافه في آخره وهو كذلك عند الشيخين من طريق أخرى اه بمعنىاه (قوله يتهجّد) من التهجّد وهى (١) اسم لدفع النوم بالتكلف والهجود هو النوم يقال هجد اذا نام وتهجد اذا زال النوم كما يقال خرج اذا اثم وتخرج اذا تورع عن الاثم وقيل لانه من الاضداد يقال تهجدت اذا سهرت وتهجدت اذا نمت كذا فى السلاح وعلى الأول كون تهجد بمعنى ازال الهجود كتخرج وتأثم اى ازال الحرج والاثم ثم يقوى بمحذو الكرمانى فى أول شرح البخارى فى قول الخطابى لم يأت تفعل بهذا المعنى الا فى تحمّث وتحوب وتأثم اى الفى الحوب والاثم عن نفسه قال وليس فى كلامهم تفعل بهذا المعنى غير هذه اه من قوله (١) هذه شهادة نفى وكيف وقد ثبت فى الكتب الصرفية ان باب تفعل يحىء للتجنب كثيرا نحو نحو تخرج وتخون اى اجتنب الحرج والخيانة وغير ذلك اه وفى التوشيح للسيوطي وقيل التهجّد السهر بعد نوم وقيل صلاة الليل خاصة اه والتهجّد شرعا صلاة نفل ليل بعد النوم والا صبح ان يذنه وبين التورع موما وخصوصا وجهيا فيجب تمامان فيما اذا صلا بعد نوم والصحيح ايضا كما صححه المصنف ان نسخ وجوب التهجد عام فى حقّه صلى الله عليه وسلم وحق غيره (قوله لك الحمد) قدم الظرف هنا وفيما بعده لافادة الحصر والاختصاص

(١) (وهي) لعله (وهو) . ع

(٢) (من قوله) بيان لقوله (ما بمحذو الكرمانى) . ع

أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وال في الحمد الاستغراق او للجنس او للمهد واختار الزمخشري الثاني ومنع الأول ولم يبين وجهه قيل وامله ان القصد بالجملة انشاء الجملة لا الاخبار به وهذا مانع من كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد انشاء جميع المحامد منه ومن غيره وفي اول المطول للسيد التفتازاني تهتيق ذلك فراجعهم، وقال العارف بالله ابو العباس المرسى قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في ال في الحمد اجنسية ام عهديه فقال يا سيدي قالوا إنها اجنسية فقلت الذي اقول انها عهديه وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنهه حمده حمد نفسه بنفسه في ازاله نيابة عن خلقه قبل أن يحمده فنال يا سيدي أشهدك انها عهديه كذا في ايضاح السالك على مشهور من مذهب مالك للشيخ داود واللام في لك (١) الاستحقاق لاستحقاقه تعالى الحمد من الخلق لذاته وان انتقم والحمد أى الثناء بكل جميل يليق بك أى لك الحمد اولا على ما انعمت به على من التوفيق اطاعتك والشهود لمعارفك لا سيما اوقات تجلياتك وسعة تفضلك (قوله أنت قيم السموات والارض الخ) وفي نسخة قيوم وأنى بالجملة كالتعليل لا يحصر في الجملة قبله ووجه المناسبة ما أشير اليه من قولها (على ما انعمت الخ) وما ذكر هنا جار فيما يأتي ايضا وقيم مبالغة قائم قال المصنف في شرح مسلم بعد ان اورد القيام من جملة روايات مسلم قال العلماء من صنفه القيام والقيم كما صرح به الحديث والقيام بنص القرآن ومنه قوله أفمن هو قائم على كل نفس قال المروى ويقال قوام قال ابن عباس ان قيام الذي لا يزول وقال غيره هو القائم على كل شيء ومعناه مدبر أمر خلقه وهما سائران في تفسير الآية والحديث اه وفي تفسير الواحدي قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتأويله انه قائم بتدبير أمر الخلق في انشائهم وأرزاقهم وقال الضحاك القيوم الدائم الوجود وقال ابو عبيدة هو الذي لا يزول لاستقامته وصفه بالوجود

(١) في الأصول كلها (ذلك) بدل (لك) وهو تحريف . ع

وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ،
وَلَكَ الْحَمْدُ

حيث لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه اه وهى قريبة مما نقله المصنف
وفي زاد المسير في القيوم ثلاث لغات القيوم وهى قراءة الجمهور والقيام وبه قرأ
عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن ابي عيلة والاعمش والقيم وبه قرأ رزين
وعلمة كذلك في مصحف ابن مسعود واصل القيوم قيوم فلما اجتمعت الواو
والياء والساق سا كن جملة ياء مشددة واصل القيام قيوم * تنبيه * وقع في نسخة
السيد صديق الاهدل قيوم السموات والارض وكتب على الهامش ان الحديث
كذا ساقه مسلم في صحيحه الا قيوم فان فيه قيام وقيم فحسب والذي في الكتاب
لفظ البخاري وهو الواقع في أكثر النسخ اه وكونها كثر (١) النسخ كذلك ممنوع فيما
وقفت عليه من الاصول المصححة والذي فيها قيم وهو المروى فيها (قوله ومن
فيهن) غلب فيه العقلاء على غيرهم لشرفهم وقد يعكس لغابة أولئك (قوله ولك
الحمد) أى لك الحمد ثانيا على ما مننت به من دوام الانعام والامداد خصوصا بما
خصصت به أرباب الاختصاص والاسعاف والاسعاد من نور الهداية والعرفان
المذكور أثره في البيان وكرر الحمد ثالثا بقوله (ولك الحمد أنت ملك السموات الخ)
نظرا الى ما من به مشهود (٢) معالم القهر وخوارق الملك والملكوت أى لك الحمد على
ما مننت به من اشهادنا معالم قهرك وملكك وخوارق ملكوتك ثم في الاصول
المصححة، ان الاذكار « لك ملك السموات والارض » وفي المشكاة وفي بعض نسخ
الاذكار انت ملك السموات والارض والظاهر ان الجملة على الرويتين كالتعليل لما
تضمنت الجملة قبله من الحصر ، ورابعا نظرا الى ما من به من اشهاد فناء ما سواه

(١) (أكثر) لعله (فى أكثر) . ع (٢) (مشهود) لعله (من شهود) . ع

أَنْتَ نَوْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وانه لا باقى الا رجعه بقوله (أنت الحق الخ) ومنتهاه وهذا هو المقصود للسالك وبه ينال أشرف الخصال ويقتبل على مولا هذى الجلال ويكتسب بذلك أشرف الخلال (قوله أنت نور السموات والارض) قال المصنف في شرح مسلم قال العلماء معناه منورها أي خالق نورها «قلت» وفي شرح المشكاة لابن حجر أي منورها بما أوجدت فيهما من الآيات الدالة على باهر قدرتك وظاهر عظمتك ليستدل بها الحائرون ويسترشدها المرشدون (١) أي سواء كانت تلك الآيات حسية كالاجرام النيرة او معنوية كاللطائف المذكورة من العقل والحواس الظاهرة والباطنة وفسر ابن عباس النور في قوله تعالى نور السموات والارض بالهادى رفيه استعارة الهداية للسموات والارض أي جاعلها محل الهداية لكونهما نصبتا دلائل على وحدانيته واتصافه باوصاف الكمال وتنزهه من سمات النقص ونظيره قوله تعالى شهد الله أنه لا إله الا هو أي أقام الأدلة على وحدانيته ناطقة بالشهادة له بها وبهذا مع ما هو مقرر من أن العطف كثيرا ما يكون للتفسير رد قول من قال تفسير النور بالهادى أي في خبر مسلم هنا فيه نظر لضافته للسموات والارض المانع لصحته إلا بتأويل بعيد لا حاجة اليه بل بدفعه بظف ومن فيهن على ما قبله لاشعار العطف بالمغايرة اه هذا كله ان فسرت الهداية بما يقابل الضلال فان فسرت بالدلالة والارشاد فلا توقف في صحته لان كلا من الخلقين يهتدون بما فطرهم الله عليه الى منافعهم قال تعالى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي اعطى كل حيوان نظيره فيمكن اليه حتى يحصل التوالد ثم هدى أي ارشد كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه فرجع المني الى الله هادي ذوي العلم وغيرهم كلا بما يليق بحاله وناسبه من عبادة او غيرها وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

(١) (المرشدون) اعمه (انسترشدون) ع.

ومن فيهن ، وآل الحمد

تسبيحهم اه كلام شرح المشكاة قال المصنف وقال ابو عبيدة معناه بنورك يهتدي اهل السموات والارض وقال الخطابي في تفسير اسمه سبحانه وتعالى النور معناه الذي بنوره يبصر ذو العماية ويهديته يرشد ذو الغواية قال ومنه الله نور السموات والارض اي منه نورها قال ويحتمل ان يكون معناه ذو النور ولا يصح ان يكون النور صفة ذات الله وانما هو صفة فعل اي هو خالقه وقال غيره معني نور السموات والارض مدبر شمسها وقمرها ونجومها اه وفي التوشيح للسيوطي وقيل المعنى أنت المنزه عن كل عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد أي مزينه اه «فان قيل» يشكل على صرف النور عن ظاهره فيما ذكر فوله صلى الله عليه وسلم لما سئل هل رأيت ربك قال نورأني أراه «قلنا» صرفه عن ظاهره اـ كونه من صفات الاجرام المحلة على الباري لاستلزامها الحدوث واجب بالاجماع وبضرورة العقل ومعنى نورأني أراه أي نور باهر للعقل حجبني عن رؤيته فكيف أراه مع ذلك والخبر صريح فيه اذ النور من شأنه أنه يرى فكيف يستبعد رؤيته فتعين ان المراد ان النور حجبني عن رؤيته تعالى لا ان الحق نور تعالى عن ذلك علوا كبيرا قيل وامل هذا الخبر كان أولا أو أخبر به من لم يتأهل لفهم الاخبار بالرؤية والا فلنذى صح ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين بصره بان أعطاه في الدنيا القوة التي (١) كان يطيها المؤمنين المناسبة لخلقهم للبقاء حتى يروه بأبصارهم من غير تكيف ولا احاطة وبما تقرر علم ان من جملة اسمائه تعالى النور وان حكمة تسميته به ما اختص به تعالى من اشراق نور الجلال وسبحات العظمة التي تضمنها الانوار الحسية دونها وهو بهذا المعنى لا يشاركه فيه احد من خلقه (قوله ومن فيهن) اي ونور من فيهن اي موجودهم او نور من فيهن لاستضاءتهم بنورك المكني به عما يفاض منك عليهم من العلوم والمعارف فيبصر ذو العماية ويرشد

أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ

ذو الغواية (قوله انت الحق) قال العلماء الحق في اسمائه تعالى معناه المتحقق وجوده وكل شيء صحيح وجوده ونحقق فهو حق ومنه الحاقة أي الكائنة حقاً بلا شك وقيل الحق الذي لا يمتريه نقص ولا تغير بخلاف غيره قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قال الشاعر * الا كل شيء ما خلا الله باطل * قال المصنف وقيل أنت صاحب الحق وقيل محقق الحق وقيل الا الحق دون ما يقوله المحدثون كما قال تعالى ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اه قال القرطبي وهذا الوصف أي المتحقق بالوجود الثابت بلا شك فيه خاص به تعالى بالحقيقة ولا ينبغي لغيره أي وجوده لذاته فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره اه (قوله ووعده الحق) أي وعده المطبوع بالجنة الحق الذي لا يمكن تخلفه أما وعيد العصي بالنار فايعاد (١) على الاختار قال كعب .

أَنْبِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْوَعْدُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَوْلُ
وَقَالَ آخِرُ .

وَأَنْى وَأَنْ أَوْعَدْتَهُ أَوْ وَعَدْتَهُ خَلَفَ إِبْعَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي
وبه يعلم ما في إدراجته تحت الوعد الواقع في كلام ابن حجر في شرح المشكاة
حيث قال ووعده لمن أطاعك بالجنة ولمن عصاك بالنار ما لم تنف عنه مع أنه قال
في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يهزم جنودك ولا يخلف وعدهك باتانة الطاع
بخلاف تعذيب العصي فان خلف الوعد كرم وخلف الوعد بخلف قال الكرماني
في شرح البخاري وهو أي الوعد يطلق ويراد به الخير والشر كلاهما أو الخير أو
الشر فقط قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر اه وظاهر عدم الفرق في الاطلاق بين
الخلايق والخلق فزعم صاحب المرقاة ان هذا الفرق في حق العباد ممنوع بانه حيث

(١) (فايعاد) لهله (فايعاد بمكن تخلفه) . ع

كان خلف الوعيد من الكرم فلا مانع من قيامه بالبارى تعالى وفي شرح العقائد والله تعالى لا يغفر أن يشرك به بإجماع المسلمين لكنهم اختلفوا هل يجوز عقلا أولا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع وبعضهم الى انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة المتفرقة بين الحسن والمسيء والكفر نهاية في الجفائية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة أصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة اه وقال صاحب العمدة من الحنفية تخليد المؤمن في النار والكافر في الجنة يجوز عقلا عندهم أي الاشاعة الا ان السمع ورد بخلافه وعندنا لا يجوز أي عقلا ايضا اه وظاهر ان المراد من الوعيد الذي يجوز خلافه وقوعا ما يتعلق بعصاة المؤمنين لا ما يتعلق بالكافرين فقد قام القطع على ان الجنة محرمة عليه وان مثواه النار يسمي وتنجي عليه وبه يعلم ما في حمل صاحب المرقاة كلام ابن حجر المذكور آخر على الكافر من البعد عن المقام وان أطل في تأييد حمله على ذلك الكلام قال ابن حجر في شرح المشكاة وكان حكمة تعريف الحق هنا وتنكيره في جميع ما يأتي بعده انها جزئيات من الوعد الشامل له وللوعيد نص عليها اعتناء بها وقال آخر حكمة التنكير "تفخيم والتعظيم ورد بان ما قبله احق بذلك اه وقال الكرمانى في الجواب عن ذلك المعروف بلام الجنس والنكرة المسافة بينهما قريبة بل صرحوا بان هؤلاهما واحد لا فرق الا بان في المرفة اشارة الى ان الماهية التي دخل عليها "لام معلومة للسامع وفي النكرة لا اشارة اليه وان لم تكن الا معلومة له وتنكير حق خبر قول للبخاري وهو في مسلم معرف والجميع منكر في رواية النسائي وعلى ما في الكتاب من تعريف الاولين فقال الطيبي عرفهما للحصر لان الله هو الحق الثابت الباقي وما عداه في معرض ازوال وكذا وعده مختص بالانحاز دون وعده غيره وتنكير البواقي للتعظيم اه وبقوله عرفهما للحصر يندفع قول ابن حجر السابق ما قبلهما احق بذلك أي انه كان ينبغي تنكيره لكن عارضه ما العناية به أولى من الدلالة على حصر جعل (١) الحق مختصا به محصورا فيه وبالتنكير يفوت وأما تعريف خبر القول

في صحيح مسلم فاعلم وجهه ما ذكر في تعريف خبر الوعد إذ الوعد من أقسام الكلام
 المبرر عنه هنا بالقول والله أعلم وسيأتي توجيه آخر في كلام ابن النحوي ورواية
 النسائي تؤيد ما أشار إليه الكرمانى من تساوى معنى المنكر فالمعرف (١) بـال الجنسية
 وإن كان في المعرف بها تلك الإشارة إلى الماهية وهي لا تخالف ما ذكر من الحكمة في
 تعريف ما عرف اذهى نكات لزيادة أل فيها دون غيرها والله أعلم قال ابن النحوي
 في التوضيح في شرح الجامع الصحيح «ان قيل» كيف يجمع ما في هذا الحديث من قوله
 حق في كل من الجنة والنار مع قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر
 * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * «فعنه جوابان» ذكرهما السهيلي : أحدهما ان
 مراده ما عدا الله وما عدا رحمته التي وعد بها وعقابه الذي توعد به إذ وعده حق
 باطل ماسوى ذلك والجنة ما وعد به من رحمته والنار ما توعد به من عقابه وما سوى
 ذلك فباطل مضمحل * والثاني ان الجنة والنار وان كانتا حقا فان الزوال جائز عليهما
 لذاتهما وانما يبقيان بإبقاء الله لهما وأن يخاف الدوام لاهلها على قول من يجعل البقاء
 والدوام معنى زائدا على الذات وهو قول الأشعري وانما الحق في الحقيقة من لا يجوز
 عليه الزوال وهو القديم الذي انعدامه محال، ولذا قال صلى الله عليه وسلم أنت الحق
 معرقا أي أنت المستحق لهذا الاسم بالحقيقة وقولك الحق لانه قديم وليس بمخلوق
 فيبطل ووعدك الحق كذلك إذ وعده كلامه هذا يقتضى أل ثم قال والجنة حق والنار
 حق غير أل لان هذه محدثات والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته وانما علمنا
 بقاءهما من جهة خبر الصادق الذي لا يجوز عليه الخلف لا من جهة استحالة الفناء عليهما
 كما يستحيل على القديم سبحانه الذي هو الحق سبحانه وما خلاه باطل إذ هو اما
 عرض او جوهر وكل منهما يفنى ويزول اه قال المصنف في هذا الحديث قوله
 ووعدك الحق الخ أي كله متحقق لا شك فيه وقيل معناه خبرك حق وصدق وفي
 التوشيح للسيوطي اطلاق الحق على ما ذكر من الامور بمعنى انه مما يجب ان يصدق

وَلَقَدْ أَهْلَكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ
حَقٌّ، اللَّهُمَّ

به وكرر لفظه للتأكيد اه (قوله ولماؤك) اي البعث وقيل الموت قال المصنف
وهذا باطل في هذا الموطن انما نبهت عليه لئلا يغتر به والصواب الذي يقتضيه سياق
الكلام وما بعده البعث وهو الذي يرد به على المجدد لا بالموت اه وفي شرح المشكاة
لابن حجر ويصح تفسيره بالموت لكونه مقدمة لذلك اللقاء اه وقيل المراد من
اللقاء النظر اليه تعالى حكاه في الحرز (قوله وقولك) اي الذي جاء به رسالك في
كتبك المنزلة عليهم أي فالصدر بـ في اسم المفعول والظاهر انه غير متعين فيصح بقاؤه
على اصله فتأمل (قوله ومحمد حق) وقع في رواية المشكاة والنبهون حق ومحمد حق
وهي من روايات البخاري قال ابن حجر في شرح المشكاة خص نفسه بعد شمول
النبیین له لانه لا يجب (١) عليه الايمان بنفسه ولذا كان يقول وأشهد أن محمدا رسول الله
وليعلم أمته أنه رئيسهم المقدم عليهم كيف وكلهم تحت لوائه يوم القيامة * قلت واذا
تقدم عليهم في الذكر مع تأخره في الزمن وفي الصلاة ليلة الاسراء وأما على رواية
الكتاب فالحكمة في الاختصار على ذكره ان اعتقاد ذلك فيه اعتقاد فيهم فاكتمى بهذه
الجملة عن تلك اذ جملة ما جاء به نبوة الانبياء وان ذلك حق من عند الله تعالى والله
أعلم (قوله والساعة) اي القيامة وخضعت بهذا الاسم مع انها لمطلق القطعة من الزمان
اشارة الى انها قطعة يسيرة يحدث فيها امور جليلة وخطوب مدلهمة وقيل لكونها مع
طولها قرخمسين ألف سنة ساعة من ايام الآخرة او تصير ساعة على اهل الطاعة
او سميت لطولها ساعة تسمية بالاضداد كاطلاق النجى على الكافر (٢) وربما يرمى
تقديم ذكر الجنة والنار على الساعة الى الاشارة الى انها موجودان الآن خلافا

(١) (لا يجب) لعله (يجب) بحذف لا . ع
(٢) (الكافر) تحريف ولعله (الاشقر) . ع

أَلَا أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ

لأرباب الاعتزال وتقديم ما يتلاق به صلى الله عليه وسلم عليها لأنها لا تعلم إلا من جانب السمع الذي جاء هو صلى الله عليه وسلم به إلينا ثم هذه كلها وسائل وقدمها صلى الله عليه وسلم إمام السؤال تعليلاً لامتته أنه ينبغي المبالغة في الثناء قبل السؤال ليكون ذلك وسيلة أسرع للإجابة بالنوال (قوله لك أسلمت) أي لا أغيرك (١) كما يفيد تقديم الظرف أسلمت نفسي وسائر مثملاتها أي شهدت ذلك لأرضي بقضائك وأتعمد بيلائك كذا قال ابن حجر في شرح المشكاة وقال غيره أي أسلمت وانقدت لأمرك ونهيك والأقرب أن يكون المراد من أسلمت مدلوله الشرعي من الإتيان بالشهادتين مع القوام بباقي أركان الإسلام أي دخلت في الإسلام «ولا ينافية» أن الإيمان والإسلام متحدان في الماصدق شرعاً فيكون تأكيدهم والتأسيس خير منه «لأننا نقول» المقام اللطيف والقصد المبالغة في أداء مقام العبودية وانتدال لحق الربوبية على أن لفظ الشارع إذا تردد بين المعنى اللغوي والشرعي فحله على الأخير أولى لأنه بحث لبيان الشرعيات لا لبيان اللغويات كما نقله (٢) في حديث أنما الأعمال بالنيات وفي التمهيد أما قوله هنا لك أسلمت فمعناه أسلمت لحكمك وأمرك وسلمت ورضيت وآمنت وصدقت وأيقنت وقد مضى معنى الإيمان والإسلام والله أعلم (قوله وبك آمنت) أي بذاتك وما يابق بها من صفات الكمال آمنت أي صدقت (قوله وعليك توكلت) أي فوضت إلى جنابك دون غيرك أمرى (قوله أنبت) من الإنابة أي رجعت إلى عبادتك والاقبال على ما يقرب إليك وقيل رجعت بالتوبة واللجأ والذلة والمسكنة وفي التمهيد والإنابة الرجوع إلى الخير ولا يكون الرجوع إلى الشر إنابة قال تعالى وأنبيوا إلى ربكم

(١) (أي لا أغيرك) لعله (أي لك لا أغيرك) (٢) لم يذكر الناقل. فليتأمل. ع

وَبِكَ خَاصَمْتُُ وَالْيَكْ حَاكَمْتُ فَاغْنُرْ لِي

أي عودوا الى ما يرضى به عنكم اه وقيل المراد من قوله اليك انبت رجعت اليك في أمرى كله فيكون بمعنى قوله وعليك توكلت (قوله وبك خاصمت) أي بما أعطيتني من البرهان والحجج القولية أو بالنص ونحوه من الحجج الفعلية خاصمت أعداءك أعداء الدين فتصمت ظهورهم بالبراهين القوية أو قطعت دابرهم باللسنة السنية (قوله واليك حاكمت) أي جعلتك دون غيرك لما يتحاكم اليه في الجاهلية من كاهن وصنم وشيطان الحكم بيني وبين الاخصام في الدين الذين ابوا قبول ما جئت به كبروا عنادا فلا أرضى الا بحكمك ولا أتوكل الا عليك لتحقيق الحق وتبطل الباطل قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون (قوله فاغفر لي) أي فبسبب ما مننت به علي من مقام الجمع الاكبر الذي شهدته في قولي اسلمت وما بعده ومقام الفرق الذي تضمنه قولي وبك خاصمت وما بعده اغفر لي وترتيب الغفران لما تقدم وتأخر على هذين المقامين كترتيبه على الفتح الاكبر الذي هذان المقامان من مقدماته واسبابه في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية المشتمل على اتمام النعمة والنصر على الاعداء المسبب عن الخاصة والمحكمة المذكورين هنا قال ابن جبر في شرح المشكاة ثم سؤاله صلى الله عليه وسلم مغفرة ما ذكر على سبيل التواضع واداء مقام العبودية والتعليم لامته كذا في التوشيح وفي شرح الانوار السنية ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا من المغفرة من الاشفاق والاعتراف والاستسلام وخوف المكر فانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون ولتقتدي به امته ويشتد اشفاقهم بحسب حالهم من حاله ومقامهم من مقامه وسيأتي في اذكار الصلاة ان شاء الله تعالى زيادة في هذا المقام وفي التمهيد في هذا الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من المداومة على قيام الليل والახبات عند قيامه ~~والله~~ والتضرع والاخلاص والثناء

ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» زاد بعض الرواة « ولا حول ولا قوة إلا بالله »

على الله بما هو أهله والاعتراف بوعده ووعيده والابتهان وفيه الاسوة الحسنة فطوبى لمن وفق واعين على ذلك اه (قوله ماقدمت وما أخرت) محتمل فيما مضى وفيما يأتي وسياأتى الكلام على معنى غفران ما تأخر من الذنب في آخر اذكار الصلاة ان شاء الله تعالى (قوله انت المقدم الخ) اي ليس لغيرك دخل في شيء من ذلك انه لا يعز من عادية ولا يذل من واليت من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له قال ابن العز الحجازي قال المهاب اشار بذلك الى نفسه لانه المقدم في البعث في الآخرة والمؤخر في البعث في الدنيا اه وعليه فالمعنى انت المقدم لى فى البعث وانت المؤخر اى لى فيه وقال النقادى عياض قيل معناه المنزل للاشياء منازلها تقدم ما تشاء وتؤخر ما تشاء وتمز من تشاء وتذل من تشاء وجعل عبادهم بعضهم فوق بعض وقيل هو بمعنى الاول والاخر اذ هو مقدم كل متقدم فهو قبله ومؤخر كل مؤخر فهو بعده ويكون المقدم والمؤخر بمعنى الهادى والمضل قدم من تشاء بطاعته لكرامته وأخر من تشاء بقضائه (١) لشقاوته اه (قوله زاد بعض الرواة الخ) قال فى السلاح وزاد عبد الكريم ابوامية ولا حول ولا قوة الا بالله قال سفيان قال سليمان بن أبي مسلم سمعته من طارس عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم رواه الجماعة يعني الستة اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث يسنده الى طارس عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فذكر الحديث بطوله لكن قال فى روايته انت قيام السموات والارض وقال فى آخره لا إله الا انت أولا اله غيرك شك سفيان اى ابن عيينة وزاد عبد الكريم

ولا حول ولا قوة الا بالله قال الحافظ أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان
عن سليمان الا حول عن طاوس وليس فيه ما في آخره ووقع عند البخاري من
طريق علي بن عبد الله عن سفيان في آخر الحديث قال سفيان وزاد عبد الكريم
ولا حول ولا قوة الا بالله ووقع في مستخرج أبي نعيم على البخاري من طريق
اسماعيل ابن اسحاق عن علي بن عبد الله بعد سياقه الخ قال سفيان فكنت اذا
قلت آخر حديث سليمان لا اله غيرك قال عبد الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله
ولم يذكر أكثر الرواة عن سفيان هذه الزيادة وأدرجها بعضهم في السياق للحديث
الاول منهم قتيبة عند النسائي فقال في آخره لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا
بالله وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن عبد الله بن غير عن سفيان واقتصر
أكثر الرواة عن سفيان على قوله لا اله الا أنت وشك بعضهم عنه فقال لا اله الا
الله ولا اله غيرك وجمع هشام بن عمار عن سفيان بين الالفاظ الثلاثة فقال لا اله
الا أنت ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله والصواب التفصيل وان الحوقلة
مدرجة على رواية سفيان عن سليمان قلت وهي التي صدر بها الشيخ هنا بقوله
وثبت في الصحيحين الخ وانما هي عند سفيان عن عبد الكريم وهو أبو أمية بن
أبي الخارق البصري نزيل مكة وهو ضعيف عندهم وليس له ذكر في البخاري
الا في هذا الموضع والله اعلم وبه يعلم أن قول صاحب السلاج قال سفيان قال
سليمان بن أبي مسلم سمعته الخ راجع الى أصل الحديث من غير زيادة عبد الكريم
لامها كما قد يوهمه عبارته هذا وقال الكرمانى ولا يخفى ان هذا الخبر من جوامع
الكلم اذ لفظ القيم اشارة الى أن وجود الجوهر وقيامه منه والنور الى ان الاعراض
منه والملك الى انه حاكم فيها ايجادا واعدا ما يفعل ما يشاء وكل هذه نعم من الله
على عباده ولذا قرن كل منها وخصص الحمد به ثم قوله أنت الحق الى آخره اشارة
الى المبدأ والقول ونحوه الى المعاش والساعة الى المعاد وفيه اشارة الى النبوة والجزاء
ثوابا وعقابا وفيه وجوب الايمان والاسلام والتوكل والالانة والتضرع الى الله تعالى

﴿ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء ﴾

ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

والاستنفار وغيره وقوله «أنت المقدم وأنت المؤخر» أي آخر عن غيره في البعث وقدم عليهم يوم القيامة بالشفاعة وغيرها كقوله نحن الآخرون السابقون اه هذا بناء على قول المهاب السابق نقله عند قوله أنت المقدم الخ
﴿ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء ﴾

الخلاء بالفتح والمد وتقدم أنه في الأصل اسم للمكان الخالي ثم جعل اسماً لمحل قضاء الحاجة لخلوه وخلو من فيه غالباً وقيل لغير ذلك مما سيأتي ويقال لما كان قضاء الحاجة السكين والبراز بفتح الموحدة وبالراء المهملة آخره زاي والحش بالمهملة المفتوحة فالمعجمة المشددة وهي في الأصل البستان وسمى به محل قضاء الحاجة لأنهم كانوا يتبرزون فيه قال الشيبى ما حدثوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبله وما حدثوك عن رأيهم فاجمله في الحش يعني المرحاض قال الفاكهاني قال ابن بزينة إشارة إلى بطلان الرأي والقياس في الدين اه والمرق والمذهب والمائط والمرحاض وهل الخلاء علم لمحل قضاء الحاجة منقول فيكون حقيقة شرعية أو هو إطلاق مجازي بالأول صرح ابن حنبل في شرح المشكاة والثاني شارح العمدة ويمكن الجمع بأن أصل الإطلاق مجاز ثم تصرف فيه فوضع لذلك فصلاً حقيقة شرعية أشار إليه القاموس في شرح العمدة (قوله ثبت في الصحيحين الخ) قال الحافظ لم أر الهندية في واحد من الصحيحين إنما علق البخاري الأمانة والذي اتفقا عليه باللفظ كان إذا دخل الخ وفي شرح العمدة للقاموس بعد ذكر حديث الصحيحين ما لفظه ولذا رواه

عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي

أصحاب السنن الأربعة ولفظ الدسائي أعوذ بالله من الخبث والخبائث وأخرجه الطيالسي وأحمد والدارمي في مسانيدهم وابن السني وابن ماجة والطبراني في الدعاء والاسماعيلي وأبو عوانة والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم قوله كان أكثر استعمالهم لها في المداومة والملازمة وليس أصل وضعها وقد سبق تحميمه في باب كيفية لباس الثوب (قوله عند دخول الخلاء) لفظ الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال انزع أوردته كذلك المقدسي في عمدته وصاحب المشكاة وعزاه في السلاحي كذلك إلى رواية الجماعة يعني الستة وراجعت الصحيحين فرأيتهم فيهما كما ذكره الجماعة ولعل المصنف نفى الله به أراد أنهما رواه هذا الحديث لا بخصوص هذا المبنى ولا بضر الاختلاف من العبارتين المذكورتين لتقاربهما وعادة بعض الحديثين عزو الحديث إلى مخرج وإن لم يرد فيه بذلك اللفظ. مریدا به أنه روي هذا المعنى وقد تقدم بما فيه وسبق في كلام الحافظ الإشارة إلى أن الحديث باللفظ المذكور لم يجده في الصحيحين وبما ذكر من قوله أنهما روايا هذا الحديث الخ يجب عنه والمراد يدخل فيها أراد دخول الخلاء كما وقع كذلك في بعض طرقه عند البخاري في صحيحه تعليقا كان إذا أراد أن يدخل ووصله في الأدب المفرد وأخرجه البيهقي من وجه آخر على شرط البخاري وقوله في رواية الكتاب عند دخول الخلاء يمكن أن يكون على تقدير مضاف أي إرادة دخوله ويمكن إبقائه على ظاهره وسيأتي ما يترتب على هذين الاحتمالين في حديث ابن عمر ومثل الخلاء أي المكان المعد لقضاء الحاجة جديدا كان أولا في جميع ما أتى المحل الذي يريد قضاء الحاجة فيه بالصحراء أو غيرها فيأتي عند دخول الخلاء ولو جديدا ووصوله لمحل أراد قضاء الحاجة فيه من صحراء وغيرها بالذكر الآتي وإن كان قضية التعبير بالدخول اختصاص ذلك بالمعد إلا أنه ورد

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ ٥ يقال الخبث بضم الباء

عند البخاري تعليقا بصيغة الجزم كان اذا أتى الخلاء وهو شامل للسجرات وأما اذا بال في إناء مثلا في البيت (١) قال القلقشندي وهو مذهبنا وقيل سدى محل قضاء الحاجة بالخلاء لان الانسان يختل في نفسه وقيل لخلاؤه في غير أوقات الحاجة وقال الحكيم الترمذي في العلل سمي باسم الشيطان الموكل بمكان قضاء الحاجة فان اسمه خلاء وأورد فيه حديثا مرفوعا وبه يزاد في عدة اسم الشياطين أعاذنا الله منهم أجمعين (قوله أعوذ) أى أستجير واعتصم وأصله أعوذ بوزن انصر فنقلت حركة الواو الى العين تخفيفا ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ قال في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم يستعين بإظهار العبودية ويحجر بها للتعليم وقد روى المعمرى هذا الحديث بسند على شرط مسلم بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قلت وأخرج الترمذي في العلل سبب هذا التعوذ عن يزيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث قال في شرح العمدة ومعلوم أن هذه الاستعاذة منه تواضع وتعلم لامته كما تقرر والا فهو محفوظ من الجن والانس كما يدل عليه خبر «إلا ان الله اعاننى عليه فاسلم» وربطه عفريتا في سارية من سوارى المسجد وفيه دليل على مراقبته لربه ومحافظة على أوقاته وحالاته واستعاذته عندما ينبغى أن يستعاذ منه ونطقه بما ينبغى ان ينطق به ومسكوته عند ما ينبغى السكوت عنده اه (قوله بضم الباء) اي والخلاء مضمومة بلا خلاف وهو جمع خبث كما ذكره الخطابي وغيره قال البعلى في المطالع وهو مشكل من جهة أن فعلا اذا كان وصفا لا يجمع على فعل نحو كريم وبخيل اه ويمكن ان يدعى ان خبيث اسم لذكر ان الشياطين لا وصف لهم كغيف او

(١) لعل هنا سقطا ولعله « فلا » . ع

وبسكونها ولا يصح قول من أنكرك الاسكان

أن ما ذكره من منع ذلك وهو القياس الاكثر وهذه لغة قايمة كما نبه على مثله المصنف في شرح مسلم في قول أنس لما سئل عن الأكل قائلاً فقال اخبث واشهر (قوله وسكونها) يحتمل أن يكون محققاً من المضموم وهو جائز قياساً كما كتب وعنى وما أشبه، تخفيف لا خلاف فيه عند أهل العربية قال التوربشتي وهو مستفيض لا يسع أحداً مخالفته ويحتمل أن يكون أصله كذلك غير مخفف من شيء قال ابن الأعرابي أصل الخبث في كلام العرب المكروه فإن كان من الكلام فهو الشتم أو من الملل فالكفر أو من الطعام فالحرام أو من الشراب فالضار قال أبو عبيد : الخبث بسكون الباء الشر وقيل الكفر قال القاضي عياض ولا يبعد الاستعارة من الكفر والشیطان وسائر الأخلاق المذمومة وإنما جاء بلفظ الخبث لجلالة الخبائث اه وقال ابن معن في كلامه على المذهب ومنهم من يسكن الباء وهو غلط الا ان يريد الاستعارة من الكفر والشر وقوله بالمسببه الى الاول وهو غلط فيه نظر يعلم وجهه مما سيذكر بقوله إلا الخ وبما قبله يندفع قول ابن التين الذي قرأناه الخبث باسكان الباء والظاهر انه بضمها جمع خبيث قال وليس هذا موضع الكفر إنما هذا موضع الشيطان وقول ابن حجر الخبث اى بالاسكان قيل الكفر فهو مصدر وليس مراداهنا اه وأغرب من قال استعادهما من البول والغائط اى من صرهما ثم كل من ضم الباء واسكانها رواية في هذا الحديث قال المصنف في شرح مسلم الخبث بضم الباء واسكانها وجهان مشهوران في رواية أصل الحديث ونقل القاضي عياض ان اكثر روايات الشيوخ الاسكان اه وما قاله القاضي من كون الاسكان أكثر الروايات نوزع فيه قال الفرطبي رويناه بالضم والاسكان وفي شرح المشكاة لابن حجر بالضم وقيل واولى (١) لئلا يؤهم المصدر اه وما حكاه بقيل هو كلام التوربشتي وسيأتى ما فيه، غير خاف ان اشتهار الرواية بسبب الاولوية فالاولى في

التعبير هو بالضم أشهر فهو أولى من الاسكان مع انه بالاسكان يوهى المصدر فتأمل ولا يصح قول من انكر الاسكان قال المصنف في شرح مسلم قال الامام ابو سليمان الخطابي الخبث بضم الباء جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة قال ير يدذكر ان الشياطين واناثهم قال وعامة المحدثين يقولون الخبث باسكان الباء وهو غلط والصواب الضم اه وهذا الذى غلطهم فيه ليس بباطل ولا يصح انكار جواز الاسكان فان الاسكان جائز على سبيل التخفيف بلا خلاف عند أهل العربية وهو باب معروف من ابواب التصريف لا يمكن انكاره ولعل الخطابي اراد الانكار على من يقول أصله الاسكان فان كان اراد هذا فمبارته موهمة وقد صرح جماعة بان الباء هنا ساكنة منهم الامام ابو عبيد امام هذا الفن والعمدة فيه واختلفوا في معناه فقليل الشر وقليل الكفر وقليل الخبيث الشياطين والخبائث المعاصي اه وقال ابن دقيق العيد لا ينبغي ان يعد هذا غلطاً لان فعلاً بضم اوليه تخفف عينه قياساً ثم قال نعم من حمله وهو ساكن الباء على ما لا يناسب فهو غلط في الحمل على هذا المعنى لاني اللفظ وتعقب الز كشى ما ذكر بانه ان اريد بالخبث هنا المصدر لم يناسب قوله الخبائث اذ لا ينتظم أعوذ بالله من ان يكون خبث (١) ومن اناث الشياطين وان اريد جمع خبث بالضم وتخفف فينبغي المنع لان التخفيف انما يطرد فيما لا يلبس كمنق واذن من المفرد ورسول ورسول من الجمع ولا يطرد فيما يلبس كحمر وخضر فان التخفيف في حمر وملبس بجمع أحمر وحمراء وفي خضر بالمفرد (٢) ولذا لم يقرأ في السبعة كأنهم حمر دستنقرة الا بالضم وقرئ رسالنا وسبلنا والاذن بالتخفيف فلا ينبغي أن يخفف الخبث الا مسموعاً من

(١) في الاصول (خبثاً) بالنصب ، وهو خطأ . ع

(٢) (وفي خضر بالمفرد) لا ريب أن الخضر بضم ففتح جمع خضرة ، يجوز فيه التخفيف فيقال خضر بضم ف يكون ، والخضر جمع أخضر هو بضم فسكون ، فامل افظ خضر محرف عن كلمة لا نعرفها . ع

* وروينا في غير الصحيحين،

العرب لئلا يلتبس بالمصدر ورده العلامة البرماوى فقال لجواز (١) أن يكون المعنى أعوذ بك من شر الخبثين أو ضرر خبثهم وإن الخبث نفسه هو الشيء على أحد التفاسير فيصح إرادة المصدر حينئذ وعلى تسليم عدم صلاحية المصدر هنا ففى كون المحل غير قابل له دليل على أنه مخفف من المضموم الذى هو الجمع فلا التباس إذ الالتباس إنما يقع في الصالح ويكون المراد أحدهما معينا * قلت وأما السماع من العرب بالاسكان فقال ابن سيد الناس وهذا الذى أنكره الخطابى هو الذى حكاه ابن عبيد والقاسم بن سلام وناهيك به جلالة اه واختلفوا في المراد هنا فقليل الخبث جمع - بيت وقال أبو عبيد هو الشر وقال ابن الأنباري هو الكفر وقال الداودى هو الشيطان وقال ابن الأثير هو خلاف طيب الفعل من فجور وغيره وتقدم قول ابن الأعرابى والخبائث الأفعال المذمومة والخصال الرديئة وقيل الخبائث المعاصي وقيل البول والغائط قال الفلقشندى قال شيخنا فى فتح البارى بمد أن ساق كلام ابن الأعرابى وعلى هذا فالمراد بالخبائث المعاصي ومطلق الأفعال المذمومة ليحصل التناسب ولهذا وقع في رواية الترمذى وغيره أعوذ بالله من الخبث والخبثات أو الخبث والخبائث هكذا على الشك الأول بالاسكان مع الإفراء والثانى بالتحريك مع الجمع أى من الشيء المكروه ومن الشيء المذموم أو من ذكران الشياطين واثبتهم ونقل القاضي عياض عن بعضهم أنه جمل الخبث بالاسكان على الشياطين والخبائث على البول والغائط فقال إنه استعاذ أولا من الشياطين لتضاحكها من عورة الانسان عند انكشافها فلما استعاذ منها ولت هاربة فاستعاذ من الخبائث وهو البول والغائط لئلا يناله مكروه منهما وفي هذه الروايات اللهم انى أعوذ بك الخ ورواه ابن ماجه وأبو داود بسند حسن أعوذ بالله من الخبث والخبائث فيتخير بين الصيغتين قاله فى فتح الاله (قوله وروينا فى غير الصحيحين الخ) تزدحم

حديث الميمري وهو بسند على شرط مسلم وقال الحافظ في التخريج إمد ذكر
 حديث الطبراني الآتي ووردت التسمية أيضا من وجه آخر عن أنس من فعله صلى
 الله عليه وسلم أخرجها الطبراني بسند فيه أبو معشر المدني وفيه ضعف * قلت وكذا
 أخرجه ابن أبي شعبة من حديث أنس مرفوعا بلفظ كان إذا دخل الخلا قال
 بسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث ارده في الجامع الصغير والله
 أعلم قال الحافظ وروى الميمري في كتاب اليوم والليلة ورواه مؤثفون إذا دخلوا
 الخلا فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قال في فتح الباري بعد إرادته
 وفيه زيادة التسمية ولم أرها في غير هذه الرواية اه قال القلقشندي وروى
 التسمية أيضا في أوله الطبراني وابن السني والدارقطني في الأفراد وغيرها اه والذي
 رأيت في ابن السني التسمية عند دخول الخلا مفردة عن هذا الذكر ولم أرها فيه
 أول هذا الذكر وسيأتي روايته وقد روي التسمية عند دخول الخلا مجردة عن
 هذا الذكر جماعة منهم الترمذي فروى عز على رضي الله عنه وسيأتي في الأصل
 وابن السني فروى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا جلس أحدهم على الخلا فليقل بسم الله
 حين يجلس وروى ابن السني أيضا عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال هذه الحشوش محتضرة فإذا دخل أحدكم الخلا فليقل بسم الله، وفي شرح
 العمدة عن أبي سعيد المقبري إذا دخل الرجل الكنيف لحاجته ثم ذكر اسم الله
 نظر إليه الجن يستهزئون به ثم رأيت في الحافظ في التخريج إشارة
 إلى ما ذكرته في رواية ابن السني من أن البسملة عنده مجردة عن الذكر وعبارته
 أخرج الطبراني في الدعاء بسنده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه
 الحشوش محتضرة فإذا دخل أحدكم الخلا فليقل بسم الله اللهم اني أعوذ بك من
 الخبث والخبائث وأخرجه ابن السني عن عبدان وأبي يعلى كلاهما عن قطن أي
 ابن بشير وهو شيخ شيخ الطبراني فيه باختصار فقولا باختصار بشير إلى ما ذكرته

« بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنِّي أَعِزُّ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ » * وروينا

قال وأخرجه الدارقطني في الافراد من هذا الوجه وقال تفرد به عدي عن قتادة
اي عن انس وقال الطبراني لم يقل أحد عن قتادة فيه باسم الاعدى بن أبي عمارة
قال الجاهظ وهو بصرى مختلف فيه ذكره ابن حبان في الثقات والعقيلي في الضعفاء
اه قال ابن التين ويقول ذلك في نفسه غير جاهر به ، ولا يسلم له ذلك بل يتبني
الجاهر به اه قال الماقلوي قال ابن البرزى بكسر الموحدة وسكون المهملة وكسر
الزاي نسبة البرز وهو الجزري في فتاويه ليس الموضع موضع ذكر فاسنة الا
يزيد على هذا ولا يتم البسملة وقوله (باسم الله) متعلقه فعل يناسب المقام اي التحصن
بالله من الشيطان وقد ثبت البسملة هنا على التعوذ ليعود بركتها عليه وقدم عليها في
القراءة لكونها من القرآن المأمور بالاستعاذة له وايضا فالتسمية هنا للستر عن عين
الجن والتعوذ للكفاية من شرهم فلا ارتباط لاحدهما بالآخر وفي المجموع عن جمع
لا تحصل تأدية السنة الا بتأخير الاستعاذة عن التسمية اه قال الزين العراقي في شرح
الترمذي وفيه مناسبة لتقديم ذكر الله تعالى على الدعاء كما قال في الحديث الا آخر
اذا فعل أحدكم (١) فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ليبدأ بما شاء اه (قوله رويانا عن علي الخ) قال الحافظ بعد تخريج
لكن بلفظ ستر ما بين الجن وعورات بني آدم أن يقول أحدكم اذا دخل السكينف
باسم الله هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه الترمذي ووقع في روايته
ما بين عين الجن واذا دخل الخلاء والباقي سواء وقال غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه وليس إسناده بذلك القوي وقد روى عن انس شيء من هذا قال
الحافظ ورواته موثقون وفي كل من محمد بن حميد أي الزاوي الحديث على وشيخه
وشيخ شيخه مقال وأشهدهم ضيفا محمد بن حميد ولكن لم يفرده فقد أخرجه البزار

عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين
أعين الجن وعورات بني آدم

عن عبد الرحمن بن الحكم بن بشير عن أبيه أي وهو شيخ محمد بن حميد فيه بسنده
المذكور وقال لا نعرفه إلا بهذا الاسناد وجاء نحوه عن أنس وتقدم حديث أنس
في باب ما يتول إذا خلع ثوبه وبيننا هناك أنه ورد بلفظ وضع ثوبه ولفظ إذا
دخل الخلاء وهذا اللفظ الثاني هو المراد هنا اه (قوله عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه) هو أمير المؤمنين أبو تراب وأبو الحسن علي بن أبي طالب واسم
عبد مناف ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي المكي صاحب النبي صلى الله عليه
وسلم وابن عمه وصهره واخوه امه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أسلمت
وهاجرت وهي أول هاشمية ولدت هاشميا وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة قالها قيصه واضطجع معها في قبرها وقال لم يكن بعد أبي طالب أبرلى
منها قالها قيصه لتكسى من حمل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها (١) ولما
ولدت عليا كان أبوه غائبا فسمته حيدرة (٢) فلما قدم سماه عليا أسلم صغيراً واختلف
في سنه وقت اسلامه والصحيح انه أسلم دون البلوغ روي البيهقي بسند ضعيف
عن علي انه كان يقول * سبقتكمو الى الاسلام طرا * صغيراً ما بلغت اوان حلمي * فان
قلت المقر في باب الحجران عبارة الصبي ملغاة في الاسلام وغيرها (٣) الا في أشياء

(١) وكيف لا وقد قيل لم ينج من ضمة القبر احد ، الا فاطمة بنت اسد . ش
(٢) وقد قال حين بارز مرحبا ملك خيبر * انا الذي سمتن أمي حيدره *
كليت غابات كرية المنظره * اكيلكم بالصاع كيل السندره * في مقابلة شعر
مرحب * قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب
اقبلت تاهب * انظر شرح المواهب

(٣) (في الاسلام) اوله (في كلمة الاسلام) . ع

مستثناة فكيف حكموا بإيمان على الواقع منه حال الصغر «قلت» الأحكام إنما صارت
 معلقة بالبلوغ بعد الهجرة في عام الخندق أما قبله فكانت منوطة بالتمييز قاله البيهقي
 وقال جمع من المجتهدين ببقاء الاعتداد بإيمان المميز إلى هذه الأزمان واختلاف في
 أول من أسلم من الأمة قال ابن الصلاح وغيره والاور أن يقال أول من أسلم
 من الرجال الأحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى
 زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وهاجر وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك فان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان خلفه على نسائه فقال تخافني في النساء والصبيان فقال اما ترضي
 أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أخرجه الترمذي
 وصححه وأخرج البخاري المرقوع منه أصابه يوم أحدثت عشرة ضربة وأعطاه
 النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وأخبر أن الفتح يكون على يده وهو أحد
 العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد المهاجرين وأحد
 الشجعان المشهورين والعلماء الزماد الربانيين ورابع الخلفاء واقضي الأمة وأول
 خليفة أبواه هاشميان، قال القلقشندي ولم يك بعده أبواه هاشميان إلا عبد الأمين
 وكانه غفل عن سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجههما الماسهوا أو تركها انصوور ومنها
 كان من أكابر علماء الصحابة حتى قال عبد الله بن عباس أعطى على تسعة أعشار
 العلم والله لقد شاركهم في العشر الباقى روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم
 خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً اتفقاً منها على عشرين وانفرد البخاري
 بتسعة ومسلم بخمسة عشر كان يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها غيري
 إلا كذاب، له الفضائل الواردة في الأحاديث النبوية قال الإمام أحمد لم يصح لأحد
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد لعلي وسياقته حكمة ذلك في باب
 المدح تزوج فاطمة سنة اثنتين من الهجرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم زوجتك
 سيداً في الدنيا والآخرة وبويع له بالخلافة يوم قتل عثمان في ذى الحجة سنة خمس

وثلاثين ومات بالكوفة شهيدا قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ليلة الأحد
 لأحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت منه من
 رمضان سنة أربعين وعمره ثلاث وستون عاما على الصحيح وقيل أربع وستون
 وقيل ثمان وخمسون قال المصنف نقلوا عنه آثارا تدل على انه علم السنة والشهر
 واللييلة التي يقتل فيها وانه لما خرج الى صلاة الصبح خرج حين صاححت الزواقي
 أى الديوك في وجهه فطردوها عنه فقال دعوهن فانهن نوائح اه وغسله الحسن
 والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وحنط
 بحنوط فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الحسن وكان
 له من الولد أربعون ابنا ولدا، خمسة من فاطمة الزهراء والباقون من غيرها ولا يعرف
 قبره رضى الله عنهما (١) وكان آدم اللون ربة أبيض الرأس واللحية وكانت لحيته كثرة
 طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحك السن قال الحافظ زين الدين
 العراقي في شرح الترمذى الحديث يعنى حديث على هذا روى من حديث أنس
 أخرجه ابن عدى في الكامل في ترجمة محمد ابن احمد بن سهيل الواسطي المؤدب
 عنه عن أبيه عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أى ابن عدى وهو بهذا الاسناد باطل والاففة فيه من ابن سهيل هذا
 ورواه أيضا في ترجمة زيد بن الحواري العمى عن أنس، وزيد ضعفه الجمهور
 ورواه ابن عدى أيضا والطبراني في الاوسط والمعمرى في عمل اليوم والليلة من
 رواية سعيد بن مسleme الاموى عن الاعمش عن زيد العمى عن أنس وروى
 الحديث من حديث ابى سعيد الخدرى اه وهو يقتضى ان الحديث واحد تعددت
 طرقه وبقي من طرقه طريق ابن عمر وسبق بيان ما فيه فيما يقول اذا خلع ثوبه

(١) (عنهما) لعله (عنه) أو المراد عن الحسن وعنه . ع

إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ « رواه الترمذى وقال
اسناده ليس بالقوى ، وقد قدمنا في الفصول أن الفضائل يُعمل فيها
بالضعيف ، قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان في البنيان
أو في الصحراء ، قال أصحابنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يُستحب أن يقول أولاً ،
باسمِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ *

(قوله اذا دخل) أى وقت الدخول أو عند ارادته دخول الخلاه على ما سياتى
واذا ظرف استروخبر المبتدأ أعني ستر قوله أن يقول باسم الله أى قول تلك الكلمة
نعم الظاهر ان الخبر فى رواية ابن السنى السابقة مخذوف وما بعد الفاء مرتب
عليه والتقدير ستر أحدكم اذا جلس على الخلاه أن يقول بسم الله فليقل بسم الله
الخ قال ابن النحوي فيستحب الاتيان بسم الله قبل الدخول ولا يسلم لابن التين
قوله يقول ذلك فى نفسه غير جاهر به بل ينبغى الجهر به اه (قوله ان الفضائل
يعمل فيها بالضعيف) وتقدم أن شرطه ألا يشتد ضعفه ولا يمارضه خبر أصبح
منه وألا يعتقد نبوته وألا يكون فيه هيئة اختراع ليس لها أصل شرعى
وقول ابن حجر فى شرح المشكاة فى الكلام على هذا الحديث بما هنا من الفضائل
وهى يكتفى فيها بالضعيف بسائر أنواعه مراده ما أشرنا إليه اذ ما اشتد ضعفه
كحديث مسح الرقبة واذكار الاعضاء فى الوضوء لم يعمل بمقتضاه (قوله قال
أصحابنا ويستحب هذا الذكر الخ) عبارة المصنف فى شرح مسلم وهذا الادب
يجمع على استحبابه ولا فرق فيه بين البنيان والصحراء انتهت ، وظاهر ان الجمع
عليه استحباب الذكر لا عمومته للبناء وغيره وقد نقل الفلقشندى عن بعضهم
اختصاص ذلك بالبنيان دون غيره قال وهو مذهب مالك ويؤيد حديث زيد
ابن أرقم عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم ان هذه الحشوش

و رينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال

مختصرة ففيه إيماء لخصوص ذلك بالابنية دون غيرها اه قالوا ولفظ دخل اقوى في الدلالة على الكنف المبنية منها على المكان من نحو البراز ولانه قد بين في حديث آخر انها مختصرة للجن والشياطين وذلك انما يكون في الممد، ونقل العمراني عن الشيخ ابى حامد مثل ذلك اى اختصاص الذكر بالابنية قال لان الموضع لم يصر مأوى الشيطان بعد، وقضية تعليله انه يأتي بذكر الخروج من الخلاه ولو في غير الممد لانه صار مأوى للشيطان ولك ان تقول كون الموضع لم يصر مأوى الخ مسلم لكنه سيصير بخروج الخارج مأوى وهو في تلك الحالة منهي عن الكلام فطلب الاتيان به قبل دخول وقت النهي عن الكلام ليكون حرزا منهم عند خروج الخارج وسبقت رواية البخاري تعليقا بصيغة الجزم كان اذا أتى الخلاه الخ وهو يشل الصبحراء والبنيان قال الفلثندي ويكون الدعاء في غير الابنية عند الشروع لتشمير الثياب مثلا وفي الابنية عند اراءة الدخول وأقول ينبغى أن يأتي بالدعاء عند وصول المحل الذي يريد قضاء الحاجة فيه في غير الابنية أخذنا من تصريح الفقهاء بتقديم اليسري عند ذلك المحل (قوله وروينا عن ابن عمر الخ) قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ هذا حديث حسن غريب ورحبان ابن عافية ضعيف وكذا شيخه اسماعيل بن رافع اكن للحديث شراهد منها حديث أنس مثله سواء غريب من هذا الوجه أخرجه ابن السني وأخرجه ابو نعيم وزاد في أوله باسم الله ومدايره على اسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف ومنها عن علي وبريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاه قال فذكره مثل حديث ابن عمر سواء وزاد واذا خرج قال « غفرانك ربنا واليك المصير » حديث غريب أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة حفص بن عمر

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخِلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ

ابن ميمون وضعفه اهـ وشيخه فيه علباء راويه عن علي وعن ابن بريدة عن
اييه تابعي لا بأس وورد هذا المتن من حديث أبي امامة بمعنى الامر وهو اشهر
ما في الباب ثم خرج من طريق الطبراني في الدعاء بسنده الى أبي امامة قال لا
يمعزن أحدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس
الخبث الخبث الشيطان الرجيم أخرجه ابن ماجه قال الحافظ وعجب للشيخ
كيف أغفله وعدل الى حديث ابن عمر مع امهما في المرتبة سواء وحديث أبي
امامة اشهر لكونه في احدي السنن والله اعلم (قوله كان صلى الله عليه وسلم اذا
دخل الخلاء) اي اراد ان يدخل وقد وقع ذلك في بعض طرق انس السابق
عند البخاري تملقاً ولم يظهروا ان اراد ان يدخل الخلاء ووصاه في الادب
المفرد واخرجه البيهقي من وجه آخر على شرط البخاري وهذا التأويل يحتاجه
من كره الكلام في محل قضاء الحاجة المعد لذلك كالكنيف ، ومن اجازه استغنى
عن هذا التأويل ويحمل دخل على حقيقة وقال ابن بطال المعنى متقارب في قوله
اذا دخل وفي قوله اذا اراد ان يدخل الا تري قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستمع بالله والمراد اذا اردت ان تقرأ غير أن الاستعاذة بالله لمن اراد القراءة متصلة
بها لازمان بينهما وكذا الاستعاذة من الخبث والخبائث لمن اراد الدخول متصلاً
بالدخول (١) فلا يمنع من اتعابها في الخلاء مع ان رواية آت اولي من رواية اذا اراد

(١) قوله (لازمان بينهما) الى قوله (متصلاً بالدخول) كذا بالأصول ،
واعمل الاصل (لازمان بينهما) ولكن الاستعاذة من الخبث والخبائث لمن اراد
الدخول يمكن اتصالها بالدخول بأن يجمع بينهما زمان . ع

لأنها زيادة فلاخذ بها اولى قال ابن النحوي في هذا تطويل ورواية اذا اراد
مبينة لرواية اذا اتى اه ولو لسي التعمود ودخل فذهب ابن عباس رضي الله
عنه الى كراهة التعمود واختاره جمع منهم ابن عمر قال ابن بطال وفي الحديث
جواز ذكر الله تعالى على الإخلاء وليس كما ذكر اذا قلنا المراد بالدخول ارادته وهذا
ما اختلف فيه الاثار فعند ابن ماجه في سننه باب في ذكر الله تعالى على الإخلاء
واورد فيه حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيائه
فروى عن ابن عباس انه كره ان يذكر الله عند الإخلاء وهو قول عطاء ومجاهد
والشعبي وقال عكرمة لا يذكر بلسانه بل بقلبه وبهذا قال اصحابنا الشافعية واجازه
جماعة من العلماء روى ابن وهب ان عبد الله بن عمرو كان يذكر الله تعالى
في المرحاض وسأل بعضهم الشعبي أعطس وانا في الإخلاء احمد الله تعالى ؟ فقال لا
حتى تخرج فأتيت النخعي فسأله فقال احمد الله تعالى فاخبرته بقول الشعبي فقال
النخعي ان الحمد يصعد ولا يهبط ، وسبق في الفصل الثامن حديث البيهقي في
شعب الايمان عن عبد الله بن سلام قال قال موسى يارب ما الشكر الذي ينبغي
لك الخ الحديث وفيه الذكر حال قضاء الحاجة ، ثم قوله دخل الإخلاء بنصب
الإخلاء على المفعولية على سبيل التوسع اى اجراء اللازم مجرى المدي لا الظرفية
لأنهم عدوا دخل الى كل ظرف لما كان مختص كما عدوا ذهب الى الشام خاصة
فقالوا ذهب الشام ولم يقولوا ذهب العراق واليمن قاله ابن الملقن وهو ابن النحوي
وتبعه البرماوى لكن في شرح الشذور لشيخى عبد الملك العصامى
وألق الفراء بدخلت ذهبت وانطلقت وحكى عن العرب انهم عدوها الى
اسماء الاماكن والبلاد وقال ابو حيان وهذا وان لم يحفظه سيديويه ولا غيره
قالفراء ثقة فيما ينقله فيرد ذلك على تخصيص الحكم المذكور بدخلت اه
ثم ما ذكر من كونه منصوبا على التوسع يدخل احد مذاهب ثلاثة المذكور منها
مذهب الفارسي وابن مالك ونسبه لسيديويه والثاني انه منصوب على الظرفية تشبيها

الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجس * رواه ابن السني
ورواه الطبراني في كتاب الدعاء

له باسم المكان المبهم ونسبه الشلو بين لسيبويه ونسب للجهور ونسب للمحققين ايضا
الثالث انه مفعول به ودخل متمم بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى وهذا مذهب
الاخفش وجماعة قال القلة شندي وهو اضعفها (قوله الرجس) قال ابن النحوي
نقلا عن التقى القشيري في الامام بكسر الراء وسكون الجيم النجس قال البهلي في
المطلع قال الجوهرى الرجس القذر والنجس اسم فاعل من نجس ينجس فهو نجس
كفرح يفرح فهو فرح قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه فقالوا رجس نجس
يعني بكسر النون وبسكون الجيم وهو من ذكر الخصاص بعد العام فان الرجس
النجس الشيطان الرجس وقد دخل في الخبيث والخبائث بتقدير كونها للشياطين اه
ونقل ابن الملقن في تخريج احاديث الشرح الكبير عن التقى في الامام مثله من كون
النجس بكسر النون واسكان الجيم انبعا للرجس (قوله الخبيث الخبيث قال)
البيضاوي في شرح المصابيح ومن نسخه بخطه نقلت قال خبيث في نفسه نجس
والخبيث الذي اصابه خبيث كقولهم قوى لمن يكون في نفسه قويا ومقوى لمن
يكون دابته قوية ومثله ضعف ومضعف وقيل الخبيث ما يخبيث غيره وقيل الخبيث
الشر والخبائث الشياطين والخبيث غش الجوهر والردى منه وفي الحديث
لا تزال الناس بخير ما لم يظهر فيهم اولاد الخبيث يريد اولاد الزنى اه قال ابن العماد
وهذا الذكر يدل على ان ابليس نجس العين لكن ذكر البغوى في شرح السنة انه
ظاهر العين كالمشرئ واستدل بانه صلى الله عليه وسلم أمسك ابليس في الصلاة ولم
يقطعها ولو كان نجسا لما أمسكه فيها ولكنه نجس الفعل خبيث الطبع (قوله رواه
ابن السني الخ) وكذلك رواه من حديث ابن عمر ابو نعيم كما تقدم في كلام الحافظ
قال في الجامع الصغير بعد ايراده باللفظ رواية المصنف رواه احمد وابن ماجه

﴿ بابُ النهي عن الذكر والكلام على الخلاء ﴾

والطبراني عن فاطمة الزهراء وقال في الجامع قبل ذلك أخرجه أبو داود في مراسيله عن الحسن مرسلًا وابن السني عنه عن انس والاربعة عن بريدة وفي البدر المنير لابن الملقن رواه ابن ماجه في سننه من حديث عبد الله بن زحر الافريقى وهو يختلف فيه وله من اكبر ضعفه احمد وقال النسائي لا بأس به عن على بن يزيد وهو الاطاني وقد ضعفه جماعة عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة ولفظه قال صلى الله عليه وسلم « لا يهجز أحدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم انى اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم » * قلت يورواه بهذا اللفظ والسند الطبراني في كتاب الدعاء كما قاله الحافظ وامل الشيخ اشار بالطبراني في كتاب الدعاء الى حديث ابى أمامة المذكور وبه يندفع اعتراض الحافظ عليه انه اهل حديث ابى أمامة مع انه اشهر من حديث ابن عمر لكن يبقى فيه عروه للطبراني دون كتاب ابن ماجه مع انه فيسه والله اعلم قال ابن الملقن ورواه اى حديث ابى أمامة أبو داود في مراسيله عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد دخول الخلاء قال فذكره بمثله سواء اه ثم الذى وقفت عليه فى الاصل المصحح المضبوط من سنن ابن ماجه فى باب ما يقول اذا دخل الخلاء كما قاله ابن الملقن من حديث ابى أمامة ولم أر فيه حديث فاطمة باللفظ الذى عزاه اليه صاحب الجامع الصغير فلهذا ذكره في غير بابيه وان كان مخالفا لمادته فى سياقه والله اعلم

﴿ باب النهي عن الذكر والكلام على الخلاء ﴾

ومثل الخلاء اى قضاء الحاجة حال الاستنجاء وقد اختلف العلماء فى ذلك كما سبق فى الباب قبله وظاهر سياق ابن ماجه فى سننه جواز ذلك كما تقدم نقله قال ابن بطلال وهذا الحديث حجة لمن اجاز ذلك ومن كره (١) ذلك أن يقول الخبير

(١) قوله (ومن كره) اى آخر القولة . امل هنا تحريفا . ع

يكره الذكر والكلام

عام مخصوص بالاخبار الواردة في النهي عن الكلام على الخلاء وهذا ان قلنا
بعموم مثل هذه العبارة من كان جمع بين الظهر والعصر وفيه خلاف للاصوليين
نعم هنا زيادة على كل احواله وهي تقتضي التعميم ويحتمل جريان الخلاف معها
ايضا ولم أره والله أعلم (قوله يكره الذكر) اي ولو قرأنا حال قضاء الحاجة وقال
ابن كعب انه يحرم رمال اليه الاذرع والزر كشي كما سبق في الفصول ومنقول
المذهب ما قررناه اولاً، وفي كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني رجل قال يجوز
قراءة القرآن على الغائط وانه مكروه ليس بحرام واستدل بان الفقهاء لم يحرموا
سوى استقبال القبلة واستدبارها ولم يتعرضوا لتحريم ذلك فهل يجوز تلاوة
القرآن للجلوس على الغائط وهل ورد نص صريح بجواز ذلك * فأجاب لم أر
من تعرض للقراءة والذكر في كتب الفروع لانهم اكتفوا فيه بمفهوم الموافقة لانهم
اذا صرحوا بكراهة الكلام حتى سقط رد وجوب السلام عن المنقوط فذكر
الله أولى وتلاوة القرآن أولى وأولى واذا كان مطلق الكلام مكروها كراهة تنزيه
فالقياس ان يكون تلاوة القرآن ومداومة ذكر الله مكروهين كراهة تحريم وقد
صرح في شرح المذهب بانه اذا عطس في الخلاء فلا يحمد بلسانه بل بقلبه اه
وما اجاب به نفع الله به تميم ومن العجب عدم اطلاع هذا الشيخ الامام الحبر
البحر الهام مع سعة اطلاعه وكال حفظه واتقانه على حكم ما ذكره في كتب الفروع
وقد نص الاصحاب ومنهم المصنف في الروضة بكراهة الذكر في الخلاء وهو
شامل للقرآن وغيره ومثل ذلك عبارة الكتاب وما شمله عموم كلام الاصحاب
فهو من المنقول وأما مسألة العطس فليس الايمان به لفظاً منها منعه على سبيل
التحريم حتى يؤخذ منه كراهة التلاوة كذلك وقد صرح بحكم التلاوة حال
خروج الخارج غير واحد من المتأخرين وعبارة المصنف هنا وفي الروضة وغيرها

حال قضاء الحاجة سواء كان في الصحراء أو في البنيان وسواء في ذلك
جميع الأذكار والكلام إلا الكلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا
إذا عطس لا يحمّد الله تعالى ولا يشمت عاطسًا ولا يرُدّ السلام ولا
يجيب المؤذن ويكون المسلم مقتصرًا لا يستحق جوابًا والكلام بهذا
كلام مكروه كراهة تنزيه ، ولا يحرم ، فإن عطس

تشمل ذلك والله اعلم (قوله حال قضاء الحاجة) وكذا ذكره القراءة والذكر في
محل قضاء الحاجة وإن لم يشتغل بمضائها بخلاف الكلام فلا يكره حينئذ وقيل
بكرهه (قوله وسواء في ذلك) أي المذكور من كراهة جميع الأذكار أي ولو
قرأنا فيكره الاتيان به حينئذ (قوله عطس) بفتح الطاء في الماضي وضمها وكسرها
في المضارع وقد سبق ذلك في الفصول (قوله لا يحمّد الله تعالى) أي بلسانه بل
يحمده بقلبه وجنانه ومثله في ذلك الجامع فيحمد اذا عطس بالجنان لا باللسان للنهي
عن الكلام حال الجماع قال ابن الجزري في مفتاح الحصن وسبق في
الفصول نقله عن الحرز كما سبق : الذكر عند نفس قضاء الحاجة أو الجماع لا يكره
بالقلب بالاجماع وأما الذكر باللسان حاليئذ فليس مما شرع لنا ولا ندب اليه صلى
الله عليه وسلم ولا نقل عن أحد من أصحابه بل يكفي في هذه الحالة الحياء والمراقبة
وذكر نعمة الله تعالى بتسهيل إخراج هذا المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه
وهذا من أعظم الذكر ولو لم يقل باللسان اه وأصله لا بن القيم في « الوابل الصيب »
وزاد واللائق بهذه الحالة التقنيع بوب الحياء من الله وأجلاله وذكر نعمته عليه
واحسانه اليه في إخراج هذا المؤذي فالنعمه في تيسير خروجه كالنعمه في التمدد
به اه (قوله ولا يشمت عاطسًا) انتشيت بالمعجمة والمهملة وجهان يأتيان في أواخر
الكتاب وسياتي بيان أرجحهما إن شاء الله تعالى والمراد به قول السامع للعاطس

فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرّك لسانه فلا بأس ، وكذلك يفعل حال
الجماع * رويناه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال

إذا حمد الله برحمة الله ولم أر لاحد في هذا المقام استحباب التسميت بالقلب
والظاهر عدمه والفرق بينه وبين الحمد عند العطس ظاهر (قوله فحمد الله بقلبه)
أي من غير حركة اللسان أو معه من غير اسماع صوت مفهم ولا مانع من السماع
اذ الذكر لا يترتب عليه الاحكام الا اذا كان بحيث يسمع نفسه عند عدم نحو اللفظ
كما سبق في الفصول (قوله فلا بأس) هي كلمة تدل على الاباحة وعدم الكراهة
ومعاني بيان أصلها المنقولة هي عنه في أذكار الوضوء ان شاء الله تعالى (قوله
وكذا يفعل في حال الجماع) أي ومثل ذا أي الحمد بالقلب حال قضاء الحاجة الحمد
بالقلب أيضا حال الجماع فالجماع كحال قضاء الحاجة في كراهة الذكر والكلام
باللسان (قوله رويناه عن ابن عمر) قال الحافظ. بعد تخريجه كذلك من طريقه
هذا لفظ ابن خزيمة وزاد أبو نعيم في روايته حتى مس الحائط هذا حديث
صحيح أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأبو داود بطرق قال الحافظ. ولم يقع
في رواية واحد منهم الزيادة التي نقلتها من رواية أبو نعيم وهي محفوظة في حديث
أبي جهم وهو حديث أصبح ماورد في هذا الباب كما قال الحافظ. أخرجه البخاري
موصولا ومسلم تمليقا ولفظ. أبي جهم اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحو
بئر جل فلقية رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى أتى الجدار فمسح وجهه ويديه
ثم رد عليه « قال الحافظ. » وعجبت للترمذي كيف أغفله والمصنف كيف أهمله
« قلت » اما أهمل المصنف ! فلانه ليس مطابقا لترجمة الباب قالها فيمن سلم عليه
بعد انقضاء البول قبل الطهارة والله اعلم ، قال الحافظ والضحاك بن عثمان أي
الراوي عن نافع عن ابن عمر شيخ مدني صدوق وقد خالفه أبو بكر بن عمر
السدي عن نافع في المتن فقال انه رد عليه السلام فاخرجه الحافظ عن أبي بكر

« مرء رجلٌ صلى الله عليه وسلم وهو يبولُ فسَلَّم عليه، »

عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فرد عليه ثم قال أما اذر لم يحملني على الرد عليك إلا أني خشيت أن تقول سلّمت عليه « فلم يرد على فإذا رأيتني على هذه الحالة فلا تسلم على فانك ان تفعل لا أرد عليك هذا حديث حسن أخرجه البزار وابن الجارود في المنتقى ولم ينسب أبو بكر إلى أبيه بل وقع في رواية البزار بل وقع (١) عنده حدثني أبو بكر رجل من ولد ابن عمر قال عبد الحق في الأحكام أبو بكر هذا اظنه ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر فان يكن هو فالحديث صحيح لكن حديث الضحالك اصح منه ثم قال ويمكن ان يحمل على واقتين وتعقب ابن القطان تصحيحه بان ابا بكر لا يعرف وسكتنا جميعاً عن سعيد بن سلمة الرازي عن ابي بكر وهو المعروف بابن ابي الحسام وهو صدوق فيه مقال اخرج له البخاري تعليقا ومسلم مستشهدا وقد تابعه ابراهيم بن يحيى عن ابي بكر عن عمر أخرجه الشافعي عن ابراهيم فقويت رواية ابراهيم وصدق ظن عبد الحق في نسبة أبي بكر وتعين الحمل على ما اشار اليه من تعدد الواقعة ويحتمل الجمع بتأويل لا يخلو من تكاف اه (قوله مر رجل) يحتمل ان يكون هذا الرجل المهاجر ويكون قوله في الخبر فلم يسلم عليه اي حتى توضأ ويحتمل ان يكون غيره ولم أر من تدرّس ابيان ذلك لا المصنف ولا العراقي في مبهماتهما (قوله فسلم عليه) قال ابن حجر في شرح المشكاة في الكلام على حديث المهاجر الا تني وينبغي حمله على ان السلام عليه كان بعد الفراغ لان المروءة قاضية بان من يقضي حاجته لا يتكلم فضلاً عن ان يسلم عليه اه ويؤيده اعتذاره في خبره بقوله كرهت ان اذكر الله إلا على طهر لكن يأباه قوله في هذا الخبر الوارد عن ابن عمر «وهو يبول» وهو في صحيح مسلم ورواه ابن ماجه في (٢) حديث

(١) (بل وقع في رواية البزار بل وقع) كذا بالاصول (٢) (في) له « من » . ع

فلم يرد عليه رواد مسلم في صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت

أبي هريرة قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد
عليه فلما فرغ ضرب بكفه الأرض ثم رد عليه السلام وحديث جابر بن عبد الله
أن رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتني على مثل هذه الحالة فلا تسلم علي فإني إن
فعلت ذلك لم أرد عليك ، أوردهما ابن ماجه في سننه وعقد له باب الرجل يسلم
عليه وهو يبول وصدره بحديث المهاجر وسبق في كلام الحافظ تخرج مثل
حديث جابر من حديث ابن عمر من طريق أبي بكر العمري رواه البزار وغيره
قال الحافظ وأخرج حديث جابر أبو يولي أيضا وسند حسن اه ، هو مقتضى
أن رده السلام على النبي صلى الله عليه وسلم كان في حال البول وكون المروءة تقتضي
المنع من ذلك هو كذلك لكن لا يعلم أن المروءة ذلك إلا من جانب الشرع الشريف
وفعل من ذكر ذلك كان قبل العلم به فلا اشكال في السلام عليه صلى الله عليه
وسلم في تلك الحال والله اعلم (قوله فلم يرد عليه) قال المصنف فيه أن المسلم في مثل
هذا الحال لا يستحق جوابا وهذا متفق عليه اه وقال الطبري أن ذلك كان منه
صلى الله عليه وسلم على وجه التأديب للمسلم عليه ألا يسلم (١) بعضهم على بعض
على الحديث وذلك نظير نهيه وهم كذلك إن يحدث بعضهم بعضا لقوله لا يتحدث
المتخوطين على طوفهما يعني حاجتهما فإن الله يعقبت على ذلك اه (قوله ورواه
مسلم) وذكرنا رواية ابن ماجه له (قوله وعن المهاجر بن قنفذ) وزاد ابن ماجه في
سننه في نسبه فقال ابن عمرو بن جعدان (٢) زاد ابن الأثير في اسد الغابة ابن عمرو بن

(١) (ألا يسلم) له (وندب ألا يسلم)

(٢) (عمر بن جعدان) في التهذيب واسد الغابة (عمر بن جعدان) . ع

عليه فام يرد علي حتى توضحاً ثم اعتذر الي وقال اني

كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي قال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي المهاجر بن قنفذ بذال معجزة وهما لقبان (١) واسم المهاجر عمرو واسم قنفذ خلف وروي العسكري في الصحابة من طريق الحسن عنه انه هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخذه المشركون فأوثقوه الى بعير فجهلوا يضربون البعير سوطا ويضربونه سوطا فأفأت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا المهاجر حقا ولم يكن يومئذ اسمه المهاجر اه زاد ابن الاثير في امد الغابة وقيل اسلم يوم فتح مكة وولى الشرطة لعثمان وفرض له سبعة آلاف قال الذهبي في الكاشف خرج عنه ابو داود والنسائي وابن ماجه روي عنه ابو ساسان حضين قات وهو بالمهملة فالمعجزة فالتحتية آخره نون بصيغة التصغير كما ضبطه ابن الاثير (قوله عليه) اي بعد تمام قضاء حاجته لان المروءة قاضية ان من كان كذلك لا يكلم فضلا عن كونه يسلم عليه ومن ثم كره السلام عليه ولا يستحق جوابا فضلا عن أن يعتذر اليه فلا اعتذار دليل على ما قلناه قاله ابن حجر وعلمت ما فيه وامل الاعتذار جبر لما لحقه من الانكسار بتأخير رد سلامه اذ لا يستحق التأديب الا من خالف، ومن ذكر سالم من ذلك لما قررناه انه لا يعلم كون ذلك ليس من المروءة الا من الشرع لما خوذ منه صلى الله عليه وسلم وامل هذا اقرب والله أعلم وفي فتاوي المحقق السهمودي حال الاستنجاء كحال التبرز في كراهة ابتداء السلام ورده ولا يشكل اطلاق الفقهاء الاثنيان بالحمد لله عند الفراغ من قضاء الحاجة لان مرادهم انه يقول عند الخروج من محل قضاء الحاجة وربما يشعر به قول الاحياء وسنن ان يقول عقب الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش اه اذ لولا ان حال الاستنجاء ليس حال ذكر الاثنيان به حال الاستنجاء اولى كذا كراعاة الوضع اه (قوله حتى توضحاً) قال الظيحاوي هو على

(١) في الاصول (لقتان بدل (لقبان) وهو تحريف. ع

كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهرٍ ، أو قال على طهارة ، حديث

صحيح

الاختيار والاخذ بالاحتياط والفضل لانه ليس من شرط رد السلام ان يكون على وضوء (قوله كرهت ان اذكر الله الا على طهر) يؤخذ منه ان الذكر يطلق على كل مطلوب قولى واما اصل وضعه فهو ما تعبدنا به الشارع بلفظه مما يتماق بتعظيم الحق واثنائه عليه وهذا هو المراد بقول الفقهاء لا تبطل الصلاة بالذكر وجواب السلام ليس موضوعا لذلك فاطلاق الذكر عليها مجاز شرعى سببه المشابهة « قلت » او يكون ذلك لكون السلام في التحية هو من اسمائه الحسنى على ما سيأتى بيانه في كتاب السلام وفي الحديث السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الارض فافشوه بينكم رواه البخارى في الادب المفرد من حديث انس مرفوعا والبخاري من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وحديثه فيؤخذ من الحديث ان الفضل لا توجد الا ذكر الحقيقة او المجازية الا في اكل الاحوال كالطهارة من الحديث وطهارة الفم من الخبث * قال الطيبي في الخبر أن من شرط الذكر أن يكون ذا كراهة طهرا كيفما كان وان ذكر الله وان لم يكن صريحا كما في السلام ينبغي ان يكون على الطهارة فان المراد به السلامة لكنه مظنة لان يكون اسما من اسمائه تعالى وفيه ان رد السلام وان كان واجبا فالله لم في هذه الحالة مضيع لحق نفسه فلا يستحق الجواب ففيه دليل على كراهة الكلام حال قضائه الحاجة وعلما ان من قصر في جواب السلام لعذر يستحب ان يعتذر حتى لا ينسب الى الكبر وعلى وجوب رد السلام لان تأخيره للعذر مشعر بوجوبه اه وقوله من شرط الذكر الخ هو شرط الكمال في حصول فضل الذكر ونظر ابن حجر في شرح المشكاة في كلام الطيبي المذكور بانظار لا يظهر ورودها بها والله اعلم (قوله حديث تحسن) لا ينافيه قوله بعد بأسانيد صحيحة لانه قد يصح

السند دون اثنين لعله تعرض له ولذا كان الحكم للسند بالصحة او الحسن دون الحكم به لهما على ما تقرر في محله ، وفي نسخة مقروءة على ابن الهادي وغيره « حديث صحيح » ومثله في الخلاصة للمصنف ووجهه حسن صريح وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن صحيح أخرجه احمد وابن ماجه وابو داود والنسائي وابن خزيمة والحاكم والطبراني قال ووقع عند الدارمي ايضا عن المهاجر بن قنفذ انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يرد عليه حتى فرغ فلما توضأ رد عليه السلام وهكذا أخرجه الحسن في مسنده وابو نعيم في المعرفة وغيرهم قال الحافظ وليست هذه العلة بقادرة فان قتادة أحفظهم وقد رواه عن الحسن عن حنين عند (١) أبي ساسان عن المهاجر وهو عند احمد ومن ذكر معه وقد جوده وصوب رواية ابن السكن وغيره لكن في السند علة أخرى هي ان سعيد ابن أبي عروبة وقاتادة والحسن موصوفون بالتدليس وقد عنعنوا هذا الحديث ولم اره مصرحا في شيء من طرقه عن واحد منهم بالتحديث وقد انجبرت رواية سعيد برواية هشام وحنين وتقدم ضبطه ابن المنذر بن وعلة بالعين الرقائي بوزن النجاشي تسمى كبير وابو ساسان لقب وكنيته في الاصل ابو محمد وكذا قيل قبل في شيخه ان المهاجر لقب واسمه خلق بن عمير وهو من بني تميم بن مرة قبيلة ابي بكر الصديق « قلت » تقدم انه من بني جدعان وهم من تميم بن مرة قال الحاكم بعد تخريجه صحيح على شرط الشيخين وتعقب بانهما لم يخرجوا المهاجر ولا خرج البخاري لابي ساسان وعذر من صحيح الحديث كثرة شواهد والا نفاية سنده أن يكون حسنا واما قول الشيخ أخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه باسناد صحيحة فقيه نظر اذ ليس له إلا إسناد واحد عند من ذكر من سعيد فصاعدا اهـ

(١) (عند أبي ساسان) لفظ (عند) لعله من زيادة النساخ لان حنيننا هو ابو ساسان ع

والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح

(قوله والنسائي) لكن الى قوله توضأ وقال فلما توضأ رد عليه كذا في المشكاة وما صرح به في هذه الرواية مفهوم تلك الرواية (قوله بإسناد صحيح) قال في المشكاة رواه ابو داود قال ابن حجر في شرحها وابن ماجه سنده حسن اه وهو محتمل ان يكون مخصوص ابن ماجه وان يكون للحديث بطريقه وعلى كل ففي كلامه مخالفة لسكلام المصنف هنا والله اعلم وسبق ما في قول الشيخ بإسناد وان اسناده عند من ذكرهم المصنف واحد اد مدارهم فيه على سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن الحضرين عن أبي (١) ساسان عن المهاجر والله اعلم « فائدة » قال الترمذي بعد تخريج حديث ابن عمر وفي الباب عن علقمة بن القنوة بفتح الفاء وسكون المعجمة وحديثه عند المقانع وابو نعيم (٢) في الصحابة وسنده ضعيف ولفظه كان صلى الله عليه وسلم اذا أراق الماء لا يكلمنا ولا نكلمه، وعن جابر، قلت وحديثه عند ابن ماجه وأبي يعلى وسنده حسن، وعن البراء انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يرد عليه حتى فرغ قال الحافظ بعد تخريج شذراوى الحديث في قوله عن البراء انما المحفوظ عن المهاجر قال الحافظ في الباب عن أبي جهيم قلت وسبق بيان لفظه ومن خرجه وأنه أصبح ماورد في الباب وعن عبد الله بن حنظلة وفي آخر سنده مبهم قال الحافظ ان كان صحابيا فالحديث صحيح وان كان تابعا فالحديث منقطع والحديث كذلك عند احمد ولفظه عن رجل عن عبد الله بن حنظلة أن رجلا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يرد عليه حتى قال بيده يعنى تيمم قال الحافظ ورجاله ثقات الا الرجل المبهم وعن عبد الله بن حنظلة صحابي صغير قتل يوم الحرة وعن عبد الله بن عمرو بن الساص أخرج ابن عدى في الكامل

(١) (عن أبي) لفظ (عن) زائد كما سبق . ع

(٢) (وأبو نعيم) صحابه (وأبي نعيم) . ع

﴿ بابُ النهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة ﴾
 قال أصحابنا : يكرهُ السلامُ عليه ، فإن سَأَمَ لم يَسْتَحِقَّ جوابُ الحديثِ
 ابنُ عُمَرَ والمُهَاجِرُ المذكورَين في الباب قبله

بسند ضعيف وعن جابر بن سمرة وهو حديث حسن عند الطبراني في الكبير
 وانظره قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلمت عليه فلم يرد
 على السلام ودخل حتى توضأ ثم رجع فقال عليك السلام وأخرجه في الاوسط
 أيضا وقال لا يروى عن جابر بن سمرة الا بهذا الاسناد تفرد به الفضل أي ابن
 قدامة وعن أبي هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل وعن عثمان أنه كن بالمقاءد
 فتوضأ فسلم عليه حتى فرغ من وضوئه ثم ذكر خبرا مرفوعا أخرجه أبو يعلى اهـ
 (باب النهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة)

ومثله كما يعلم مما مر عن السهمودي حال الاستنجاء بعد قضائها (قوله فان سلم
 عليه لم يستحق جوابا) هذا أحد المواضع التي لا يستحق فيها المسلم الجواب لتقصيره
 وقد نظم الامام العالم العارف ابن رسلان منها اثنين وعشرين موضعا فقال

رد السلام واجب إلا على * من في الصلاة أو يأكل شهلا
 أو شرب أو قراءة أو أدعية * أو ذكر أو في خطبة أو تلبية
 أو في قضاء حاجة الانسان * أو في إقامة أو الأذان
 أو سلم الطفل أو السكران * أو شابة مخشي بها افتتان
 أو قاسق أو ناعس أو نائم * أو حالة الجماع أو تحاكم
 أو كان في الحمام أو مجنونا * فهذه اثنان بعدها عشرون (١)

وفي بعضها نظر يدلم مما يأتي في كتاب السلام ان شاء الله تعالى (قوله لحديث
 ابن عمر والمهاجر) فيه ان حديث المهاجر مقتضى انه سلم عليه بعد ان توضأ ونقلم

(١) هذا الشطر لا يتزن الا بحذف نون (اثنان) . ع

﴿ باب ما يقول إذا خرج من الخلاء ﴾

يقول غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني * ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول »

التصريح به في رواية النسائي وكذا حديث ابن عمر في طريق أبي بكر العمري كما سبق في الإشارة إليه نعم ظاهر حديث ابن عمر من طريق قتادة وهي الطريقة الراجحة كما تقدم يقتضي ما ذكر والله اعلم
(باب ما يقول إذا خرج من الخلاء)

(قوله ثبت في الحديث الصحيح الخ) وفي الخلاصة المصنف عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال غفرانك صحيح رواه الثلاثة يعني أبا داود والترمذي ونسائي في اليوم والليلة قال الترمذي حسن اه وفي المشكاة رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي قال شارحها بعد أن زاد أبا داود والنسائي مألوفه وسنده حسن وكأنه أخذه من قول الترمذي في جامعه حديث غريب حسن لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل عن يوسف ابن أبي بردة ولا يعرف في الباب إلا حديث عائشة اه ولم تقف على تصحيح المصنف المذكور ، اعلم الثابت المشهور مع أن كلام الترمذي لا يتنافى كلام المصنف لأن الحديث الحسن يرتقى بالعاضد من الحسن إلى الصحة للغير وما هنا من ذلك تعدد طرقه ورواته وحيد فيكون الحديث حسناً لذاته وهو مراد الترمذي وصحيحاً لغيره وهو مراد المصنف والله اعلم وفي الجامع الصغير روى حديث عائشة أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم في المستدرک اه قال في السلاخ ولفظ الترمذي وابن حبان كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال

غفرانك وسياقي لهذا المقام مزيد (قوله - غفرانك) قال السيوطي في مرقاة السعود وقع في بعض نسخ ابن خزيمة غفرانك ربنا واليك المصير قال البيهقي وهي مدرجة ألحقت في حاشية الكتاب من غير علمه ، نعم وقعت هذه الزيادة في حديث علي وبريدة كما سيأتي بيانه عند قول الشيخ وروى النسائي وابن ماجه باقيه ، قال الخطابي ان غفران مصدر كالمغفرة ونصب باضمار أسألك ونحوه « قلت » قال في المجموع وهو المختار ، أي ويجوز كونه : منصوبا على المفعولية المطلقة أي اغفر غفرانك وفي مناسبته هنا قولان : قيل من ترك الذكر أي باللسان مدة ابته في الخلاء وكان لا يترك ذكر الله إلا في تلك الحالة وقيل خوفا من تقصيره في أداء شكر هذه النعمة الجليلة ان اطعمه ثم هضمه ثم سهل خروجه فرأي شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعمة فتداركه بالاستغفار اه ولذا رأى الشيخ نصر المقدسي تكرار ذلك مرتين ولعله السهمودي في حاشية الروضة عن القاضي الحسين والحاملي والجرجاني وغيرهم ، والمحجب الطبري تكراره ثلاثا واستغفر به السهمودي ، لكن ضعفا بان الاخبار ساكنة عن طاب التكرار ، وفي شرح المنهاج الصغير لابن شعبة الغفران ما أخذ من الغفر وهو الستر فكانه يسأل من الله تمام المنة بتسهيل الاذى وعدم حجبها لئلا يفضى الى شهرته وانكشافه وقيل انه لما خلاص من النجس الثقيل لا بد من سؤال التخليص مما يمثل القلب وهو الذنب لتكمل الراحة اه وفي شرح العباب قال بعضهم واصح هذه الوجوه هو الثاني دون الاول لان ترك الذكر حينئذ هو المشروع فكيف يكون تركه تقصيرا ويرد بان فيه تقصيرا من حيث انه تعاطى لاجل شهرته ما اقتضى ترك الذكر فكان في شهود التقصير حينئذ من اجل الله والاعتراف بعدم الوفاء بشكر نعمته ما لا يخفى عظم وقعه اه ، قوله (١) يسأل تمام المنة الخ ، أي دوام ذلك عند الحاجة اليه لا التي ذكر بعدها لانها تمت وخرج منها ، قوله وهو الذنب ، أي بالنسبة لسائر الامة اما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فأتى به خضوعا لربه وتعلما لأمته ثم يجوز ان يكون غفرانك منصوبا على

وروى النسائي وابن ماجه باقية * وروينا عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال

انه مصدر جمل بدلا من اللفظ بفعله نحو ضربا زيدا او على انه مفعول مطلق كما
تقدم فعلى الاول يجب حذف عامله دون الثاني فافهم رقيب معناه أستغفرك فهو
مصدر موزوع موضع الخبر قاله ابو حيان في النهر والله اعلم (قوله وروى النسائي
وابن ماجه باقيه) فرواه ابن ماجه من حديث انس والنسائي من حديث ابي
ذر يرفعه قال ابن حجر في شرح المشكاة وسنده حسن وكذا رواه من حديثه
ابن السني في عمل اليوم والليلة وعبارة ابن حجر في الشرح توهم ان الحديث عند
ابن ماجه من حديث ابي ذر وليس مرادا فلم يروه ابن ماجه في سنده الا من
حديث انس وقال يقال ان ابا زرعة قال : اسماعيل ضعيف الحديث وهو مكى، وهذا
مكى والحديث منكر فان ابا حاتم قال اصح ما فيه أى الباب حديث عائشة اه
وفي الخلاصة للمصنف بعد أن اوردته في فضل (٢) الضعيف من احاديث ما لفظه
قال الترمذى لا يعرف في الذكر عند الخروج الا حديث عائشة اه وكان
صاحب السلاخ لم يذكره فيما يقال عند الخروج من الخلاء لذلك واصل ابن حجر
لم يقف على هذا الكلام أو قام عنده ما يدفع ذلك أو أراد انه اعتضد بتعدد طرقه
فارتفع عن درجة الضعف والنعارة الى درجة الحسن للغير والاعتبار والله اعلم
والمراد بباقيه هو « الحمد لله الذي اذهب عني الاذي وعافاني » وقد روي ذلك ابن
السني من حديث ابي ذر كما تقدم ثم ظاهر تقرير المصنف نفع الله به ان النسائي
وابن ماجه روى قوله الحمد لله الخ دون قوله غفرانك وليس مرادا فقد روى ذلك
أيضا من حديث عائشة كما أشرنا اليه في الكلام عليه والاوضح في التعبير المطابق

(١) هذه القولة وما بعدها حاشيتان على عبارة ابن شهم السابقة ولعلهما كانتا
للحاشي فحولنا الى الصواب خطأ . ع (٢) (فضل) . كذا وامله (فصل) . ع

لما ذكرناه من التقرير « وثبت في الحديث الصحيح في معنى أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه اى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك وروى النسائي وابن ماجه باقيه » اى في حديث مستقل على ما لا يخفى على المتقن المشتغل فهو عند النسائي من حديث أبي ذر وعند ابن ماجه من حديث أنس ثم رأيت الحافظ ابن حجر أشار الى بعض ما ذكرته أولاً من قولى أولاً فقد روى ذلك الخ وآخرأ من قولى فهو (١) حديث مستقل، وعبارته كلام الشيخ يوم ان الحديث واحد اختصره بعضهم وليس كذلك بل قوله غفرانك أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عنهم عن عائشة والكلام الذى بعده أخرجه النسائي من حديث أبي ذر وابن ماجه من حديث أنس والاسانيد الثلاثة متباينة وحديث عائشة أخرجه أحمد والبخارى فى الادب المفرد أيضاً قال الحافظ وسنده حسن صحيح ومداره عند جميع رواه على اسرايل بن يونس قال الدارقطني تفرد به اسرايل عن يوسف ويوسف عن ابيه وأبوه عن عائشة وقال الترمذي حديث حسن غريب ولا نعرف فى الباب الا حديث عائشة قال الحافظ إن أراد هذا اللفظ بخصوصه ورد عليه حديث على وبريدة وقدمناه فى الباب قبله وان أراد أعم من ذلك وردت عليه احاديث أبي ذر وأنس وشواهدا فلعله اراد بما ثبت ووقع فى المذهب بلفظ « ماخرج النبي صلى الله عليه وسلم من الخلاء الا قال غفرانك » قال المصنف فى شرحه أخرجه الاربعة عن عائشة ولفظهم كلهم « كان اذا خرج من الغائط قال غفرانك » وبين اللفظين تعارض (٢) قال الحافظ أخرجه الترمذي بلفظ الخلاء والنسائي بلفظ ماخرج الا فاندفع الاعتراض وذكر ابن أبي حاتم فى الملل ان حديث عائشة اصح شيء فى الباب وفيه إشارة الى انه ورد فيه غيره وحديث أبي ذر حسن أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة من طريق سفينان الثوري عن أبي ذر، ووقفا انه كان يقول اذا خرج من الخلاء الحمد لله الذى أذهب عني الأذى وعافاني وأخرجه من طريق شعبة عن منصور

(١) (فهو) ، الصواب (فهو)

(٢) أى فالأول بلفظ ماخرج الا بلفظ الخلاء والثاني بلفظ كان بلفظ الغائط . ع

الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقي في قوته . ودفع عني أذاه »

ابن المعتز مرفوعاً وموقوفاً لكن خالف سفيان في اسم شيخ منصور فان سفيان رواه عن منصور هو ابن المعتز عن أبي علي الأزدي عن أبي ذر ورواه شعبة عن منصور عن أبي الفيض عن أبي ذر وأبو الفيض لا يعرف اسمه ولا حاله ورجح أبو حاتم رواية سفيان على رواية شعبة وهذا منفي عنه الاضطراب وقد مشى المصنف في شرح المذهب على ظاهره فقال رواه النسائي بسند مضطرب غير قوي قال الحافظ أبو علي الأزدي ذكره ابن حبان في ثقات التابعين فقوى ويزداد قوة بشأه ومن طريقة الشيخ تقديم المرفوع على الموقوف اذا تعاضداً فليكن ذلك هنا وحديث أنس أخرجه ابن ماجه ورواه ثقات الاسماعيل بن مسلم وجاء عن أنس حديث آخر يأتى في شواهد حديث ابن عمر وله ولحديث أبي ذر شاهد من حديث حذيفة وأبي الدرداء أخرجه ابن أبي شيبة عنهما موقوفاً باللفظ حديث أبي ذر وأخرج البيهقي في حديث عائشة زيادة ولهظ (١) غفرانك ربنا وإليك المصير وأشار الى أن هذه الزيادة وهم وأخرج الحديث من طريق آخر بدون تلك الزيادة وقد وقعت الزيادة في حديث علي وبريدة ثم سبب الحمد في هذا المقام ترادف الفضل والاعتماد على المتبرز بإزالة ضرر ما في جوفه الذي لو بقى منه أدنى شيء لا ضرر أضرارا بينا (قوله الحمد لله الذي أذاقني لذته الخ) في شرح العباب زيادة ان الطبراني أخرجه أيضاً كذلك ثم قال في رواية « وأبقى في قوته ودفع عني أذاه » وفي أخرى « الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأمسك علي ما ينفعني » فينبغي الجمع بين ذلك كله اه وفي كتاب ابن السني أيضاً من كتاب أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغائط قل الحمد لله الذي أحسن الى في اوله وآخره وفي شرح العدة وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال يا لها من نعمة لو تعلم قدرها اه (قوله رواه ابن السني) اي من جملة حديث هو « كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس

رواه ابن السني والطبراني

الحديث الخبز الشيطان الرجيم واذا خرج قال الحمد لله الخ» قال الحافظ بعد تخريج ما ذكره الشيخ من حديث ابن عمر الحديث غريب أخرجه المعمرى في اليوم والليلة وابن السني وفي سنده ضعيفان وانقطاع لكن للحديث شواهد منها عن عائشة مرفوعا ان نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاه قط الا قال الحمد لله الذي اذاقني لذته وابتنى منفعتة في جسدي وأخرج عني اداة حديث غريب أخرجه المعمرى والخرايطي في فضيلة الشكر وفي مسنده الحارث بن شبل وهو ضعيف واخرجه العقيلي وابن عدي فيما انكره من حديثه وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن بعض أهل المدينة قال حدثت أن نوحا كان يقول فذكر نحوه واخرجه ابن أبي عمير عن هشيم عن العوام بن حوشب قال حدثت ان نوحا فذكره ومنها عن أنس أخرجه ابن السني عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي احسن الي في اوله وآخره وعبد الله بن محمد العدوي الذي أخرجه ابن السني من طريقه ضعيف ومنها عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا في آداب الخلاء وقال فيه ثم ليقل اذا خرج الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى على ما ينفعني أخرجه الطبراني وقال لم نجد من وصل هذا الحديث قال الحافظ وفيه مع ارساله ضعف رفعه ابن صالح احد رواه وقد أخرجه عبد الرزاق عن زمعة من وجه آخر اه وفي شرح المنهاج الصغير لابن شهبة وفي مصنف عبد الرزاق وابن أبي شعبة أن نوحا عليه السلام كان يقول الحمد لله الذي اذاقني لذته الخ اه وكأنه لم يقف على هذا الخبر المرفوع والا لما عدل عنه الى غيره وبه يمتدز أيضا عما في شرح العمدة لابن جمان وكان بعض السلف يقول الحمد لله الخ أو غفل عنه حال التأليف أو شك في كونه من المرفوع ولم يراجعا الاصول والله أعلم (تم الجزء الاول ويليه الثاني)

وأوله (باب ما يقول إذا أراد صب الماء أو استقاه)

﴿ فهرس الجزء الاول ﴾

من الفتوحات الربانية على الاذكار النبوية

صفحة	صفحة
٢٣ تعريف الصحيح والحسن والضعيف	٢ كلمة جمعية النشر والتأليف الازهرية
٢٥ حد علم الحديث دراية ورواية	٣ خطبة الشارح
وموضوعة وغايته	٦ خطبة المصنف وفي شرحها فوائد
٢٧ الفرق بين الأدب والسنة	شرعية ولنوية وبيانية الخ
٣٠ ترجمة (مسلم) صاحب الصحيح	٨ محبة الله للعبد واختلاف اسمائها
٣١ ترجمة أبي هريرة (رض)	١١ العبد، وأقسامه
٣٢ حديث من دعا الى هدى الخ	١٢ الصفي والحبيب والتحليل
٣٥ كتب الحديث المعتمدة	١٢ مطلب تفضيل الخلقة على المحبة
٣٦ ترجمة (البخاري) صاحب الصحيح	١٣ مطلب الجمع بين «اناسيدولد آدم»
٣٨ ترجمة (أبي داود) رحمه الله	و«لا تفضلوني على يونس»
٣٩ ترجمة (الترمذي) »	١٤ تفسير فاذا كروني أذكركم
٤٠ ترجمة (النسائي) »	١٥ تفسير وما خلقت الجن والانس
٤١ التزام المصنف ذكر صحيح الاجاديت	الا ليعبدون
٤٤ مطلب حبي الله ونعم الوكيل	١٧ فضل الاذكار والادعية الماثورة
٤٥ ختم الموقلة بالعزب الحكيم اولى من	والكلام فيما يخرعون من الادعية
ختمها بالعلی العظيم	والاذكار
٤٦ التوكل على الله	٢٢ مطلب الفرق بين القراءة والذكر في
٤٧ (فصل) في الامر بالاخلاص وحسن	توقف الثواب على الفهم
النية في الاعمال الظاهرات والخفيات	٢٣ مطلب هل يمكن تصحيح الحديث
٤٨ تفسير وما أمروا الا ليعبدوا الله	ونحسينه ونضيقه في هذا الزمان

صفحة	صفحة
٦٦ الدين والملة والاسلام والشريعة الخ	٤٩ خالد بن يوسف رحمه الله
٦٧ ترجمة (ابن عباس) ر ض ا	٥٠ علقمة بن وقاص »
٦٨ السبعة الذين روي لهم اكثر من الف حديث	٥٠ ترجمة (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه
٦٨ جواز اطلاق السيد على غير الله	٥١ «انما الاعمال بالنيات» وفي شرحه
٦٩ الفضيل بن عياض رح	مباحث نفيسة وتحقيقات بديعة
٧٠ حكم ترك الطاعات خوف الرياء	٥٤ (مطلب) استحباب النطق بالنية
٧١ حقيقة الرياء المذموم	واندفاع ما شنع به ابن القيم
٧٢ الفرق بين الشرك الاصغر والا كبر	٥٥ (مطلب) في كون المحصور الصحة أو
٧٢ من هو الصادق والمخلص والفرق بين الاخلاص والصدق	الكمال أو نفس الاعمال
٧٤ حكم من عبد للشوا ب والمهرب من العقاب	٥٦ استثناء نحو الداء المميت من قوله
٧٥ سهل التستري (رح)	وانما لكل امرئ ما نوى
٧٧ ثلاث من علامات الاخلاص الخ	٥٨ التناير بين نحو المبتدا والخبر
٨٠ (فصل) ينبغي لمن بلغه شيء في الفضائل أن يعمل به ولو مرة	٤٩ حكم الجمع بين الله ورسوله في ضمير التثنية
٨٠ حديث اذا امرتكم بامر فأنوا منه ما استطعتم والجمع بين قوله تعالى اتقوا الله حق تقائه وقوله فاتقوا الله ما استطعتم	٦٠ كيف يذم من هاجر لدنيا أو امرأة مع ان طلبه مباح
٨٢ (فصل) في جواز العمل بالحديث الضعيف بشرطه	٦١ (تنبيه) في حكم اجتماع باعث الدنيا والآخرة
	٦٢ (فائدة) في معنى كون الحديث متفقاً عليه
	٦٣ فضل حديث انما الاعمال بالنيات وكونه نصف العلم أو ثلثه وافتتاح المصنفات به وحديث نية المؤمن خير من عمله

صفحة	صفحة
٨٢	مطالب اجماع العلماء على ذلك
٨٣	والمنازعة فيه
٨٤	شروط العمل بالحديث الضعيف وهو
٨٥	مطلب (نقيض جداً)
٨٦	امتناع العمل بالضعيف في الاحكام
٨٧	ونحوها وما يستثنى من ذلك
٨٨	(فصل) في استحباب الجلوس في
٨٩	خلق أهل الذكر
٩٠	ترجمة (ابن عمر) رضى
٩١	مطلب - في تشبيه خلق الذكر
٩٢	برياض الجنة خمسة معان
٩٣	حديث اذا مررتم برياض الجنة
٩٤	فارتعوا الخ
٩٥	مبحث لغوى في لفظ (حف) هـ
٩٦	ترجمة (معاوية بن أبى سفيان)
٩٧	رض او حديث خرج رسول
٩٨	الله ص على حلقة من أصحابه الخ
٩٩	مطلب بيانى . فى التضمنين فى نحو
١٠٠	(وانكبروا الله على ما هداكم)
١٠١	مطلب لغوى . فى همزة (الله)
١٠٢	لغات جبريل ومعناه
١٠٣	ترجمة (ابى سعيد الخدرى) رضى
١٠٤	وحديث لا يفتد قوم بذكرون الخ
١٠٥	الاختلاف فى معنى السكينة
١٠٦	(فصل) فى تقسيم الذكر وبيان
١٠٧	الافضل منه وانه لا ينبغى ترك
١٠٨	اللسانى خشية اتهامه بالرياء
١٠٩	مطلب اى الذكرين افضل الفلبي
١١٠	أم اللسانى
١١١	مطلب ترك العمل بخافة قول الناس
١١٢	إنه مرأه
١١٣	حديث بنزات (ولا تجهر بصلاتك
١١٤	الآية) فى الدعاء
١١٥	(فصل) فى ان الذكر ليس خاصاً
١١٦	بالتسبيح ونحوه بل عام لجميع أنواع
١١٧	الطاعات وقول العلماء فى ذلك
١١٨	(فصل) فى فضل الذكر الكثير
١١٩	وبيان المراد بالكثرة فى قوله تعالى
١٢٠	«والذاكرين الله كثيراً والذاكرات
١٢١	الآية» وحديث «سبق لفردون
١٢٢	الخ» ، واختلاف العلماء فى ذلك
١٢٣	ما نقله فى ذلك الواحدى عن ابن
١٢٤	عباس ومجاهد وعطاء
١٢٥	حديث ، اذا ايقظ الرجل أهله الخ
١٢٦	ترجمة (ابن ماجه) صاحب السنن
١٢٧	رحمه الله

صفحة	١٢٦	ابن الصلاح رحمه الله وما قاله في المراد بالذكر الكثير
١٢٧ (فصل) في حكم الذكر بالقلب واللسان وقراءة القرآن وأمره على القلب والنظر في المصحف وقراءة منسوخ التلاوة - المحدث والجنب والخائض والنفساء مفصلاً تفصيلاً وأقرباً	١٢٣ (فصل) في أن الذكر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوال ورد الشرع باستثنائها	١٢٤ مطلب هل تحرم القراءة في محل قضاء الحاجة أو تكره
١٢٨	١٢٦	١٢٧ (فصل) في أن الذكر ينبغي حضور القلب وتدبر ما يذكر
١٢٩	١٢٨	١٢٩ (فصل) في قضاء ما يفوت من الأوراد
١٣٠	١٣٠	١٣٠ حديث من نام عن حزبه الخ
١٣١	١٣١	١٣١ رد ما شتهر بين العوام من أن صاحب الورد ملعون وتاركه ملعون
١٣٢	١٣٢	١٣٢ (فصل) في أحوال تعرض للذاكر يستحب لا قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها
١٣٣	١٣٣	١٣٣ معنى قول الجنيد « الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة الخ »
١٣٤	١٣٤	١٣٤ (فصل) في أنه لا بد في حساب الذكر

صفحة	صفحة
في فضل الذكر غير مقيد بوقت * *	الاساني من التلفظ بحيث يسمع نفسه
وبه آيات في الذكر مطلقا والتسبيح	١٥٥ فائدة لغوية في « الاولتين » بالتاء
وأحاديث في التسبيح والتحميد،	وبالياء (في الحاشية)
والتهليل والتكبير والحواقة بصيغ	١٥٦ استشكال التوسط بين السر والجر
مختلفة وفي الذكر مطلقا	١٥٧ (فصل) في المصنفات التي نقل منها
١٧٨ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم	أؤلف أحاديث كتب به هذا
١٨٠ ترجمة أبي ذر رضي الله عنه	١٥٨ ترجمة (ابن السني) صاحب عمل
١٨١ الجمع بين حديث أحب الكلام إلى	اليوم والليلة رحمه الله
الله سبحان الله وبحمده ، وحديث	١٥٩ موطأ الإمام مالك وسبب تسميته الخ
أفضل الذكر لا اله الا الله	وترجمة الامام مالك رحمه الله
١٨٣ ترجمة (سمرة بن جندب) رضي	١٦٢ مسند الامام احمد والمقارنة بينه وبين
وحديث أحب الكلام إلى الله أربع	السنن الاربع الخ و ترجمة الامام
الخ	احمد رحمه الله
١٨٤ معنى « لا يضرك بايها بدأت »	١٦٦ ترجمة (الدارقطني) رحمه الله
١٨٦ أبو مالك الاشعري (رضي)	١٦٧ » (البيهقي) »
١٨٧ حديث الطهور شرط الايمان الخ	١٦٨ (فصل) في التزام المصنف ذكر
١٩٠ المفاضلة بين الحمد والتهليل والتسبيح	مخرج الحديث و بيان درجته في
١٩٢ مبحث لغوي في لفظ (أيضا) ود	الثقة والضعف ونحو ذلك
ثبت في الكلام القصيح	١٦٩ بيان ان جميع ما رواه الشيخان
١٩٣ ترجمة (جويرية) أم المؤمنين رضي	صحيح
وحديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم	١٧١ ما ألزمه ابو داود (رج) في سننه
خرج من عندها بكذا الخ	من بيان ضعف الضعيف وأن ما
١٩٤ (أسئلة وأجوبتها) في الفرق بين	سكت عنه فهو صالح
تكرار التسبيح مثلاً عشر مرات	١٧٤ * (باب مختصر في أحرف مما جاء

صفحة	صفحة
٢١٧	وأن يقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه مرة واحدة
أربعة وعشرون اسما	١٩٦ مباحث في الواو في (وبحمده)
٢١٨ ترجمة (أبي موسى الاشعري) رض	ونصب (عدد خلقه الخ)
٢١٩ حديث مثل الذي يذكر به الخ	١٩٧ مطلب جواز اطلاق النفس عليه
٢٢١ ترجمة (سعد بن ابى وقاص) رض	تعالى والمراد بهذا اللفظ .
٢٢٢ من قال له النبي صلى الله عليه وسلم	٢.٢ أبو أيوب الانصارى (رض)
فذلك أبى وأمى	وحديث من قال لا اله الا الله وحده
٢٢٤ حديث جاء أعرابي الى رسول الله	الخ كان كمن أعتق أربعة الخ
صلى الله عليه وسلم الخ	٢.٣ المراد بالشئ في « وهو على كل شئ
٢٢٤ معنى الرب والعالمين	قدير »
٢٢٥ (مطلب) ختم الحوقلة بالعزيز الحكيم	٢.٥ أسامي الانبياء المصروفة والمنوعة
وبالعلی العظيم	والاعجمية والعربية
٢٢٦ مبحث لغوى في (اللهم)	٢.٨ مطالب لغوى في (الشيطان)
٢٢٨ سؤال الرزق ليس مذموما	٢.٩ هل للعدد ائمين من الذكر (كناية)
٢٢٩ حديث أبيه جز أحدكم أن يكسب	سر يبطل بالزيادة
ألف حسنة الخ	٢.٩ التفضيل بين التهليل والتسبيح
٢٣٢ حديث على كل سلامي صدقة الخ	٢.١٠ (فائدة) في أن فضائل الاذكار هل
٢٣٥ كيف تجزى ركعتا الضحى عن	تحصل لكل من قالها ولو عاصيا
التسبيح وغيره	٢١١ حكم من شغله المندوب عن الفرض
٢٣٧ حديث ألا أدلك على كنز الخ	٢١٢ ترجمة جابر بن عبد الله (رض ا)
» مبحث لغوي في (بلى ونم)	٢١٣ حديث أفضل الذكر لا اله الا الله
٢٤١ مطالب جليل (في لا حول ولا	(وفي شرحه مطالب جليلة)
قوة الا بالله)	

صفحة	صفحة
والجهاد والتعارض بينه وبين ما قيل	٢٤٤ حديث دخل سعد مع رسول الله
أفضل العبادات أشدها	صلى الله عليه وسلم على امرأة الخ
٢٦٧ أسماء الذهب وأسماء الفضة	٢٤٦ كيف يكون قوله سبحانه الله عنه
٢٦٨ ترجمة (الحاكم) صاحب المستدرک رح	ما خلق الخ أفضل من تكرار
٢٦٩ مستدرک الحاكم	التسبيح
٢٧١ ترجمة (ابن مسعود) رضي الله عنه	٢٤٨ ترجمة (يسيرة) رضي الله عنها
٢٧١ حديث لقيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتكبير الخ	وحدثها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتكبير الخ
٢٧٣ مطلب لنوى في (الامة)	٢٥٠ كيفية التسبيح بالانامل
٢٧٤ غراس الجنة سبحانه الله الخ	٢٥١ مطلب في اتخاذ السبوح وهل هي
٢٧٤ مطلب كيف تكون الجنة قبةانا مع	بدعة
كونها تجري من تحتها الانهار	٢٥٣ ترجمة (عبد الله بن عمرو) رضي الله عنه
٢٧٥ حديث من قال سبحانه الله ومحمده	٢٥٥ حديث عقد التسبيح باليمين
٢٧٦ حديث أبي ذر قلت يا رسول الله	٢٥٦ حديث من قال رضييت بالله ربا الخ
أي الكلام أحب الخ	٢٥٧ عبد الله بن بسر رضي الله عنه
(مقصود الكتاب)	٢٥٨ لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله
٢٧٧ (باب ما يقول اذا استيقظ من	٢٥٩ حديث سئل رسول الله صلى الله
منامه)	عليه وسلم أي العبادة أفضل الخ
٢٧٨ مطلب عقد الشيطان على رأس النائم	٢٦١ مطلب كيف يكون الذكر أفضل
هل هو حقيقى وهل هو عام لن صلى	من الجهاد
وغيره ولأن قرأ آية الكرسي وغيره	٢٦٢ نظم ما يفضل فيه النقل الفرض
٢٨١ (مطلب جميل في اختصاص التحلل	٢٦٤ ترجمة (ابى الدرداء) رضي الله عنه
عقد الشيطان بمن صلى وكان من المتقين	٢٦٥ حديث الا أنبئكم بخير اعمالكم الخ
٢٨٤ ترجمة حذيفة بن اليمان) رضي الله عنه	٢٦٥ مطلب لنوى في (الا)
	٢٦٦ مطلب تفضيل الذكر على الاتفاق

صفحة	صفحة
٣٠٧	٢٨٦ مطلب لغوي في (أوى وآوى
٣٠٨ (فائدة عظيمة) في لبس الخرقة عند	٢٨٧ (مطلب جليل) في فوائد «باسمك
الصوفية وهل لها أصل أو هي بدعة	اللهم أحيأ وأموت»
٣١٢ (باب كيفية لباس الثوب والنعل	٢٩٢ معنى رد الروح والمعافاة ومعنى وحده
وخلاصهما	لا شريك له الخ واليقظة والحمد عليهما
٣١٢ أمثلة مما يفعله باليمين	٢٩٤ معنى (سويا) والملك القدوس
٣١١ ما يفعله باليسار	والضيق والمحبوب
٣١٨ حديث كان يعجبه التيمن في شأنه	٢٩٦ معنى التسبيح والاستغفار وسؤال
كله وهل عمومته مخصوص	الرحمة وزيادة العلم ولا تزغ قلبي
٣٢١ اليد اليمنى للطهور والطعام واليسرى	بعداذ هديتني الخ
للإخلاء والأذى	(باب ما يقول اذا لبس ثوبه)
٣٢٢ اليمين للطعام والشراب واليسار	٢٩٨ مطلب في كتابة باسم الله
واليسار لما سوى ذلك	٢٩٩ مطلب افعال العبد بالنسبة للتسمية
٣٢٢ ترجمة (حفصة) أم المؤمنين (رض)	٣٠١ المكفر بصالح العمل هو الصنائير
٣٢٤ كيف يجمع بين الحسن والصحة	٣٠١ (باب ما يقول اذا لبس ثوبا جديدا
في حديث واحد	أو نعلا أو شبهة
٣٢٥ (باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل	٣٠٢ مطلب هل يسمى الجديد باسم
أو نوم أو نحوها)	خاص به أو يقول هذا ثوب مثلا
٣٢٦ حكم كشف العورة في الخلوة	٣٠٣ معنى خير الثوب وخير ما صنع
٣٢٧ (باب ما يقول حال خروجه من	له وضدهما
بيته)	٣٠٥ معنى المواراة والعمد وعمد العين
٣٢٨ ترجمة (أم سلمة) أم المؤمنين (رض)	٣٠٦ (باب ما يقول لصاحبه اذ رأى
٣٣٠ معنى الضلال والزلل والجهل والظلم	عليه ثوبا جديدا)
واليفى	٣٠٦ معنى التخيصة والإسكات والاخلق
٣٣٥ معنى كفيت ووقيت وهديت	والخلق

٣٣٧ (باب ما يقول اذا دخل بيته)

٣٣٨ تفسير فاذا دخلتم بيوتا فسلموا -
الاية

٣٤٠ جواز قول (يا بني) لمن ليس ابنه

٣٤٢ معنى الولوج والخروج والمواج
والمخرج

٣٤٣ (مطلب) هل تثبت القواعد

النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث

٣٤٥ أبو امامة الباهلي (رضى الله عنه)

وحديث « ثلاثة كلهم ضامن الخ »

وفيه فضل الغزو والروح الى

المسجد ومن دخل بيته بسلام

٣٤٨ هل المراد بدخول البيت بسلام

التسليم أو السلامة من الفتنة

٣٤٩ (مطلب) في الشيطان وذريته

وأسمائهم ووظائفهم

٣٥٣ الفرق بين مروب الشيطان عند

الاذان وعن البيت الذي ذكر الله

عند دخوله

٣٥٤ لفظ العاص هل هو بالياء أم لا

٣٥٥ هل يفرق بين سقى وأسقى

٣٥٦ (باب ما يقول اذا استيقظ في الليل

وخرج من بيته)

٣٥٧ آية أن في خلق السموات والارض

وذكر بعض فوائدها وفيها مبحث

التفكر

٣٦١ معنى قيم السموات والارض

ومن فيهن وملاك السموات الخ

وفيه معنى كونه تعالى نور السموات

والارض ومن فيهن

٣٦٣ مطلب جليل في أن الله نور

السموات والارض ومن فيهن

٣٦٥ الوعد حق والوعيد جائز التخلف

٣٦٧ كيف يجمع بين كون الجنة والنار

حقا وقوله أصدق كلمة « الاكل

شيء ما خلا الله باطل »

٣٦٨ معنى « لقاؤك حق وقولك حق

الى آخر الدعاء

٣٧٣ (باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء)

٣٧٤ هل يستحب ذكر الخلاء لكل من

أراد قضاء الحاجة ولو في الصحراء

أو إناء (وكذا في صفحة ٣٨٤)

٣٧٥ لماذا يستعين النبي صلى الله عليه

وسلام مع أنه معصوم

٣٧٦ مطلب لغوي في (الخبث) بضم

الباء وإسكانها وان الاسكان جائز

في (أعوذ بك من الخبث والخبائث)

٣٨١ ترجمة (علي بن أبي طالب) رضى

الله عنه

٣٨٦ من نسي الذكر قبل دخول الخلاء

صفحة	صفحة
وان كان حقا	هل يذ كر داخله ؟
٣٩٦ معنى كرهت أن أذكر الله الاعلى طهر	٣٨٩ (باب النهى عن الذ كر والكلام على الخلاء)
٣٩٩ (باب النهى عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة)	٣٩٠ حكم قراءة القرآن حال قضاء الحاجة
٣٩٩ نظم المواضع التى لا يجب فيها رد السلام	٣٩١ بيان كراهة الاذ كر فى تلك الحال وعدم حرمتها
٤٠٠ (باب ما يقول اذا خرج من الخلاء)	٣٩٢ حمد العاطس بقلبه عند قضاء الحاجة والجماع
٤٠١ معنى الذ كر الوارد فى هذا الموضع ومناسبة استغفار الله وحمده لذلك	٣٩٤ ترجمة (المهاجر بن قنفذ) رضى الله عنه
	٣٩٥ الاعتذار بان تأثر من فعلك أو تركك

﴿ تنبيه ﴾ قد ألزم الشارح فى أول كل حديث ذكره خروجه واختلاف رواياته ووصف أسانيده بالصحة والحسن والضعف وهو أمر مفيد جدا ، وقد اكتفينا بهذا البيان عن تكرار ذلك فى الفهرس ، فليكن على ذكر من القارىء الكريم ، والله الموفق

تنبيهات

- (١) الخطأ الآتى ليس كله مطبعيا بل كثير منه اطبقت عليه الاصوله التى بأيدينا (٢) فى بعض العبارات رككة وقد نبهنا الى تصحيح كثير من الاخطاء والسقطات (٣) وقع فى صفحة ٢٧٥ حاشية ينبئ حذفها وابدالها بما نصه « قوله واما اذا ألخ صوابه وما اذا ألخ » (٤) وقع فى صفحة ٣١٦ لفظ (والا كل والمصاحفة واستلام وأخذ) مضبوطة بالجر والصواب الرفع

﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾
﴿ بالجزء الأول من الفتوحات الربانية ﴾

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٢	١٥	مواره	موارده	٢١٥	١٩	زيدا	زيد
٧	١٠	للقب	للقاب	٢٢٣	٣	كلا	كل
٧	١٦	نقز	يقظ	٢٤٥	٢٢	بهم	بام
١٧	١	بالاذكره	بالا ذكار	٢٥٠	٢٠	وبكون	وبكون
٢٠	٢٠	جمالة	جملة	٢٦٥	٥	العالمين	عن العالمين
٢٣	١٧	يتبين	تدبين	٢٧١	٧	ضفوه	ضفوه
٣١	٧	صحيحة	صحيحة	٢٨١	١١	قيراطا	قيراط
٣١	٦	الترمذي	ترمذي	٣٠٥	٧	سفر	سفر
٤٩	٢٢	٤٤٣	٦١٣	٣١٣	٧	(د	د
٦٩	٢٢	حزب	ضرب	٣٢٤	١١	طريفة	طريفة
٧٨	٢٢	العربة	العزية	٣٣٣	١	ورويناه	ورويناه
٨١	١١	وما	وإذا	٣٣٣	٢٢	ورويناه	ورويناه
١٢٤	٦	ابن	أى ابن	٣٤٥	٢	فيدخله	فيدخله
١٢٤	١٧	الحسينى	الحسين	٣٧٢	١١	الله ولا	الله أولا
١٢٨	٩	مبنى	نبنى	٣٠٣	٢٠	الاراحة	الارادة
١٥٦	١٣	ستشكل	استشكل	٣٧٤	١٠	روياه	رويا
١٥٨	١٣	بديه	يديه	٤	٣	يدخل	يدخل
١٦٣	٩	الجمع	الوضع	٣٧٤	٥	تخبائث	الخبائث
١٧٤	١٢	احرا	أحرف	٣٨٤	٤	أصحابنا	أصحابنا
١٩٩	١	مداد	مداد	٣٨٤	٢٠	ويؤيد	ويؤيده
٢٠٤	١٨	طلاق	إطلاق	٣٨٨	١	الرجس	الرجس
٢٠٦	٢٠	حاتم	حنيفة	٣٩١	٣	يشمت	يشمت
٢٠٧	١٧	السلام	السلاح				